



T 4069540 T92T E

**University of Toronto
Library**

**DO NOT
REMOVE
THE
CARD
FROM
THIS
POCKET**

Acme Library Card Pocket
LOWE-MARTIN CO. LIMITED

صفحة	صفحة
١٩٤	١٥٤
بيان الخلاف في أبي سيدنا ابراهيم	في بيان النهي عن موالاة الكفار
٢٠٠	١٥٥
بيان ما يعتقده المشركون في الجن من الشركة	بيان الفرق التي ارتدت من العرب في أواخر حياة رسول الله
٢٠٥	١٦٠
بيان الامر بالتسمية عند الذبح	بيان ان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه
٢٠٩	١٧٦
بيان ما كانت تفعله الجاهلية من القسمة لشركائهم في الزرع والانعام	بيان المائدة التي نزلت من السماء وكلام بعض الصوفية فيها
٢١٢	١٧٨
بيان ما حرم على بني اسرائيل من الشحوم وغيرها	تفسير سورة الانعام
٢١٦	١٨٨
بيان التفرق في الدين وانه سنة قديمة	بيان من طلبت قر يش ابعادهم عن النبي ليجبالسوه ونهى الله له عن ذلك

* تم *

صحيحة	صحيحة
٧٠ بيان ان الانسان الوصى يلزمه ان يحب لمن تحت رعايته ما يحبه لبنه	١١٦ بيان حكم من فعل العبادة لغرض شرعى ودينوى
٧٢ بيان معنى السكالة	١١٩ بيان الخلوة وكيف اتخذ الله ابراهيم خليلا
٧٤ بيان ان التوبة تقبل قبل الموت	١٢٠ بيان ما كانت العرب تفعله مع النساء وصغار الولدان من أكل حقوقهن
٧٧ بيان محرمات النكاح وان الربيبة لا تحرم الا بالدخول بامها	١٢٢ بيان ما يجب على الشاهد من اقامة الحق
٧٩ بيان عدم جواز نكاح الامة الابشروط وبيانها	١٢٥ بيان السبب في تغليظ عذاب المنافق وبيان التفريق الموجب للكفر
٨١ بيان ان ثمان آيات في النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس	١٢٧ بيان ما فعلته اليهود مع المسيح وكيف رفعه الله
٨٢ بيان السكائر والاختلاف فيها	١٢٨ بيان نزول المسيح آخر الدنيا و ايمان كل العالم به
٨٤ بيان الميراث بالمخالفة ونسخه	١٢٩ بيان ان بعثة الأنبياء من ضروريات مصالح الخلق
٨٥ بيان الحكم الذي يكون من أهل الرجل والمرأة في الشقاق وظيفته	١٣٠ بيان ان النظريات ضروريات للملائكة
٨٦ بيان ان الاسراف مذموم كالبخل	١٣٢ تفسير سورة المائدة
٨٧ بيان ان الانسان اذا دعى لأمر لا ضرر فيه ينبغي له الاجابة	١٣٥ بيان ما كانت تفعله الجاهلية من الاستقسام بالازلام
٩٢ بيان الاحتجاج على المعتزلة والخواارج في منعهم جواز غفران الذنوب	١٣٦ بيان الطبقات التي أحل أكلها
٩٣ بيان ان البخل والحسد شر الرذائل وان بينهما تلازما وتجاذا	١٣٨ بيان ان المائدة من آخر القرآن نزولا وأنه لا نسخ فيها
٩٥ بيان ان الناس مأمورون بطاعة الامراء اذا حكموا بالعدل	١٤٠ بيان ان العدل ولو مع الكفار مقتضى التقوى وان الجور مقتضى الهوى
٩٨ بيان ان المرضى عليهم من الناس أربعة وبيان ما تميز به كل فريق	١٤٢ بيان ما ذهب اليه بعض فرق النصارى من قولهم المسيح هو الله
١٠٢ بيان ان كل ما أصاب من بلية فن ذنب	١٤٣ بيان المدة والأنبياء بين موسى وعيسى وبين عيسى ومحمد عليهم السلام
١٠٣ بيان معنى سلامة القرآن من الاختلاف	١٤٥ بيان أن موسى عليه السلام مات بالتيه أو بعده
١٠٥ بيان المواضع التي لا يستحسن فيها السلام	١٤٨ في بيان حدود قطاع الطريق من المسلمين
١٠٨ بيان القتل الخطأ ودينه	١٥٠ في بيان تحريف اليهود
١١٠ بيان الدليل على صحة ايمان المكروه وان المجتهدين يخطئون وان خطاه مقتفر	١٥١ في بيان كفر من لم يحكم بما أنزل الله
١١٢ بيان قصر الصلاة ولو في سفر فيه أمن	
١١٣ بيان صلاة الخوف	

صحيفة	صحيفة
٢٦ بيان ان اليهود كانت تزعم ان أموال المسلمين كانت مباحة لهم في كتابهم	٢ سورة آل عمران
٢٩ بيان ان الاسلام هو دين الفطرة وان الطالب لغيره واقع في الخسران	٣ بيان اثبات علمه تعالى بالجزئيات على وجه جزئي حتى على مذهب الفلاسفة
٣١ بيان ان أول بيت وضع للناس المسجد الحرام ومن بناه	٤ بيان معنى المحكم والمتشابه
٣٥ بيان ان الامر بالمعروف فرض كفاية وذ كر شروطه	٥ بيان الرد على تشبث النصارى بانتقال اقنوم العلم الى المسيح
٣٦ بيان كون هذه الامة خير الامم والاستدلال على كون الاجماع حجة	٦ بيان صدق وعد الله بنبيه بقوله قل للذين كفروا ستغلبون بما حصل بيدروخير
٤٠ بيان ما حصل قبل غزوة أحد من استشارة النبي لاصحابه	٧ بيان معنى كون رضوان الله أكبر وما هو المراد بالرضوان
٤٦ بيان ما حصل للنبي في غزوة أحد من جرحه وكسر رباغيته وغير ذلك	٨ بيان معنى شهادة بأنه لا اله الا هو
٤٨ بيان ما حصل للمسلمين من النصر باحد وأسباب انهزامهم بعد ذلك	٩ بيان الفرق بين التوحيد والايان والاسلام
٥٠ بيان الامر بالمشاورة	١١ بيان ان أول راية ترفع يوم القيامة راية اليهود ثم يفضحون
٥٣ بيان ان الانسان غير اطيكل المحسوس وانه جوهر مدرك بذاته	١٢ بيان ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم يوم اخذنق من الآيات
٥٤ بيان ان الايمان يزيد وينقص	١٤ بيان نسب موسى ومريم عليهما السلام
٥٦ بيان ان الانبياء لا يطاعون على الغيب الا باعلام الله لهم	١٦ بيان معنى مس الشيطان للولود حين وضعه
٥٨ بيان ان المعجزات جميعها توجب الايمان وان اليهود كذبوا في دعواهم التخصيص	١٨ بيان تكليم الملائكة لمريم وانه لم تنبأ امرأة
٦٠ بيان ان الاستدلال على وجود الباري طريقة تغير العالم	١٩ بيان المسيح وأصل معناه
٦٣ تفسير سورة النساء	٢٠ بيان معنى النسخ وان شريعة المسيح فيها نسخ لما في التوراة
٦٤ بيان ما قيل في القرآآت السبع من ان كل حرف منها منقول بالتواتر أم لا	٢١ بيان معنى قوله تعالى لعيسى عليه السلام افي متوفيك وما ذهبت اليه النصارى في ذلك
٦٦ بيان ما قيل في قوله تعالى فانكحو اماطاب لكم الآية وتحقيق ذلك من جهة العربية	٢٢ بيان المجادلة التي حصلت بين النبي وأساقف نجران ومعنى المباهلة
٦٨ بيان ان الشخص لا ينبغي ان يعطى مافي يديه من المال لاهله ثم يقعد ناظر الما اعطاهم	٢٣ بيان تنازع اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
	٢٤ بيان كون ابراهيم عليه السلام للمسلمين اختصاص باتباعه

والمستقيم بأبلغ من القيم باعتبار الصيغة أى باعتبار كونه من باب الاستفعال الدال على الطلب فكانه نفسه الذى يطلب قوامه (قوله مله ابراهيم عطف بيان لدينا) كونه بياناً باعتبار اشتماله على الاضافة التى توجب التوضيح وقد تبع صاحب الكشاف فى ذلك وقال صاحب المغنى ان البيان لا يخالف المدين فى التعريف والتكبير وما قول (٢١٧) الزمخشري ان مقام ابراهيم عطف بيان على

آيات بينات ففسهو واعلم ان الدين هو الطريقه المخصوصة النابتة عن النبي تسمى من حيث الاقيادها ديناً ومن حيث تملى وتبين للناس مله ومن حيث سنها الله تعالى أومن حيث يردها الوردون المتعاشون الى زلال نيسل الكمال شرعاً وشريعة فالدين يضاف الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم والى آحاد الامة والملة الى النبي والى الامة وكذا الشريعة هكذا قال العلامة التفتازانى ويفهم منه ان الملة والشريعة لا يضافان الى الله تعالى فتأمل (قوله فلا ينفعى فى ابتغاء رب غيره) أى لا يدفع عنى جزء اتم ابتغائى رب غيره كونه على هذا الابتغاء أى ان لا يغبرى حاملنى وهم حاملون آتامهم ومعنى ولا تكسب كل نفس الا عليها انه لا يكسب كل نفس سيئة الا عليها فلا يكون منافياً لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (قوله وأخلفاء الامم السالفة) الامم

مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام (مله ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفاً) حال من ابراهيم (وما كان من المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتى ونسكى عبادتى كلها أوقر بأتى أوحى (وحياى وعماتى) وما أنا عليه فى حياى وأهوت عليه من الايمان والطاعة وطاعات الحياة والخيرات المضافة الى المات كالوصية والتدبير والحياة والمات أنفسهما وقرأ نافع حياى باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف (لله رب العالمين لا شريك له) خاصة لا شريك فيها غيراً (وبذلك) القول أو الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام أمته (قل أغير الله أبى رباً) فاشركه فى عبادتى وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شئ) حال فى موضع العلة لانكار والدليل له أى وكل ما سواه مر بوب مثلى لا يصلح للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينفعى فى ابتغاء رب غيره ما أتم عليه من ذلك (ولا تزر وازرة زر اخرى) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولا تحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) بتبيين الرشد من التى وتميز الحق من المبط (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) يخلف بعضكم بعضاً وخلفاء الله فى أرضه تقتصر فون فيها على ان الخطاب عام وأخلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فى الشرف والغنى (ليبلوكم فيما آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لانه ما هو أقرىب أولانه يسرع اذا أراذه (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيه على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيما قبل العتوبة مسامح فيما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتبسيط والتحميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوم اوليلة

تم الجزء الثانى من تفسير البيضاوى وبليه الجزء الثالث أوله سورة الاعراف

(٢٨ - (بيضاوى) - ثانى) الذين خلت مطلقاً يكن الخطاب مختصاً بالمؤمنين (قوله وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه) أى لم يصف نفسه بانه معاقب ووصفها بانه غفور (قوله غفور بالذات معاقب بالعرض) المغفرة صدرت منه تعالى بلا فعل صدر من العبد بوجهها لكن العقاب لم يصدر منه تعالى الا بسبب فعل صدر من العبد لكن فى اشعار ما ذكر به خفاء لان ما دل عليه هو المبالغة فى وصفه بالرحمة فلا يلزم من مجرد ذلك كونه بالذات

(قوله وهذا دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل) اذ على التفسير المذكور بفهم انه لا ينفع الايمان في اليوم المذكور اذا كان الايمان مقدما على ذلك اليوم ولم يكن مقدرا بالعمل الصالح (قوله وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم) الكلام الأول كلام المعتزلة وهذا الكلام كلام أهل السنة يعني ان من اعتبر الايمان المجرد عن العمل انه ان يقول يلزم من الآية الكريمة على التفسير المذكور عدم اعتبار الايمان المذكور ولكن لا يجوز ان يكون حكم عدم الاعتبار مخصوصا بذلك اليوم ولا يلزم عدم اعتباره في جميع الازمان ويؤيد ما ذكرنا من الظرف على الفعل (قوله وحل التردد على اشتراط النفع بأحد امرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها) هذا جواب ثان عن كلام غير المعتبر وهو ان يقال يحصل التردد انه لا ينفع الايمان يومئذ لما لا ينفع الايمان أولا ولم يتقدم الايمان مع العمل الصالح فيكون النفي متوجها الى أحد الأمرين كقوله المحققون ان العموم أى عموم النكرة وأما في حكمها ألما يلزم اذا عطف أحد الأمرين على الآخر ثم سطر عليه النفي فيصير مثل قوله تعالى ولا تطع منهم أثما أو كفورا فان المعنى النهي عن اطاعة كل منهما فان قلت يلزم استدراك في الكلام (٢١٦) اذ لما ذكر في تقديم الايمان لاحاجة الى نفي تقدم الايمان المقرر بالخير

فنا معنى الكلام ان الايمان لا ينفع في ذلك اليوم ولم يتقدم الايمان المجرد عن العمل ولا الايمان المقرر به وفائدة التفعيل المبالغة في نفي تقدم جميع أقسام الايمان وهذا سقط ما قاله العلامة التفتازاني من الاستدراك فعمل من عدم نفع الايمان في ذلك اليوم عند انتفاء الايمان بقسميه معا انه اذا كان أحد القسمين موجودا كان الايمان في ذلك اليوم نافعا سواء كان الايمان المقدم المجرد عن الخير والمقرر به (قوله والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي أحدثته حينئذ وان اكتسبت فيه

لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها ومقدمة ايمانها غير كاسية في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انظر واذا منتهى نظرون) وعيد لهم أى انتظار والتأنيب أحد الثلاثة فاما منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بدوده فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افرقوا وقال عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الطاوية الواحدة وافرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الطاوية الواحدة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الطاوية الواحدة وفرأ جزءا من الكسائي فارقوا أى بانوا (وكانوا شيعة) فرقا تشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شيء) أى من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم أو أنت برى عنهم وقيل هونهم عن التعرض لهم وهونهم بآية السيف (اعلمهم الى الله) يتولى جزاءهم (ثم ينههم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أى عشر حسنات أمثالها فضلا من الله وقرأ أنه قب عشرة بالتونين وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسئمة فلا يجزى الا مثلهما) قضية للعادل (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قل اننى هادي ربي الى صراط مستقيم) بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحبيب (دينا) بدل من محل الى صراط اذ المعنى هادي صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملقوظ (قيما) فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي قيعالى انه

خيرا (هذا جواب ثالث وتوضيحه ان يقال انه يجوز ان يكون أو وهما بمعنى الواو وقد أثبت الكوفيون والاختش مصدر والجري على ما ذكر صاحب المغنى فيكون المعنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا أى لا ينفع الايمان ان لم تكتسب فيه خيرا وكذا ان كسبت فيه خيرا ثم ان صاحب المغنى نقل عن بعضهم ان أو قد تنجي بمعنى كلمة الشرط ومثله يقولهم لا تبسك أعطيتنى أو حرممتى أى ان أعطيتنى أو حرممتى واذ ثبت ذلك فلاك ان تحمل كلام المصنف عليه فتأمل (قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب) يدل على ان نقص الثواب وزيادة العقاب ظلم وليس كذلك اذ الظلم غير متصور على الله تعالى لانه تصرف في حق الغير وكل ما في الكون ملك الله تعالى الا ان يفسر الظلم بغير ما ذكرنا فالأولى ان يقال انهم لا يظلمون بوجه من الوجوه فلا يكون جزاء السبئة بمثابة ظلمها وفيه دفع شبهة المعتزلة فانهم قالوا لما كان كل ما وقع من العبد فهو فعل الله موجود بآرادته وقدرته على رأى أهل السنة لزوم من عقاب العبد الظلم عليه تعالى أو يقال وهم لا يظلمون لوزن بدنى جزء السبئة بمثلها (قوله وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة) يعنى ان القيم بالشد يد أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن فانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والاستمرار

(قوله عطف على وصاكم) فيه أنه يلزم أن يكون المعنى ثم ذلكم آتينا موسى الكتاب ولا يخفى ما فيه والحق أنه أراد أنه معطوف على جملة ذلكم وصاكم (قوله ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب) فإن قيل وصية الله - سبحانه - هو الوصية في القرآن والقرآن أعظم من التوراة فكيف قال ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب والجواب (٢١٥) ان ازال التوراة أعظم من الوصية المذكورة لاشتغال التوراة

عليها وعلى غيرها ولا يلزم أن تكون التوراة أعظم من القرآن بل يلزم ان تكون معاني التوراة أعظم من بعض معاني القرآن (قوله ويؤيده ان قرىء على الذين أحسنوا) أراد به يمكن ان يكون المراد من قوله تعالى الذي أحسن موسى وأتمه المحسنون وظاهره ان يؤيده القراءة المذكورة ويمكن ان يكون المراد الذي أحسن تبليغه وهو موسى (قوله وعلى الوجه الذي هو أحسن ما يكون) فإن قلت رد عليه أنه يلزم ان تكون التوراة أحسن من القرآن قلنا لا ومنه ممنوع اذ يمكن ان يكون الوجه الأحسن مشتركا بين كتابين بان يكون كل منهما على الوجه الأحسن بق أنه يلزم ان يكون القرآن والتوراة متساويين لان كلا منهما على الوجه الأحسن ويمكن ان يقال المراد على الوجه الذي يكون أحسن ما عليه

(ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم وثم التراخي في الاخبار وأللتفاوت في الزبنة كانه قيل ذلكم وصاكم به قدما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب (تماما) للكرامة والنعمة (على الذي أحسن) على كل من أحسن القيام به ويؤيده أن قرىء على الذين أحسنوا وعلى الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه أفضل الصلاة والسلام أو تمام على ما أحسنه أي أجاده من العلم والتسريع أي زيادة على علمه أو تمامه لوقرىء بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلا لكل شيء) وبيننا مفضلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تمام ونصه بما يحتمل العلة والحال والمصدر (وهدى ورحمة لعالمهم) لعل بني اسرائيل (يلقاهم بهم يؤمنون) أي بقاءه للجزء (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه مبارك) كثير النفع (فانبعوه وانقوا لعلكم ترحون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا على أنزلناه (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود والنصارى وعلل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبر كان أي وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لا ندري ما هي أولا نعرف مثلها (أو تقولوا) عطف على الاول (لو أن أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) حدة أذهاننا وتقابة أفهامنا ولذلك تلتقنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على أن آمرونا (فقد جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به) فن أظلم عن كذب بايات الله بعد أن عرف حجتها أو تمكن من معرفتها (وصدف) أعرض وأصد (عنها) فضلا وأصل (سنجزى الذين يصدون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدون) باعراضهم وأصددهم (هل ينظرون) أي ما ينظرون يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان باعقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين (الآن تأتيهم الملائكة) ملائكة الموت أو العذاب وقرأ جزء والكسائي بالياء هنا وفي النحل (أو يأتي في ربك) أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله (أو يأتي في بعض آيات ربك) يعني اشرط الساعة وعن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب كنا ننذاكر الساعة اذ مشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما نذاكرون قلنا ننذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبيلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مفرها وبأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها) كالمحضر اذ صار الامر عيانا وإيمان برهاني وقرىء تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كذبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه

الكتب في زمان نزولها أو يقال ان القرآن مستثنى من الحكم فكان الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب غير القرآن (قوله وهم ما كانوا منتظرين الخ) اذ الانتظار قرب وقوع الشئ وهم غير متقين لذلك بل هم جازمون بعده وقد قصر المصنف وصاحب الكشف في بيان معنى ينتظرون اذ يعلم من كلامه أنه غير باق على معناه الحقيقي لكن ليظهر ان معناه المجازي المستعمل فيه أي شئ والظاهر ان يقال ان المعنى ما يفعلون الاسباب آتيا الملائكة أو آتيا من أمر الرب به الخ

بعلينكم على أنه لا غراء) قال العلامة الفتازاني بأباه عطف الاوامر الآن تجعل لانهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر على قاعدة صاحب الكشاف من جواز اجتماع الجوازم والنواصب لكون الجازم يعمل في نفس الفعل والناسب في لام الفعل (قوله أو بالبدل من ما أومن عائده المحذوف) والتقدير ما حرمه ربكم وعلى هذين الاحتمالين تكون لازائدة إذ لو لم تكن زائدة لكان لا تنشركوا حينئذ بمعنى عدم الشرك وهو غير محرم بل المحرم هو الشرك واذ جعلت لازائدة صار أن لا تنشركوا بمعنى الشرك (قوله والجرب بتقدير اللام) أي لا تنشركوا والمعنى اتل ما حرم ربكم عليكم لعدم شرككم ويكون علة للتحريم أو التلاوة ومعنى الآية حينئذ اتل ما حرم ربكم عليكم من الشرك والاساءة بالوالدين (٢١٤) وقتل الأولاد وغيرها لا تنشركوا (قوله) وضعه موضع النهي عن الاساءة

للمباغة) هذا الشارة الى ما سبق من ان الاوامر بمعنى النواهي واقادة المباغة باعتبار الاستدلال لأنه في الظاهر الأمر بالاحسان والأمر بالاحسان دليل على النهي عن الاساءة (قوله منع لموجبة ما كانوا يفعلون لأجله) فان موجب الفعل هو حصول الاملاق أو خشية الاملاق وقوله نحن نرزقكم وايها وعد بالرزق فوجب وقوعه فلا وجه للقتل خشية الاملاق فهذا الاحتجاج على منع القتل (قوله كأنك) بالكاف وضم النون لان الاشد في الاصل الاشد بضم الدال الاولى ثم نقل الضم الى الشين فادغم الدال الاولى في الثانية وهو الاشد قال صاحب الصحاح افعل من أبنية الجمع ولم يجيء عليه الواحد الا أنك وأشد (قوله)

بعلينكم على أنه لا غراء أو بالبدل من ما أومن عائده المحذوف على أن لازائدة والجرب بتقدير اللام أو الرفع على تقدير المتأول أن لا تنشركوا أو المحرم أن تنشركوا (شيأ) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين احسانا) أي وأحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة بهما للمباغة وللدلالة على أن ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرها (ولا تقتلوا أولادكم من املاق) من أجل فقر ومن خشية كقوله خشية املاق (نحن نرزقكم وايها) منع لموجبة ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه (ولا تقر بوالفواحش) كآثار الذنوب أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الائم وباطنه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الخنق) كالقود وقتل المرتد ورجم الحصن (ذلكم) اشارة الى ما ذكره مفصلا (وصاكم به) بحفظه (لعلمكم تعقلون) ترشدون فان كمال العقل هو الرشد (ولا تقر بوالذيهم الابالي هي أحسن) أي بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتميره (حتى يبلغ أشده) حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وأئم أو شد كصروا و قيل مفرد كأنك (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل والقسوة (لا تكلف نفسا الا وسعها) الا ما يسعها ولا يسعها ما هو ذكروه عقيب الامر مناه ان ايفاء الحق عسر عليكم فليكن بما في وسعكم وما وراءه مغفوع عنكم (واذا قلتم في حكومة ونحوها) فاعادوا فيه (ولو كان ذا قرني) ولو كان المقول له أو عليه من ذوى قرابتكم (وبعد الله أوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تتعظون به وقرأ جزء وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان البناء والباقون بتشديد يدها (وأن هذا صراطي مستقيما) اشارة فيه الى ما ذكر في السورة فاتها بأمرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ جزء والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقر بهم مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحق واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات (فتفرق بكم) فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق

الا ما يسعها ولا يسعها عليها) فان قلت عدم العسر معلوم من الوسع فان الوسع القدرة على الشيء وهو لا ينافي العسر بل العسر ملزمة لتزم الوسع قلنا قد فسر قوله تعالى لا تكلف نفسا الا وسعها بتفسيرين أحدهما الا ما تسعه قدرتها والثاني ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ولا يتيسر عليها فاذا كرهها منابى على التفسير الثاني (قوله اشارة فيه الى ما ذكر في السورة) الظاهر أن يجعل اشارة الى قوله تعالى أن لا تنشركوا لا يتين (قوله على انه علة لقوله فاتبعوه) فان قيل يكون التقدير وفاتبعوه لان هذا صراطي مستقيما فلزم اجتماع حرفي العطف قلنا هذا التحوم من الاجتماع جائز كقوله تعالى وربك فكبر قال لعلامة التفقاراني ورود الفاء مع الواو عند تقديم المفعول فصلا بينهما شائع في الكلام (قوله فان مقتضى) الحجة القائمة على أمرين مختلفين والازم وقوع المتناقضين وهو محال

اشرك المشرک لما أشركوا (قوله حتى ينقض ذمهم به دليلا للمعتزلة) أى المعتزلة القائلين بعدم ارادة الله للقباح ومنها الشرك فلو كانت المشيئة بمعنى الارادة لا الرضا به كان المعنى لو أراد الله عدم اشرا كنا ما أشركنا فكوننا مشركين بسبب ارادة الله اشرا كنا ولما ذمهم الله تعالى بهذا القول لزم أن لا يكون الشرك مراد الله وهو مذهب المعتزلة (قوله ويؤيد ذلك قوله الخ) وجه التأييد ان معنى هذا الكلام انهم كذبوا الرسل في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يرض به وإذا كان عدم رضائه بالمشرك كاذبا كان راضيا بالشرك فيكون دعوى المكذبين إنه غير ممنوع بل مرضى (قوله ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع) فان الآية في ظن المشرک الذى يعارضه القاطع الذى هو دليل التوحيد ودليل عدم تحريم ما حرموه وانما قال ذلك اذا ظن يقبح (٢١٣) في الفروع الفقهية التى لم يبدل عليها قاطع (قوله ولذلك قد

الشهداء بالاضافة) بمعنى لما كان المراد من الشهداء قدوتهم في التحريم قيد الشهداء بالضيم ليقيد أن الشهداء شهداء أو هم لا شهداء غيرهم فيكون فيه اشارة الى عدم الغشك بكل منهما (قوله وبين لهم فساد) اشارة الى أن المقصود من لا تشهد معهم ابطال كلامهم وتبين فساد لا مجرد عدم موافقتهم في الشهادة اذ هو قليل الجدوى (قوله للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى) ووجه الدلالة أنه يفهم من الكلام المذكور ان المكذبين للآيات اجتمع فيهم الافتراء وهو تحريم ما أحل الله والتكذيب فيكون فيهم اجتماع اتباع الهوى مع التكذيب (قوله أى لا تشركوا) جعل أن مفسرة فأورد عليه أنه

أنهم على الحق المشرع والمرضى عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح براءة الله اياها منهم حتى ينقض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى مثل هذا التكذيب لك في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في أشركنا من غير تأكيد للفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذى أنزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخبروه لنا) فتظهره لنا (ان تتبعون الاظن) ما تتبعون في ذلك الاظن (وان أنتم الاغصون) تكذبون على الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سببا في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه (قل فلهن الحجج البالغة) البيئة الواضحة التى بلغت غاية المانة والقوة على الاثبات وبلغها صاحبها مدعواه وهى من الحجج بمعنى القصد كأمثاتها قصد اثبات الحكم وتطلبه (فلو شاء لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والجلل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هل شهداءكم) أحضرهم وهم وهواهم فعل لا تصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤث ويجمع عند بني تميم وأصله عند البصريين ها لم من لم اذ قصد حذف الاصل تقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل أم خذفت الهمزة بالقاء حر كنها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كفى الآية ولازما كقوله لم البنا (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعنى قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجج ويظهر بانقطاعهم ضلالهم وأنه لا متمسك لهم كمن يلقاهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضى العهد بهم (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساد فان تسليم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع المظهر موضع المضرر للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وأن متبع الحجج لا يكون الامساقا بها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان (وهم يربهم يعدلون) يجعلون له عديلا (قل تعالوا) أمر من تعالى وأصله أن يقول من كان في علوان كان في أسفل فأتسع فيه بالتعميم (أئبل) اقرا (ما حرم بكم) منسوب بأئبل وما احتمل الخبرة والمصدريه تويحوز أن تكون استفهامية منصوبة بحرم والجهة مفعول أئبل لانه بمعنى أقل فكأنه قيل أئبل أى شئ حرم بكم (عليكم) متعلق بحرم وأئبل (ألا تشركوا به) أى لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمتنع تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أضادها ومن جعل أن ناصبة فعلها النصب

عطف في الآية الاوامر على النواهي مع انها أى الاوامر غيرصالحة لبيان المحرمات بل لبيان الواجبات والى هذا السؤال أشار بقوله ولا يمتنع تعليق الفعل المفسر بما حرم وأجيب عنه بان الاوامر ههنا بتأويل التهيات فقوله تعالى وبالوالدين احسانا بتأويل لا تسبوا بالوالدين والى هذا الجواب أشار المصنف بقوله فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أضادها فان قيل اذا كانت ان مفسرة فالمفسر أى شئ قلنا ان كانت ماموصولة كان المفسر تلاوة المحرمات وان كانت مصدرية كان المفسر تلاوة تحريم المحرمات فان قيل لا تشركوا ليس تلاوة المحرمات ولا تلاوة تحريمها قلنا هو وان لم يكن تلاوتها ولا تلاوة تحريمها صريحا الآن عدم الشرك ليس حراما لكن يفهم منه ما حرم فتكون ان تفسير به هذا الاعتبار (قوله فعلها النصب

كما لا يخفى بل الوجه ان يقال به قائم مقام الفاعل وليس في أهل على هذا التقدير ضمير ولقد وقع في هذا الخطأ من عدم التأمل في عبارة الكشف فانه قال ويجوز ان يكون فسقا مفعولاه من أهل أى أهل لغرائبه فسقافان قلت وعلام يعطف أهل والام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون هذا كلام الكشف فعلى القاضي ان يقول والضمير في به راجع الى ما يرجع اليه المستكن في يكون وقد غير العبارة فوقع فيها وقع (قوله ولا على حل الاشياء الامع استصحاب) أى لا تدل الآية على حل شيء آخر اذ يمكن ورود دليل من الحديث على تحريمه نعم لو اعتبر الاستصحاب بان يقال المذكور في الآية حرمة هذه الاشياء المحصورة ولم يدل الدليل على تحريم غيرها في حقها بالاستصحاب لكان الاستدلال صحيحا ولا يخفى ان الاستصحاب فرع عدم ورود دليل على التحريم فلورود لكان محرماً أيضاً (قوله ولاضافة لزيادة الربط) يعني بكفى ان يقال ومن البقر والغنم حرمانا عليهم الشحوم اذ يعلم منه ان الشحوم شحوم البقر والغنم فاضافة الشحوم الى الضمير لزيادة الربط وانما قصد الى زيادة الربط ليعلم اختصاص الحكم بما ذكره علما ظاهرا مؤكدا (قوله ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم) يعني التصريح بلفظ كل يومى الى انه كان قبل ذلك تحريم بعض من الاشياء المذكورة عليهم (٢١٢) فملاحظه واحرم الكل (قوله تعالى وانا لصادقون في الاخبار والواعد

والوعيد) مجرد هذا لا يكتفى في تخصيص هذا الكلام بقوله تعالى وانا لصادقون اذ لفتايل ان يقول ان صدق الله تعالى مشترك في كل خبر فواجبه تخصيص ذكره بهذا المقام والاولى ما قاله بعضهم معناه وانا لصادقون فيما أخبرنا من تحريم ذلك عليهم بالسبب المذكور لا كإخبارنا ان اسرائيل حرمه وليس من قبل ذنب صادر عنا ويمكن جعل عبارته على ما ذكرنا (قوله وقيل هو عطف على شحومهما الخ) فعلى هذا تكون الحوايا من جملة

في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى تناول شيء من ذلك (غير باغ) على مضطربه (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به والآية محكمة لاها تدل على أنه لم يجد فيها أوصى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الامع الاستصحاب (وعلى الذين هادوا حرمتا كل ذي ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمى الحافر ظفرا بحاجزا واهل المسبب عن الظلم تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمانا عليهم شحومهما) الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط (الاماحتل ظهورهما) الاماعلت بظهورهما (أوالحويا) أوما شتمل على الامعاء جمع حاوية أو حاويات كقصاصاء وقواصع أو حاوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما وأو بمعنى الواو (أوما اختلط بعظم) هوشحم الالية لاتصالحا بالعصص (ذلك) التحريم أو الجزاء (جزناهم بغيرهم) بسبب ظاههم (وانا لصادقون) في الاخبار والواعد والوعيد (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة) يمهلكم على التكذيب فلا تنفروا بامهالها فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل أو ذو رحمة واسعة على الطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على ازال البأس عنهم مع الدلالة على أنه لا زبهم لا يمكن رده عنهم (سيعقول الدين أشركوا) اخبار عن مستقبل ووقوع محببه بدل على اعجازه (لوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) أى لوشاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء هذا كم جعين لمافعلنا نحن ولا آباؤنا أرادوا بذلك

الحرمات عليهم واما على الاول فيكون داخل في المستثنى من المحرم (قوله فاقام مقامه ولا يرد بأسه الخ) يعني انهم أقيم ولا يرد بأسه مقام ذوابس للدلالة عليه مع زيادة عدم رد العذاب عنهم اذ انزل ولوقيل فقل ربكم ذو رحمة واسعة وذو بأس لم يفهم ما ذكر (قوله ووقوع محببه بدل على اعجازه) يعني لما دعى النبوة وأخبر عن الغيب ووقع كما أخبر به لزم الاعجاز وهو أمر خارق للعادة ولك أن تقول لا يلزم من مجرد ذلك الاعجاز اذ قد يخبر الشخص عن الشيء في المستقبل بالظن ثم بعد ذلك يقع كما أخبر الآن يقال ان هذا الاخبار على سبيل الحزم بقرينة السنين التي تدل على التأكد (قوله مشيئة ارتضاء) أى المشيئة ههنا بمعنى الرضا والمعنى لورضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا واما واجب هذا التأويل لان الآية وردت في ذم الكفرة ولو أقيمت المشيئة على معناها لكان المعنى ولو أراد الله عدم اشراكنا ما أشركنا وهذا المعنى هو مذهب أهل الحق فله توجه الدم لكنه اذا جعلت المشيئة بمعنى الرضا كان المعنى ولورضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا وبفهم انه لم يرض بعدم الشرك وهو باطل عند أهل الحق فالتم على موقعه والدليل على ان المشيئة ليست على معناها قوله تعالى فلو شاء الله لهذا كم جعين اذ يفهم منه أن مراد الله تعالى كائن البتة فلا يصح الدم لو أراد الكفرة هذا المعنى لقولهم المذكور ومعنى الكلام أنه تعالى رضى بالشرك والتحريم المذكورين وانهم أى المشركين أشركوا بذلك ولو كان المرضي عند الله عدم

نمرة) من تمر كل واحد من ذلك (إذا تمر) وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فأندته رخصة المالك في الاكل منه قبل أداء حق الله تعالى (وأتاحته يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لان زكاة المقدرة لانه فرضت بالمدينة والآية مكتوبة وقيل الزكاة والآية بمدينة الامر بايتائها يوم الحصاد لانه لم يحن حتى لا يؤخر عن وقت الاداء ولعل أن الوجوب بالادراك لا بالتسليم وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهولعة فيه (ولانسرفوا) في التصديق كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (انه لا يجب السرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن الانعام حولة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يحمل الانتقال وما يفرش للذبح أو ما يفرش المذبح من شعره وصفوه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل القرش المفروش عليها (كأولما رزقكم الله) كلوا مما أحل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (نمائية أزواج) بدل من حولة وفرشا وفيه قول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما وفعل دل عليه وحال من ما بمعنى مختلفة ومتعددة والزوج مامعة آخر من جنسه بزواجه وقد يقال لمجموعه ما والمراد الاول (من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والنمجة وهو يدل من نمائية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئان أوجع ضائن كتناسخ ونحوه وقرئ بفتح الهزعة وهولعة فيه (ومن العزائين) التيس والعز وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كما صاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى (قل آله كرين) ذكر الضأن وذكر المعز (حرم أم الاثنيين) أم اثنيين ماضى لذكر كرين والاثنيين بحرم (أما اشتملت عليه أم ارحام الاثنيين) أو ما حملت اناث الجنسين ذكرًا كان أو أنثى (نبشوفى) يعلم) بالمر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك (ان كنتم صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثنين) ومن البقر اثنين قل آله كرين حرم أم الاثنيين أما اشتملت عليه أرحام الاثنيين) كما سبق والمعنى انك أرا أن الله حرم شيئاً من الاجناس الاربعة ذكرًا كان أو أنثى أو ما حمل انما تشاردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكر الانعام تارة وانما تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعبين أن الله حرما (أم كنتم شهداء) بل أكنتم شاهدين حاضرين (ذوصاكم الله بهذا) حين وصاكم بهذا التحريم إذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم لمعرفة أمثال ذلك الا بالمشاهدة والسماع (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فذهب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ايضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) أي في القرآن أو فيما أوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى (محرم) طعاما محرما (على طعام يطعمه الا أن يكون ميتة) الا أن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزرة تكون البتة لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على أن كان هي التامة وقوله (أو دما مسفوحا) عطف على أن مع ما في حيزه أي الوجود ميتة أو دما مسفوحا أي مصبوبا كالدم في العروق كالسكب والطحال (أو لحم خنزير فانه نجس) فان اخنزير برأوليه قدر لتعوده كل النجاسة وخيبت محبت (أو فسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعامل (أهل لغبر الله به) صفته لموضحة وانما سمى ما ذبح على اسم الضم فسقا لتوغل في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مفعولا لمن أهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن

التين وغيره فعمل من الامر بالأداء يوم الحصاد المبالغة في وجوب الأداء وفي وقته (قوله عطف على جنات) والتقدير وهو الذي أنشأ جنات وحولة وفرشاش من الانعام (قوله أوجع ماعز كما صاحب وصحب أو حارس وحرس) فالاول بتقدير يسكن العين والثاني بتقدير تحريره ولم يذكر احتمال كون المعز جنسا كما ذكر في الضأن لكن صاحب الصحاح صرح بأنه اسم جنس (قوله وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى) فيه أن ظاهر التركيب يدل على ان التحريم يعلم بالوحي واما انه لا يعلم الا به غير معلوم منه والجواب ان هذه الآية لمدارعة المشركون من تحريم ما لم يحرم الله - يعني لم يوح الى تحريم ما ذكرتم وانما الموحى الى تحريم ما ذكر في الآية الكريمة فقل زعمكم في تحريم الامور المذكورة فلو لم يكن الحصر مقصودا لم يفد بطلان زعمهم (قوله أي الوجود ميتة) على تقدير قراءة ابن عامر واما على قراءة غيره فالعنى لا أجد طعاما محرما كائنا

على حال الاحال كونه ميتة أو دما مسفوحا (قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في تسكن) فيه نظر اذ يلزم ان يكون في اهل ضمير مستتر راجع الى الطعام المحرم ولا يخفى ان ضمير به راجع اليه ايضا فيكون المعنى اهل الطعام لغبر الله بالطعام ولا وجه له

(قوله لان ما قالوه تقول على الله الخ) أراد ان افتراء مصدر قالوا لان قالوا ههنا بمعنى افترأوا لان قولهم المذكور تقول وافتراء على الله (قوله والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف) المراد من الجار لفظ على فيكون المعنى قالوا عليه افتراء هذا على الاحتمال الاول وعلى الثاني منه افتراء واقعا عليه فيكون متعلقا بمحذوف هو أى المحذوف صفة للافتراء وانما لم يتعلق بالافتراء لان المفعول المطلق لا يعمل (قوله أو على الحال أو المفعول الخ) عطف على قوله على المصدر أى أى يكون افتراء منصوب على الحال بمعنى اسم الفاعل فيكون الجار المذكور متعلقا به أو على المفعول (٢١٠) وانما لم يجزأ أن يكون متعلقا بقالوا على هذين الاحتمالين لانه لما جاز

تعلق الجار بما هو قريب منه لا وجه لتعلقه بما هو كثير التقدم ولما على الوجه الاول فلهذا لم يصح ان يتعلق بالافتراء جازان يتعلق بالمحذوف الذى هو بعيد وهو قالوا ولك ان تقول لما جاز على الاول ان يتعلق بالمحذوف الذى هو صفة للافتراء لا ضرورة داعية الى تعلقه بما هو بعيد وهو قالوا ثم ان هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان التقدير بن المذكورين على كل من هذين الاحتمالين والثاني ان يكون بطريق اللبس فتأمل (قوله فان ما فى معنى الاجنبة) أى ما فى قوله قالوا ما فى بطون هذه الانعام (قوله وقرئ) بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا) والتقدير ما فى بطون هذه الانعام يخلص لذكورنا خالصة فيكون خالصة تأكيدها بمعنى الكلام السابق اذ يفهم من

وحش حجر) حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير والذبح والانتى وقرئ حجر بالضم وروح أى مضيق (لإطعمها الامن نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (برعهم) من غير حجة (وأناهم حرمت ظهورها) يعنى البحائر والسوابب والحوامى (وأناهم لا يذكرون اسم الله عليها) فى الذبح وأعياد كذرون أسماء الاصنام عليها وقيل لا يحججون على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله سبحانه وتعالى والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو على المفعول له والجار متعلق به أو بالمحذوف (سيجز بهم بما كانوا يفترون) بسببه أو بدله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون أجنحة البحائر والسوابب (خالصة لذكورنا ونأثم على أزواجنا) حلال لذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالد كور والاثاث فيه سواء وتأنث الخالصة للجنى فان ما فى معنى الاجنبة ولذلك وافق عاصم فى رواية أبى بكر ابن عامر فى تسكن باناء وخالفه هو وابن كثير فى ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للبالغة كفى راو بالشرع أو هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير الذى فى الظرف لامن الذى فى لذكورنا ولامن الذى فى لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوى ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما ومبتدأ ثمن والمراد به ما كان حيا والتذكير فيه لان المراد بالميته ما يعنى الذكر والانتى فغاب الذكر (سيجز بهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى فى التحريم والتحليل من قوله وتصف أسنتهم الكذب (انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التسكير (سفها بغير علم) تخفة عقابهم وجهالهم بأن الله سبحانه وتعالى رازق أولادهم لاهم ويحوز نصبه على الحال والمصدر (وحرموا ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله (قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الحق والصواب (وهو الذى أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مرفوعات على ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت فى البرارى والجبال (والنخل والزروع مختلفة أكله) ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية والضمير للزروع والباقي مقبوس عليه أول النخل والزروع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه والجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفا لما لا مقدرة لانه لم يكن ذلك عند الانشاء (والزيتون والريمان متشابهة وغير متشابهة) يتشابه بعض أفرادهما فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها (كلوا من

ثمره

لذكورنا الخلوص) (قوله من الضمير) الذى فى الظرف وهو فى بطون أى ما حصل

فى بطون هذه الانعام خالصة (قوله لانها لا تتقدم على العامل المعنوى وعلى صاحبها المجرور) فلو كان حالا عن الضمير الذى فى ذكرنا لزم تقدم الحال على العامل المعنوى ولو كان حالا عن المذكور لزم تقدم الحال على صاحبها المجرور (قوله وخالصة بالرفع والاضافة الى الضمير) فيكون الملاء فى خالصة هاء الضمير لاء التانيث (قوله سفها بغير علم) المراد من السفه الظنون الفاسدة وبعدم العلم الجهل بما هو الحق فيكون المعنيان متغايرين

(قوله يترحم عليهم بالتكليف)
 فان نفس التكليف راحة
 لانه هداية الى ما يوجب
 الكمال ورفع الدرجات
 (قوله فحلمها الرفع) لانها
 في الاصل مبتدأ والمعلق
 عنه الفعل ولم يعمل فيه بقي
 على رفعه الاصل (قوله
 ثم رجعوه عليه الخ) هذا
 تفسير قوله تعالى فما كان
 لشركائهم فلا يصل الى الله
 وما كان لله فهو يصل الى
 شركائهم (قوله وهو ضعيف
 في العربية) تبع الزمخشري
 في تضعيف القراءة التي هي
 من السبعة وقال العلامة
 التفقازاني القراءة مما
 يستشهد بها الاطفاذا وقع
 الفصل بين المضاف والمضاف
 اليه بغير الظرف في القرآن
 ينبغي ان يحكم بالجواز وحده
 صاحب المفتاح على حذف
 المضاف اليه من الاول
 واضمار المضاف من الثاني
 والتقدير قتل شركائهم
 اولادهم قتل شركائهم
 وذكر صاحب الاتصاف
 ان اضافة المصدر الى معموله
 وان كانت محضة لكنها
 تشبه غير المحضة فاقصاها
 بالمضاف اليه ليس كاتصال
 غيره وقد جاز في الغير الفصل
 بالظرف فيه وهو عن الغير
 بالنصل بغير الظرف

عملوا) من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها (ومار بك بفاعل عما يعملون) فيخني عليه عمل
 أو قد مر ما يستحق به من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك
 الغني) عن العباد والعبادة (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلهم ومكملهم على المعاصي
 وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو
 قوله (ان يشأ يذهبكم) أي مابه اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم
 ما يشاء) من الخلق (كأنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي قرا بعد قرن لكنه أبقاكم ترجا
 عليكم (عما نودعون) من البعث وأحواله (لآت) لسكائن لاحالة (وما أنتم بمعجزين) طابعكم
 به (قل يا قوم اعملوا على مكاتسكم) على غاية تمسككم واستطاعةكم يقال مكن مكانة اذا تمكن
 أبلغ التمكّن أو على ناحيتكم وجهتمكم التي أنتم عليها من قوتهم مكان ومكانة كقمام ومقامة
 وقرأ أبو بكر عن عاصم مكاناكم بالجمع في كل القرآن وهو أمر تهديد والمعنى ائتموا على كفركم وعداوتكم
 (اني عامل) ما كنت عليه من المصاراة والشبابة على الاسلام والتهديد بصيغة الامر بمبالغة في الوعيد
 كأن المهدد يتردد عليه مجامع عليه فيحمله الامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا يتأذى منه
 الا لشركائهم امور به الذي لا يقدر أن يتقصى عنه (فصوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان
 جعل من استفهامية بمعنى أين تكون له عاقبة الدار الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فحلمها الرفع
 وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب يعلمون أي فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة
 الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر به محي وقرأ حزة
 والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع
 الكافرين لانه أعم وأكثراً فائدة (وجعلوا) أي مشركوا العرب (لله محاذرا) خلق (من
 الحرب والانعام نصيبا فقالوا هذه الله بزعمهم وهذه شركائنا ما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان
 لله فهو يصل الى شركائهم) روى أنهم كانوا يعينون شيأ من حرث وتناجى لله ويصرفونه الى الضيفان
 والمساكين وشيأ منهما لأهلهم وينفقونه على سدتها ويدبحونه عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله أذكى
 بدلوهم لأهلهم وان رأوا ما لأهلهم أذكى تركوه لأهلهم وفي قوله محاذرا تنبيه على فرط جهالتهم
 فانهم أشركوا الخالق في خلقه جادا لا يقدر على شيء ثم رجعوه عليه بان جعلوا الزكاه وفي قوله بزعمهم
 تنبيه على أن ذلك ما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه
 الكسر أيضاً للود والود (سأما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين في قسمة
 القربان (زين الكثيرين من المشركين قتل أولادهم) بالوآد ونحرمهم لأهلهم (شركائهم) من
 الجن أو من السدة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب
 الاولاد وجرا الشركاء بأداة القتل اليه مقصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من
 ضرورات الشعر كقوله

فزين جنتها بمزجة * زج القاصص أبي مزادة

وقرى بالبناء للمفعول وسر أولادهم ورفع شركائهم باضار فعل دل عليه زين (ليردوهم) ليهلكوهم
 بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل أو ما وجب
 عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والاعاقبة ان كان من السدة (ولو شاء
 الله ما فعلوه) مافعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء التزيين أو الفرقان جميع ذلك (وقدرهم
 وما يفترون) افتراءهم أو ما يفترونه من الافلاك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لأهلهم (أنعام

(قوله وهو اعتراف الخ) لا يخفى انه ليس باعترا ف بما فلو ان طاعة الشيطان وانما هو اعتراف بالبعث والاعتراف بطاعة الشيطان يستفاد من قوله تعالى ربنا استمتع بعضنا ببعض (قوله ومعنى الاضافة ان جعل مكانا) قال الرضى قال بعضهم العامل في المضاف اليه معنى الاضافة وليس بشئ لانه ان (٢٠٨) أريد بالاضافة كون الاسم مضافا فهذا المعنى المقتضى للاعراب والعامل

ما به يتقوم المعنى المقتضى وان أريد به النسبة التي بين المضاف والمضاف اليه فينبغي أن يكون العامل في الفاعل والمفعول أيضا النسبة التي بينهما وبين الفعل كما قال خلق العامل في الفاعل هو الاسناد لا الفعل اه وبه يظهر ما ذكره المصنف من جعل الفاعل معنى الاضافة (قوله) لكن لما جعوا معهم الجن في الخطاب صح ذلك (اذ) المعنى رسل من مجموعكم أى بعض منكم ولا يخفى ان الرسل الذين هم من الانس بعض من المجموع المذكور (قوله تعالى وغرثهم الحياة الدنيا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد والمعنى قالوا شهدنا على أنفسنا حال كونهم متصفين باهم اغتروا بالحياة الدنيوية (قوله) تعليل للحكم (الحكم هنا) ما فهم من السابق وهو ارسال الرسل اليهم لينذروهم بالبعث والجزاء (قوله وأظالم الخ) فيكون حال من بك يفهم منه أنه تعالى لو عاقبهم قبل ارسال الرسل لكان ظلما وهذا خلاف مذهب أهل

يدكرون) فيعلمون أن القادر هو الله سبحانه وتعالى وان كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقته وانه عالم بحال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لم دار السلام) دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها ودار السلامة من المكارة أو دار تحيته فيها سلام (عند ربهم) في زمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) مواليهم أو ناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بمجازها فيتولى إيصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب باضارا ذكرا ونقولا والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) يعنى الشياطين (قد استكفرت من الانس) أى من اغوائهم واضلالهم وأنهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثرا لايبر من الجنود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى اتفق الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتعاعهم بالانس اعترافهم باهم يقدرون على اجارتهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) أى البعث وهو اعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع أهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم (قال النار مثواكم) منزلكم وذات مثواكم (خالدين فيها) حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا (الامامشاة الله) الا الاوقات التى يتنقلون فيها من النار الى الزمهير وقيل الامامشاة الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا الامام أهلكم (ان ربك حكيم) فى أفعاله (علم) بأعمال الثقلين وأحوالهم (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا) نكل بعضهم الى بعض وأنجعل بعضهم تولى بعضا فيغويهم وأولياء بعض وقرناءهم فى العذاب كما كانوا فى الدنيا (بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (يامعشر الجن والانس) أليأ أنكم رسل منكم) الرسل من الانس خاصة لكن لما جعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من المعبدون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولوالى قومهم منذرين (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا (شهدنا على أنفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب (وغرثهم) الحيوه الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين (ثم لم على سوء نظرهم وخبطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات المخلجة وأعرضوا عن الآخرة بالسكينة حتى كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خير مبتدأ محذوف أى الامر ذلك (أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) تعليل للحكم وأن مصدرية أو مخففة من الثقيلة أى الامر ذلك لا تشاء كون ربك أولان الشأن لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو امتسكين بظلم وأظالمأ وهم غافلون لم ينهوا برسل أو بدل من ذلك (والسكل) من المكلفين (درجات) مراتب (بما

الحق وان أريد بالظلم عدم السفه بارسال الرسل لم التكرار لانه يفهم من قوله وأهلها غافلون لم ينهوا برسل (قوله أو بدل من ذلك) عطف على قوله تعليل للحكم أى يكون ان لم تكن الآية بدلا من ذلك ويكون المعنى الامر أن لم يكن ربك وهما احتمال آخر وهو أن يقال ذلك مبتدأ وان لم يكن خبر والمعنى ذلك أى ارسال الرسل بان لم يكن ربك الآية بالمعنى الذى ذكره المصنف

انما نشأ من صفة الكبر كانه بقوله وتخصيه من الاكابر الخ (قوله ان فسر الجعل بالتفكيك) يعني لو فسر الجعل بالتصير كما قاله أولا وجب أن يكون له مفعولان فيكون المعنى فصرنا كابر يحرج القرية في القرية وليس له معنى (قوله وافعل التفضيل اذا أضيف الخ) أطلق الحكم لكن المسئلة أن أفعال التفضيل اذا أضيف ويقصد به الزيادة على من أضيف اليه جاز فيه الافراد والمطابقة وهنا كذلك لان الاكبرية انما هي بالنسبة الى الجرمين (قوله فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل) أي وضع الذين لا يؤمنون موضعهم للتصريح بعلته وضع الرجب فان عدم الايمان هلكة (قوله الطريق الذي (٢٠٧) ارتضاه أو عاداته وطريقه الذي اقتضته

حكيمته) هذا على طريق الف والنشر فالاول ناظر الى أن المشار اليه بهذا البيان الذي جاء به القرآن والاسلام والثاني ناظر الى ما سبق من التوفيق والخذلان وهذا مناسب لما في الكشف فانه قال وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعاداته في التوفيق والخذلان (قوله حال مؤكدة) هذا ان قيل بان الاستقامة تفهم من صراط ربك وقوله أو مقيدة اذ لم يقل به فان صراط الرب يمكن أن يكون معناه صراط جعله الرب وهو لا يستلزم الاستقامة فان طريق الخذلان والضلال مما جعله الرب وهو لا يوصف بالاستقامة وأما صاحب الكشف فقال فله انما جعله تأكيذا ولم يقل لغيره بناء على ان الصراط المضاف الى

بدل ويجوز أن يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتفكيك وأفعال التفضيل اذا أضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ أ كابر يحرجهم وتخصيص الاكابر لانهم أقوى على استتباع الناس والمكر بهم (وما يكررون الا بانفسهم) لان وباله تحقيق بهم (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) يعني كفار قريش لما روى ان أباجه قال زاجنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كافر سي رهان قالوا لمانبي بوحى اليه والله لا نرضى به الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فيزلت (الله أعلم حيث يجعل رسالته) استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفنائل نفسانية تخص الله سبحانه وتعالى بهما من يشاء من عباده فيجتي رسالته من علم انه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته (سبيب الذين أحرصوا غار) ذل وحقارة بعد كبرهم (عند الله) يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله (وعذاب شديد بما كانوا يكررون) بسبب مكرهم أو جزء على مكرهم (فن برد الله أن يهديه) يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان (يشرح صدره للاسلام) فيفسح له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهية لخالوه فيها مضافة عما يمنعه وينافيه واليه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقدفه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن فيشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمانة يعرف بها فقال نعم الابابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن برد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبوع قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير يضيق بالتحفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا بالكسرى شديد الضيق والباقيون بالفتح وصف بالصدر (كأنما يصعد في السماء) شبهه بمالعة في ضيق صدره بمن يراول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه على ان الايمان يمنع منه كما يمنع الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعد في الهرب منه وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وأبو بكر عن عاصم يصعد بمعنى يتصاعد (كذلك) أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرجب على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب والخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل (وهذا) إشارة الى البيان الذي جاء به القرآن وألى الاسلام وألى ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه أو عاداته وطريقه الذي اقتضته حكمته (مستقيما) لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة (فدفعنا الآيات لقوم

الرب تعالى لا يكون الاستقبال وهما سؤال وهو انه اذا فسر صراط الرب بالتوفيق والخذلان فبردان صراط الرب اذا أريد به التوفيق يصح وصفه بالاستقامة وأما اذا أريد به الخذلان كيف يصح وصفه بالاستقامة والجواب ان الاستقامة تفسر بتفسيرين أحدهما ما لا عوج فيه وهذا يناسب التفسير المذكور غير الخذلان والآخر العادل المطرد فالعادل ما لا جور فيه والمطرد هو الطريق الذي يوصل الى المقصود من ذلك الطريق فطريق التوفيق يقصد منه التوفيق وطريق الخذلان يقصد منه الخذلان ويوصل اليه ويمكن أن يقال ان المراد بما لا عوج فيه الطريق الذي يصل السالك فيه الى المنتهى من غير اعوجاج وانحراف واقع في ذلك الطريق وطريقي الخذلان مستقيم هذا المعنى فتأمل

(قوله وأزله بما ذكر اسم غير الله عليه) فيكون وأنه لفسق نهياً عما ذكر اسم غير الله عليه وقوله تعالى وإن الشياطين لخنثى عن
 الميعة لأن أولياء الشيطان جادلوا المؤمنين في تحريم الميعة بالدليل الفاسد كإفصائه الصنف ولم يعلموا أن الميعة قد فسده بفساد الدم
 الذي بقي فيه ولم يخرج بالذبح (قوله وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي) لا يخفى أن ما علم من كتب النحوي أن جملة
 الجزاء إذا كانت جملة اسمية وجب دخول الفاء على الجزاء إذا اعتبر ما يجوز عدم دخول الفاء ولم يجعلوا كون الشرط ماضياً من جملة
 ما يجوز عدم الفاء قال الرضى قوله (٢٠٦) تعالى وإن أطمعتموهم أنكم لمشركون إن عدم الفاء على الجزاء لا اعتبار

القسم فإنه إذا كان القسم
 مقدماً على الشرط كان
 الجواب للقسم لفظاً وإن
 توسط بين الشرط والجزاء
 جاز أن يعتبر القسم وإذا
 اعتبر القسم لم يجب دخول
 الفاء في الجزاء (قوله صفته
 وهو مبتدأ خبره في
 الظلمات) إلى قوله للفصل
 لقائل أن يقول أى فائدة في
 لفظة مثله وما معنى حاله في
 الظلمات فالواجب أن يقال
 كمن هو في ظلمات والجواب
 أن المراد من مثله في
 الظلمات ليس أن المثل
 حاصل في الظلمات حتى
 يكون في الظلمات ظرفاً
 لمثله بل المراد مثله في
 الظلمات بعينه أى حال
 الشخص المذكور من الجار
 والمجرور فيكون الظلمات
 ظرفاً للشخص لا للمثل وليس
 الغرض أن مثله حاصل
 في الدار حتى تكون الدار
 ظرفاً للمثل كما قال المعلقون
 على الكشف أن المقصود
 أن جملة في الظلمات ليس

عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه (إن كنتم بآياته مؤمنين) فإن الإيمان بها يقتضى استباحة
 ما أحله الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرمه (ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) وأى
 غرض لكم في أن تتحرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه (وفد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم
 بقوله حرمت عليكم الميعة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع
 ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل (الماضطر رتم إليه) مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال
 حال الضرورة (وإن كثيراً ليضلون) بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء
 والباقون بالفتح (بأهوائهم بغير علم) بتشبيههم من غير تعليل بدليل فيفيد العلم (إن ربك هو أعلم
 بالمعتدين) بالمجوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ما يعلن
 وما أسر أو ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزاني الحيوانيت واتخاذ الأخدان (إن الذين يكسبون الأثم
 سيجزون بما كانوا يفترون) يكسبون (ولأنكم لو عملوا بذكر اسم الله عليه) ظاهره في تحريم
 متروك التسمية عمداً أو نسياناً أو إليه ذهب داود وعن أحمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله
 عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بين
 العمدة والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله (وأنه لفسق) فإن الفسق مأهل
 لغير الله به والضمير لما لا يجوز أن يكون للكل الذي دل عليه لأنكم (وإن الشياطين ليوحون)
 ليوسوسون (إلى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما فتنتم أثم وجوارحكم
 وتدعون ما فتنتم الله وهو يؤيد التأويل بالميتة (وإن أطمعتموهم) في استحلال ما حرم (أنكم
 لمشركون) فإن من ترك طاعة الله تعالى إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك وأما حسن
 حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نوراً عشي به في
 الناس) مثله من هداة الله سبحانه وتعالى وأقننه من الضلال وجعل له نوراً للحجج والآيات
 يتأمل بها في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والمطل وقرأ نافع ويعقوب ميتة على الأصل
 (كمن مثله) صفته وهو مبتدأ خبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها) حال من
 المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال
 (كذلك) كذا بين المؤمنين إجماعهم (زين للكافرين ما كانوا يعملون) والآية نزلت في حجة
 وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار وأبي جهل (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا
 فيها) أى كجعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها
 وجعلنا بمنى صيراً ومفعولاً له أكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني وفى كل قرية أكابر مجرميها

بخارج منها وقع خبر المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى أنه إذا وصف يقال له ذلك وعلى هاتين أن
 الضمير المستكن في ليس راجع إلى من لا إلى المثل (قوله حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل) أى لو فوج
 الفصل بين الهاء في مثله وبين الحال بالخبر وهو الجار والمجرور وهو غير جائز لأنه لا يخبر عن المبتدأ إلا بعد ذكر ما هو من تنته ويمكن
 أن يقال لا يجوز أن يكون حالاً من ضمير مثله لأن الحال إنما يكون عن الفاعل والمفعول والضمير المذكور ليس واحداً منهما (قوله
 على تقديم المفعول الثاني على الأول) إنما جعل أكابر مفعولاً ثانياً لا محط الفائدة أى جعلنا مجرميها أكابر ليمكروا فيها فإن المسكر

على هذا لا يمكن جعل يعلمون بالمعنى الحقيقي لأن بعضهم لا يعلمون حقيقته بالمعنى المجازي لأن كثرة يعلمون حقيقته فإن قيل لرب إلى الشكل بطريق التغليب قلنا التغليب يعتبر فيه التجوز والاولى أن يقال المراد بالذين أتيناها الكتاب أحبارهم وعلماءهم وأما تخصيصهم بمؤمني أهل الكتاب فلا حاجة إليه لأن غير المؤمنين منهم يعلمون ذلك (قوله فلا تكونون من المعتبرين فإنهم يعلمون ذلك لما كان هذا الخطاب غير ملامح بحسب الظاهر أجب عنه بوجوه أربعة الاول متعلق بالمعتبرين علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن الثاني المقصود من الخطاب تهيب النبي وتحريضه على تقوية الدين وتأنيده والثالث أن المقصود خطاب الامة الرابع أن الخطاب عام لكل أحد (قوله بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده صدق الخ) لا يخفى أن الصدق مما لا يقبل الشدة والضعف فالمراد أنه ظهر صدقه غاية الظهور (قوله ونصهم بما على التمييز والخال والمفعول) على (٢٠٥) الاول والثالث يكون الصدق باقيا على

معناه الحقيقي وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق وعلى الثالث يعتبران سبب تمام الكلمات الصدق والعدل كان الجنب سبب القعود عن الحرب في قوله قدمت عن الحرب جبنا (قوله بفعل بدل عليه اعلم) والمعنى ان ربك هو أعلم من كل أحد يعلم من يصل عن سبيله (قوله فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل هذا الموضع) لك ان تقول يفهم منه انه قد ينصب المفعول في موضع آخر لكن الرضى قال ان كلهم متفقون على انه لا ينصب المفعول به ولا شبه المفعول به وذلك اضعف مشابته للقول ثم قال وفي مثل أنا أعلم منك يز يد منطلقا نصب منطلقا على نفسه عند الكوفيين للاضطراب

المراد ممنوأهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد (فلا تكونون من المعتبرين) في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحود أكرههم وكفرهم به فيكون من باب التيسير كقوله تعالى ولا تكونون من المشركين أو خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الادلة لما تعاضدت على محتمة فلا ينبغي لأحد أن يترى فيه (تمت كلمات ربك) بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده (صدقاً) في الاخبار والمواعيد (وعدلاً) في الاقضية والاحكام ونصهم بما يحتمل التمييز والخال والمفعول (لا مبدل لكلماته) لأحد بديل شيئاً منها عما هو أصدق وأعدل وألأحد يقدر أن يحرفها شائعاً ذائعاً كفاعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن فيكون ضمناً لها من الله سبحانه وتعالى بالحفظ كقوله وإنا له حافظون أولاً ينبغي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك أي ماتكم به أو القرآن (زهو السميع) لما يقولون (العليم) بما يضمرون فلا يعلمهم (وان قطعاً) كثرة من في الارض) أي أكثر الناس يرد الكفار أو الجاهل أو اتباع الهوى وقيل الارض أرض مكة (يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل إليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر إلا بما فيه ضلال (ان يتبعون الاطن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق أوجهالانهم وآراءهم افسادة اطن يطاق على ما يقابل العلم (وان هم الابحر صون) يكذبون على الله سبحانه وتعالى فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار أو يقدر ون أنهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين (ان ربك هو أعلم من يصل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي أعلم بالقر يقين ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه أعلم لابه فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يصل والجهة متعلق عنها الفعل المقدّر وقرئ من يصل أي يصله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدّر أو مجرورة بضافة أعلم اليه أي أعلم المضلين من قوله تعالى من يصل الله أو من أضلته اذا وجدته ضالاً والتفصيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالثبات لا بالغير (فكأولما ذكرا اسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كأولما ذكرا اسم الله على ذبحه لا بما ذكرك

اليه وعند البصريين نصبه بفعل مقدّر مدلول عليه باعلم والتقدير أنا أعلم منك يز يد اعلم منطلقا فعلى هذا مراده بقوله لا ينصب الظاهر في مثل ذلك انه لا ينصب المفعول به وان كان ينصب الحال وغيره (قوله أعلم المضلين) لا يخفى أن ظاهر المعنى لا جدوى فيه لأن كونه تعالى أعلم المضلين يفتح أيضاً من الضالين أمر في غاية الظهور فلا جدوى في ذكره فيجب ان يكون ههنا تقدير أي أعلم الذين هم عالمون بالمضلين كما قد ركة بين في قولهم محمداً أفضل قر يش أي التقدير انه صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من بين قر يش والوجه الاقتصار على الوجه الاول وهو ان يكون منصوباً بفعل مقدّر والزخم شى اقتصار على التفسير المذكور ولم يفصل هذا التفصيل (قوله والتفصيل في العلم بكثرة الخ) فالاولان يفيدان التفصيل بحسب الكمية والآخرا يفيدان التفصيل بحسب الكيفية ويفهم مما ذكر ان الزيادة المعتبرة في اسم التفصيل أعم من الزيادة أن تكون بحسب الكم والكيف

والملائكة قبيلا ملائمة وحشروا عليهم كل شيء قبيلا (قوله) وانما جاز ذلك لعمومه (أى انما جاز كون كل شيء ذالاحال مع كونه منكرا بكونه عاما كجواز وقوعه مقيدا لانه اذا اعم الحكم خرج من الابهام الذى يوجب عدم العلم بانه أى شيء هو (قوله) وهو حجة واضحة على المعتزلة (فى بطلان قولهم ان الايمان والكفر بمشبهة العبد لا بمشبهة الله) (قوله) ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم (أى نسب الجهل المذكور وهو أى الجهل بانهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا عارض لأكثرهم لاجل جمعهم) (اذلعل بعضهم يصممون على الكفر بحيث انهم اعتقدوا انهم لا يؤمنون على أى حاله من الحالات (٢٠٤) (قوله) غرورا مفعوله او مصدر الخ) ففعلى الاول كان من قبيل قعدت

عن الحرب جينا لان الغرور وهو الغفلة سبب الاعتناء على الثانى يكون الغرور بمعنى الغار (قوله) وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بمشبهة الله) فهو دليل واضح على رد المعتزلة ايضا (قوله) ولكل متعلق به وأحوال منه) فعلى تقدير الحالية معناه عدوا كائننا لكل نبي وحينئذ يكون تقديم لكل نبي واجبا لكونه حالا من نكرة هى عدوا وأما اذا كان متعلقا به يكون تقديمه للشرف وهو دليل أيضا على المعتزلة اذ يفهم من تفسير لوشاء ربك ايمانهم انه تعالى لم يشأ ايمانهم لكن المعتزلة على انه تعالى يريد يشأ ايمانهم لكنهم لم يؤمنوا (قوله) والمعتزلة لما اضطروا فيه الخ) اضطروا بهم بسبب انه علم من الآية ان تقليب أفئدة الكافرين الخ ماذا كرم فعل الله تعالى وهذا قبيح

فأتوا باثباته وأتى بالله والملائكة قبيلا وقيل جاع قبيلا بمعنى كفيل أى كفلاء بما بشروا به وأما ذروا به أوجع قبيلا الذى هو جمع قبيلة بمعنى جعأت وأصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرأه نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه (ما كانوا لا يؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الأن يشاء الله) استثناء من أعم الاحوال أى لا يؤمنون فى حال من الاحوال الاحال مشبهة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن أكثرهم يجهلون) أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع أن مطلق الجهل بعلمهم أو ولسكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيقسمون نزول الآية طمعا فى ايمانهم) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا (أى كما جعلنا لك عدوا وجعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على أن عداوة الكفرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بفعل الله سبحانه وتعالى وخلقه (شياطين الانس والجن) مرادة الفريقتين وهو بدل من عدوا وأول مفعولى جعلنا وعدا ومفعوله الثانى ولكل متعلق به وأحواله منه (يوسوس بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) الاباطيل الممقوّهة منه من زخرفه اذ اذينه (غرورا) مفعول لأمر ومصدر فى موقع الحال (ولوشاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) أى ما فعلوا ذلك بمعنى معاداة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإيحاء الزخارف ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء والزخرف أو الغرور وهو يضاد دليل على المعتزلة (فذرهم وما يفترون) وكفرهم (ولنصفى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علته ومتعلق بمحذوف أى وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لالم يؤكّد الفعل بالنون أو لام الامر وضعفه أظهر واصغو الميل والضمير لاله الضمير فى فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليقترفوا) وليكتسبوا (ما هم مقتربون) من الآثام (أفغير الله أتتقى حكما) على ارادة القول أى قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب من يحكم بينى وبينكم بفصل الحق منامن المبطل وغير مفعول أتتقى وحكما حال منسبه ويحتمل عكسه وحكما بلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذى أنزل اليكم الكتاب) القرآن المجيز (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل بحيث بنى التخليط والالتباس وفيه تنبيه على أن القرآن بالمجازة وتقر به ومن عن سائر الآيات (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) تأييد للدلالة على أن القرآن حق منزل من عند الله سبحانه وتعالى يعلم أهل الكتاب به لتدقيقه معاندهم مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخاطب أعمامهم وانما وصى جميعهم بالعلم لان أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأذى تأمل وقيل

المراد

عند المعتزلة فان الاضلال قبيح عندهم (قوله) أو لام الامر وضعفه أظهر) اذ لو كان اللام لام الامر لم انجز الهم الفعل فلزم حذف الالف لكانها ثابتة وانما قال وضعفه أظهر لان الاحتمال المتقدم عليه أيضا ضعيف وهو كون اللام المكسورة للقسم (قوله) ويحتمل العكس) أى يحتمل أن يكون حكما مفعولا وغير الله حالا لان الغير وان اضيف الى المعرفة فهو باق على تنكيره (قوله) وفيه تنبيه الخ) يعنى انه يفهم من قوله تعالى وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا أى يبين فيه الحق من المبطل فيزمن استقلاله بالحق ثم ان فيه اشعارا بان القرآن بنى أخذ غير الله حكما فيزمن استقلال القرآن بالحق (قوله) وانما وصى جميعهم بالعلم الخ) لا أن تقول

(قوله اعتراض) كدبه إيجاب الاتباع أي اعتراض بين المعطوف عليه الذي هو الاتباع والمعطوف الذي هو هذا الاعراض (قوله أو حال مؤكدة من ذلك الخ) فإن الانفراد بالاهوية يؤكّد وجوب الاتباع المذكور (قوله فلا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم) فلا يكون الكلام منسوخاً وهذا ثابت على كل حال وأما إذا جمل الاعراض (٢٠٣) على ما يمت ترك القتال لزم النسخ بآية

السيف والقتال (قوله فاتهم يعلمون) فاتهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراضاً كدبه إيجاب الاتباع أحوال مؤكدة من ربك بمعنى منفرداً بالاهوية (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف جمل الاعراض على ما يمت السكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم إشراكهم (ما أنشركوا) وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يريد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم (ولاستبوا الذين يدعون من دون الله) أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسوا الله عدواً) تجاوزاً عن الحق إلى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به (وقرأ يعقوب عدواً يقال عدو فلان عدواً وعدواً وعداء وعدواً) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا التتهين عن سب آلهتنا ولتهجون الهك فنزلت وقيل كان المسامون يسبونهم فأنهوا لئلا يكون سبهم سباً لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر (كذلك زيننا لكل أمة عملهم) من الخير والشر بأحداث ما يمتكئهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخذلاً ولا يجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفر لأن الكلام فيهم والمشبّهة تز بين سب الله لهم (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) بالمحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مصدر في وقوع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيدهم التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واستحقاق ما رأوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقتراحهم (ليؤمنن بها قل إنما آيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدر في ورا دق (وما يشعركم) وما يدركم استفهام أنكار (أها) أي أن الآلة المقترحة (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا ندرن أنهم لا يؤمنون أنكر السب بمبالغة في نفي السب وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما ينزل العلم بها أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل أن بمعنى لعل أذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بمآلهم منهم والخطاب للمؤمنين فاتهم يمتحن بحج الآلة طمعاً في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عاصم وحجة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت منهم فيكون أنكاراً لهم على حلفهم أي وما يشعركم أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم ما حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفتقرون وأبصارهم فلا يبصرون فلا يؤمنون بها (كألم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ونذعهم متحيزين لنهديهم هداية المؤمنين وقرئ وقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد إلى الأفتدة (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) كما افترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة

المتصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى وألقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوماً والمصدر (لقوم يعلمون) فاتهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراضاً كدبه إيجاب الاتباع أحوال مؤكدة من ربك بمعنى منفرداً بالاهوية (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف جمل الاعراض على ما يمت السكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم إشراكهم (ما أنشركوا) وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يريد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم (ولاستبوا الذين يدعون من دون الله) أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسوا الله عدواً) تجاوزاً عن الحق إلى الباطل (بغير علم) على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به (وقرأ يعقوب عدواً يقال عدو فلان عدواً وعدواً وعداء وعدواً) روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا التتهين عن سب آلهتنا ولتهجون الهك فنزلت وقيل كان المسامون يسبونهم فأنهوا لئلا يكون سبهم سباً لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر (كذلك زيننا لكل أمة عملهم) من الخير والشر بأحداث ما يمتكئهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخذلاً ولا يجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفر لأن الكلام فيهم والمشبّهة تز بين سب الله لهم (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) بالمحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مصدر في وقوع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيدهم التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واستحقاق ما رأوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقتراحهم (ليؤمنن بها قل إنما آيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدر في ورا دق (وما يشعركم) وما يدركم استفهام أنكار (أها) أي أن الآلة المقترحة (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا ندرن أنهم لا يؤمنون أنكر السب بمبالغة في نفي السب وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما ينزل العلم بها أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل أن بمعنى لعل أذ قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بمآلهم منهم والخطاب للمؤمنين فاتهم يمتحن بحج الآلة طمعاً في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عاصم وحجة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت منهم فيكون أنكاراً لهم على حلفهم أي وما يشعركم أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم ما حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفتقرون وأبصارهم فلا يبصرون فلا يؤمنون بها (كألم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ونذعهم متحيزين لنهديهم هداية المؤمنين وقرئ وقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد إلى الأفتدة (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) كما افترحوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة

محرصون على حصول الآية التي اقترحوها حرصاً على إيمانهم كأنكم تعلمون أنهم يؤمنون عند وجودها مع أنكم لم تعلموا أنها إذا جاءت يؤمنون وإذا كانت غير زائدة أذ في علمي أنهم لا يؤمنون مع وجود الآية وأتم لتعلمون فل تحرصون على الآية المقترحة (قوله فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة) هذا ملامح أننا نزلنا إليهم الملائكة وقوله فأتوا بآياتنا مناسب لقوله وكلمهم الموتى وقوله أو تأ في بالله

يفيد الاختصاص اذ على ما ذكرنا الاختصاص يفهم من مجرد العبادة لاحاجة الى الاشعار بالتخصيص الى تقديم المفعول (قوله) لانه ليس الادراك مطلق الرؤية بل أخص منه فان الادراك على مافسره هو الاحاطة ولا يخفى ان الاحاطة به تعالى متمنة وهذا لا ينافي مطلق الرؤية فان الاحاطة عبارة عن ادراكه تعالى بذاته وبجميع صفاته على ما هو عليه من غير جهل بشئ من ذاته وصفاته وهذا غير لازم من رؤيته (قوله فيدركه الماتدركه الابصار كالا بصر) أى لا تترك الابصار انفسها وهو تعالى يدركها (قوله فيكون اللطيف مستعاراً الى ادرك بالحاسة ولا ينطبع فيها) فيه انه يلزم تكرار اذ هذا بعينه هو معنى لا تدركه الابصار الان يقال المراد بما لا يدرك بالحاسة لا يدرك بحاسة من الحواس (قوله ولا ينطبع فيها) لا يخفى ان ليس محسوس من المحسوسات منطبعاً في الحاسة وانما ينطبع فيها مثاله اذ لا معنى للقول بان الجبل والسماء انفسهما منطبعان في الحاسة وانما انطبعت صورتها ما ان ينطبع فيه اشعار بترجيح مذهب القائل بان الابصار انما هو على (٢٠٢) وجه الانطباع وقد ذكر عليه شكوك وشبه ليس ههنا موضع ذكرها

والتحقيق ان العلم بالمبصرات حضوري بان يدرك نفس المبصر من غير انطباع كاهو مذهب الاشراقيين لاعلى طريق الانطباع كاهو مذهب أرسطو وشيعته ولا على طريق الخروج كاهو مذهب الرياضيين (قوله سميت بها الدلالة) أى سمي الدليل بالبصرية لانه أى الدليل بجلى أى يظهر للنفس الحق أى سبب ظهوره كما ان البصرية الحقيقة كذلك ويمكن ان تبقى الدلالة على معناها الحقيقي اذ بواسطة دلالة الدليل يظهر للنفس الحق (قوله وانما أنا متدبر والله هو الحفيظ) التخصيص يفهم من ايلاء الضمير حرف النفي (قوله وهذا كلام وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم) فكانه قيل قل قد جاءكم بصائر من ربكم الآية (قوله واللام التصريف) اذ ليست على أصلها ان تدخل على ما هو المراد لكن المقصود من التصريف المذكور فالا لام العاقبة وهي اللام التي تدخل على ما يترب على شئ وليس مقصوداً (قوله والدرس القراءة والتعليم) فيكون المعنى ليقولوا قرأت على الغير وتعلمت منه لان الآيات نزلت من عند الله عليكم (قوله اللام على أصله) لانه دخلت على ما هو المراد وتوجه اليه القصد فان قلت اللام الاولى داخل على ما هو المراد لان كل ما وقع فهو لا بد ان يكون مراداً له تعالى فقوله بمدراسته صلى الله عليه وسلم أيضاً مراد الله فتكون اللام باقية على أصلها قلنا المراد من ابقاء اللام على أصلها ان تدخل على الفائدة المطلوبة من الشئ وظاهر ان القول بالدراسة ليس الفائدة المطلوبة من التصريف بخلاف التبيين هذا توضيح كلام المصنف والكشاف وقال أبو البقاء يمكن ان تكون اللام الاولى على أصلها بان المقصود قولهم المذكور لزيادة العقوبة عليهم

وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم) فكانه قيل قل قد جاءكم بصائر من ربكم الآية (قوله واللام التصريف) اذ ليست على أصلها ان تدخل على ما هو المراد لكن المقصود من التصريف المذكور فالا لام العاقبة وهي اللام التي تدخل على ما يترب على شئ وليس مقصوداً (قوله والدرس القراءة والتعليم) فيكون المعنى ليقولوا قرأت على الغير وتعلمت منه لان الآيات نزلت من عند الله عليكم (قوله اللام على أصله) لانه دخلت على ما هو المراد وتوجه اليه القصد فان قلت اللام الاولى داخل على ما هو المراد لان كل ما وقع فهو لا بد ان يكون مراداً له تعالى فقوله بمدراسته صلى الله عليه وسلم أيضاً مراد الله فتكون اللام باقية على أصلها قلنا المراد من ابقاء اللام على أصلها ان تدخل على الفائدة المطلوبة من الشئ وظاهر ان القول بالدراسة ليس الفائدة المطلوبة من التصريف بخلاف التبيين هذا توضيح كلام المصنف والكشاف وقال أبو البقاء يمكن ان تكون اللام الاولى على أصلها بان المقصود قولهم المذكور لزيادة العقوبة عليهم

(قوله أى وجعلوا له اختلافاهم) يعنى على تقدير العطف على الشركاء لا يراد بتخلقهم الاصنام والتمجس على شركاء لان الاصنام داخلية فى الشركاء فيجب ان يكون الخلق يعنى الكذب فتأمل (قوله ثبت الغدر) الغدر بفتح الغين المججمة والبال المهملة ثابت فى كلام وقتال (قوله وقرى بالياء للفصل) لان القاعدة ان الفعل المضارع اذا نسب الى المؤنث الحقيقي يجب ان يكون بالتاء الا اذا كان بينهما فصل نحو بجى القاضى امرأه فانه يجوز الزامه ان (قوله لتطرق التخصص الى الاول) أى الى شئ الاول لان بعض الاشياء غير مخلوق له تعالى فان ذاته وصفاته معلومان له تعالى وليس بما مخلوقين له فلو قيل وهو به علم لتوهم ان بعض الاشياء غير معلوم له تعالى كما ان غير مخلوق له (قوله الاول ان مبدعائه الخ) هذا الوجه من الاستدلال يفهم من قوله تعالى بديع السموات والارض (قوله لاستمرارها وطول مدتها) يعنى ان فائدة الولدان ان يكون خليفة للوالد فاما مقامه بعده ولما كانت السموات والارض مستمرين على حالهما مع طول مدة بقائهما لا حاجة لها الى وليد يتخلف مع انهما من جنس ما يصلح للولادة أى (٢٠١) داخلية فى الممكن الذى يصلح لذلك وان كان فى ضمن بعض الافراد

(قوله والثانى ان المعتقد من الوجه) هذا الوجه يستفاد من قوله تعالى ائى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (قوله والثالث ان الولد كصف الولد) هذا يستفاد من قوله تعالى وخلق كل شئ الآتية وفى الوجه الثانى من هذين الوجهين مناقشة ظاهرة وهى ان التفاوت فى العلم بل فى سائر الكالات لا ينافى الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحر برجاهلا فى الغاية بل ولد النبى كافرا وبالعكس ويمكن ان يقال مراده ان البارى تعالى عالم بكل المعلومات فلو كان غيره كذا له بان يكون مما تاله فى حقيقته لكان هو أيضا صالحا لذلك

وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى الشنوية ومفعول جعلوا الله شركاء والجن بدل من شركاء أو شركاء الجن ولله متعلق بشركاء أو حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن والجن الجبر على الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كنى لا يخلق وقرئ وخلقهم عطف على الجن أى وما يخلقونه من الاصنام أو على شركاء أى وجعلوا له اختلافاهم للافلاك حيث نسبوه اليه (وخرقوا له) افتعلوا واقتروا له وقرئ نافع بنشد يد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا أى وزرؤوا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه وبروا عليه دليلا وهو فى موضع الحال من الواو والمصدر أى خرقا بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهؤلاء له شركاء أو ولدا (بديع السموات والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أو الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى أنه عديم النظر فيها وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفع على الخبر والمبتدأ محذوف أو على الابتداء وخبره (أئى يكون له ولد) أى من أين أو كيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل أو لان الاسم ضمير الله أو ضمير الشأن (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) لا تخفى عليه خافية وانما يقلبه لتطرق التخصص الى الاول وفى الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعائه السموات والارضون وهى مع انهما من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن تعالى عنها وأن ولد الشئ نظيره ولا نظير له فلا ولد والثانى أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر أو أنثى متجانسين والله سبحانه وتعالى منزّه عن المجانسة والثالث أن الولد كفو الوالد ولا كفو له وجهين الاول أن كل ما عدا مخلوقه فلا يكافئه والثانى أنه سبحانه وتعالى لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالايجاع (ذالك) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (الله بكماله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة

(٢٦) - (يضاهى) - (ثانى)

لذلك فتأمل (قوله أخبار مترادفة) أى أخبار عن شئ واحد وهو ذلك لكان بعضها خبر عن بعض والجهة خبر عن الاول كما فى زيد أبوه قائم (قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا أو صفة والبعض خبرا) بان يكون الله بدلا أو بكم صفة والباقي خبرا (قوله فان من استجمع هذه الصفات الخ) الاول ان يقال من وجد فيه أحده هذه الصفات فهو حقيق بالعبادة ويمكن ان يقال لما كان المراد من العبادة غاية التعظيم يلزم من عبادة الله عدم عبادة الغير لان الشرك فى العبادة يقدر فى غاية انتعظيم لان غاية تعظيمه تقتضى عدم تعظيم غيره لان غاية التعظيم تقتضى الانفراد فيلزم ان لا تكون عبادة أحد مع عبادة غيره لاهلها لا تكون غاية التعظيم وهذا من سوانح الوقت وعلى هذا يقدر فبإذ كره صاحب الكشف ومن تبعه كالمصنف من ان تقديم المفعول فى قوله اياك نعبد

(قوله لان الاستقرار منادون الاستيداع) هذا دليله انه قرئ المستقر بلفظ اسم الفاعل ولم يقرأ المستودع كذلك (قوله لان انشاء هم من نفس واحدة الخ) أى الفقه الفطنة وتدقيق النظر فان انشاء خلق بنى آدم من آده والاستيداع فى أصلاب الآباء يحتاج الى نظر ولما كان المذكور محتاجا اليها (٢٠٠) فصل الآية بيفقهون (قوله على تلوين الخطاب) أى على تغيير الكلام من الغيبة

الى التكماء بطريق الالتفات (قوله ثبت كل صنف من النبات) الظاهر ان المراد هو شئ يخرج من الحب أزل الامر بقرينة قوله تعالى فأخرجنا منه خضرا (قوله أخرجنا من النخل) نخلا من طلعها فنوان) انما قدر نخلا المنكر ليكون صالحا لكونه موصوفا بجملة قوله ومن النخل الخ فيكون هذا الاحتمال والذي يليه جملة معترضة بين المعطوف عليه الذى هو نبات كل شئ والمعطوف الذى هو جنات (قوله وانما اقتصر هنا على ذكرها من مقابله) أى اقتصر على دانية ولم يذكر غير دانية أيضا لما ذكر (قوله) اذ العنب لا يخرج من النخل) يعنى لو عطف جنات على فنوان لزم اخراج العنب من النخل ولك ان تقول اذا كان فنوان مبتدأ ومن النخل خبره كان جنات عطفا على فنوان ومن اعصاب عطفا على النخل ولا يلزم ما ذكر من اخراج العنب من

الاصلاب أو فوق الارض واستيداع فى الارحام أو تحت الارض أو موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصر بان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول أى ففكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع (قد فصلنا الآيات اقوم بفقهاء) ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان أمرها ظاهر ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان انشاء هم من نفس واحدة وتصرفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى الاستعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذى أنزل من السماء ماء) من السحاب وأمن جانب السماء (فأخرجنا) على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شئ) ثبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة المقتضية بماء واحد كفى قوله سبحانه وتعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل (فأخرجنا منه) من النبات أو الماء (خضرا) شيا أخضر يقال أخضر وخضر كأعور وعور وهو الخارج من الحبة التشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبيل (من النخل من طلعها فنوان) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلعها فنوان أو من النخل شئ من طلعها فنوان ويجوز أن يكون من النخل خبر فنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل فنوان وهو الاعتقاد جع فنوكه فنوان جع صنو وقرئ بضم القاف كذنب وذو بان وفتحه على أنه اسم جمع اذ ليس فعلا من أبنية الجمع (دانية) قريبة من المتناول أو متعة قرب بعضهم ببعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابله لدالتها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعصاب) عطف على نيات كل شئ وقرأ نافع بالرفع على الابتداء أى ولكم أو ثم جنات أو من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على فنوان اذ العنب لا يخرج من النخل (والزيتون والرمان) أيضا عطف على نبات أو نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم (مشبهات وغير متشابهة) حال من الرمان أو من الجميع أى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر واللون والطعم (انظر الى ثمره) أى ثمرة واحد من ذلك وقرأ حزة والكسائى بضم الناء والميم وهو جمع ثمرة كخشبته وخشب أو ثمار ككتاب وكتب (اذا أثمر) اذا أخرج ثمرة كيف يثمر فضيلا لا يكاد ينتفع به (وينعم) والى حال نضجه أو الى نضجه كيف يعود ضخما ذائعا وهو فى الأصل مصدر ينعت الثمرة اذا أدركت وقيل جمع يانع كساجو ونجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانه (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أى لآيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المقتضية من أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله تدبره أودر يهئده ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا لله شركاء الجن) أى الملائكة بأن عبدوهم وقالوا الملائكة نبات الله وسماهم جنات اجتنابهم تحقيرا لشأنهم أو الشياطين لانهم أطاعوهم كما يطاع الله تعالى أو عبدوا الأوثان بتسوى بهم وتحريضهم أو قالوا الله خالق الخير

النخل غاية ما فى الباب ان يكون المعطوف على المبتدأ وهو جنات نكرة محضة ولم يعرف امتناعه كما صرح به العلامة التفازنى (قوله ولا يعوقه ندع) فله الخ لا يقال يمكن ان يكون له تدبيره أودر ولكن لا يعارضه وعلى هذا لا يلزم اختلال النظام فى أفعاله تعالى لاننا نقول هذا بناء على ان الفطرة السليمة تحكم به لو كان له تدبيره أودر لا بد ان يقع التنازع والاختلال فى نظام العالم كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تأقتمان

وكل

(قوله غلرا) الاغرل بالغين المحجمة والراء المهملة الاقلف (قوله بهما) أى لا يقدر ون على الكلام (قوله أى وقع التقطع) لان الفعل المبني للفاعل اللازم أسند الى ضمير مصدره (قوله أى أقيم مقام موصوفه) أى أقيم مقام ما فان المعنى تقطع شئ حصل بينكم بان يكون ما بمعنى شئ ويكون موصوفاً بالظرف أى شئ حصل بينكم (١٩٩) وهو معطوف على قوله أسند اليه الفعل باللامحظة

أسند اليه الفعل باللامحظة
موصوف أو يقدر
موصوف ويقام الظرف
الذى هو صفة مقامه (قوله)
ليتطابق ما قبله لا يخفى ان
المناسب التام ما قبله هو
النبات لا الحيوان (قوله)
فان قوله يخرج الحى الخ)
ولذلك لم يطف عليه فكانه
قيل ان الله فائق الحب
والتوى ويخرج الحى من
الميت (قوله أو عن بياض
الهار) أى يشق الصبح
ويخرج منه بياض النهار
فكانه قيل فائق الاصباح
كاشفاً عن بياض النهار
بقلقه وكان بياض النهار
أدخل فى الصبح وانشق
الصبح منه ثم انتشر فى
السما فليكون المراد فائق
الاصباح كاشفاً للاصباح
(قوله فانه بمعنى الماضى)
دليل تقدير العامل لان
اسم الفاعل اذا كان بمعنى
الماضى لا يعمل فى المفعول
و يكون التقدير جاعل
الليل جوله سكنا (قوله أو)
به الخ) أى أو نصبه بجاعل
لانه بمعنى الاستمرار وهو
عامل اذا كان كذلك هذا
هو الاولى لاحتياج الى

أول مرة) بدل منه أى على الهيئة التى ولدت علمها فى الافراد أو حال ثانية ان جوز التعدد فيها
أحوال من الضمير فى فردى أى مشبهين ابتداء خلقكم عرا حفاة غلرا بهما أو صفة مصدر جثمتونا
أى بجثا كما خلقناكم (وتركتهم ما حولناكم) ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشتغلتم به عن الآخرة
وراء ظهوركم) ما قدمت من شئ ولم تختصوا بغيرها (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم
فيكم شركاء) أى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى تقطع
وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند اليه
الفعل أنسا على المعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب
على اضممار الفاعل لدلالة ما قبله عليه وأقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقرئ به (وصل
عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تعلمون) أنها شفعاءكم أو أن لا يعبث ولا جزاء (ان الله فائق
الحب والتوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الخلطة واللواة (يخرج الحى)
يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطلق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج
الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جاعل على فائق الحب فان قوله
يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى الميت هو الذى يحق له العبادة
(فأنى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر أصبح
اذا دخل فى الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهجمة على الجمع وقرئ فائق الاصباح بالنصب على
المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه
استثناسا به أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فى
معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جاعل على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى
فائق ولذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر فى الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون
(والشمس والقمر) عطف على محل الليل ويشهد له قراءة تهما بالجزم والاحسن نصبهما بجعل مقدرا
و قرئ بالفرفع على الابتداء والخبر محذوف أى مجمولان (حسابنا) أى على ادوار مختلفة يحسب
بهما الاوقات ويكونان علمي الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحساب بالكسر مصدر
حسب وقيل جمع حساب كسحاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسابا أى ذلك التمييز
بالحساب العلوم (تقدير العزيز) الذى فخرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العالم) بتدبيرهما
والنافع من التدوير بالمعنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (انتهدوا بهما فى
ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل فى البر والبحر وضافتها اليهما للملازمة أو فى مشتهات
الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد بعض منافها بالذكور بعد ما أجملها بقوله لكم (قد
فصلنا الآيات) بينها فاصلا (لنقوم بعلمون) فانهم المستفعدون به (وهو الذى أنشأكم من
نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام (فستقر ومسه تودع) أى فلستم استقرار فى

تقدير (قوله وعلى هذا الخ) أى على تقدير اعمال جاعل يكون الليل منصوباً بالانه مفعول (قوله فاضافتها اليها للملازمة) أى
للقياها بهما فان الظلمة عبارة عن أمر عديم اليت بعرض قائم بشئ (قوله وسماها ظلمات الخ) أى سمي الطرق المذكورة ظلمات
لاشترائها فيها فى سببية الضلال (قوله بينها فاصلا) أراد ان المراد من التفصيل الذى هو المصدر من باب النفعيل التكنير

(قوله أحوال من المفعول أفعال يعلبون) عطف على قوله صلة أى الظرف صلة ما ذكر أحوال من مفعول ذرهم والمعنى ذرهم كائنين في خوضهم أو من فاعل يعلبون (١٩٨) أى يعلبون كائنين في خوضهم (قوله أو من هم الثاني) عطف على قوله

وقيل هم المشركون والزاهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا نزل علينا الكتاب لكتنا أهدي منهم (وعلمت) على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (مالم تعلموا أنهم ولا أبأؤكم) زيادة على ما في التوراة وبينا المالبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن قصص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش (قل الله) أى أنزله الله وأنه أنزله أمره بأن يجيب عنهم اشعار إبان الجواب تعين لا يمكن غيره وتنبها على أنهم يهتوا بحيث أنهم لا يقدر على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم) في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزمام الحجة (يعلبون) حال من هم الأول والظرف صلة ذرهم أو يعلبون أحوال من مفعوله أو فاعل يعلبون أو من هم الثاني والظرف متصل بالأول (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) كثير الفائدة والنفع (مصدق الذي بين يديه) يعنى التوراة أو الكتب التي قبله (ولتندر أم القرى) عطف على ما دل عليه مبارك أى للبركات ولتندر أو علة لتحذير أى ولتندر أهل أم القرى أن يزناها وأما سميت مكة بذلك لها قبله أهل القرى ومحجهم ومجتعهم وأعظم القرى شأنا وقيل لان الأرض دحيث من تحتها وأولانها مكان أول بيت وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بإلواء أى ولتندر الكتاب (ومن حولها) أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهم أو يحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لها عماد الدين وعلم الإيمان (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فزعم أنه بعثه نبيا كسبيعة والاسود العنسي أو اختلق عليه أحكاما كعمرون لحي ومتابعيه (أو قال أوحى الى ولوه روح الیهوش) كعبدة بن سعد بن أبى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فمالم يبلغ قوله ثم أنشأنا خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله أحسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه الصلاة والسلام كتبها فكذلك نزل فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كأوحى اليهم وإن كان كاذبا لقد قلت كذا قال (ومن قال سأزل مثل ما أنزل الله) كالذين قالوا للنساء لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه أى ولو ترى الظالمين (في غمرات الموت) شدائد من غمر الماء اذا غشيه (والملائكة باسطوا أيديهم) بقبض أرواحهم كالمقتضى المظ أو بالعداب (أخرجوا أنفسكم) أى يقولون لهم أخرجوها لينا من أجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم أو أخرجوها من العذاب وخلاصها من أيدينا (اليوم) يريدون وقت الامامة والوقت الممتد من الامامة الى الملاحية (لن تجزوا عذاب الهون) أى الهون يريدون العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته الى الهون لعراقة وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كادعاء الولد والشرى كله ودعوى النبوة والوحى كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون (ولقد جئتمونا للحساب والجزاء) فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آرتغوه من الدنيا وعن الاعوان والاولاد التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف لتأنيث ككسالى وقرى مفردا كرجال وفردا ككثلا وفردى ككبرى (كخلفاءكم

من هم الأول أى ويكون يعلبون حال من هم الثاني وهو هم في خوضهم وعلى هذا فالظرف وهـ وفي خوضهم متصل بالأول أى يذرهم لا يعلبون لانه لما كان يعلبون حال من هم في خوضهم يكون متأخرا بحسب الرتبة عنده لان مرتبة المفعول التأخر عن العامل فلو كان الظرف المذكور متعلقا متقدما بحسب الرتبة لزم التناقض (قوله لانهما قبله أهل القرى ومحجهم ومجتعهم) في توجه أهل القرى اليها كاتوجه الاولاد الى أمهم ويحتمعون عندها كما يجتمعون عندها وأعظم القرى شأنا فهم أصل والباقي تبع (قوله لان الأرض الخ) فكأن اقترى أخرجت منها كما أخرج الولد من الام ولانها مكان أول بيت فكانت أصلا واذا كانت كذلك كانت أصلا لجميع الأرض (قوله حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه) فان مفعوله هو الظالمين فكأنه قيل ولو ترى الظالمين اذهم في غمرات الموت الخ فلما

حذف الظالمين قام الظرف مقام الضمير والمعنى لو رأيت الظالمين في الوقت المذكور رأيت أمرا عجيبيلا ولا يخفى ان قوله اذ الظالمون في غمرات الموت الآية دال عليه (قوله تغليظ الخ) أى ليس المراد من اخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايدأهم وتغليظ الامر عليهم (قوله لعراقة وتمكنه فيه) أى لاصالة الهون وتمكنه من العذاب

(قوله دليل على أنه متفضل بالهداية) لأنه عاقله على مشيئته لأنه أمر واجب عليه (قوله ليسوا بها كافرين) لم يقل فقد وكتابه قوماً ومنه ليكون قبضاصر يحالماة. بل لان عدم الكفر الايمان فيعطل. نذهب المعتزلة من اثبات الواسطة (قوله فابس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشر من قبله) لك ان تقول ظاهر الآية يدل (١٩٧) على عموم الاقتداء في الأصول والفروع خاص ما اختلفوا فيه اذ

لا يمكن الاقتداء بهم فيها في انتفق عليه فيثبت انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله فيما اتفقوا عليه من الأصول والفروع (قوله على انها كناية المصدر) أي الهاء ضمير راجع الى الاقتداء الذي هو مصدر اقتده (قوله وفي السخط على الكفار) عطف على قوله في الرحمة والانعام على العباد (قوله وتضمن ذلك توبيخهم) هذا مبتدأ خبره قوله ببدء بعض الخ أي التوبيخ ولتم لا بمجرد تجزئتها بل لبب ابدء بعض أجزائها واخفاء بعضها (قوله روى ان مالك بن الصيف الخ) هذا جواب عما طعن به عض الملاحدة في هذه الآية وهو انه اما ان يكون المراد من قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ان أهل الكتاب قالوا ذلك وهو باطل لانهم لم يقولوا ذلك وكيف يقولون وهم أهل التوراة والانجيل أو المارد ان المشركين قالوا ذلك فلا فائدة لقوله تعالى

رأيت الوليد بن العزيم يماركا * شديد بأعباء الخلافة كاهله
(ويونس) هو يونس بن متى (ولوط) هو ابن هارون أخي إبراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخاق (ومن آباءهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلاً ونوحاً أي فضلنا كلاً منهم أو هدينا هؤلاء و بعض آباءهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتنبناهم) عطف على فضلنا أو هدينا (وهديناهم الى الصراط مستقيم) تكرر لبيان ما هدى اليه (ذلك هدى الله) اشارة الى ما دنا به (يهدي به من يشاء من عباده) دليل على أنه متفضل عليهم بالهداية (ولو أنشركوا) أي ولو أنشرك هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكن انوا كفرهم في حبط أعمالهم بسقوط ثوابها (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس (والحكم) الحكمة أو فصل الامر على ما يتضييه الحق (والنبوة) والرسالة (فان يكفر بها) أي هذه الثلاثة هؤلاء (يعني قريشا (فقد وكتناها) أي بمرعاتها (قوما ليسوا بها كافرين) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة (أولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرهم (فهداهم اقتده) فاختص طريقهم للاقتداء والمراد بهداهم متوافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأمي بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده والوقف ومن أثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير وناقم وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حزنه والكسائي وأشعبه بالكسر ابن عاصم رواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر وكسر هاء غير اشباع رواية هشام (قل لأسألكم عليه) أي على التبليغ أو القرآن (أجرا) جعلنا من جهنكم كالم يسأل من قبله من النبيين وهذا من جهة ما أمر بالاقتداء بهم فيه (ان هو) أي التبليغ أو القرآن أو الغرض (الاذ كرى للعالمين) الانذار كبيرا وموعظة لهم (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) حين أنشكروا الوحي وبعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك من عظام رحمة وجلال نعمته وأفي السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرنا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) وقراءة الجمهور (نحوه) قرطيس تبدونها وتحفون كثيرا) بالطاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو وحلا على قالوا وما قدرنا واذن ذلك توبيخهم على سوء جملهم بالتوراة وذهمهم على تجزئتها ببدء بعض اتخيوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه وروى أن مالك بن الصيف قال لما غضبه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أشد لك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل نجد فيها ان الله يفيض الخبر السمين قال نعم ان الله يفيض الخبر السمين قال عليه الصلاة والسلام فانت الخبر السمين

قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى لانهم غيبر معرفتين بنزل التوراة وحينئذ نقول الجواب الذي ذكره الصنف بقوله روى الخ اختيار اللشق الاول من التريديد وقوله وقيل هم المشركون اختيار اللشق الثاني منه وقوله فلا عليك بعد التبليغ أي لا بأس عليك

(قوله ولم ينصب عليه دليلا) هذا محصل معنى ما لم ينزل به عليكم ساطانا والمقصود تعيم الدلائل بحيث يشمل الدليل العقلي والنقلي (قوله لما روى الخ) ولان هذا هو المناسب للمقام لانه جواب الاستفهام المذكور وهو عن احقية المشرک بالامن أو الموحّد وهذه أسوال وهوان المفهوم من الاحقية ان المشرک حقيق بالامن البتة لكن التردد في انه أحق به أم الموحّد لكن الواقع ان ليس للمشرک أمن أصلا والجواب ان المراد من الاحق الحقيق وانما عبر عنه بالاحق للبالغة بمعنى انه الحقير بالامن أى كامل الاستحقاق به (قوله عايه السلام ليس ما تظنون الخ) فان قيل المؤمن الفاسق الذى ماتا من الفسق ليس له الامن فها وجه جل الظلم على المشرک مع انه يقتضى ان من لم يشرک آمن وان كان فاسقا قلنا على التقدير المذكور يكون المراد من الامن من خلود العذاب ومن الاهتداء الى طريق بوجب الامن من الخلود فاذا كان المراد (١٩٦) من الظلم المعصية كان الأمن الامن من العذاب والمقال لا يخفى ان الحديث المذكور

انما يناسب المقام اذا كان الصحابة فهموا من الظلم المعصية معاقبون الامن من خلود العذاب لان الامن من خلود العذاب يحصل من عدم المشرک أما اذا كان الصحابة فهموا من الامن من الامن من العذاب . طلقا فالحديث لا يناسب المقام لان الامن من العذاب لا يحصل من عدم المشرک (قوله وليس الايمان به الخ) رد لما يقال لبس الايمان بالكفر أى خلطه به غير متصور فاجاب المصنف بان المراد من الايمان ههنا ليس الايمان التام بل المراد منه التصديق بوجود الصانع وهذا يتصور خلطه بالكفر كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشرکون (قوله متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك

أول منصب عليه دليلا) (قاي الفرقين أحق بالامن) أى الموحّدون أو المشرکون وانما لم يقل أيضا أما أم أتم احترازا من تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق أن يخاف منه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا المشرک لما روى أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أينما لم يظلم نفسه فقل عليه الصلا والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم وليس الايمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الا تشرك به وقيل المعصية (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله أتحاجوني اليه (نحجتنا آتيناها ابراهيم) أرشدناه اليها وأعلمناه اياها (على قومه) متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومحذوف ان جعل بدله أى آتيناها ابراهيم بحجة على قومه (رفع درجات من نشاء) في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتثنية (ان ربك حكيم) في رفعه وخفضه (علم) بحال من رفعه واستداده (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا) أى كلا منهما (ونوحا هدينا من قبل) من قبل ابراهيم عند هداية نعمة على ابراهيم من حيث انه أبوه وشرف الوالد بتعدي الى الولد (ومن ذريته) الضمير لابراهيم عليه الصلا والسلام اذ الكلام فيه وقيل لنوح عليه السلام لانه أقرب ولان يونس ولوطا الياسمن ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اخنوخ الياسمن بالعدودين في تلك الآية والتي بعدها وانذ كورون في الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان وأيوب) أيوب بن اموص من أسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) أى ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنسبة فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هوابن مريم وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا عن في الآية الأولى وقيل هو من أسباط هرون أخى موسى (كل من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسماعيل واليسع) هو اليسع بن أخطوب وقرأ حزة والكسائي واليسع وعلى القراءةين هو علم أعجمي أدخل عليه اللام كما دخل على اليزيد في قوله

الخ) فيكون تلك مبتدأ ونحجتها خبرا وآتيناها ابراهيم خبر بعد خبر أو حال بتأويل أشير المستفاد رأيت من تلك وان جعل نحجتها بدلا كان آتيناها ابراهيم خبر تلك واعلم أن صاحب الكشف لم يتعرض لما ذكره المصنف ولعل السبب فيه انه اذا كان نحجتها بدلا من تلك وكان على قومه متعلقا بحجتنا لزم ذكر الخبر قبل تمام المبتدأ لان البدل عن المبتدأ في حكمه (قوله ولان يونس ولوطا الخ) نقل العلامة الطيبي عن جامع الأصول أن يونس بن متى كان من الأسباط فيق لوط خارجا من الذرية ولما كان ابن أخيه وآمن به وهاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب (قوله فيكون البيان مخصوصا عن في الآية) الأولى ان المراد من البيان بيان الذرية وهو من قوله داود وسليمان الخ لانه على هذا التقدير لا يمكن أن يكون ما في الآية الثانية بيان للذرية ابراهيم أو نوح كما لا يخفى

الثالث ويكون فاعله ملكوت السموات أى تبصره أحوال الخلق كإبصارناه أحوالهم (قوله للباقية) أى فى الملك اعظم الملكوت وكثرتها (قوله أو على وجه النظر والاستدلال) هذا لا يناسب منصب مقام الخليل صلوات الله وسلامه عليه فالأولى الاقتصاد على الوجه الأول ولذا اقتصر عليه الزمخشري (قوله فإن الانتقال والاحتجاب بالاستتار ينافى الألوهية) لأن الاحتجاب والانتقال تغير والتغير حادث والحادث لا يصلح للألوهية لأن الاله يجب قدمه (قوله تعالى فى برىء مما تشركون) فإن قيل لا يلزم من بطلان كون النجوم شركاء فى الألوهية بطلان الشرك مطلقاً قلنا لزوم (١٩٥) بطلانه ألامانهم كانوا عابدين للكواكب

والاصنام لا غير وإذا بطل كونهم مآشر شركاء بطل الشرك بالاتفاق مطلقاً لان هذه الاجرام الشريفة الثيرة العالية لم تصلح للألوهية لم يصلح غيرها لها (قوله استدلالاً واطهاراً للشبهة الخصم) يعنى استدلالاً بكونه أكبر الاجرام الثيرة على انه الرباذاً الظاهر ان الخصم وهو المشرك ادعى ربوبية الشمس بواسطة ما ذكره (قوله لتعدد دلالاته) أى لدلالة الافول على الحدوث من وجهين أحدهما الاستتار والخفاء والثانى ان حدوث أقوله يدل على حدوث بزوغه فظهوره لانه اذا زال الظهور والبروز دل زواله على حدوثه اذ لو كان قد بقاء المآزال وحدث البروز دل على حدوث البازغ لما ذكر ان كل متغير حادث (قوله لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع بل لا تضر ولا تنفع مطلقاً فان النافع والضار هو الله

دلالتى الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها وقيل مجازاً بما يبدانها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للباغية (وايكون من الموقنين) أى لا يتبدل ولا يكون أو وفعلنا ذلك ايكون (فلهما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذابنى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك ترى اعتراضاً فان أباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فأراد أن ينهيهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان لزهرة أو المشتري وقوله هذاربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكره عليه بالفساد أو على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مرافقته أو أول أو ان بلوغه (فلما أفل) أى غاب (قال لأحب الدين) فضلاً عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وينافى الألوهية (فلما رأى القمر بازغاً) مبتدئاً فى الطلوع (قل هذاربى) فلما أفل قال لئن لم يردنى ربى لاكون من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوقيفه ارشاداً لقومه وتنبهالهم على أن القمر أيضاً تغير حاله لا يصلح للألوهية وأن من اتخذها الهام فهو ضال (فلما رأى الشمس بازغاً قال هذاربى) ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذابا كبر) كبره استدلالاً واطهاراً للشبهة الخصم (فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون) من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها وتخصيص خصصها بما تختص به ثم لم يأت أمناً توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه المعكنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض خنيهاً وما أنا من المشركين) وانما احتج بالافول دون البروز مع أنه أيضاً انتقال اتهمه دلالاته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال (وحاجه قومه) وخاصموه فى التوحيد (قال أتحاجونى فى الله) فى وحدانيته سبحانه وتعالى وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون (وقد هذان) الى توحيدهم (ولأخاف مما تشركون به) أى لأخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع (الا ان يشاء فى شياً) أن يصيبني بكمروه من جهتها وله جواب تنخوفهم إياه من آلهتهم وتهدبهم بعذاب الله (وسع ربى كل شىء علماً) كأنه علة الاستثناء أى احاط به علماً فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحق فى بكمروه من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميز وابين الصحيح والفاقد والقادر والعاجز (وكيف أخاف مما تشركتم) ولا يتعاق به ضرر (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) وهو حقيقى بأن يخاف منه كل الخوف لانه اشرككم للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر الضار النافع (ما لم ينزل به عليكم سلطاناً) ما لم ينزل بأمره كتاباً

تعالى وحده وعلى هذا فقوله تعالى الآن يشاء فى شياً مستثنى منقطع والمعنى لكن أخاف أن يشاء فى شياً مكره وهى أمأذا جعل متصلاً كما هو مفهوم كلام المصنف فهو بناء على مقاله من ان مآشر كروه ضار ونافع لكن لا بنفسه بل بإرادة الله ومعنى الاستثناء على الاتصال لأخاف مما تشركون فى شىء من الاوقات الاوتة شديدة مكرهه من جنسها (قوله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً) لا بقال ما يصلح للشرك لاجابة الى نصب الله دليله على اننا نقول من المعلوم ان الاشياء التى كانوا يعبدونها ليست آلهة مستقلة كالواجب فائبات كونهم شركاء له يحتاج الى دليل من الله تعالى

(قوله تسمية للمفعول بالصدر) أى تسمية للمفعول الذى هو الطريق الهدى اليه بالصدر (قوله أمرنا بذلك) أى بالاسلام كما صرح به صاحب الكشف يعنى ان المقصود من الامر بالاسلام نفسه لاشئ آخر حتى يكون الامر به لغرض آخر بل هو المقصود بالذات فتكون الامم لامكى (قوله وأعلى موقعه) قال العلامة التفزازى قيل المراد كثيرا ما يقع في مثل هذا الموضع ان نسلم فعطف وان أقيموا بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق بأكن وبهذا يشعر قوله كأنه قيل أمرنا ان نسلم وان أقيموا لكن لا يخفى أن فى ان نسلم مصدرية وناصبة المضارع وفى ان أقيموا مفسرة انتهى كلامه وفيه انه لم لا يجوز ان تكون ان فى ان أقيموا مصدرية ونقل العلامة النيسابورى عن الزجاج أنه لا بد ههنا من تأويل يصح (١٩٤) العطف والتقدير أمرنا ان نسلم ولان نقيم أو أمرنا ان تسلموا وان أقيموا

أن يهدوه الطريق المستقيم أو الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالصدر (اننا) يقولون له (اننا) قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وحده ومعاده ضلال (وأمرنا نسلم لرب العالمين) من جهة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتلخيص الامر أى أمرنا بذلك لنسلم وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة (وأن أقيموا الصلاة واتقوا) عطف على نسلم أى للاسلام ولإقامة الصلاة وأعلى موقعه كأنه قيل وأمرنا ان نسلم وأن أقيموا الصلاة روى أن عبد الرحمن بن أبى بكر دعا أباه الى عبادة الاوثان فزلت وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق رضى الله تعالى عنه تعظيما للشأن واطهارا للاتحاد الذى كان بينهما (وهو الذى اليه تحسرون) يوم القيامة (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر أى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى أنه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق فأنفذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات وأهلها فى واقفوه أو محذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لافعله الحق أى نقضه كن فيكون المراد به حين يكون الاشياء ويحدثها وحين تقوم القيامة فيكون التكون بحشر الاموات واحياءها (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) كقوله سبحانه وتعالى لمن انكأ اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) أى هو عالم الغيب (وهو الحكيم الخبير) كالفلدسكة للآية (واذا قال ابراهيم لأبيه أزر) هو عطف بيان لآيه وفى كتب التواريخ ان اسمه تارح فقبل هما علمانه كاسرائيل ويعقوب وقيل العبر تارح وأزر وصف معناه الشيخ والموعج ولعل منه صرفه لانه أعجمى حمل على موازنه أو زنت مشتق من الازر أو الوزر والاقرب انه علم أعجمى على فاعل كعابرو شالخ وقيل اسم صنم يعبد فلقب به للزوم عبادته أو أطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده أى أتعب أزر ثم قال (أنتخذنا أصناما آلهة) تفسير أو تقريرا وبدل عليه انه قرئ أازرا تتخذ أصناما بفتح همزة أزر وكسرها وهو اسم صنم قرأ يعقوب بالضم على النداء وهو بدل على انه علم (انى أراك وقومك فى ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا اتبعه نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ نرى بالتاء ورفع المسكوت ومعناه تبصره

قيل والسرى المعدول عن الظاهر ان المكاف كالغائب مالم يسلم فإذا أسلم صار كال حاضر (قوله وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات وأهلها فى فاتقوه) على التقديرين بقدر شئ فعلى الاول خلق ما فى اليوم المذكور وعلى الثانى اتقوا أهواله واتعاقب مجازى كالاسناد المجازى (قوله أو محذوف دل عليه بالحق) والمعنى وقوله بالحق متحقق يوم يقول كن فيكون أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق الخ هذا التفسير لا يناسب أن يكون قوله فاعلا ليكون بل المناسب له أن يقال وحين يقول كن فيكون قوله الحق أى أثر قوله الحق ويراد بالتوسل ما تعلق بالقول أى يكون ما تعلق به قوله وارادته بالتكوين (قوله)

لانه أعجمى حمل على موازنه) أى اذا كان صفة فنع صرفه لانه أعجمى حمل على موازنه أى على ما هو على وزنه كشالح دلائل الذى هو غير منصرف للجمعة والعامة لان عدم صرفه بالاستقلال لفقد شرطه الذى هو العامة (قوله وأزنت الخ) أى ليس بأعجمى بل عربى مشتق فيكون عدم صرفه للوصف والوزن لانه على وزن افعال (قوله والاقرب انه علم أعجمى) لوجود نظائره فى الاعجمى وعدم التكاف فيه اذا كان علما بخلاف ما إذا كان أعجميا حمل على موازنه أو مشتقا مما ذكر (قوله اذ أطلق عليه بحذف المضاف) والاصل عابد أزر (قوله وهو بدل على انه علم) هذا مما زاد على الكشف وفيه انه يحتمل أن يكون وصفا فى الاصل على ما ذكرتم ينادى به كيقال بإعلم فان النداء لا يختص بالعلم غاية الامر أن نداء العلم يكون أكثر فعله نظر الى كونه راجعا للكثرة (قوله ومثل هذا التبصير نبصره) إشارة الى الهداية الى التوحيد وابطال الشرك (قوله وقرئ نرى بالتاء ورفع المسكوت) أى باتاء الذى هو الحرف

(قوله لان من حسابهم بأباه) قال العلامة التفتازاني لانه اذا عطف مفرد على مفرد بحرف الاستسراك فالقيد والمعتبرة في المعطوف عليه السابق في الذكر عليه اعتبار في المعطوف البتة بحكم الاستعمال تقول ما جاءني يوم الجمعة وفي الدارراكباً ومن هذا القوم رجل ولكن امرأة يلزم ان يكون محي المرأة في يوم الجمعة في الدار بصفة الركوب وتكون هي من ذلك القوم البتة لا يجوز الاستعمال بخلافه وبهم من الكلام سواء بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امرأة فانه لا يبعد (١٩٣) ان تكون من غير العرب أقول السبب انه

يفهم بما ذكر ان ما تقدم على المعطوف عليه في مثل ما جاءني من العرب رجل وهو كون الجائي من العرب أمر مقرر لكن لا رجل بل امرأة بخلاف ما اذا أخر (قوله ولا على شيء لذلك) أي لا يصح ان يكون معطوفاً على لفظ شيء لئلا المحذور الذي ذكر (قوله ولان من لا تزاد في الانبياء) يعني ان لكن ذكرى مثبت فلو كان ذكرى معطوفاً على لفظ شيء لكان من واردة عليه أيضاً فكان التقدير ولكن من ذكرى فيلزم ما ذكر (قوله وههنا الفداء) دل على مغايرة الفدية والفداء بان تكون الفدية ما يجعل عوضاً عن شيء كقضية الصوم فانه جعل عوضاً عنه وأما الفداء فهو مصدر لكن قال صاحب الصحاح الفدية ولفداء واحد (قوله لا إلى ضميره) أي لا إلى ضمير العدل لان العدل ههنا بمعنى المصدر فلا يناسب استناد يؤخذ اليه بخلاف قوله لا يؤخذ منه العدل

بوسوسته حتى نفى النهي وقرأ ابن عامر ينسبك بالتشديد (فلان تعد بعد الذكري) بعد ان تذكره (مع القوم الظالمين) أي معهم فوضع الظاهر موضع المضمرة دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكنيب والاستنزاع موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذين يحاسبونهم (من حسابهم من شيء) شيء مما يحاسبون عليه (ولكن ذكرى) ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى وينعوه عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل نصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محمل من شيء لان من حسابهم بأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الانبياء (اعلمهم يتقون) يحتجبون ذلك حياءً أو كراهة لسألتهم ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلمهم يشتمون على تقواهم ولا تنظم بحسابهم روى أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم لكما استهزأ بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف فترلت (وذرا الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) أي بنوا أمر دينهم على التلهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجل وأجلاً كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعباً ولهواً حيث سخر به أوجعوا وأعيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زماناً لهو ولعب والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديداً لهم كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً ومن جعله منسوخاً بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وغرهم الحياة الدنيا) حتى أنكروا البعث (وذكريه) أي بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها وأصل البسل المنع ومنه أسد بسل لان فرسته لا تغلب منه والبسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أي حرام (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تفعل فداء العدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدرية (لا يؤخذ منها) الفعل مسند إلى منال إلى ضميره بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل فانه المقدي به (أو لئك الذين أبسلوا بما كسبوا) أي أساموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) تأكيدياً وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرعون في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم (قل أذعوا) أنعبس (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) ما لا يقدر على نفعنا وضرنا (وزد على أعقابنا) ونرجع إلى الشرك (بعد اذ هدانا الله) فالتقدم منه ووزعنا الاسلام (كأذي استهوت الشياطين) كأذي ذهبت به مرددة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوى هو يأذ ذهب وقرأ أجزه استهواه بالف ماله وحل الكاف نصب على الحال من فاعل زد أي مشبهين الذي استهوته وأعلى المصدر أي ردامل الذي استهوته (في الارض حيران) متحيراً صالاً عن الطريق (له أصحاب) لهذا المستوى رفقة (يدعونه إلى الهدى) إلى

(٢٥ - (مضادى) - ثاني)

الذي الخ) هذا رد على الكشف وفيه ان الرد ههنا بمعنى الرجوع الى الحالة الاولى ولذا فسر بقوله ورجع الى الشرك ولك أن تقول ما معنى رجوع الذي استهوته الشياطين ويمكن أن يقال معناه رجوع الذي استهوته الشياطين من عندهم فان الرجوع من عندهم تغلب عليه الخبرة واختلال العقل والاولى أن يقال الرد ههنا بمعنى الدفع والمعنى كدفع الذي استهوته الشياطين في الارض حيران

مخرج الضمير في فيه ومعنى في شأن ذلك الخ لاجل تعاطي الذي قطعتم به أعماركم حتى تكون في معنى اللام ومعنى ثم بعدكم على ما ذكره المصنف انه بعد ما جرحتم بالنهار التقدّم ثم بعدكم في النهار المتأخر ليقضي (قوله والحكمة فيه الخ) أي الحكمة في كتب الحفظه الاعمال ان المكاف الخ (١٩٣) وفيه اشارة الى انه لما علم الله تعالى أعمالهم لا ينفوت شيء منها عن علمه ففائدة

الكتب ان يطلع غيره على الاعمال حتى يشهد عليهم يوم العرض الا كبر (قوله لاحكم لغيره فيه) لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وان لم يكن حاكماً في الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكاه متعددة (قوله وانما وضع تشركون الخ) أي المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال انهم لا تشكرون بناء على انه هو الموعود فوضع الشرك موضع عدم الشرك دلالة على ما ذكر في عدم شكره دلالة على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى (قوله قل هو القادر) لم يتعرض الى اثبات حصر القادر عليه كما هو الحق عند أهل السنة لان مجرد قدرته تعالى على ما ذكر كاف في التخويف ولا حاجة الى ما ذكرتم ان العلامة التفهاني صرح بان القدرة على الامور المذكورة ليست لغير الله على مذهبي أهل السنة والمعتزلة أقول فيه خفاء اذ لعلى المعتزلة يقولون بان

الآثام بالنهار ليقضي الاجل الذي سماه وضر به البعث الموتي جزاءهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينسبك بملككم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه أن المكاف اذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الشهداء كان أضر عن المعاصي وأن العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يتشم منه احتشامه من خدمه المطلقين عليه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت وأعوانه وقرأ أجزءة توفاه بالالف عمالة (وهم لا يقرطون) بالتواني والتأخير وقرى بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) الذي يتولى أمرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرى بالنصب على المدح (الاله الحكيم) يومئذ لا حكم لغيره فيه (وهو أسرع الحاسبين) بحسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينسبكم من ظلمات البر والبحر) من شدائد هما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في الهول وابطال الايصار فقليل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أو من الخسف في البر والفرق في البحر وقرى يعقوب ينسبكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضرعاً وخفية) ملعين ومسررين أو اعلاناً واسراراً وقرى أبو بكرهنا وفي الاعراف وخفية بالكسر وقرى خيفة (لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول أي تقولون لئن أنجيتنا وقرى الكوفيون لئن أنجيتنا لياقوف قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله ينسبكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخففة الباقون (ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيه على أن من أشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى فكأنه لم يعبد رأساً (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (أو من تحت أرجلكم) كما غرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم كابرهم وحكامهم ومن تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم (أو يلبسكم) بخلطكم (شيعاً) فرقة متحزبين على أهواء شتى فينسب القتال بينكم قال

وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبت نفضت لها يدي

(ويذيق بعضكم بأس بعض) يقتل بعضكم بعضاً (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يتقون) وكذب به قومك أي بالعدا أبوا بالقرآن (وهو الحق) الواقع لا محالة أو الصدق (قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى أمركم فأمنعكم من التكذيب وأجازيكم انما أنا منذر والله الحفيظ (لكل نبأ) خبر يريد به اصاباً العذاب أو الابعاده (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه في الدنيا والآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب والاستزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) أعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن (واما ينسبك الشيطان) بان يشغلك

اذافة بعض بأس بعض هو القتل بمعنى قدرة البشر (قوله من فوقكم أي كابرهم) أي عذاباً مبتدأ بوسوسة من كابرهم أو بسبهم (قوله وهو الحق الواقع لا محالة أو الصدق) فالاول بالنظر الى التفسير الاول وهو العذاب والثاني بالنظر الى الثاني وهو القرآن (قوله وقت استقرار) يحتمل أن يكون المستقر بمعنى اسم الزمان ويحتمل أن يكون مصدراً وبقدر الوقت عليه

(قوله ويجوز أن يكون صفة) يعني ان الوجه الاول ان يكون من ربي متعلقا بخبر يعني ان كوني على بينة من أجل معرفتي وبسببها
واذا كان صفة لمينة كان المعنى على بينة كائنه من ربي (قوله تعالى وكذبتم به الخ) جملة حالية من بينة بتقدير وقد قوله تعالى ما عندي
ما تستجيبون به خبر ثان لربي وترك العطف لان القاعدة ان العطف وتركه في هذا الموضع جائز (قوله تعالى قل لو ان عندي ما تستجيبون
به لقضى الامر بيني وبينكم) فان قيل هذا يناقض حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فكيفهم من الآيات تنحو قوله تعالى فلعنك باع
نفسك لان شدة حرصه على اسلامهم يستلزم طلب طول بقائهم حتى (١٩١) يؤمنوا قلنا الاستزام ممنوع اذ يجوز أن

يكون صلى الله عليه وسلم
طالباً بالاسلامهم ماداموا
أحياء وهذا لا ينافي ارادة
هلاكمهم فكأنه صلى الله
عليه وسلم طالب بالحياة لهم
بشرط الاسلام واما هلاكمهم
(قوله والمعنى انه المتوصل
الى المغيبات الخ) فيكون
من قبيل المجاز المرسل فان
كون مفاتيح الغيب عنده
تمالى مستلزم للتوصل اليه
فاستعمل ما هو موضوع
الاول في الثاني وقد صرح
العلامة التفناني بأنه كما
يكون المجاز المركب بطريق
التشبيه فديكون بغيره
كقوله هوى مع الركب
اليمانين مصعد البيت فان
الركب موضوع للاخبار
والمقصود منه اظهار
التحزن والتحسر (قوله
وفيه دليل على انه تعالى
الخ) فان الغيب شامل
للاشياء التي لم توجد في
الخارج فاذا علم في الازل
كل ما لم يوجد ثبت علمه

أو الخلق العقلية وما يعيها (من ربي) من معرفته وأنه لا معبود سواه ويجوز أن يكون صفة لمينة
(وكذبتم به) الضمير لربي أي كذبتم به حيث أنكرتم به غيره أو للمينة باعتبار المعنى (ما عندي
ما تستجيبون به) يعني العذاب الذي استجابوه بقولهم فأطمر علينا سجارة من السماء وأرثنا بعذاب
أليم (ان الحكم الا الله) في تعجيل العذاب وتأخيرها (بقضى الحق) أي القضاء الحق أو يصنع
الحق ويدبره من قولهم قضى السرع اذا صنعها فيباقي قضى من تعجيل وتأخير وأصل القضاء الفصل بتمام
الامر وأصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم بقص من قص الاثر ومن
قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندي) أي في قدرتي ومكنتي
(ما تستجيبون به) من العذاب (لقضى الامر بيني وبينكم) لاهلكتكم عاجلاً غضبا لربي
واقطع ما بيني وبينكم (والله أعلم بالظالمين) في معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله
سبحانه وتعالى وهو أعلم بمن ينبئ أن يؤخذ ومن ينبئ أن يهل منهم (وعنده مفاتيح الغيب)
خزائنه جمع مفتاح بفتح الميم وهو الخزن أو ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التي هو جمع
مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده أنه قرئ مفاتيح والمعنى أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها
(لا يعلمها الا هو) فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
وتعلق به مشيئته وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم ما ابر
والبحر) عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم
بالمغيبات به (وماتسقط من ورقة الا يعلمها) مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات (ولاحبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس) معطوفات على ورقة وقوله (الافى كتاب مبين) بدل من الاستثناء
الاول بدل السك على أن الكتاب المبين علم الله سبحانه وتعالى أو بدل الاشتغال ان أراده اللوح
وقرب بالرفع للعطف على محل ورقة أو رفعاً على الابتداء والخبر الافي كتاب مبين (وهو الذي
يتوفاكم بالليل) ينمكم فيه ويرافكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال
الاحساس والتعويض فان أصله قبض الشيء بتمامه (ويعلم ما حرم بالنهار) كسبتم فيه خسر الليل
بالنوم والنهار بالسكسب ج يا على المتباد (ثم يبعثكم) يوقظكم أطلق البعث ترشيحاً للتوفي
(فيه) في النهار (لبقضى أجل مسمى) ليباغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه
مرجعكم) بالموت (ثم نبشكم عما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة
والمعنى أنكم ملقون كالخيف بالليل وكاسبون للأثم بالنهار وأنه سبحانه وتعالى مطلع على
أعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب

بالاشياء قبل وقوعها (قوله بدل من الاستثناء الاول) هو قوله تعالى الا يعلمها فان معناه الا في علمه وهو معنى قوله تعالى الافي كتاب
مبين والمعنى واما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها في كتاب مبين (قوله فان أصله قبض الشيء
بتمامه) اذا كان أصل التوفي ماذ كر فلا حاجة الى الاستعارة من الموت بل يقال انه استعمل مجازاً للزيم لانه قبض في الجملة (قوله
أطلق البعث للترشيح الخ) لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحاً لانه أمر ملام
المستعار منه ولعل هذا كان سبباً لاعتبار الاستعارة من الموت (قوله في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم) هذا التكلف لاظهار

(قوله واللام للعاقبة أولتعليل) فان قيل التعليل ليس ههنا بمعناه الحقيقي لان أفعاله تعالى منزوعة عن العلل والأغراض فيكون بمعناه المجازي وهو مجرد الترتيب فيكون في الحقيقة لام العاقبة فلا وجه للتديد قلنا لام مختلفة بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتيب بالتعليل كانت اللام للتعليل وان لم يعتبر (١٩٠) كانت للعاقبة (قوله على ان فتنا متضمن معنى خذلنا) الظاهر انه متعلق

بكل المعنيين ويوجب اعتبار الضمير المذكوران القول المذكور لا يحصل الا من الخذل (قوله وصفهم بالايان بالقرآن واتباع الحجج) الوصف باتباع الحجج يفهم من الوصف بالايان بالقرآن لانه لا يكون الا بعد اتباع الموجب الايمان به وهو الحجج (قوله أى من عمل ذنبا جاهلا الخ) لك أن تقول اذا كان جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد لم يعلم انه ذنب اذ لو علم انه ذنب لعلم ما يتبعه من المضار والمفاسد فاذا لم يعلم انه ذنب لم يكن صدره عنه ذنبا اذ لا يؤاخذ به اذ الجاهل معذور فلا حاجة الى التوبة بل لا وجه له اذ التوبة انما تكون عن الذنب فالاولى الوجه الثاني مما قاله وتوضيحه ان يقال المراد ان من فعل منك مسوء مع علمه بانه ذنب ملتبس بجهالة أى بسببه لان من علم ان عمل كذا ذنب وفعله فلا يتخلو عن جهالة وسفه أو يقال من

ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا فتنا أى ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدمناه هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش السابق الى الايمان (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أى أهؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم ودنا ونحن الاكبر والروساء وهم المساكين والضعفاء وهوانكار لأن يخص هؤلاء من بينهم باصالة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أولتعليل على أن فتنا متضمن معنى خذلنا (أليس الله بأعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب بكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادات وأمره بان يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم ويشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله بعد الهوى عن طردهم ايدا بانهم الجامعون لفصيلي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرده ويعز ولا يذل ويشمر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة قيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظيما فلم ير ذلهم شيئا فانصرفوا فزات (انه من عمل منكم سوءا) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) في موضع الحال أى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فبدأ أشار اليه وملتبس بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدى الى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل (فتمتاب من بعده) بعد العمل أو السوء (وأصلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود اليه (فانه غفور رحيم) فتحه من فتح الأول غير نافع على اضمار مبتدا أو خبر أى فأمره أو فله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (نفضل الآيات) أى آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والادابيين (ولاستبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتماعل كلامهم بما يحتمل فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكرو يؤنث ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أى فنصل الآيات ليظهر الحق وليستبين (قل اني نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لى من الأدلة وأنزل على من الآيات في أمر التوحيد (أن أعبد الذين يدعون من دون الله) عن عبادتهم تعبدون من دون الله وما تدعونها أهلة أى تسعونها (قل لا أنبع أهواءكم) تأ كيد لقطع اطعامهم وإشارة الى الموجب للنهي وعللة الامتناع عن متابعتهم واستجھالهم وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على أن يتبع الحق ولا يقاد (فدلت اذا) أى ان اتبع أهواءكم فقد دلت (وما أنا من المهتدين) أى في شئ من الهدى حتى أكون من عدادهم وفيه تعريض بأنهم كذلك (قل انى بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين مالا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحى

عمل سواء أى ذنبا بجهالة أى مع تقصيره في تحقيق العلم بانه ذنب مع وجوب تحقيقه تاب وأصلح لانه مؤاخذ بالتقصير (قوله ايدا ابانهم الجامعون بين العلم والعمل) فالعمل يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى يؤمنون بآياتنا (قوله ولتستوضح يا محمد الخ) فيكون ولتستبين معطوفا على الجلة التى هي قوله تعالى وكذلك فنصل الآيات (قوله صرفت وزجرت بما نصب لى من الأدلة الخ) يمكن أيضا أن يكون النهى المذكور بحصول علم ضرورى بالتوحيد

(قوله كأنه الطالب للوصل اليهم) اذ نسبة المس الى العذاب تدل على ان المس والملاقاة من جانبه وبذلك فهو مشعر بما ذكر لكن ناقش فيه العلامة التفقذاني بان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقى الجسمين من غير واسطة بينهما قول ان سلم ما ذكر فنقول المتبادر كونه من الاحياء (قوله واستغنى بتعريفه عن التوصيف) أى لم يصف العذاب بالشدة والعظم استغناء بتعريفه العهدى المعلوم من المواضع الأخر فكأنه قيل بعصم عذاب جهنم الذى هو أشد العذاب والعذاب العظيم (قوله تبرأ عن دعوى الألوهية والمسيكية الخ) فيه ان التبرأ عن دعواهما ليس فيه كبير جدوى (١٨٩) اذ ظاهر انه عليه السلام لم يزعم أحد

في شأنه ما ذكر والاولى أن يقال المراد اظهار العجز عن اظهار ما افترحوه من المعجزات كما قالوا لان تؤمن لك حتى تقبجر لنامن الارض ينبوعا وعن الاطلاع عن الغيوب (قوله ردا لاستبعادهم دعواه) أى دعوى ان النبوة من كالات البشر وقوله وخزمهم على فساد مدعاه معناه على فساد انه نبى (قوله دون الفارغين الجازمين باستحالته) فيه نظر اذ هو صلى الله عليه وسلم ما مور بانذار كل مكاف فلا باعث على التخصيص فان قيل ما فائدة انذار انتمرد الجاحد وهو غير مؤثر فيه قلنا ازالة عذره حتى لا يقول في القيامة ما سمعت حديث الحشر من النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا التمرد اذ سمع من جوب صدقة أمر الحشر وأهواله فالظاهر انه يحصل فيه خوف فيكون فائدة

بعصم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصل اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف (بما كانوا يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة (قل لأقول لكم عندي خزائن الله) مقدوراتاه واخزائن رزقه (ولأعلم الغيب) ما لم يوح اليه ولم ينصب عليه دليل وهو من جهة المقول (ولا أقول لكم انى ملك) أى من جنس الملائكة أو أقدر على ما يقدرون عليه (ان أتبع الامايوحى الى) تبرأ عن دعوى الألوهية والمسيكية وادعى النبوة التي هي من كالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وخزمهم على فساد مدعاه (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل الضال والمهتدى أو الجاهل والعالم أو مدعى المستحيل كالألوهية والمسيكية ومدعى المستقيم كالنبوة (أفلا تتفكرون) فتهتدوا أو فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل أو فتمتعوا ان أتباع الوحي عما لا يحصى عنه (وأنبش به) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون أن يحشرهم) هم المؤمنون المفرطون في العمل أو المجورون للحشر مؤمنا كان أو كافرا مقربا أو مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) في موضع الحال من يحشروا فان الخوف هو الحشر على هذه الحالة (العلمه يتقون) لى يتقوا (ولا تظرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) بعد ما أمره بانذار غير المتقين ليتقوا أمره باكرام المتقين وتقربهم وأن لا يظردهم ترضية لقر يش روى أنهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعداء يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما نابطارد المؤمنين قالوا فاقهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى أن عمر رضى الله عنه قال لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصبرون فذعابا لصحيفة بعلى رضى الله تعالى عنه لى كتب فزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغداة هنا وفى الكهف (يريدون وجهه) حل من يدعون أى يدعون ربهم بخالص فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيه على أنه ملاك الامر ورب النهى عليه اشعارا بأنه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) أى ليس عليك حساب ايمانهم فلعلى ايمانهم عند الله أعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وأليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لانسوا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كاذكره المشركون وطعنوا في دينهم غشاهم عليهم لا تبعدهم اليك كأن حسابك عليك لا يتعدك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم أى من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهملك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنون طمعا فيه (فتطردهم) فتبعدهم وهو جواب التنى (فتكون من الظالمين) جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)

الذين يخافون الاشعار بعصم الخوف لانه ما مور بانذار الكل (قوله تعالى ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع) أى ليس لهم شفيع غيره تعالى ففيه اشعار بان الشفاعة الخاصة للمؤمنين ونصرتهم بشفاعة الله تعالى ونصرتهم ليس لغيره مدخل فيه فالظاهر ان المراد ليس للجنس الخائفين ولى وشفيع غيره (قوله وفيه نظر) اذ يلزم منه ان يكون ما ذكر وهو قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ الخ سببا لكونه صلى الله عليه وسلم ظالم لان المعطوف عليه كذلك ولانه مدخول الفاء السببية (قوله أى ليس عليك حساب ايمانهم) أى تحقيق قدر ايمانهم ورتبته

لهذا المقدر والتقدير أرايتكم ان غير الله تدعون (قوله أو وتسوونه من شدة الامر) فتنسون على هذا بعماء الحقيق وعلى الاول بالعنى المجازى (قوله هما صيغتا تأنيث (١٨٨) لامد كرهما) فاهما فعلا الصفة وليس لهما الفعل لا يقال البأس مذكر

البأساء والضمر مذكر الضراء لانهما أى البأس والضمر مصدران (قوله استدراك على المعنى) يعنى ان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر لان ذكر القساوة التى هى المانع مشعر بان عليهم ما ذكر فكأنه قيل لكن يجب التضرع وتركوه لما ذكر (قوله أى بذلك الخ) اشارة الى أنه يمكن توجيه افراد الضمير باحد الوجوه المذكورة وقد سبق فى قوله تعالى ذلك بما عصىا وكانوا يعتدون وجه التعيير عن المتعدد بذلك فان قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت الاشعار بان الامور المذكورة أمور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها أكد ومع ذلك فيه تكاف والاولى الاقتصار على الوجهين الآخرين (قوله تارة من جهة المقدمات العقلية الخ) فالاول مستفاد من أوائل السورة فانه دلت على وجود صانع قادر مختار مستقل بالاجباد يفعل ما يشاء والثانى مستفاد من قوله تعالى كتب ربكم على

وأفرايتم وأفرايت وشبهها اذا كان قيل الرأ هزة بتسهيل الهمزة التى بعد الرأ والكسائي يحذفها أصلا والباقيون بحقة ونهاو حجة اذا وقف وافق نافعا (ان أنما كم عذاب الله) كما أتى من قبلكم (أو أتاكم الساعة) وهو لها وبديل عليه (أغير الله تدعون) وهو تبتكيت لهم (ان كنتم صادقين) أن الاصنام آلهة وجوابه محذوف أى فادعوه (بل إياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء كحكي عنهم فى مواضع وتقديم الفعل لفائدة التخصيص (فيكشف ما تدعون اليه) أى ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) أى يتفضل عليكم ولا يشاء فى الآخرة (وتنسون ما تشركون) وتتركون آلهتكم فى ذلك الوقت لما ركز فى القول على أنه القادر على كشف الضمردون غيره أو وتسوونه من شدة الأمر وهوله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) أى قبلك ومن زائدة (فأخذناهم) أى فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالأساء) بالشدّة والفقر (والضراء) والضراء والآفات وهما صيغتا تأنيث لامد كرهما (العالمهم يتضرعون) يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفى تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام ما يدعونه أى لم يتضرعوا (ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون) استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنه لا مانع لهم الاقادة قلوبهم وعجايبهم بعما لهم التى زينا الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء ولم يتغطوا به (فتحننا عليهم أبواب كل شئ) من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نبي الضراء والسراء وامتحنا لهم بالشدّة والرخاء الزاما للحجة وإزاحة للعلة أو مكرما بهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عاصم فتحنا بالشدّد فى جميع القرآن ووافقه يعقوب فباعدا هذا والذى فى الاعراف (حتى اذا فرحوا) أعجبوا (بما أتوا) من النعم ولم يزيدوا غير البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه سبحانه وتعالى (أخذناهم بغتة فاذا هم ملبسون) متحسرون آيسون (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبر او دبور اذ انبعه (والجلد رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخلص لاهل الارض من شؤم عقائدهم وأعمالهم نعمة جليلة يحق أن يحمدها عليها (قل أرايتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) أصمكم وأعماكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم (من اله غير الله يأتىكم به) أى بذلك أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات (انظر كيف نصرّف الآيات) نكر وهاتارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين (ثم هم بصدفون) يعرضون عنها وهم لاستبعاد الاعراض بعد تصرف الآيات وظهورها (قل أرايتكم ان آتاكم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة (أو جهرة) بتقدمة أمارة تؤذّن بحلوله وقيل ليلا أو نهرا وقرى بغتة أو جهرة (هل يهلك) أى ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الا القوم الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرى يهلك بفتح الياء (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومندرين) الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهم بهم (فمن آمن وأصلح) ما يجب اصلاحه على ما شرع له (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون) بفوات الثواب (والذين كذبوا باياتنا

نفسه الرحة الآية والثالث من قوله وقد أرسلنا الى أمم من قبلك الآيتين (قوله ولذلك صح الاستثناء الخ) بمسهم والا فقد يهلك الصالحون بشؤم الظالمين كما قال تعالى واقفة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة

(قوله وصفه به قطعاً مجاز السرعة ونحوها) أي أوصاف طائر بالجملة المذكورة دفعا لتوهم ان الطيران مجاز عن السرعة حتى لا يكون طائراً حقيقياً بل يكون المراد بالطائر السريع الحركة ويمكن أيضاً ان يكون المراد الطيران بالهمة كما حكى عن بعض العارفين ويمكن أيضاً ان يكون المراد من الطائر الذي لا يدب على الارض بان لم يكن له جناحان كبعض العناكب الذي يتحرك في الهواء واعلم انه لم يتعرض لفائدة قوله تعالى في الارض وذكره صاحب الكشاف فقال معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وامان دابة في جميع الارضين السبع ومن طائر يطير في جوار السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا أم محفوظاً أحوالها غير مهمل أمرها (قوله بالرفع على المحل) فان محل دابة الرفع باسمية ما (قوله واقرأ القرآن الخ) فان قيل هذا التفسير لا يناسب ظاهر ما سبق وما لحق وهو قوله تعالى ثم إلى ربهم يحشرون بخلاف الاول فان معناه على الاول اما فصلنا أحوال كل أمة من الامم المذكورة وغيرها في الواح المحفوظ وانتشار أرقامها فيكون المذكور آيات أمثالكم وبعد انقضاء آجالهم إلى (١٨٧) ربهم يحشرون ويمكن ان يقال ان

لا يعلمون أن الله قادر على انزالها وأن انزالها يستجلب عليهم البلاء وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وامن دابة في الارض) تدب على وجهها (ولا طائر يطير بجناحيه) في الهواء وصفه به قطعاً مجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل (الا أم أمثالكم) محفوظة أحوالها مقدرة أرقامها وأجالاتها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية وجع الام للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني الواح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جاد وألقرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من أمر الدين مفصلاً وأجمالاً ومن مزيدة وثني في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي إلى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف (ثم إلى ربهم يحشرون) يعني الام كلها فينصف بعضها من بعض كإروى أنه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرها موتها (والذين كذبوا بآياتنا صم) لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سمعاً تتأثر به نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات) خير ثالث أي خاطبون في ظلمات الكفر أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله اصلا يضلله وهو دليل واضح لتأني على المعتزلة (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه (قل أرايتكم) استفهام تهجيب والكاف حرف خطاب كدبه الضمير لتأني كيد لا محل له من الاعراب لانك تقول أرايتك زيداً ماشئاً فلوجهت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل ولزوم في الآية أن يقال أرايتكم قبل الفعل معلق أو المفعول محذوف تقديره أرايتكم أهلككم تنفعكم اذ تدعونها وقرأنا فاع أرايتكم وأرايت وأرايتهم

المناسبة مع القرآن ان القرآن بين منه التكليف فمن عمل بها كان مثاباً في وقت الحشر ومن لم يعمل بها كان معاقباً (قوله وهو دليل واضح لتأني على المعتزلة) لانه حجة واضحة على انه تعالى يضل من يشاء والمعتزلة ينفون ذلك ويقولون الاضلال قبيح تعالى الله عنه وفسرون الاضلال بمعنى اللطف وتخليعة العبد بحاله حتى يختار الضلالة (قوله استفهام تهجيب) فيه انهم قالوا أرايتكم بمعنى أخبرني في كاصرح به في الكشف وليس فيه استفهام ولا تهجيب بل أمر للتبكيك والتوبيخ والجواب ان هذه الكلمة

مراد بها الاستخبار عن الشيء الجيب فلما كانت للاستخبار تكون للاستفهام ولما كانت دالة على الشيء الجيب بقصد بها تهجيبهم عن حاكم أي المخاطبون وتجب يستحق ان تهجب منها (قوله والكاف حرف خطاب) الوجه ان يقال كم حرف خطاب يؤكّد التاء ويبين ان معناها الجمع قال الرضي ان كم أرايتكم حرف خطاب وليس بمفعول فان قلت اذا كان أرايتكم بمعنى أخبروني فواجه نصب زيداً في قوله أرايتكم زيداً ماشئاً قلنا نصبه باعتبار أنه في الاصل مفعول به لرايتك ولا عمل للجملة الواقعة بعدها لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت أرايت زيداً عن أي شيء من حاله نسأل فقلت ما صنع فقولك أرايت زيداً ما صنع بمعنى أخبرني عن ما صنع فهذا التركيب في الاصل له معنى ثم استعمل بالتجوّز في هذا المعنى (قوله بل الفعل معلق) هذا بخلاف اصطلاحهم فان تعلق فعل القلب عندهم ان يهمل عن العمل لفظاً ويعمل معنى اذا كان قبله الاستفهام والتاني أو اللام وهذا الفعل ليس كذلك والجواب ان يقال التقدير أرايتكم هذه الاصنام ويحكم فيكون تعليقاً اصطلاحاً ويمكن أن يراد التعليق بمعنى ابطال العمل وجعل المفعول منسياً والاكتفاء بالجملة الشرطية (قوله اذ المفعول محذوف تقديره الخ) فيكون قوله تعالى ان أنما كذب الله مبيناً

(قوله تنبيه على ان الخ) لانه لما قيل الآخرة خير للثقلين يفهم منه ان خير بته مخصوص بهم لان العقل يحكم بانه لا بد من حياة مستقرة فافعالهم تنفعهم النفع الاخرى واما أعمال غيرهم فتكون طوا ولعل الانه اذا كان الحياة التي هي اللعب والهوى موجودة فالحياة التي لا هو فيها ولا لعب موجودة بطريق (١٨٦) الاولى (قوله معنى قدز يادة الفعل) يعنى ان قدنى الاصل للتقليل لكنه قد

تستعمل للتكثير استعمال الضد في الضد كبر فانه قد وضع للتقليل وقد يستعمل في ضده (قوله) ولكنه قد يهلك المال نأله) اوله اخى ثقة ليهلك الخ ماله يعنى ليس السكر يوجب جوده بل هو ذاتي يهلك المال كرمه والنوال العطاء (قوله في الحقيقة) يمكن ان يراد ان غرضهم في الحقيقة ليس تكذيبك ولكن مقصودهم تكذيب آيات الله وان يراد ان تكذيبهم ليس عن القلب لانهم يعلمون صدقك وانما هو باللسان (قوله) وفيه دليل الخ لان الغرض من هذه الآية تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باقتدائه بالرسول المتقدمة في صبرهم على تكذيبهم حتى أنهم النصر ولا بد من وقوع تكذيبه حتى يتحقق الاقتداء بهم (قوله تعالى أو سلماني السماء) يجوز ان يكون في معنى الى وقد جوز النحاة كون في بهذا المعنى أى سلمنا واصلا الى السماء اذ

الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة وانه حقيقة وهو جواب لقولهم ان هي الاحيانا الدنيا (ولدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخلوص منافعها وانهما قوله للذين يتقون تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب وطو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة (أفلا يعقلون) أى الصابرين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين على الغائبين (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون) معنى قدز يادة الفعل وكثرته كافي قوله * ولكنه قد يهلك المال نأله * والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من أذن (فأنهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من أكذبه اذا وجده كاذبا أو نسبته الى الكذب (واسكن الظالمين بأيات الله يحسدون) واسكنهم يحسدون بآيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظالموا ويحسدوهم وأوجدوا لهم نهم على الظلم والبلاء لتضمنين الجود معنى التكذيب روى أن أبا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا صادق وانما نكذب ما حشنا به فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن قوله لا يكذبونك ليس لنفي تكذيبه مطلقا (فصبر واعلى ما كذبوا وأوذوا) على تكذيبهم واذا هم قنأسهم واصبر (حتى أتاهم نصرنا) فيه إيماء بوعده النصر للصابرين (ولا مبدل لكلمات الله) لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك من ربنا المرسلين) أى بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عنك وعن الإيمان بما جئت به (فان استطعت أن تتنقى نفقاى الارض أو سلماني السماء فتأتينهم بآية) منفذا تنفذ به الى جوف الارض فتقطع لهم آية أو مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لاسما ويجوز أن يكونا متعلقين بتتنقى أو حالين من المستمكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجهة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لأتى بهار جاء إيمانهم (ولوا شاء الله لجمعهم على الهدى) أى ولوا شاء الله جمعهم على الهدى لوقفهم للإيمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تنهاك عليه والمعتزلة أولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والحز في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة (انما يجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله أو ألقى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالقوى الذين لا يسمعون (والموثق ببعثهم الله) فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان (ثم اليه يرجعون) للجزاء (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه) أى آية مما اقترحوه أو آية أخرى سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) مما اقترحوه أو آية تضطرهم الى الإيمان كتنق الجبل أو آية ان يحدها هلكوا (ولكن أكرههم

لا يكون المعنى سلمنا رأسه في السماء (قوله أو حالين عن المستمكن) أى حالين عن الضمير المستتر في تتنقى أى تتنقى حال كونك في الأرض أو في السماء (قوله وهؤلاء كالقوى لا يسمعون) بيان لربط قوله تعالى والموثق ببعثهم الله بما سبق أى المستجيبون هم الذين يسمعون ويفهمون انك على الحق لكن هؤلاء كالقوى فهم ببعثهم الله فيؤمنون بك لكن لا ينفعهم الإيمان

وقيل انه رجل من خزاعة استهونه الجن فرجع الى قومه فكان يحذهم بالأباطيل فكانت العرب اذا سمعت مالا أصل له قال حديث خرافته كثر حتى قيل للأباطيل خرافات (قوله استئناف كلام منهم على وجه الانبات الخ) هكذا في الكشف قال العلامة التفتازاني يريد انه ليس بعطف على ترديد دخل تحت التثني ويكون المعنى ياليتنا لا نكذب بل هو عطف على التثني عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام وكذا دعنى ولا أعود انتهى كلامه وفيه انه لا حاجة الى القول بعطف الاخبار على الانشاء مع انه خلاف المشهور راذ المصنف وصاحب الكشف صرحا بان هذا الكلام مستأنف فالظاهر ان (١٨٥) الواو للاستئناف قال صاحب المعنى

الواو في قوله تعالى لنبيين لکم ونقر في الارحام ما نشاء ونحو من يضل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رفع أيضا ونحو واتقوا الله ويعلمکم للاستئناف اذ لو كانت للعطف لا تنصب ونقر ولجزم نذر ولم عطف الخبر على الامر وكذلك قولهم دعنى ولا أعود (قوله وانهم لا كاذبون الخ) جواب لسؤال فكان سائلا يقول اذا كان الكل تحت التثني فما الكذب والحال ان الكذب لا يكون الا في الاخبار والتثني انشاء لاخبار فأجاب بما ذكر (قوله اجزاء لها مجرى الفاء) لاجابة الى اجراء الواو مجرى الفاء بل النحاة قالوا ان الفم كما يكون منصوبا بعد الفاء بعد التثني يكون منصوبا بعد الواو بعده أيضا فيكون المعنى ياليت ردنا وعدم تكذيبنا وكوننا من المؤمنين (قوله ما كانوا

أى يهنون الناس عن القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم والایمان به (ويأتون عنه) بانفسهم أو يهنون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتون عنه فلا يؤمنون به كائى طالب (وان يهلكون) وما يهلكون بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أن ضرره لا يتعداهم الى غيرهم (ولوترى اذ وقفوا على النار) جوابه مخدوف أى لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لآيات أمر اشيعها وقرى وقفا على البناء للفاعل من وقف عليها وقفا (فقالوا ليتنا رد) تمثيلا للرجوع الى الدنيا (ولانكذب بآيات ربنا) تكون من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الانبات كقولهم دعنى ولا أعود أى ولا أعود تركتني أؤلم تركتني أو عطف على نرد أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التثني وقوله وانهم لا كاذبون راجع الى ما تضمنه التثني من الوعد ونصهم ما جزه و يعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو اجزاء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عاصم برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب (بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل) الاضراب عن ارادة الايمان المفهرمة من التثني والمعنى أنه يظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قباح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا للاعزام على أنهم لو ردوا الآمنوا (ولوردوا) أى الى الدنيا بعد الوقوف والظهور (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لا كاذبون) فيها وعدوا به من أنفسهم (وقالوا) عطف على لعادوا وعلى أنهم لا كاذبون وعلى أنها واسئناف بذكر ما قالوه في الدنيا (ان هي الاحياء الدنيا) الضمير للحياة (وما نحن بمبعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه أو عرفوه حق التعريف (قال ليس هذا بالحق) كأنه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للنقر يبع على التأكيد والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب (قالوا بلى وربنا) اقرارهم وكذب البليين لانجلاء الامر غاية الجلاء (قال فدفعوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو يردله (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقوم لقاء الله البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا لانخسر لان خسرانهم لا غاية له (بغثة) جافة ونضها على الحال أو المصدرفاتها نوع من الجبء (قالوا يا حسرتنا) أى تعالى فهذا أو انك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا أضمرت وان لم يجر ذكرها لالم بها وفى الساعة يعنى في شأنها والایمان بها (وهي محمولون أو زارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام (الاساء مايزرون) بشس شيايزرونه وزرهم (وما الحياة الدنيا الا لعب وطو) أى وما أعمالها الا لعب وطو والى

(٢٤) - (بضاوى) - (ثاني) يخفون من نفاقهم) أى بداهم جزاء ما كانوا يخفون (قوله ونصها على الحال)

وعلى هذا تكون بغثة بمعنى مفاجئة واعلم ان صاحب الكشف ذكر فائدة تركها المصنف وهو انه قال فان قلت انما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة جعل من جنس الساعة وسمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل بجى الساعة بسرعة كالواقع بغيرة فقرة وأقول يمكن ان يقال بذلك كنهنا نخسرهم عند الموت للاشعار بان نخسرهم وقت قيام الساعة عبرة من الشدة لا يلفت معها الى التحسر عند الموت (قوله بشس شيايزرونه وزرهم) انما قدر كذلك لان القاعدة في مثل هذه الصورة ان يكون الفاعل ضميرا مستترا بمنزلة الما لا بد من مخصوص مقدر أيضا

موضع خصوصاً في هذا الموضع حمله على البلوغ غاية الافراط في الظلم اذ قتل النبي مثلاً بلغ منه في الظلم (قوله منصوب بمضمر تهويلاً للأمر) يفيد ان اضرار العامل يشعر بالتهويل وقال صاحب الكشاف ناصبه مخدوف تقديره يوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك لبيب على الاهام الذي هو ادخل في التخويف فعل من عبارته ان التخويف لم ينشأ من مجرد حذف العامل وانما نشأ من تركه مع فاعله ومراد المصنف ما ذكر صاحب الكشاف فكانه قال لو ذكر العامل لوجب ذكر فاعله فلم يبق التهويل وان كان حذف الفاعل موجباً للتهويل لان السامع (١٨٤) يذهب كل مذهب يمكن بخلاف ما اذا ذكر فاعله يعين ما هو المذكور (قوله

وقد ايقنوا بالخلود) لان كان تقول من أين يعلم انهم ههنا هذا القول ايقنوا بالخلود لابد من بيان (قوله وهو لا يوافق قوله انظر الخ) اعلم ان من قال بالتفسير المذكور غرضه منع صدور الكذب عنهم في الآخرة بناء على مذهبه وان كان بخلاف الجمهور ولما كان شركهم محققاً كان في الشرك عنهم كذباً فلا بد لنفي الكذب من ان يقال معناه انهم ما كانوا مشركين في اعتقادهم حتى يكونوا موحدين في اعتقادهم وهذا لا يلزم قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم لانه يدل على ان قوله ما كنا مشركين كذب لكن معناه ان اعتقادنا كنا مشركين وهذا ليس بكذب اي عند مانع الكذب يوم القيامة ان اعتقادهم كذلك في الواقع فاجاب بان المراد

للشأن (لا يفلح الظالمون) فضلا عن لا أحد أظلم منه (ويوم نحشرهم جميعاً) منصوب بمضمر تهويلاً للأمر (ثم تقول للذين أشركوا أين شركاؤكم) أي أهلكم التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمونهم شركاء حذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم (ثم لم يكن فتنهم الا أن قالوا) أي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي توهمون ان يتخلصوا بها من فتن الذهب اذا خلصته وقيل جواهرهم وانما سماه فتنه لانه كذب أولانهم قصدوا به الاختلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم لم تكن البتاء وفتنتهم بالرفع على أنها الاسم ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عنه البتاء والنصب على أن الاسم أن قالوا والتأنيث لا يخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين) يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون بنأ آخر جنائنها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) أي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف بخلاف الظن ونظير ذلك قوله يوم تبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ جزة والسكاسي بن باب النصب على النداء أو المذموم (وعل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) حين تلو القرآن والمراد أبو سفيان والوليد والنضر وعمته وشيبة وأبو جهل وأضرارهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول الا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لا رى حقاً فقال أبو جهل كلا (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغشية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (أن يفقهوه) - كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك في أول البقرة (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا جاؤك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجل لاجل لها والجله اذا جابوا به وهو (يقول الذين كفروا ان هذا أساطير الاولين) فان جعل أصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم ويجوز أن تكون الجارة اذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع أسطورة أو أسطورة أو أسطر جمع سطر وأصله السطر بمعنى الخط (وهم يهون عنه)

كذبهم في الدنيا فرد عليه بأنه يوجب اختلال النظم واذا ظهر لك ما قد تمناه علمت ما في كلام المصنف من أي القصور والاهام في الكلام (قوله وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف بخلاف النظم) لان أول الكلام بيان حالهم في الآخرة وهو لتلك النظم (قوله ونظير ذلك قوله) لان معناه يحلفون بالله في الآخرة بانهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لم ينكروا (قوله وحتى هي التي يقع بعدها الجل الخ) وهي حتى الابتدائية (قوله ويجوز ان تكون الجارة الخ) هذا بناء على الظاهر من ان اذا ليس يلزم الظرفية والالزم ان يكون منصوباً بالجر وراوياً لزم دخول حتى الجارة على في المقدور واذا كانت الجارة يكون المعنى حتى وقت مجيئهم كذا قاله صاحب الكشاف (قوله خرافات الاولين) قيل أصل الخرافة المتخرف من الفواكه من الشجر ثم جعل اسماً لما يتلهى به من الاحاديث

لا حجاج الاول الى التقدير دون الثاني (قوله محذوف دل عليه الجملة) والمعنى ان عصيت ربي أخاف عذاب يوم عظيم (قوله وقد قرئ باظهاره الخ) أى قرئ من يصرف الله عنه يؤمنه ويكون التقدير من يصرف الله العذاب عنه يؤمنه أو من يصرف الله عنه عذاب الله يؤمنه (قوله تعالى وان بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) حجة أخرى على المشركين فانما كان الله قادرا على دفع الضر لا غيره بطل الشرك لانه لا وجه لعبادة من لم يكن قادرا على دفع الأذى وترك عبادة من قدر عليه (قوله تعالى فهو على كل شئ قدير) دل هذا على ان غير الله تعالى لا يقدر على اصال ذلك الخير لانهما كان الله قادرا على اصال ذلك الخير ومنعه كما فهم من قوله تعالى فهو على كل شئ قدير فلو قدر غيره عليه فاذا أراد اصاله الى العبد وأراد الله عدم اصاله (١٨٣) اليه لزم ما لزم من التعانق (قوله تصوير

الخ) الباء فى الغلبة متعلق بالعباد والمراد تصور بالعباد الرتبة على العباد فاستعمل ما هو للفوقية المكانية فى الشرف والعلو بحسب المرتبة وغرضه ان ليس العبارة على معناها الحقيقى وانما المراد منه تخيل قهره وعلوه بالوجه الذى ذكره والأولى ان يقال القهر عبارة عن الغلبة وهى معناه الحقيقى والمراد من الفوقية العلو الربى (قوله تعالى قل الله) أى هو أكبر شهادة فان قلت ما المراد من شهادة الله قلنا اظهار المجيزة على يد النبى صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما تبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول بعروض الاحتمالات فى الانفاط بخلاف الفعل فان دلالتيه لاتعرض له

ر عذاب يوم عظيم) مبالغة أخرى فى قطع أطعامهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط مقترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة (من يصرف الله عنه يؤمنه) أى يصرف الله العذاب عنه وقرأ حجة والكسائى ويعقوب وأبو بكر عن عاصم يصرف على أن الضمير فيه لله سبحانه وتعالى وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف أو يؤمنه بخذف المضاف (فقد رجمه) نجاه وأنعم عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصرف أو الرحم (وان بمسك الله بضر) بيلة كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (الا هو وان بمسك بخير) بذمة كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) تصوير قهره وعلوه بالغلبة والقدره (وهو الحكيم) فى أمره ونديره (الخير) بالعباد وخفايا أحوالهم (قل أى شئ أكبر شهادة) نزلت حين قال قرئش يا محمد لقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك أنك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة (قل الله) أى الله أكبر شهادة ثم ابتداء (شاهد يبنى وينسك) أى هو شهيد يبنى وينسك ويجوز أن يكون الله شهيد الجواب لانه سبحانه وتعالى اذا كان الشاهد كان أكبر شئ شهادة (وأوحى الى هذا القرآن لاندركه) أى بالقرآن واكتفى بذلك الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطب أى لا ندركه بأهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقليين ولا ندركه أيها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وفيه دليل على أن أحكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وأنه لا يؤاخذهم ان لم تبلغه (أتسكنم لتشهدون أن مع الله ألهة أخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل أشهد أن لا اله الا هو (وانى برى عما تشركون) يعنى الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل (كأيعرفون أبناءهم) بعلامهم (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم ما به يكتب الايمان (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاءنا عند الله (أو كذب بآياته) كان كتبوا بالقرآن والمجيزات وسموها سحرا وانما ذكرأروهم قد جعوا بين الامرين تنبيه على أن كلامهم ما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس (انه) الضمير

الاحتمال والمراد من الشهادة ههنا الشهادة على نبوته صلى الله عليه وسلم فان القرآن دال عليه لانه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقوله تعالى شهيد يبنى وينسك وقوله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لاندركه لكن قوله تعالى أن تسكنم لتشهدون أن مع الله ألهة أخرى يدل على ان المراد الشهادة على التوحيد (قوله وهو دال على الخ) فيه انه فسرأولاً من بلغ بالموجودين الغائبين كما هو الظاهر من عبارته بقرينة مقاله ثانياً ان المراد به الموجودون بعده وعلى هذا يكون محتملاً للمعنيين فكيف يكون دليلاً والمحمتمل لا يصلح دليلاً والاولى ان يقال ظاهر قوله تعالى ومن بلغ مطلق عام للموجودين الغائبين والذين يوجدون بعده الى يوم القيامة (قوله بالغ غاية الافراط فى الظلم) قد افترط فى تفسير هذه الآية والوجه ان يقال المراد من أمثال هذا التركيب أى من أظلم شدة الظلم ألا يمكن فى كل

(قوله وقيل بدل من الرحمة الخ) فيه ان الظاهر ان معنى قوله تعالى قل لمن مافى السموات ومافى الارض قل للكافرين لان المؤمنين معترفون بان الكل له فلامعنى للتسكيت على ما صرح به فظاهره بذل على انه يكون الخطاب ليجمعنكم لهم ايضا ولا يناسب قوله فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم الا ان يقال انه معرض عن الكافرين واعلم ان العلامة الطيبي قال قال الزجاج يجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة وفسر رحته بانه يهملهم الى يوم القيامة والامهال رحمة انتهت بحروفه ولا يخفى ان هذا هو المناسب (قوله فاكتفى باحد الضدين عن الآخر) فان قلت لم ذكر وله ماسكن ولم يقل وله ما يحرك قلنا يمكن ان يكون الاصل السكون واما الحركة فتحتاج الى الحرك وفيه ان ما يحرك من الليل والنهار اعظم وأظهر اذ هو السموات والكواكب فهو أولى بالذكر فالاولى تفسير ماسكن بالوجه الاول وهو ان يكون من السكنى (قوله لكل مسموع) هذا العموم مستفاد من حذف متعلق السميع اذ لما كان لابد للسمع من متعلق والتخصيص (١٨٢) ببعض المسموعات تخصيص بالخاص فوجب تقدير ما بدل على العموم

(قوله لا اتخذ الاولى اذلو) اؤفى يوم القيامة والى معنى فى وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم (لا يرب فيه) فى اليرم أو أجمع (الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على التزم أو رفع على الخبر أى وأتم الذين أو على الابتداء واظير (فهم لا يؤمنون) والفاء للدلالة على أن عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم فان ابطال العقل بالتابع الخواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان (وله) عطف على الله (ماسكن فى الليل والنهار) من السكنى وتعديته بنى كفى قوله تعالى وسكنتهم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم والمعنى ما شتموا عليه اومن السكون أى ماسكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز أن يكون وعيدا للمشركين على أقوالهم وأفعالهم (قل أغير الله أن اتخذوليا) انكار لاتخاذ غير الله ولولا لا اتخذ الاولى فلذلك قدم وأولى الحمزة والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعهما وعز ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أى ابتدأتهما وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولتلك قرىء فطر وقرىء بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق وتخصيص اطعام لشدة الحاجة اليه وقرىء ولا يطعم بفتح الياء وبكس الاوّل على أن الضمير لغير الله والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبينناهما للفاعل على أن الثانى من أطعم بمعنى أسدّ طعام أو على معنى انه يطعم ناره ولا يطعم أخرى كقوله يقبض ويسط (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق أمته فى الدين (ولا تكون من المشركين) وقيل لى ولا تكونن ويجوز عطفه على قل (قل انى أخاف ان عصيت

قوله لا اتخذ الاولى اذلو) أخر غير الله لتوهم ان انكار اتخاذ غير الله ولما لاجل انكار اتخاذ الولي وأما اذا قدم فلا يتوهم ما ذكر أصلا والاولى أن يقال ان تقديم غير الله للاشعار بان الانكار مخصوص باتخاذ غير الله وليا فيكون اشعار باتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولي ومعبود ولا يصح اتخاذ غير الله وليا فيجب اتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولي ومعبود والى وانما قلنا لا بد من اتخاذ المعبود لان الخلق لا بد له من خالق ومنعم حقيقى وهو يستحق ان يكون معبودا (قوله

فانه بمعنى الماضى) أى كونه صفة لله موجب كونه معرفة فيجب كونه بمعنى

ربى الماضى حتى يكون مضافا فيتعرف (قوله وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه) أى تخصيص الطعام بالذكر من بين أفراد الرزق وجعله بعناهما لذكر والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه منى (قوله وقرىء بعكس الاول) أى وقرىء يطعم الاول بفتح العين ويطعم الثانى بكسرهما كما صرح به صاحب الكشف وفيه ان شركاءهم أصنام والصنم جند لا يطعم والجواب ان المراد من الاطعام على هذه القراءة الترية لامعناه الحقيقى كذا قال العلامة الطيبي لكن بقى الاشكال على المصنف وصاحب الكشف فانهما فسرا الاطعام بالرزق ولا يخفى ان الاصنام ليست بمزروقة لان الرزق النفع الواصل الى الحيوان وقال العلامة التفتازانى صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منهم من يطعم كالسميح من معبودات الكفرة ثم ان قول المصنف ما هو نازل عن رتبة الحيوانية لا يناسب قوله يطعم ولا يطعم على عكس الاول لان ما يطعم ولا يطعم حيوان وهذا من زوائده على الكشف فالظاهر ان قوله والمعنى الخ اعنى القراءة الأولى ما ذكر أى أغير الله وهو الصنم النازل عن رتبة الحيوانية أنخذوليا والخال ان الله يرزق ولا يرزق والحيوان يرزق ولا يرزق والصنم لا يرزق ولا يرزق (قوله وقيل لى ولا تكونن من المشركين ونحوه) ظاهر العبارة يفيد انه وجب الأول مع ان المناسب الوجه الثانى

(قوله تعالى في قرطاس) فان قلت ما فائدة لفظ القرطاس قلت فائدة المبالغة لانهم اذا قالوا في بين ما هو المتعارف وهو كون الكتاب في القرطاس انه السحر فقولهم هذا فيما لا يكون معتادا اولى (قوله ثم لا ينظرون) قال صاحب الكشف عدم انظارهم ما لانهم عابوا الملك فقد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي انه لشيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولوا نازلنا اليهم الملائكة لم يكن بدمن اهلاكم كما هلك اصحاب المائة واما زوال الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكم واما لانهم اذا شاهدوه في صورته زهقوا وراحهم من هول ما يبشاهدون واقول فان قيل لم كان زوال الاختيار سببا لهلاكم فقلنا لان خلقهم كان للابتداء بالتكليف فاذا بطل الاختيار زال التكليف فزال السبب (١٨٩) وجودهم ويزول الوجود يزول سببه (قوله)

ولانه يتقدمه الابصار) أى المس باليدى متقدم عليه الابصار بلامانع فلا حاجة الى ذكر الابصار ههنا (قوله) وتارة يقولون لوشاء بك لانزل ملائكة) فان قيل فعلى هذا كان المناسب ان يقال ولوجعلناهم ملائكة ليطابق الافتتاح وهو قولهم لوشاء بك لانزل ملائكة والجواب ان المراد بذلك الجنس فيكون شاملا للجمع (قوله واعلم انهم كذلك الافراد من الانبياء) فيه خفاء قال العلامة النيسابورى ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما رأى جبرائيل غشى عليه الصلاة والسلام غشى عليه وان جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر كأضياف لوط وابراهيم وكالذين تسوروا المحراب (قوله يسخر منهم) الضمير راجع الى الرسل فيكون

بهم بلاد يقدر أن يفعل ذلك بكم (ولو نزلنا عليك كآبا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فلمسوه بأيديهم) فسوه وتخصيص المس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده باليدى لدفع التجوز فانه قد يتجوز به لفحص كقوله وانما للسنا السماء (اقل الذين كفروا ان هذا الاسعر مبين) تمننا وعنادا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) هلا أنزل معه ملك يكلمنا انه نبى كقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه واخلف فيه والمعنى أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله بطريقة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للطول وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون لوشاء بنا لانزل ملائكة والمعنى ولوجعلناقر بنا لك ملكا يعاينونه أو الرسول ملكا لئلا نلنا رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف أى ولوجعلناه رجلا للبسنا أى نخلطنا عليهم ما يخطون على أنفسهم فيقولون ما هذا الابشر مثلكم قرئ لبسنا بلام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة (واقداستهزئ برسل من قبلك) تسليفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عابري من قومه (خاف بالذين سخر وامنهم ما كانوا به يستهزئون) فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله وقتلهم وبالاستهزائهم (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله بعذاب الاستمصال كي تعتبر والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا أن السيرة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها ويجاب النظر في آثار المكذبين (قل لمن مافى السموات والارض) خلقا وما كاره هو سؤال تبيكيت (قل لله) تقر براهم وتنبه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكر واغيره (كتب على نفسه الرحمة) الزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعبد الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيدته بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) استئناف وقسم للوعيد على اشراهم واغفالم النظر أى ليجمعنكم في القبر ومبعوثين الى يوم القيامة فيجاز بكم على شرككم

تعديته بمن مثل قوله تعالى انا نسخر منكم (قوله ان السيرة لاجل النظر) فيكون الفاء للسببية بان يكون ما قبلها سببا لما بعدها فان السبب حصول النظر في الخارج (قوله سؤال تبيكيت) أى الزام والحام أى أورد عليهم حجة ما قدر واعلى الجواب عنها (قوله تقر براهم) أى جعلهم مقرين لهم. واذا كان مافى السموات والارض لله بطل الشركة والشركاء (قوله وتنبه على أنه المتعين للجواب) لان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول به من غير الالتفات الى جوابهم مشعر بان هذا الجواب متعين فلا حاجة الى ان يجيبوا (قوله) التزامها تفضلا واحسانا) لانه وعد بالرحمة فصار الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله تعالى محال وفى كلامه ودعى من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد

بخلاف الاجل السابق فانه قد يفلح بعض أصحاب الوحي والالهام وقد يكون لقدرة الغير مدخل فيه بحسب الظاهر كالقتل وغيره (قوله) ولانه المقصود بيانه لان الاجل الاول الذى هو الموت معلوم القضاء اولانه اعظم من الاول (قوله تعالى ثم قضى اجلا) الظاهر ان ثم ههنا بالعمى الحقيقي وهو التراخي فان الحكم بقضاء الاجل الذى هو الموت مؤخر عن الخلق بزمان (قوله) ولذلك استغنى عن تقديم الخبر اصل ان المشهور فى استعمال الفصحاء تأخير المبتدا مع الوصف عن الظرف كما صرح به صاحب الكشف ومعلقوه فوجب ذكر المرجح بخلاف المشهور ولم يذكره (١٨٠) المصنف وذكره صاحب الكشف وهو الى قصد التعظيم (قوله) استخراج

المقصود بيانه (ثم اتممتهم) استبعاد لامرأته بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجعلها وايداع الحياة فيها وابقاها ما يشاء كان أقدر على جمع تلك المواد واحياها ثم انيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك وأصله المرى وهو استخراج اللابن من الضرع (وهو الله) الضمير لله سبحانه وتعالى والله خبره (فى السموات وفى الارض) متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فهما لا غير كقوله سبحانه وتعالى وهو الذى فى السماء وفى الارض اله اوبقوله (يعلم سرهم وجهرهم) والجهة خبر ثان اوهى الخبر والله يدل ويكنى لصحة الظرفية كون المعلوم فهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه سبحانه وتعالى كمال علمه بما فيهما كأنه فيهما ويعلم سرهم وجهرهم كيان وتقريره وليس متعلقا بالمصدر لان صفة لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير أو شر فينبى عليه ويعاقب ولعله أر يد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الانفس وبالكسب أعمال الجوارح (وما تأتيتهم من آية من آياتهم) من الاولى من زيادة للاستفراق والثانية للتبويض أى ما يظهر لهم دليل قط من الادلة والمعجزات وآية من آيات القرآن (الا كانوا عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) يعنى القرآن وهو كاللازم بمقابلته كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم أو كالدليل عليه على معنى أنهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه البقاء (فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزئون) أى سيظهر لهم ما كانوا يستهزئون عند نزول العذاب بهم فى الدنيا والآخرة وعند ظهور الاسلام وارتقاء أمره (ألم يروا أنهم هلكنا من قبلهم من قرن) أى من أهل زمان والقرن مدة أغلب أعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن أهل عصره فى نبي أوفاتى فى العلم قلت المدة وكثرت واشتقاقه من قرنت (مكناهم فى الارض) جعلناهم فيها مكانا وقرناهم فيها وأعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا به من أنواع التصرف فيها (ما لم نمكن لكم) ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام بأهل مكة أو ما لم نعطيكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب (وأرسلنا السماء عليهم) أى المطر أو السحاب أو المظلة فان مبدأ المطر منها (مدارا) أى مفررا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) فعاشوا فى الخصب والزيف بين الانهار والثمار (فأهلكناهم بذنوبهم) أى لم ينفذ ذلك عنهم شيئا (وأشأنا) وأخذنا (من بعدهم قرنا آخرين) بدلانهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى كما قدر على أن يهلك من قبلكم كعاد ونمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر

الابن من الضرع) ولعل سبب النقل من هذا المعنى الى الشك ان الشك منشأ استخراج العلم الذى هو كاللبن (قوله) متعلق باسم الله ليس المراد ماهو الظاهر انه يتعلق بنفس اسم الله بل المراد انه متعلق بما تضمنه الاسم الاقدس فانه متضمن للعبودية كقول القائل هو حاتم فى طي أى جواد فيه لان الاسم لا يتعلق به الجار والجرور الا باعتبار معنى ظاهر (قوله) أو ظرف مستقر وقع خبرا فيكون المعنى وهو الله كثر فى السموات وفى الارض ويكون كونه تعالى فيهما مجازا عن علمه بما فيهما استعمال كون العالم فى الشئ بمعنى علمه بما فيه بطريق المجاز المرسل (قوله) وليس متعلق المصدر) أى ليس فى السموات والارض متعلقا بالسر والجهر لان صلة المصدر لا تتقدم وقدمنا

مرارا ان المحققين على انه يجوز اذا كان ظرفا أو جارا وجرورا (قوله) ما يخفى وما يظهر من أحوال النفس)

لا يقال لا يظهر من أحوال النفس شئ بل هى كلها سر والظاهر هو أعمال الجوارح لا نقول أعمال الجوارح دالة على أحوال النفس فيظهر أحوالها بأعمال الجوارح ويمكن أن يقال المراد من الاولين مظاهر وما خفى من الاحوال التى لا تكون بالكسب والثالث ما يكون بالكسب (قوله) كانه قيل الى قوله أو كالدليل الخ هذا بناء على ان الفاء السببية قد تكون لسببية مقابلة لما بعدها أو بالعكس فعلى الوجه الاول يكون الوجه الاول من السببية وعلى الوجه الثانى يكون الوجه الثانى منها

وأرباط بينهما وفي الخلق معنى الإيجاد بقدر وتسوية انتهى كلامه ولا يخفى أن التضمن بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث الأولى لا يشكف بعيدا حاجة اليه والأولى أن يقال إن جعل أعم من خالق لأنه يقال فيها ليس بخالق لا يقال فيها ليس بوجود (قوله تنبيه على أنها لا يقومان بأنفسهما) وفيه نظرا لأنه إن أراد من عدم القيام بنفسه كون الشيء عرضا للتضمن بالمعنى المذكور لا يدل عليه كما لا يخفى وإن أراد من عدم القيام بنفسه احتياجهما إلى الخالق في الوجود والبقاء فلا يصح كونهما معبودين كما زعمت الثنوية فهذا لا يحتاج إلى تعليق الجعل بهما بل ولعل الخلق بهما وقيل وخلق الظلمات والنور حصل المقصود لكن ظاهر عبارة المصنف وهو أنه عبر عن أحداث النور والظلمة بالجعل الخ بدل على خلاف ذلك والأولى أن يقال جعل الظلمات والنور ولم يدخلهما تحت الخلق لإفادة أن الظلمة ليست من الموجودات (قوله على ما زعمت الثنوية) أي القائمون بوجود الهين خير وشرا فالأول هو النور والثاني هو الظلمة وفيه أن النور والظلمة اللذين ذكر وهما بمعنى غير المعنى المشهور وهما بهذا المعنى قائمان بذاتهما بالإنحلال فاهم قالوا النور هو الذات المظهر للغير الفاعل للخير والظلمة ضدّه والمعنى المشهور للنور هو كيفية تكون مظهره للأشياء عند الحس البصري والظلمة عدمها ولا يخفى أن النور بالمعنى المذكور موجود (١٧٩) وقائم بذاته كسائر الجواهر فكيف يدل القرآن على بطلانه (قوله)

لكنة أسبابها الخ أي
لكنة أسبابها بالنظر إلى
أسباب النور والأسباب
النور والاجرام الحاملة له
أيضا كثيرة (قوله والهدى
واحد) أي دين الله واحد
أي أصول الدين في كل ملة
من ملل الانبياء واحد وإنما
الاختلاف في الفروع
ولذا قال شرع لكم من
الدين ما وصي به نوحا والذي
أوحينا إليك وما وصينا به
إبراهيم وموسى وعيسى
(قوله حتى لا يتعلق به
الجعل) لأن الجعل الانشاء

والظلمة بالجعل تنبئها على أنها لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية وجع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها ولأن المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتعدىهما التقدم الاعداد على المساكات ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم المسكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل (ثم الذين كفروا برهم يعدلون) عطف على قوله الحمد لله على معنى أن الله سبحانه وتعالى حقيق بالجعل على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون برهم تنبيه على أنه خالق هذه الأشياء أسبابا لتكوتهم وتعيشهم فمن حق أن يحمدهم علما ولا يكفر أو على قوله خالق على معنى أنه سبحانه وتعالى خالق ما لا يقدر عليه أحد سواء ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدوهم بعد هذا البيان والباء على الأول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون بخدوفة أي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بـ يعدلون والمعنى أن الكفار يعدلون برهم الاوثان أي يسوونها به سبحانه وتعالى (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتداء خلقكم منه فانه المادة الأولى وإن آدم الذي هو أصل البشر خلق من ماء وخلق آباءكم خذف المضاف (ثم قضى أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقيل الأول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فإن الأجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجلته وقيل الأول النوم والثاني الموت وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقي وإن يأتي وأجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتهظيمه ولذلك نكر ووصف بأنه مسمى أي مثبت معين لا يقبل التغير وأخبر عنه بأنه عند الله لا مدخل لغيره فيه يعلم ولا قدرة ولانه

هو أعم من إيجاد نفسه أو إرادته في محل بأن جعل المحل متصفا به ولا يخفى أن الموجود قد يتصف بالعدمات (قوله أو عطف على خالق الخ) كذا في الكشف ومحصول ما ذكر العلامة التقطازي وغيره أنه ليس المقصد هنا عطف الموصول وصاته على مثلهما إذ المعنى لقول القائل الحمد لله الذي الذين كفروا برهم يعدلون بل هو داخل تحت الصلة فكانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران أقول فيه نظرا أما أولا فلأن مثل هذا التكفيل بعيد وتغيير النظم لا ينبغي الاضرورة ولا ضرورة ههنا وأما ثانيا فلأن قوله من الكفرة الكفران لا يناسب لأن يذكر بعد الحمد لانه لا علاقة له مع الحمد (قوله لا يقدر على شيء منه) تبع في هذه العبارة صاحب الكشف ومعلقوه والأولى أن يقال ما لا يقدر على شيء (قوله بعد هذا البيان) الوجه أن يقال بعد ظهور هذه الآيات التي هي خلق السموات والأرض كما قال صاحب الكشف (قوله ليقع الانكار على نفس الفعل) أي ليقع الانكار على نفس العبدول أي على مطلق العبدول عن الحق وفيه اشعار بأن عدوهم مطلقا منكسر لأنه عدول عن الحق (قوله والاستئناف به لتعظيمه) يعني لم يعط أجل مسمى على مفعول قضى وهو أجل وجعل كل منهم ماسة قلا ماذكر ولذلك نكر ووصف به لتعظيمه (قوله مثبت معين لا يقبل التغير) بخلاف الأجل الأول فانه قد يتغير بالاسباب كاصدقات وسائر الأعمال فتأمل (قوله لا مدخل لغيره فيه يعلم ولا قدرة)

(قوله وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية) لان ماموضوع الجحس فيدل على ان ماهو فبين أجناس فكل ما فمهم من الاشخاص له بجحس وكل ماله بجحس لا يصلح للالوهية لان الالوهية تقتضى التوحيد والانفراد عن الجحس والظاهر من كلامهم فى هذا الموضوع وغيره ان استعمال ما فى الجحس له ولا بجحس كقوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طعها لا يطر يق الحقيقة (قوله ولان ما يطلق مبتنوا لالاجناس كلها) أى يطلق على العالم وعلى غيره بخلاف من فانه مخصوص بذى العلم ولا يطلق على غير العالم لا تغليباً فان قيل قد ورد فى التنزيل اطلاقه على غير ذى العلم وهو قوله تعالى ففهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على أربع قلنا قال الرضى لما غلب العلماء فى ضمير منهم نشأ عن هذا التغليب اطلاق من على غير ذى العلم ﴿سورة الانعام﴾ (قوله أخبر أنه تعالى حقيق بالجد) انما قال ذلك ولم يقل كل جد حاصله لان استحقاقه تعالى للحمد اتم (قوله ونبه على أنه المستحق له) فيه اشعار بان غيره تعالى لا يستحق الحمد فان الخبر المحلى باللام يفيد الحصر وانما اختص به لان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار ولا فاعل غيره تعالى لانه خالق السموات والأرض وقد أوضحنا هذا البحث حق الايضاح فى أوائل الخواشى التى كتبناها على تفسير فاتحة الكتاب من البياضوى (قوله جدأ ولم يحمد) لأن استحقاقه للحمد بواسطة خلق السموات والأرض مثلاً وهذه الصفة ثابتة لجدأ ولم يحمد (قوله وهى مثلهن) مأخوذ من قوله تعالى ومن الارض مثلهن (قوله لأن طبقاتها مختلفة بالذات الخ) هـذا موافق لكلام الفلاسفة فانهم يقولون لكل فلك هبولى خاصة وصورة (١٧٨) نوعية خاصة وأما الشرع فالظاهر انه لم يصح فيه شيء دل على كونها مختلفة

بالذات والحقائق بل المحققون من المتكلمين على ان الاجسام كلها متساوية فى تمام الماهية وهذا هو المفهوم من كلام العلامة النيسابورى ولعل استفادة اختلافها بالذات من حركاتها متفاوتة والآثار لأن الطبيعة الواحدة لا يصدر عنها الأفاعيل المتنافية وهذا أيضاً بناء على مذهبهم وأما الشرع

وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متنازلاً لالاجناس كلها فهو أولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشرين سيئة ورفع له عشر درجات بعد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا ﴿سورة الانعام مكية غير ست آيات أو ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهى مائة وخمس وستون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الجدلة الذى خلق السموات والأرض) أخبر بانه سبحانه وتعالى حقيق بالجد ونبه على انه المستحق

له على هذه النعم الجسم جدأ ولم يحمد ليكون حجة على الذين هم برهم يعدلون وجع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها الشرفها وعلا مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) أنشأهما والفرق بين خلقى وجعل الذى له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور فانه ثبت ان الفاعل لكل هو الله تعالى بحسب ارادته فيمكن ان تكون السموات متعددة بالنوع مختلفة والظلمة الحركات بارادة القادر المختار اختلافه وهى ناظر حكمى أيضاً وهى ان يقال لم لا يجوز ان تكون السموات متعددة مع اختلاف الحركات بواسطة الشخصات لا يقال لعل مراده من الاختلاف بالذات اختلافها بحسب الاشخاص لاننا نقول طبقات الارض أيضاً كذلك مختلفة الاشخاص (قوله وقدمها الشرفها) هذه مسألة اختلف فيها العلماء قال العلامة النيسابورى قال بعضهم السماء أفضل لانها معبد الملائكة ومواقع فيها معصية ولذا ما عصى الله آدم أهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن فى جوارى من عصى وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ووقع فى الأكرثر ذكر السماء مقدما على الأرض والسماء مؤثر والأرضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر وقال الآخرون بل الأرض أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركة فقال ان أول بيت وضع للناس للذى بمكة مبارك وهدى للعالمين وقال فى البقرة المباركة وقال فى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله وصف جلة الأرض بالبركة فقال تعالى وبارك فيها وقد رتبها أقوانها وخلق الانبياء من الأرض الا غير ذلك من الدلائل التى ذكرها أقول لا يخفى ان قوله لانه تعالى وصف بقاعا من الأرض لا يدل على شرفها لا شرفيتها (قوله وتقدم وجودها) مراده ان السموات على هذه الهيئة التى وقعت مقدمة على الارض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغشش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه صريح فى ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء (قوله وفى الجمل معنى التضمين) قال العلامة التفتازانى معنى التضمين جعل شيء فى ضمن شيء بان يحصل منه أو يصير اياه أو ينقل منه أو يلبس بالجزء فيه اعتبار شئ بشئ

(قوله عطف بيان للضرر) قال صاحب المغنى عطف البيان في الجوامد نظير النعت في المشتقات فكأن الضمير لا ينعف فكذلك لا يعطف عليه عطف بيان وهم الزخمرى فاجاز ذلك ذهولا عن هذه النكتة وعن نص عليه من المتأخرين ابن السيد وابن مالك والقياس معها اه كلامه (قوله وليس من شرط البذل جواز طرح البذل منه الخ) جواب سؤال هو انه اذا كان بدلا للزم منه ما ذكر من المحذور وفي قوله وليس من شرط البذل اشعار بأنه قد يكون المبدل منه في حكم المطروح والالكان الاولى أن يقال والمبدل منه ليس في حكم المطروح أصلا ثم ان اعيدوا الله بمعنى عبادة الله فلذا صح جعله لا وعطف بيان (قوله أو خبر مضمرة أو مفعول مثل هو أو اعني) في ان هذا الضمير راجع الى ما أمرتني وهو ليس أن اعيدوا الله بل العبادة ولا يصح جعل ان مصدرية حتى تؤول الجملة بالمصدر لانه يصير هكذا الاما أمرتني به وهو عبادة الله في ور بكم وهو غير صحيح كالا (١٧٧) يخفى فان قيل مراده ما أمرتني بان أقوله هو أن اعيدوا الله

ر في ور بكم) عطف بيان للضمير في به أو بدل منه وليس من شرط البذل جواز طرح المبدل منه مطلقا يلزم بقاء الموصول بلا راجع أو خبر مضمرة أو مفعول مثل هو أو اعني ولا يجوز ابداله من ما أمرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون ان مفسرة لان الامر مستند الى الله سبحانه وتعالى وهو لا يقول اعيدوا الله في ور بكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان قيل ما أمرتهم الا بما أمرتني به أن اعيدوا الله (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أي رقيبيا عليهم أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه أو مشاهدا الاحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتني) بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفى أخذ الشيء وافيوا الموت نوع عنه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبية عليها بارسال الرسل وانزال الآيات (وأنت على كل شيء شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تعذبهم فأنهم عبادك) أي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطابق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فلا يجوز ولا استقباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته لمنع التردد والتعليق بان (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لقال وخبر هذا محذوف أو ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح باضافة الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد باصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف (لم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع (لله ملك السموات والارض وما بين) وهو على كل شيء قدير) تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه وأعماله بقل ومن فيهم تغلبا للعقلاء وقال وما فيهم اتباعا لهم غير أوى العقل اعلاما بأنهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم

أقوله هو أن اعيدوا الله قلنا ما أمر بان يقول عيسى هو اعيدوا الله ممن غير ان لامعها وقس عليه كونه مفعولا (قوله فان المصدر لا يكون مفعول القول) يعني لو كان بدلا لما أمرتني كان مفعولا كما ان ما أمرتني أيضا كذلك لكن اذا كان ان مصدرية كان أن اعيدوا الله في معنى عبادة الله فيكون المعنى ما قلت لهم الا العبادة وهذا غير صحيح (قوله وهو لا يقول اعيدوا الله في ور بكم) يمكن أن يقال ان المعنى ما قلت لهم وحينئذ لا يلزم المحذور لان ما أمر الله عيسى بان يقوله هو اعيدوا الله في ور بكم (قوله الا أن يؤول القول بالامر) فيلزم هنا ما ذكره أولا من

(٢٣ - (بيضاوى) - ثانی)

الحال فيحتاج الى التأويل الذي قلنا وحينئذ لا يحتاج الى تفسير القول بالامر (قوله ولا اعتراض على المالك المطلق) فان العبادة يعترض عليهم ببعض ما يفعلون في ملكهم مما يجوز له الشرع فان العبد ليس بمالك مطلقا بل ليس بمالك في الحقيقة (قوله فلا يجوز ولا استقباح) فان كونه تعالى عزيزا غالبا بنى الهجز وحكما بنى استقباح فله (قوله فلا امتناع فيه لذاته الخ) فيه ان التعليق بان قد يكون في الامتناع بالذات كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانه يلزم التعليق كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا ولأجل ما قلنا لم يتعرض له صاحب الكشاف (قوله وخبر هذا محذوف) والتقدير هذا جزء الصدق أو نحوه (قوله لان المضاف اليه معرب) قال الرضى هذا مما اختلف فيه النحاة فبعض البصريين على أنه لا يجوز في مثله الا الاعراب في الظرف المضاف لضعف صلة البناء عند الكوفيين وبعض البصريين يجوز بناؤه اعتبارا بالاعلة الصحيحة

عن ضمير الموصوف الذي هو العذاب لاننا نقول على هذا يكون الجار والمجرور مقدر يحصل به الرنط وكأنه قيل لأعذبه أحد من العالمين
(قوله أو القصور) عطف على (١٧٦) قوله اما المغايرة بان يكون المراد من دون دنو المرتبة وتقصانها بانسبة الى الله

تعالى فعلى التقدير الاول
يكون معنى قوله تعالى الهين
من دون الله الهين كالتين
من جلة غير الله وعلى هذا
التقدير يكون المعنى الهين
كالتين من جنس ماهو
أدنى بالنسبة الى الله
تعالى (قوله) فيكون فيه
تنبيه الخ) لانه لو يبيح على
اتخاذهم ايامهم عبودين
من دون الله ففيه إيماء الى
أن لا يجتمع عبادة الله مع
عبادة غيره فمن عبده غيره
فكما أنه لم يعبد به (قوله)
وقوله في نفسك للمشكاة
وقيل المراد الذات لا يخفى
انه على تقدير المشكاة
لا يمكن جعل النفس بمعناها
الحقيقية بل بحسب معنى
آخر والمناسب هو الذات
(قوله) تقرير للجماعتين
باعتبار منطوقه ومفهومه
اما الاول فلان اثبات علم
جميع الغيوب له تعالى
متضمن لعلمه مافي النفس
وأما الثاني فلان حصر علم
الغيوب فيه تعالى على ماهو
مستفاد من ضمير الفصل
يفهم أن يسمى لا يعلم ما بعد
الله فان قيل شرط ضمير
الفصل أن يكون الخبر

(أحد من العالمين) أى من عالمي زمانهم والعالمين مطلقا فانهم مسخو اقردة وخنازير ولم يعذب
بمثل ذلك غيرهم روى أنها زلت سفرة جراء بين نجماتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم
فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها علة
وعقوبة ثم قام فتموضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمعك مشوية
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا
السكرات واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سم من وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون ياروح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس
منها ولكن اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كوا ما سأتم واشكروا بمددكم الله ويذكركم فضله
فقالوا ياروح الله لو أرى يقنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال
لها عودي كما كنت فعادت مشوبة ثم طارت المائدة ثم عصاها بها فخرها وقيل كانت تأتهم
أربعين يوما غابحتهم عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار بأكلون حتى اذا فاء الى طارت
وهم ينظرون في ظلمها ولما كمل منها فقير الاغني مدة عمره ولا مريض الا برى ولم يعرض أياهم أروى
الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن اجعل ما تدين في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والامحاء فاضطرب
الناس لذلك ففسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما عدا الله انزالها بهذه الشرية استعفوا وقالوا
لا نريد فلهم نزل وعن مجاهد أن هذا مثل ضرب به الله ليعترض المجنات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا
عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعلم الحال أنهم
رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فباللهم عيسى عليه الصلاة والسلام ان حصلتم الايمان
فاستموا التقوى حتى تتكفوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤل ولأخوافه فسأل لأجل
اقتراحهم فبين الله سبحانه وتعالى أن انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا
انكشف له ماهو أعلى من مقامه لعلمه لا يحتمله ولا يستقر له فيضله ضللا لا بعيدا (واذا قال الله يا عيسى
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) يريد به توبيخ الكفرة وتكيتهم
ومن دون الله صفة لاهين أو صلة تخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله
سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كلاعبد فم عبيده مع عبادتهما كأنه عبدهم ولم يعبد أو القصور
فانهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا أن عبادتهما توصل الى عبادة الله
سبحانه وتعالى وكأنه قيل اتخذوني وأمي الهين مترصين بذال الله سبحانه وتعالى (قال سبحانه)
أى أنزهك تنزيها من أن يكون لك شريك (ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق) ما يبنى لي
أن أقول قولا لا يخفى لي أن أقوله (ان كنت قلت له فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)
تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما علنه ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشكاة وقيل
المراد بالنفس الذات (انك أنت علام الغيوب) تقرير للجمعتين باعتبار منطوقه ومفهومه
(ما قلت لهم الاما مرتى به) تصریح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (أن اعبدوا الله

معرفا باللام أو أفعل من قلنا جواز بعضهم أن يكون الخبر مضافا الى المفرد (قوله)
تصریح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه والمعنى ما قلت لهم شيئا من الامر بالعبادة الاما مرتى ولا يخفى أن المستفهم عنه
داخل في المنفى

(قوله على السنة رسل) يمكن أن يكون المراد الرسل الموجودين في زمان عيسى ويمكن أن يورد على السنة الرسل المتقدمة فان وصول الخبر المتواتر عن الرسل المتقدمة اليهم في حكم أمر الرسول مشافهة (قوله فيكون تنبيها) الظاهر ان جعله ظرفا لقالوا تنبيهه على ما ذكر أي ربط أحدهذين السكلامين بالآخر على ذلك (قوله على ما تقتضيه) (١٧٥) الحكمة والارادة الخ) يعني انهم علمون انه تعالى قادر على ما ذكر لكن

سؤالهم عن استطاعته بحسب الارادة والحكمة فكانهم قالوا هل ارادته تعالى تتعاين بأزوال المائدة المذكورة فيستطيع ما ذكر أو تتعاين بعدم انزالها حتى لا يستطيع لان ارادته تعالى اذا تعلقت بشئ لا يمكن وقوع تقيضه لكن قوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لا يلائم هذا التفسير لان السؤال عن الاستطاعة بحسب الحكمة والارادة ليس فيه قصور وسوء أدب اذ هو من علوم الغيب ولا يعلم أحد ارادته تعالى بشئ مستقبل الا بان أعلمه الله تعالى (قوله تمهيد عن سر) لا يحتاج ان ما ذكر لا يصلح ان يكون عن سر السؤال المذكور على ما فسر اذ ما فسر هو انه لم يكن الاخلاص عن تحقيق واستحكام معرفة بل المناسب على هذا التقدير ان يسألوا نريد ان ينزل ر بل على علمنا ما تمة من السماء (قوله قالوا لان بدفم نزل) لك أن تقول هذا خلاف صريح قوله تعالى ان ينزلها

على سواء والمعنى الخاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتسكّم وبه استدلل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتمل (واذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخافون من الطين كهية الطير باذني فتفتخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الا كما والبرص باذني واذ تخرج الموتي باذني) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ ما فزع يعقوب طائرا وبجمل الافراد والجمع كالبقر (واذ كففت بني امرا ئيل عنك) يعني اليهود حين هو باقتله (اذ جثتهم بالبينات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحريين) أي ما هذا الذي جثت به الا سحر مبين وقرأ أجزءه والكسائي الاسحار فلاشارة الى عيسى عليه الصلاة والسلام (واذ أوحيت الى الخوا رين) أي أمرتهم على السنة رسل (ان آمنوا بي ورسولي) يجوز أن تكون أن مصدرية وأن تكون مفسرة (قالوا آمنابا به واشهد بأننا مسلمون) مخلصون (اذ قال الخوا ريون يا عيسى بن مريم) منصوب باذكر وظرف لقالوا فيكون تنبيه على أن ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ر بك أن ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطير ر بك أي هل يجيبك واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب وقرأ الكسائي تستطيع ر بك أي سؤال ر بك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صرف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطامام من ماد الماء مبيدا اذا تحرك أو من ماد ما اذا أعطاه كأنها تعيد من تقدم اليه وظيهرها قولهم شجرة مطعمة (قال اتقوا الله) من أمثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكامل قدرته وصحة نبوته أو صدقهم في ادعاءكم الايمان (قالوا ر يدنا نأكل منها) تمهيد عن سر وبيان لمادعاهم الى السؤال وهو أن يمتنعوا بالاكل منها (وتطمئن قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكامل قدرته سبحانه وتعالى (ونعلم أن قصدنا) في ادعاء النبوة أو أن الله يحب دعوتنا (ونكون عليها من الشاهدين) اذا استشهدتنا أو من الشاهدين الذين دون السامعين للتبخر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى أن لهم غرضاً صحيحاً في ذلك أو أنهم لا يلقعون عنه فأراد الزامهم الحق بكاملها (اللهم ر بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) أي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد بعيدا وقرئ نكن على جواب الامر (ولاولنا وأخرنا) بدل من لنا باعادة العمل أي عيد التقديمينا وتأخرنا وروى أنها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذها النصراني عيدا وقيل يأكل منها أولنا وأخرنا وقرئ أولنا وأخرنا بمعنى الامة أو الطائفة (وآية) عطف على عيدا (منك) صيغة لها أي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي (وارزقنا) المائدة أو الشكر عا بها (وأنت خير الرازقين) أي خير من رزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤالهم وقرأ نافع وان عامر وعاصم منزلها بالتشديد (من يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا) أي تعذيبا ويجوز ان يحمل مفعولا به على السعة (لا أعذبه) الضمير للمصدر وللعذاب ان أراد ما يعذب به على حذف حرف الجر

عليكم ويمكن أن يقال ان المراد من الكلام اني منزلها عليكم ان أردت المصاحبة والحكمة في انزالها لكن لم ينزل لعدم الشرطين المذكورين (قوله على السعة) أي على حذف حرف الجر وإصال الفعل اليه والتقدير أعذبه بعذاب (قوله الضمير للمصدر والعذاب) ظاهره يدل على ان المراد من المصدر هو التعذيب الذي في ضمنه لا أعذبه لا يقال يلزم حينئذ جعل الجلة الوصفية التي هي لا أعذبه حالة

(قوله ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة) أى تخصيص الوصى بكونه اثنين لخصوص الواقعة فان الوصى فيها اثنان على أحد الاحتمالين والافيجوز ان يوصى الى واحد (قوله على المدعين بعد ايمانهم) أى على الورثة بعد ايمان الاوصياء والشهود (قوله فتقتض حوايل) يدل على ان القضية (١٧٤) تحصل بسبب رد اليمين والحلف الكاذب وفيه ان رد اليمين حصل بعد

الشعور على خيانتهم وحلفهم الكاذب لقوله تعالى فان عثر على انهم استحقاقا الا ان برادز يادافضيحة وظهورها (قوله لانه حكم يعم الشهود) الاولى أن يقال لانه حكم يعم الشهود والاوصياء فان حكم الشاهد المفهوم من الآية منسوخ كاذكر (قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يهدي بعضهم فيجب ان يحترزوا عن الفسق حذرا ان يكونوا من ذلك البعض وانما قلنا ذلك لان من الفساق بل من الكفرة من هدى الله الى الحق واتى طريق الجنة (قوله فقولوا يوم يجمع الله الرسل ظرف) أى اذا كان المراد الاهتمام الى الجنة والى طريق الجنة كان يوم يجمع الله الرسل ظرفا ليهدى (قوله وانلك قالوا الخ) لما كان المقصود التوبيخ الى ان يقولوا كيفية جوابهم قالوا لعلم لنا اذ لو كان المقصود بيان حالهم لوجب ان يذكر ما أجابوا (قوله وفيه التشكي عنهم) اذ السكوت عن

ان كانوا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لاماته أو لتغير الدعوى اذ روى ان تقيما الدارى وعدى بن يزيد خرج الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلفا فلما قدموا الشام مرض بديل فذون مامعه في صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليمينان يد فاماتعه الى أهله ومات فقتله وأخذ منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب أهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحد افترا فغوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يأبها الذين آمنوا الآية خلفه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلق سبيلها ثم وجد الاناء في أيديهما فاتاهما بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أفي وداعة السهميان خلفا واستحقاه وألخص تخصيص العدد فيها لخصوص الواقعة (ذلك) أى الحكم الذى تقدم أو تخلف الشاهد (أذى أن أتوا بالشهادة على وجهها) على نحو ما جاولها من غير تحريف وخيانة فيها (أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم) أن ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيقتض حوايل ظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جاع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم (واتقوا الله واسمعوا) ما توصون به سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين أى لا يهديهم الى حجة أولى طريق الجنة فقولوا تعالى (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتغال أو مفعول واسمعوا على حذف المضاف أى واسمعوا خبر يوم جمعهم أو منصوب باضمار اذكر (فيقول) أى للرسل (ماذا أجبتكم) أى اجابة أجبتكم على ان ما فى موضع الصدر أو بآى شئ أجبتكم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما أن سؤال المؤودة لتوبيخ الوائد ولذلك (قاوا لا علم لنا) أى لا علم لنا بما لست تعلمه (انك أنت علام الغيوب) فتعلم ما نعلمه مما أجابونا وأظهر لنا وما لا نعلم مما أضمرنا وفى قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الأمر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك أو لا علم لنا بما أحدنا أو بعدنا وانما الحكم للخاصة وقرئ علام بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله انك أنت أى انك أنت الموصوف بصفتك المروفة وعلام منصوب على الاختصاص أو النداء وقرأ أبو بكر وجزء الغيوب بكسر الغين حيث وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقه ونادى أصحاب الجنة والمعنى انه سبحانه وتعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديدا لظهور عليهم من الآيات فكذبتم طائفة وسوءهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة أو نصب باضمار اذكر (اذا يدتك) قوتك وهو ظرف لنعمتي وأحوال منه وقرئ آبدتك (روح القدس) يجبريل عليه الصلاة والسلام أو بالكلام الذى يحياه الدين أو النفس حياة أبدية ويظهر من الآثام ويؤيده قوله (تسلكم الناس فى المهود كهلا) أى كائنا فى المهدي وكهلا والمعنى تسلكهم فى الطفرلة والكهولة

شرح حالهم مفيد لاهم علمه واما لا ينبغي ان يذكر (قوله وقيل لا علم لنا الى جنب علمك) ظاهر هذا على المعنى لا يناسب جواب السؤال المذكور وان كان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيما قال القوم فهو راجع الى ما ذكره المصنف (قوله ويؤيده قوله وبكلم الناس) أى يؤيد احياء النفس حياة أبدية

(قوله اثنان فاعل شهادة) فيه نظر لانه صرح بان الشهادة الاشهاد وهي فعل الموصى المختصر فلا يحسن أن يكون اثنان فاعلا لما بل لابد ان يكون منصوبا حتى يكون مفعولا ولا يلزم صاحب الكشف الشهادة بمعنى الاشهاد فلم يرد عليه ما ورد على المنصف بل جعل الشهادة بالمعنى الحقيقي واثنان فاعلا يعنى فيما يفرض عليكم ان يشهد اثنان (قوله أو آخران من غيركم) الظاهر انه اعلم بقل ذوا عدل منكم أو من غيركم ليشمل الكفار اذا لم يجد المسلمين في السفر كما هو مذموب (١٧٣) بعضهم وهذا يؤيد قول من قال ان المراد

من قوله تعالى منكم من المسلمين (قوله وهو الاوليان) الضمير راجع الى قوله للفاعل والمعنى من الدرجة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوها للقيام بالشهادة و يظهر لهما كذب الكاذبين كذا في الكشف فالاوليان فاعل استحق وان يجردوها مفعولا وتوضيح الكلام على ما ظهر له والله أعلم ان يقال استحق بمعنى أوجب لانها اذا استحقا الشهادة فكأنهما أوجباها والمعنى من الذين أوجب عليهم الاوليان بالشهادة ان يجردوها الورثة للشهادة فيكون نسبة الايجاب الى الشاهدين اسنادا مجازيا من قبيل اسناد الفعل الى سببه (قوله تعالى من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الائم ليكون هذا كناية عن جنى عليهم لان قوله تعالى استحق انما يؤدي معنى

حضر (اثنان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرا على حذف المضاف (ذوا عدل منكم) أى من أقاربكم أو من المسلمين وهما صفتان لاثنان (وآخران من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا (ان اتمم ضربتم في الارض) أى سافرتم فيها (فما بينكم مصيبة الموت) أى قاربتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتضربونهما صاعداً لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله وآخران من غيركم اعتراض فائده الدلالة على أنه ينفى أن يشهد اثنان منكم فان تعذر كافي السفر فن غيركم أو استئناف كانه قيل كيف نعمل ان تربنا بالشاهدين فقال تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل أى صلاة كانت (فيقسمان بالله ان اربتم) ان اربا الوارث منكم (لا نشترى به ثمننا) مقسم عليه وان اربتم اعتراض بفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضا من الدنيا أى لا نخلف بآية كاذبا لطمع (ولو كان ذا قرى) ولو كان المقسم له قريدا منا وجوابه أيضا محذوف أى لا نشترى (ولانكم شهادة الله) أى الشهادة التي أمر بالله باقامتها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالدغلي حذف حرف القسم وتوقيض حرف الاستعفاء منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لا فلفل (انا اذ ان لا نبين) أى ان كتمنا وقرئ للملائين بحذف الهمزة والقاء حركته على الالام وادغام النون فيها (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا ثمننا) أى فعلا ما أوجب انما كثر يع (فآخران) فشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان (الاوليان) الاحقان بالشهادة اقرارتهم ما وعرفتهما وهو خير محذوف أى هما الاوليان أو خبر آخران أو مبتدأ أخبره آخران أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم الاولين على أنه صفة للذين أو بدل منه أى من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) أصدق منها وأولى بان تقبل (وما اعتدنا) وما نتجوزا فيها الحق (انا اذ ان الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم ان اعتدنا ومعنى الآيتين أن المختصر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من ذوى نسبه أو ينه على وصيته أو يوصى بهما احتياطاً فان لم يجد هما بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتباب أقسم على صدق ما يقولان بالتلفيز في الوقت فان اطاع على انهما كذبا بإمرة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يخلف الشاهد ولا يعارض بينه وبين الوارث وثابت

جنى على الورثة بسبب نحر يفهم الشهادة فيكون الورثة مجتبا عليهم والمعنى الحق من الذين استحق الائم بالجناية عليهم فيكون عليهم متعلفاً بقدم مفعولهم من الكلام ولاجل خفاء معنى الآية احتيج الى التقديرات ولذا قال الامام تقي المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعراباً ونظماً وحكماً (قوله أو بدل منهما) تبع في تنية الضمير صاحب الكشف والمفهوم من كلام العلامة التفاتى ان الضمير راجع الى لفظ المتن حقه ان يكون مفردا لان لفظ المتن كآخرين مثلاً لفظ واحد (قوله أو من الضمير) أى بدل من ضمير يقومان وهذا يدل على ان المبدل منه ليس في حكم المطروح اذ لا وجه لان يقال فآخران يقوم الاوليان

من قوله سأطأ فأتأمل (قوله ولذا الخ) ولأن جعل بمعنى وضع لامن جعل الشيء شيئا لم يتمد الى المفعولين (قوله الواو للحال) فلد في هذا صاحب الكشف وفيه ان لولا دلالة له بحسب لظاھر في معنى الحالية بل الحال مادخات عليه لو قيل استدرا كلها ويمكن أن يقال في توجيهه أى توجيه كلامه تعالى ان المعنى أيكفيهم ذلك ولو كان آياؤهم الآية (قوله فلا يكتفى بالتقليد) أى لم يصح الاقتداء الا بمن علم أنه عالم مهتدفن اقتدى بشخص لا يصح اقتداؤه لابعامه بان مقلده لا يقول الا عن علم واهتداء فثبت عند المقتدى ما قاله المقتدى بالدليل اجالا وهو انه يعلم أن لقوله (١٧٢) دليلا ونجدة والام يقل به فارتفع التقليد المحض اذ هو اتباع الغير بلا دليل

أصلا وهما سؤال لان اللازم من ظاھر ما قاله أن مقلد الشافعي يجب أن يعلم أن امامه على علم واهتداء في القول المخصوص بوجود النية في الوضوء مع انه ليس كذلك اذ لا يجب أن يكون لمقلده علم بما ذكر وانما غايته الظن الآن براداعلم الاعتقاد الرجوع بدليل أعم من القطع والظن وان أراد أن الاقتداء انما يصح عن علم انه عالم مهتدفن في الجلالة وفي بعض الامور يرد عليه أنه لا يكفي في اتباعه في الامر المخصوص والجواب انه اذا اعتقد المقتدى يقينا ان المقتدى من العلماء يعتقد ان حكمه لا بد أن يكون عن الدليل وهذا يكفي في اتباعه في الحكم المخصوص (قوله وقرئ بالرفع على الابتداء) وحينئذ يمكن خبره عليكم بمعنى الزما مقدا عليه وأن يكون التقدير حفظ

ذكر بحر وأذن أي شقوه واخاوسبيلها فلا تترك ولا تحب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقني سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الاتفاغها واذا ولدت الشاة أنثى فهي طم وان ولدت ذكرا فهو لآطتهم وان ولدتهما قارا واصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من ملب الفحل عشرة أبطن حر مواظهم ولم ينعموه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حنى ظهره ومعنى ما جعل مائسرع ووضع ولذلك تعدى الى المفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة (واسكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته الى الله سبحانه وتعالى (وأكثرهم لا يعقلون) أى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم أو الأمر من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه أن منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن ينعمه من حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبي ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لقصور عقولهم وانهما كهم في التقليد وان لاسند لهم سواه (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال أى أحسنهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى أن الاقتداء انما يصح بمن علم أنه عالم مهتدفن وذلك لا يعرف الا بالخبرة فلا يكفي التقليد (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها والزمو اصلاحها والجارم المجرور جعل اسما لازما وذلك نصب أنفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا فليغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يحسرون على الكفرة ويؤمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سهته آباءك فبزت ولا يضركم يحتمل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضركم والجزم على الجواب أو النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمه الضاد المنقول اليها من الراء المدغمة وتنصهر قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضما من ضاره يضربه ويضوره (الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون) وعدو وعيد للفر يقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أى فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم (اذا حضر أحدكم الموت) اذا شافه وظاھرت أماراته وهو ظرف للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفي ابد التنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيه وأظرف

أنفسكم عليكم أى واجب عليكم خذف المضاف الذي هو الحفظ واعرب المضاف اليه وهو أنفسكم

حضر

بأعرا به (قوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته) جواب سؤال وهو انه قد يؤاخذ الشخص بفعل غيره كما اذا اشتغل أحد بشرب الخمر ولم ينعمه غيره مع قدرته عليه فاجاب بان المؤاخذة ليس على شرب غيره الخمر بل على حيثية منعه عن المعصية حسب القدرة (قوله تنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره) لان قوله تعالى فينبشكم بما كنتم تعملون دال على تخصيص الشخص بانباء عمله دون عمل غيره (قوله وفي ابد التنبيه) لانه يصير المعنى لتقم شهادة بينكم حين الوصية فيكون الامر بالاشهاد حين الوصية فيحصل ضمنا المراد بها

فظاهر أنه وقوعه الخ لا يني بالقصود المذكور والذي يسبح في والله أعلم أنه تعالى لما كان مجرد بالذات وبالفعل عن المادة وعن التعلق بها كان نسبتها إلى جميع الجزئيات على السوية فإذا علم أنه تعالى يتحقق عنده أحوال بعض الجزئيات وهو الكعبة وما يتعلق بها علم أنه عالم بكل الجزئيات إذ نسبتها إلى جميعها على السوية فكونه تعالى عالماً ببعض دون الآخر ترجيح بالمرجح (قوله فاشياء اسم جمع الخ) قال في المحاج تصغيره على شيء وشيء بكسر الشين ولا يقال شوى والجمع (٢٧١) أشياء غير مصروف وظاهر كلامه مخالفة

لكلام المصنف (قوله أو استئناف) فكأنه لما قال لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم سأل سائل ما حال ما سلف من المسئلة أجيب عنه بما ذكر (قوله وهو انه ما يغفهم الخ) يعني أنه علم من الكلام الاول ان العاقل لا ينبغي أن يشتغل بما يفهمه ومن الكلام الثاني أن السؤال عما يفهمه فحل من هاتين المقدمتين ان السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الاولى كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج إلى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال عن أشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للتمسك لا يعلم من مجردها ان السؤال موجب للظهور فلا يعلم أن السؤال عنها موجب للتمسك وإنما يعلم بانضمام المقدمة الثانية وهي أن السؤال يرتب عليه الظهور الموجب للتمسك وإنما قدمت

الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه (وأن الله بكل شيء عليم) تعميم بما يخصص وبما يقع بعد اطلاق (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) وعيد وعلل انتبه محارمه ولمن حافظ عليها ولمن أصر عليه ولمن أفلح عنه (ما على الرسول الا البلاغ) تشديد في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول في بما أمر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفریط (والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوي الخبيث والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله سبحانه وتعالى بين الردي من الاشخاص ولاعمال والاموال وجدها رغبه في مصالح العمل وحلال المال (ولو أحببكم كثرة الخبيث) فان العبرة بالجوذة والرداءة ودون القلة والكثرة فان الحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فانقوا الله يا أولى الالباب) أي فائقوه في تحرى الخبيث وان كثروا وآزوا والطيب وان قل (لعلكم تفلحون) راجين أن تبلغوا الفلاح روي أنها نزات في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لا شيء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ان تظهر لكم تفهمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقدمتين تتجانح ما يمنع السؤال وهو انه ما يغفهم والعاقل لا يفعل ما يفهمه وأشياء اسم جمع كط فاء غير أنه قبلت لانه جعلت افعاء وقيل افعاء حذفت لانه جمع لشيء على أن أصله شيء كهيئ أو شيء كحديث خفف وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات ويرد منع صرفه (عفا الله عنها) صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكف بها ذررى أنه لما نزات ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا اولقت نعم لو جئت ولو وجبت لما استطعت فأتى كوفي فأتى كسك فزلات أو استئناف أي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا لمثلها (والله غفور رحيم) لا يعاجلكم بعقوبة بما فرط منكمو يعفو عن كثير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنهم فقال لا أسئل عن شيء الا أجبت فقال رجل أين أبي فقال في النار وقال آخر من أبي فقال حداثة وكان يدعى لغيره فزلت (قد سألها قوم) الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بمن أو لأشياء بخلاف الجار (من قبلكم) متعلق بسألوا وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا لالامنها ولا خبر عنها (ثم أصبحوا بها كافرين) أي بسببها حيث لم ياتروا بها سألوا بحجودا (ما جعل الله من خيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رد وانكار لما ابتدعه أهل الجاهلية وهو أنهم اذا نتجت الناقة خسة أبطن آخرها

المقدمة الثانية في القرآن للاهتمام به (قوله ولأشياء بخذف الجار) فيكون التقدير قد سأل عنها (قوله وليس صفة قوم الخ) فيه ان الصورة المذكورة ليس فيها الظرف خبرا بل الجار والمجرور غاية الامر ان المجرور ظرف ومبناؤه هو أن يكون نفس الظرف خبرا فان قيل انهم استدلوا على الدعوى المذكورة بان جعل ظرف الزمان خبرا عن الجنة مما لا يفيد كقولك زيد يوم السبت اذا لا فائدة فيه وهذا الدليل جار فاما إذا أخبر عن الجنة بالجار ومجرور هو ظرف الزمان قلنا لا نسلم عدم الفائدة لان وصف القوم بكونهم من قبل يفيد فائدة هي انهم ليسوا معهم فان قلت هذا يستفاد من سألها قلنا حينئذ المانع من وصف القوم بما ذكر ليس كونه جنة بل لان تقدمهم حصل

نكرة مختصة بوصف أو إضافة فلا يجب تقديم الحال عليه كإجاء في الحديث سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخليل لجاء فرس له سابقا (قوله باعتبار محله) هذا إذا أضيف إليه الجزاء فيكون مفعولا في الحقيقة (قوله وإن نصبته) أي أن نصبته الجزاء كان كفارة خبر المحذوف مثل أو الواجب كفارة (قوله والثقل الشديد الخ) الظاهر أن هذا ناظر إلى ضمير وبال أمره إلى الله تعالى فلا بد من تقدير وهو أن يكون المعنى لينوق وبال مخالفة أمره (قوله تعالى عفا الله عما سلف) أن قيل العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصعيد بعد نزول آية (١٧٠) التحريم فسامعني العفو عن قتل الصيد محرما في الجاهلية أو قبل التحريم

قلنا العفو ههنا مجرد عدم المؤاخذه (قوله فهو ينتقم الله) انما قدر المبتدأ وهو هو لأن المضارع إذا كان جزاء لا تدخل الغاء عليه (قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد) إذ يجوز أن يكون المعنى ينتقم الله منه إذ لم يكفر (قوله عطف بيان على جهة المدح) انما قال على جهة المدح لأنه ليس للإيضاح إذ الكعبة في غاية الشهرة والوضوح بحيث لا يحتاج إلى ما يوضحها فإن قيل ما الفرق بين الصفة على جهة المدح وبين عطف البيان على جهته قلنا من شرط الاشتقاق في الوصف وهم أكثر النحاة فالفرق ظاهر عندهم ومن لم يشترط كابن الحاجب فالفرق أن التصديقات في التعت إلى المعنى والتصديقات في عطف البيان إلى الذات (قوله أعل عينه) إذ هو في لاصل مصدر قوم فقلبت

باعتبار محله أو لفظه فمعن نصبه (بالغ الكعبة) وصف به هذا لأن إضافته لفعالية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال أبو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء (أو كفارة) عطف على جزاء أن رفعته وإن نصبته فخر محذوف (طعام مساكين) عطف بيان أو بدل منه وأخبر محذوف أي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالإضافة للتبئين كقولك غاتم فضة والمعنى عند الشافعي أن ما يكفر بالطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مدا (أو عدل ذلك صياما) أو مساواة من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الأصل مصدر أطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلى الجمل وذلك إشارة إلى الطعام وصياما تمييزا لعدل (لينوق وبال أمره) متعلق بمحذوف أي فعليه الجزاء والطعام والصوم لينوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى وأصل الويل الثقل ومنه لطفام (أو عدل ذلك الويل عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه المرة (ومن عاد) إلى مثل هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كاحكي عن ابن عباس وشريح (والعز يز ذواتقام) ممن أصر على عصيانه (أحل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتة وقال أبو حنيفة لا يحل منه إلا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر (وطعامه) ما قد فة أو نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه كله (متاعا لكم) تنمية لكم نصب على الغرض (وللسيارة) أي وللسياراتكم بنزودونه قد بددا (وحرم عليكم صيد البر) أي ما صيد فيه والصيد فيه فعل الأول يحرم على المحرم أيضا ما صاده الحلال وإن لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تضطادوه أو يصادكم (مادتم حرما) أي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام بدام (وتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة) صبرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح أو المفعول الثاني (قيام للناس) امتعاشا لهم أي سبب امتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم بلوذه الخائف وأمن فيه الضميف ويرجع فيه التجار وتوجه إليه الحجاج والعمار وأما يوم به أمر دينهم ودينهم وقرأ ابن عامر قيا على أنه مصدر على فعل كالشبع أعل عينه كأفعل في فعله ونصبه على المصدر أو الحال (والشهر الحرام والهدى والقلاند) سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لأنه المناسب لقرنائه وقيل الجفنس (ذلك) إشارة إلى الجعل أو إلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الاحرام وغيره (لنعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) فإن شرع

وإليه (قوله ونصبه على المصدر أو الحال) فيه أن ما ذكرنا من أن المعنى امتعاشا لهم أي سبب امتعاشهم الأحكام يدل على أنه مفعول ثان لجعل أن جعل البيت الحرام عطف بيان لقوله ونصبه على المصدر أو الحال بخالفه ثم أن نصبه على المصدر يقال المعنى ينتعش الناس امتعاشا فاعدر الفعل والفاعل وذكر الفاعل بعده بعد دخول حرف الجر عليه فوجب حذف فعله قال الرضي المصدر إذ جرف فاعله أو مفعوله بلاضافة أو بجرف الجر يجب حذف فعله قياسا (قوله تعالى ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في الخ) ما رأينا فيها ورد عليه من التفسير ما يبين أن العلم بما ذكر دليل على العلم بأن الله تعالى يعلم كل شيء ما قول المصنف فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل

صيد المحل قتلها في الحرم وهي عالم يؤكل لحها فيؤبد ذلك ان المراد بالصيد ما يحل أكله وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام يقتلن مشعر بان الاشياء المذكورة ليست بصيد ولا لقليل خمس تصاد في الحل والحرم (قوله بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه) لان العدم منشأ للاستقام لا الخطأ والعدم بالمعنى الذى ذكره لا يتصور قبل نزول الآية بل بالعود الى الصيد بعد نزولها (قوله ولان الآية نزلت الخ) مؤيد ثان لان يكون متعمدا ليس بقيد لوجوب الجزاء يعنى ذكره متعمدا ليس لتقديد الحكم المذكور بل لانه نزلت الآية في شأن المتعمدين وفيه ان قوله اذ روى الخ يدل على ان قتلهم كان عن قصد ولا يدل على ان قتلهم كان عن علمه بان قتله حرام عليهم لان قوله فنزلت الخ دال على ان حرمة صيد الحرم بعد نزول الآية فلا يدل على ان قتلهم كان عن تعدلان التعمد على ما فسر عبارة عن أن يكون القتل عن قصد ومع العلم بانه حرام (قوله وعليه الخ) أى على رفع الجزاء والمثل لا يتعاقب الجزاء وهو من مجزاء الذى هو المصدر لانه لو كان الجزاء صلة لوجب تقديمه على صفة المصدر الذى هو مثل لما ذكره فيكون من النعم صفة المصدر فيكون المعنى جزاء بمنال ما قتل كائن من النعم (قوله ما قيمته قيمته) أى هديا قيمته قيمة الصيد (قوله وألحقم (١٦٩) مثل الخ) فيكون كناية عن جزاء ما قتل كان مثلى لا يقول كذا كناية

عن ان لا أقول كذا فألفظ المثلى في الموضعين زائد يعنى انه لو حذف لم يخل المعنى (قوله وجزاؤه مثل ما قتل) أى قرىء هكذا باضافة الجزاء الى الضمير (قوله واللفظ الاول أوفق) أى لفظ القرآن أوفق بمذهب الشافعى رضى الله عنه لان المتبادر من قوله من النعم ان يكون بعض النعم فتكون المماثلة باعتبار الخلقة وأيضاً المتبادر من المثل هو غير المماثلة باعتبار القيمة (قوله حال من ضهير خبره) أى اذ جعل خبر مبتدأ بتقدير فعليه جزاء كان يحكم به ذوا عدل حالاً عن الضمير الذى في خبره (قوله

في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والسكاب العقور وفي رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في أن هذا التسمية هل يلغى حكم الذبيح فيلحق مذبوح الحرم بالميتة ومذبوح الوثني أولاً فيكون كاشاة المصوبة اذا ذبحها الغاصب (ومن قتلته منكم متعمداً) ذا كرا لاجرامه علماً بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على أن ذكره ليس لتقديد وجوب الجزاء فان اتلاف العمد والخطفى واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن طهم في عمرة الحديبية جاز وحش فطعن أبو اليسر برحمه فقتله فنزلت (جزاء مثل ما قتل من النعم) برفع الجزاء والمثل قراءة السكونيين ويعقوب يعنى فعليه أى فواجبه جزاء بمنال ما قتل من النعم وعليه لا يتعاقب الجزاء باللفصل بينهما بالاصفة فان متعاقب المصدر كالعلة فلا يوصف ما لم يتمها وانما يكون صفته وقرأ الباقر على اضافة المصدر الى المفعول والحاق مثل كفى قولهم مثلى لا يقول كذا والمعنى فعليه أن يجزى مثل ما قتل وقرىء جزاء مثل ما قتل بنصبهما على فاليجز جزاءً وفعليه أن يجزى جزاءً بمنال ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما والقيمة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير بين أن يهدى ما قيمته قيمته وبين أن يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوم او ان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول أوفق (يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء ويحتمل أن يكون حالا من ضميره في خبره أو منه اذا أضفته أو وصفته ورفعت به بغير مقدران وكما أن التقويم يحتاج الى انظار واجتهاد يحتاج الى المماثلة في الخلقة والهيئة البهائم فان الأنواع تشابه كثيرا وقرىء ذوا عدل على ارادة الجنس أو الامام (هديا) حال من الهيا في به أو من جزاء وان نون لتخصيصه بالصفة أو بدل من مثل

(٢٢ - (بيضاوى) - ثاني)

الجزء اذا أضفته الى مثل أو جعلته موصوفاً به ورفعت أى رفعت الجزاء على كل من التقديرين المذكورين بغير مقدران في قوله ومن قتل فيكون التقدير ومن قتل منكم متعمداً فيجب عليه جزاء مثل ما قتل من النعم فيكون جزاء فاعلان ذلك المقدر (قوله وكان التقويم يحتاج الى نظروا اجتهد الخ) جواب سؤال الهوانه اذا كان لابد من عدلين مجتهدين في الامر يلزم ان يكون المراد من المثل في قوله جزاء مثل ما قتل المثل باعتبار القيمة فلزم خلاف مذهب الشافعى الذى هو مذهب المصنف فأجاب بانه كما ان المماثلة باعتبار القيمة تحتاج الى الاجتهاد كذلك المماثلة باعتبار الهيئة والخلقة (قوله وقرىء ذوا عدل على ارادة الجنس) يعنى لا يكون المراد الواحد بل من يحكم بالعدل فيكون المراد اثنين (قوله وان نون) أى وان نون جزاء فيكون منكر لانه نكرة مختصة بالوصف فيصلى كونه ذا حال فان قيل اذا كان صاحب الحال نكرة وب تقديم الحال عليه فالجواب ان تقديمها اذا كان ذو الحال نكرة محضة أما اذا كان

(قوله ما لم يحرم عليهم) هذا التقدير يستلزم الجناح فيما طعموا من الحلال اذا لم يتقوا من الحرام وليس كذلك بل الجناح اذا لم يتقوا في عدم التقوى من الحرام لا فيما طعموا من الحلال فالوجه ان بقدر السلام جناح فيما اذا طعموا اذا ما اتقوا في المطاعم وان تجنبوا المحرمات والحب ان صاحب الكشاف قرر السلام على ما قررناه وغير المصنف الى ما تراو يمكن أن يقال مراده مما لم يحرم ما لم يحرم عينه والمراد بما اذا اتقوا التقوى في كسبه بان لم يكسبه بطريق محرم وههنا كلام آخر وهو انه لزم من السلام الكسب ان المؤمنين لا جناح عليهم في المطاعم اذا اجتنبوا المحرمات وابتغوا على الايمان والعمل الصالح فيفهم منه انهم اذا لم يعملوا الصالحات لهم جناح فيما طعموا مع انهم اتقوا من الحرام وليس كذلك ويمكن أن يقال المراد بذلك الايمان والعمل الصالح ههنا الترغيب فيه والحث عليه باهم ان من ليس كذلك (١٦٨) فعليه جناح في الطعموم وان كان حلالا (قوله باعتبار الاوقات

الثلاثة) الماضي والحال والاستقبال يعني اتقوا في الماضي ثم اتقوا في الحال ثم اتقوا في المستقبل فتكون خارجة عن الاستقبال كما في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما توكلتهم قلت لا اجد واذا راوا تجارة أو هروا انفضوا اليها (قوله استعمال الانسان التقوى بينه وبين نفسه (الح) الحالة الاولى هي ان لا يفعل شيئا يضر نفسه وان لم يكن منقصا للغير والثانية ان لا يفعل ما يصل ضرره الى الناس والثالثة ان لا يفعل شيئا يتعلق بجنب العزة والكبرياء جل جلاله عما لا يليق به (قوله المبدأ والوسط والمنتهى) أى مبدأ السلوك والوجه الى الله تعالى ووسط السلوك اليه واتهاؤه الموجب

على الله عليه وسلم بقولكم فاتموا عليه البلاغ وقد أدى وانما ضررتم به أنفسكم (ليس على الذين آمنوا وعماروا الصالحات الجناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم لقوله (اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) أى اتقوا المحرم وابتغوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كمال الحرمان (وآمنوا) بتعريمه (ثم اتقوا) ثم استمروا وابتغوا على اتقاء المعاصي (وأحسنوا) ونحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بهاروى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله فكيف يأخونا الذين ما نأوهمهم بشر بون الخمر وياكون الميسر فزت و يحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقنه فانه ينبغي أن يترك المحرمات توفيا من العقاب والشبهات تحذرا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطيبة (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه أن من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار له محبة (يا أيها الذين آمنوا لبيدوا من الله بشئ من الصيد تناله أيديكم وراحمكم) نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحا لهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذوا يديهم وطعنوا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحجير في شئ للنبية على أنه ليس من العظام التي تدحض الاقدام كالا ابتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه من لا يخافه اضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم (فمن اعتدى بعد ذلك) بعد ذلك الابتلاء بالصيد (فله عذاب أليم) فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جأشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيا تكون النفس أميل اليه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أى محرمون جمع حرام كذا حرم وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتميم وأراد بالصيد ما يؤكل لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن

لوصول الى المحبوب الحقيقي ويمكن أن يقال المراد بمبدأ العمر وآخوه وسطه (قوله وهو غائب) اي في العذاب غائب أى لم يحضر منتظرا أى مترقب ان يقع بعد (قوله فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم) فيه نظر لان لفظ الله فاعل ايعلم فلا يصح ان يكون معنى العلم ما ذكر والاختل نظام السلام كالا يخفى نعم لو كان المراد من مجموع ايعلم الله من يخافه بالغيب ما ذكر لكان وجه والمعنى على الاول ليعظم الخائف ويقع وعلى الثاني ليعلم الله بتحقق الخوف في الخارج بعد ان كان بالقوة (قوله فالوعيد لاحق به) قلدي هذه العبارة الكشاف وهو مناسب لمذهبه ان الوعيد لاحق بالفاصل البتة لا يعني عنه وما على طريق المصنف فيكون المعنى أى يستحق ان يلحق به الوعيد أو فالوعيد لاحق به ان شاء الله تعالى (قوله للتميم) أى ذكر القتل للتميم فانه أعم من الذبح والذكاة (قوله ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الح) فانه لما جاز قتلها في الحرم علم انه لم يكن صيد الاذوا كان

(قوله ومعنى أو الخ) فيه مسامحة اذ هذا ليس معنى أو والالوجب هذا المعنى في كل موضع استعمل فيه ولكن مراده ان لا يؤدخلا في افادة هذا المعنى في هذا الموضع (قوله اذا حلفتم وحنتم) لك ان تقول فلنمسب ان يكون موضع اذا حلفتم اذا حنتم لان الحلف مذكور صريح في ذلك كفارة ايمانكم والحنت يجب اعتباره ولم يذكر صريحاً والجواب ان عدم ذكر الحنت للإشارة الى ان حقه نظرا الى ذاته ان لا يقع وانما يناسب وقوعه بسبب انضمام شيء آخر من الخارج اليه وهذا مدلول قوله واحفظوا ايمانكم على بعض تفاسيره (قوله بأن تضنوا بالخ) أى شأن الحلف ان لا يقع على كل شيء بل يقع على شيء له شأن (قوله أو بان تكفروا اذا حنتم) فان قيل اذا وقع الحنت فاحفظ اليمان قلت حفظها حفظ حرمتها (١٦٧) بان يصرف الكفارة التي هي رادعة عن

الحنت فيها (قوله أى الاصنام الخ) سبق في أول السورة تفسير الانصاب بعينين أحدهما انه عبارة عن الأصنام التي كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها وبعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وههنا خص الانصاب بالاصنام ولا يظهر باعث عليه فلو قال سبق تفسيره في أول السورة كما ذكر في الازام (قوله أو لضاف أولى) قوله أو لضاف محذوف يفهم منه انه لول يمحذف المضاف لكان الكلام صحيحاً على ما هو التفسير الاول ولا يخفى انه لا يصح الاخبار عن الامور المذكورة بالعمل فوجب تصحيح الكلام تقدير المضاف وهذا مقتضى كلام الكشف فانه قال فان قلت الام يرجع هذا

اليمان قياساً على كفارة القتل ومعنى أو إيجاب إحدى الخصال الثلاث مطلقاً وتخفيف المسك في التعيين (فن لم يجز) أى واحداً منها (فصيام ثلاثة أيام) فكفارته صيام ثلاثة أيام وشرط فيه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه التتابع لانه قرئ ثلاثة أيام متتابعات والشواذ ان لم يستتبع بحجة عندنا اذا لم تنب كتاباً ولم تر سنة (ذلك أى المذكور) كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنتم (واحفظوا ايمانكم) بان تضنوا بها ولا تبذلوا الكل أمراً وبان تبرأ فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيراً وبان تكفروا اذا حنتم (كذلك) أى مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) اعلام شرائعه (لعلكم تشكرون) نعمة التعاليم وأمنه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين سهل لكم المخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما الخ والميسر والانصاب) أى الاصنام التي نصبتم للعبادة (والازلام) سبق تفسيرها في أول السورة (رجس) فقرر تعاف عنه العقول وأقرده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف أو لضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزوينه (فاجتنبوه) الضمير للرجس أو لما ذكر أو لتعاطى (لعلكم تغفلون) لكي تغفلوا بالاجتناب عنه واعلم انه سبحانه وتعالى كد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجمله بانما قرنها بالانصاب والازلام وسماها رجساً وجعلها ممن عمل الشيطان تنبيهاً على أن الاشتغال بها مشرب بحت وأغالب وأمر بالاجتناب عن عينها وجعل سبباً يرجي منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيها من المفساد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما خصها بما عدا ذلك وشرح ما فيها من الوبال تنبيهاً على انها المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انها مما مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكركم بالافراد للتعظيم والاشعار بان اصادعتها كالصدا عن الايمان من حيث انها عماده والفرق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال (فهل أتم منتهون) ايذا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الاعذار قد انقطعت (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما أمر به (واحدروا) ما فيها عنه أو محفلتها (فان توليتهم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) أى فاعلموا انكم لن تضروا الرسول

الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شأن الخمر والميسر وتعاظمها وما شابه ذلك ولذا قيل رجس من عمل الشيطان (قوله وأمر بالاجتناب عن عينها) فكأنه نهى عن القرب منها والتلبس بها فيصير دليلاً على النهي عن تعاطيها فيفيد المبالغة في النهي عنه (قوله لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن) أى هو مثله في ترك الفرائض والعبادات (قوله من حيث انها عماده) فان الدين قائم بالصلاة فن ترك الصلاة مطلقاً قد ينجر الى الكفر نعوذ بالله (قوله والفرق بينه وبين الكفر) فان الصلاة أقوى أركان الاسلام بعد الشهادتين فمن أخل بها وتركها مطلقاً كان اخلاها للباقي أولى وحال من يكون كذلك قريب من الكفر وقد ينجر اليه (قوله ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام الخ) أى لماعدل عن صيغة الامر الى صيغة الاستفهام أشعر بأنه لاجابة الى الامر بالانتهاء لانه قدم الحجة وانقطع العذر بل يكفي الاستفهام

(قوله تعالى وكأول ما رزقكم الله حلالا طيبا) فان قيل كل ما وصل الى الشخص حلالا كان أوصرا ما فهو رزق فالفائدة في رزقكم الله مع انه يشعر بان في الوجود رزق غيره قلنا فائدة ذكره ان يعلم ان الحرام أيضا من رزق الله اذ لو قيل كلوا حلالا طيبا لم يعلم ان الحرام أيضا رزق (قوله ويجوز ان تكون مفعوله الخ) أي يجوز ان يكون مما رزقكم الله مفعول كما والمعنى كواشياء مما رزقكم الله (قوله واللغو من اليمين ما لا قصد معه الخ) أي لا يقصد معناه سواء كان صدوره من غير قصد بل سبق لسان أو بقصد له لكن يكون جاهلا بمعناه (قوله لانه مصدر وحال منه) أي اللغو مصدر فيصح تعاقب في أيامناكم به وقوله وأحال منه عطف على قوله صلة (قوله واستدل بظاهرة الخ) أي ذكر الكفارة بعد (١٦٦) عقد الايمان وقيل ذكر الحنث دال على ما ذكرنا وما قال واستدل الدال

على ضعف الاستدلال لان قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان معناه على ما فسرنا لكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فعلى هذا تكون الكفارة بعد الحنث اذ لم يعتبر الحنث لزوم المؤاخذه بمجرد الايمان وليس كذلك (قوله وهو مدلل لكل مسكين) الظاهر ان الضمير راجع الى الاوسط في القدر وحيث ان يبقى الاوسط في النوع ميبها لم يعلم قدره الا ان يقال الضمير راجع الى مطلق الاوسط أي الاوسط سواء كان في النوع أو القدر فهو مد (قوله أو الرفع على البدل من اطعام) والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فيها مضاف ومقدر (قوله أو من أوسط لمن جعله بدلا) وقد في هذا ما نقل من حواشي الكشاف عن مصنفه واعترض عليه بأنه يلزم منه اختلال المعنى لانه يصير المعنى فكفارتها اطعام عشرة مساكين كسوتهم لان المعطوف على البدل في حكم البدل وأجيب بان المبدل منه قد يكون في حكم المنحى فكان لم يكن مذكورا هكذا نقله العلامة التقطازاني وفيه انه لا يتخلو امان ان يكون للمبدل منه فائدة تفوت بعده أولا فان كانت له فائدة فلا يكون في حكم المنحى وان لم يكن له فائدة لزم وقوع ما لا فائدة له في القرآن وهو محال (قوله وقيل ثوب جامع قيص أو رداء أو أزار) كلامه كالصريح في ان كل واحد منها ثوب جامع لكن كلام الكشاف دال على خلافه قاله وعن ابن عمر ازار وقيص أو رداء وعن مجاهد ثوب جامع والمفهوم من عبارته ان الثوب الجامع هو ما يستر البدن على ما هو المتعارف

فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدسم وآتى النساء فن رغب عن سنني فليس مني فنزلت (وكأول ما رزقكم الله حلالا طيبا) أي كوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كوا وما حل منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكوا ويجوز ان تكون مفعولا وحلالا حل من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة لمصدر محذوف وعلى الوجه لولم يقع الرزق على الحرام لم يكن له كراهة فائدة زائدة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل الخلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لانه مصدر وأحال منه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما عقدتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم أو بنسكت بما عقدتم خذف للعلم به وقراءة الكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عاصم رب وإبنا ذ كوان عاقدم وهو من فاعل بمعنى فعل (فكفارتها) فكفارة نكته أي الفعلة التي تذهب ثمة وتستتره واستدل بظاهرة على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) من أقصده في النوع أو القدر وهو مدلل لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية وعمله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون أو الرفع على البدل من اطعام وأهلون كارضون وقرى أهليكم يسكون الباء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلاث كالآلف وهو جمع أهل كاللالي في جمع ليل والاراضي في جمع أرض وقيل هو جمع اهلاة (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو من أوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قيص أو رداء أو أزار وقرى بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة وكأسوتهم بمعنى أو ككل ما تطعمون أهليكم امرافا كان أو تقييرا أو اسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره أو اطعامهم كاسوتهم (أو تحريروا رقبة) أو اعتاقا انسان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه

الايان منه اختلال المعنى لانه يصير المعنى فكفارتها اطعام عشرة مساكين كسوتهم لان المعطوف على البدل في حكم البدل وأجيب بان المبدل منه قد يكون في حكم المنحى فكان لم يكن مذكورا هكذا نقله العلامة التقطازاني وفيه انه لا يتخلو امان ان يكون للمبدل منه فائدة تفوت بعده أولا فان كانت له فائدة فلا يكون في حكم المنحى وان لم يكن له فائدة لزم وقوع ما لا فائدة له في القرآن وهو محال (قوله وقيل ثوب جامع قيص أو رداء أو أزار) كلامه كالصريح في ان كل واحد منها ثوب جامع لكن كلام الكشاف دال على خلافه قاله وعن ابن عمر ازار وقيص أو رداء وعن مجاهد ثوب جامع والمفهوم من عبارته ان الثوب الجامع هو ما يستر البدن على ما هو المتعارف

يقولوا ربنا آمنوا لم يدخلوا في المؤمنين وان أر بدان بعضهم كذلك فهذا لا يدل على ان كور النصارى مطلقا أقرب مودة والجواب ما هو المنقول عن ابن عباس (قوله فوضع موضع الامتلاء للبالغه) أى اطلق الفيض وأرى بده الامتلاء للاشعار بان الامتلاء وصل الى مرتبة توجب انصباب الدمع (قوله أوجعلت أعينهم الخ) الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول انه على المعنى الاول جعل تفيض بمعنى تمتلئ استعمالا للفظ السبب فى معنى السبب وعلى الثاني جعل (١٦٥) التركيب من المجاز العقلى وقد أسلفنا البحث

عن هذا المجاز فى أوائل تفسير سورة البقرة ولا يخفى ان المبالغة فى هذا المعنى أكد (قوله أو للتبعض) وعلى هذا تكون ماصدرية والمعنى من عرفانهم بعض الحق (قوله أوجواب سائل الخ) فيه نظر فان علماء العربية صرحوا بان جواب السؤال لا بد فيه من الفصل لا يعطى على السؤال اللهم الان يقال ان هذه الواو ليست للعطف بل زائدة وقد أثبتها الكوفيون والاختف وجاعة ومثله بقوله تعالى حتى اذا جاها وقتحت أبوابها وقال لهم خزنتها فان احدى هاتين الواوين زائدة والاولى ان يقال انه عطف على مقدر كانه قيل أمدا لتحقيقه عندنا ومالنا لانؤمن بالله (قوله وذكره توطئة وتعلما) فيه انه اذا كان توطئة وتعلما لا يظهر أصل معنى ومالنا لانؤمن بالله ولذا لم يذكره صاحب الكشف ولا غيره (قوله

لا يستكبرون وهو بيان لرقعة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسايرتهم الى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للبالغه أوجعلت أعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا وأول التبعض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمنا) بذلك أو بمحمد (فاكتبنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بانه حق أو بنبوته أو من أمته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة (ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع فى لا تخراط مع الصالحين والدخول فى مداخلة أوجواب سائل قال لم آمنتهم ولا تؤمن حال من الضمير والعامل مافى اللام من معنى الفعل أى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله أى يوجد انيته فانهم كانوا مثلثين أو بكتابه ورسوله فان الايمان بهم ما يمان به حقيقة وذكره توطئة وتعلما ونطمع عطف على تؤمن وأخبر بخذوف والواو لالحال أى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيد بها أو تؤمن (فانابهم الله بما قالوا) أى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أى معتقده (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات لاربع روى أنها نزالت فى التجاشى وأحماه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراء ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان والقسيسين فاسرجعوا أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزالت فى ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جاعا بين الترغيب والترهيب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا طيبات ما أحل الله لكم) أى ما طاب ولذمنه كأنه لما ضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء عما حاد الله سبحانه وتعالى به فى الحلال حرما فقال (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما بالغ فى اذارهم ففرقوا واجتمعوا فى بيت عثمان ابن مظعون وانفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرىوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويأبوا المسوح ويسبحوا فى الارض ويجبوا مذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى لم أوصى بذلك ان لانفسكم عليكم حقا

مقيدا بها) اذ لم يقيد بها لزم ان يكون المعنى وما لنا نطمع فيكون رد الطمع دخول الجنة ولا وجهه (قوله ومن قولك هذا قول فلان أى معتقده) على هذا يناسب ان يفسر ما قالوا بما اعتقدوا (قوله أحسنوا النظر والعمل) الاول يتعلق بالقلب والثاني يتعلق بالجوارح (قوله فتكون الآية ناهية) فان النهى عن تحريم ما أحل مستفاد من لا تحرموا وكذا النهى عن تحليل ما حرم لانه اذا كان الشر وع فى الحرام منهيا كان تحليله بطريق الاولى

(قوله أى لا ينهى بعضهم بعضاً) أراد ان الهى عن المنكر بعد وقوعه لاجله فيكون المراد النهى عن المعاودة الىه أو يكون المراد من فعلوه أرادوا فعله والمراد يتناهون بنهون ويقامعون (قوله تعجيب من سوء فعلهم) فان اللوم على الاصرار على الذنب يستحق أن تعجب منه خصوصاً اذا كان مقروناً بالقسم (قوله والخلود فى العذاب) يدل على ان قوله فى العذاب هم خالدون بتأويل مفرد معطوف على المحصور بالدم وكذا قوله لان كسبهم السخط والخلود لكن بتأويل ان سخط بالسخط لاجل ان المصدرية واما الجملة الثانية فليست تحت ان حتى يصح جعلها بتأويل المصدر فالظاهر جعلها تذييلاً لسخط الله تعالى (قوله نبيهم) لانه اذا قيل آمن ذلك القوم بالنبي تبادر منه أن المراد نبيهم (١٦٤)

المنافقين آمنوا بنبيهم أى يسلمون نبوته كما فرقون بيننا فلا يمكن أن يكون المراد بالنبي نبيهم (قوله ذ الايمان يمنع ذلك) فيه ان أصل الايمان لا يمنع حب جماعة من الكفار فانه قد يكون لاجل اغراض دنيوية والجواب أن المراد حب الكفار بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر ولا يخفى أن الحب المذكور كفر (قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم) فيه ان بعض النصارى قالون بأن الله هو المسيح ابن مريم وبعضهم بأنه ابنسه وقال بعضهم انه وابنه اله واليهود لم يقولوا مثل ذلك بل قالوا عزرا بن الله والجواب أنه لا ينافي تضاعف كفر اليهود لان أنواع الكفر والضلال كثيرة وما ذكر بعض منه (قوله واليه أشار بقوله)

أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعته (وأضلوا كثيراً) ممن شايعهم على بدعتهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان أهل أيلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فسخطهم الله تعالى قرده وأعجاب المائدة لما كفروا دعاء عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للسبخ بسبب عصيانهم واعتدائهم محرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتميؤاله أو لا ينتهون عنه من قولهم تنهأى عن الامر واتهى عنه اذا امتنع (لبس ما كانوا يفعلون) تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم (ترى كثيراً منهم) من أهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) يوالون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبس ما قمتم لهم أنفسهم) أى لبس شيئاً قدموه ليردوا عليه يوم القيامة (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) هو المحصور بالدم والمعنى موجب سخط الله والخلود فى العذاب أو علة الذم والمحصور مخذوف أى لبس شيئاً ذلك لانه كسبهم السخط والخلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى نبيهم وان كانت الآية فى المنافقين فالمراد بنينا عليه السلام (وما أنزل اليه ما نتخذوهم أولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيراً منهم فاسقون) خارجون عن دينهم أو متمردون فى نفاقهم (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهما كهم فى اتباع الهوى وركوبهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وغرهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا امانارى) للذين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدين وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) عن قبول الحق اذا فهموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات مجودان كانت من كافر (واذ اسمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع) عطف على

ذلك بان منهم الخ) فيه ان كون بعضهم قسيسين ورهبانا لا يدل على كون كل النصارى ذلك ما ذكر تم قوله تعالى وانهم لا يستكبرون يدل عليه ما فسرهم فالوجه أن يقال ان المراد بعض النصارى فان بعضهم يظهر ون العداوة للمسلمين كما ذكره ابن عباس وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم إيصال الشر الى من يخالفهم فى الدين ما يى طريق كان من القتل وغصب المال أو بوجه المكاييد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايداء فى دينهم حرام هذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة هكذا قانه النيسابورى وعلى هذا يمكن ارادة العموم وحينئذ تقول ان القسيسين والرهبان متقدموهم والباقيون تابعون لهم فى المودة (قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الخ) ظاهر الكلام ان النصارى كلهم كذلك وليس كذلك فان نصارى نجران لم

لا

ذلك بان منهم الخ) فيه ان كون بعضهم قسيسين ورهبانا لا يدل على كون كل النصارى

على ما ذكر تم قوله تعالى وانهم لا يستكبرون يدل عليه ما فسرهم فالوجه أن يقال ان المراد بعض النصارى فان بعضهم يظهر ون العداوة للمسلمين كما ذكره ابن عباس وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم إيصال الشر الى من يخالفهم فى الدين ما يى طريق كان من القتل وغصب المال أو بوجه المكاييد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايداء فى دينهم حرام هذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة هكذا قانه النيسابورى وعلى هذا يمكن ارادة العموم وحينئذ تقول ان القسيسين والرهبان متقدموهم والباقيون تابعون لهم فى المودة (قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الخ) ظاهر الكلام ان النصارى كلهم كذلك وليس كذلك فان نصارى نجران لم

وإنما معناه ان ليس لهم جمع من الانصار والاولى أن يقال انه رد لهم في دعوى ان لهم أنصارا كثيرة حيث زعموا أن أسلافهم ينصرونهم
ويمكن أن يقال ان إيراد الجرح ههنا للاشعار بأن نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض الى نفيه لشدة ظهوره وإنما ينبغي التعرض
لنفي نصرة الجميع (قوله فما ظنك بغيره) أي انهم عظموا عيسى روح الله (١٦٣) وكنتموعيسى معاديمهم بذلك وصار

التعظيم المذكور سببا
أ. يكونهم ظالمين لاناصر لهم
فما حال من عظم محبوا
نازل الدرجة (قوله مستحق
للعبادعة من حيث انه مبدأ
لجميع الموجودات) لولم
يخصص بهذا التيدل كان
أولى لانه تعالى يستحق
العبادعة من حيث الذات
والانصاف بالكمالات
فتخصص استحقاقه لها
بالحيثية المذكورة تخصيص
بلاخصص (قوله وأوليسن
الذين كفروا من النصارى)
المعنى الاول يفيد ان المراد
من الذين كفروا ومن كان
كافرا ومقررا على الكفر فله
العذاب وهذا المعنى يفيد
ان من أحدث الكفر من
النصارى فله العذاب (قوله
وتنبهالى ان العذاب الخ)
أي ذكر الشهادة مرة بعد
أخرى مشعر بدوام
الكفر (قوله وهو أعجب)
لان اعطاء الحياة لجزاء
البدن الذى كان حيا قبل
أقرب من اعطائها لاجساد
الذى لم يدرك الحياة قط
(قوله ودل على انه لا يوجب
الخ) لوقال ودل على ما ينافى

بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه الصلاة والسلام
وأن يكون من كلام الله تعالى نبه به على أنهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى صلى الله عليه وسلم وتقر بالية
وهو معاديمهم بذلك ومحاصهم فيه فما ظنك بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أى
أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والممكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق قول
اليقونية القائلين بالاتحاد (وامن اله الا اله واحد) وما فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة
من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن
من بدة للاستغراق (وان لم ينهوا عما يقولون) ولم يوحدا (وليسن الذين كفروا ومنهم عذاب
أليم) أى ليسن الذين بقوامهم على الكفر أو ليسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع
ليستنهم تكسرا للشهادة على كفرهم وتنبهالى أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقطع عنه
فلذلك عقبه بقوله (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) أى أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد
والاقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتزبه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد
(والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمتنحهم من فضله ان تابوا فى هذا الاستهتار بتحجيب من اصرارهم
(ماناسيح ابن مريم) الرسول قد نخلت من قبله (الرسول) أى ماهو الرسول كالرسل قبله خصه الله
سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها فان أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصى وجعلها حية تسمى على
يد موسى عليه السلام وهو أعجب وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب
(وأمة صديقة) كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق أو يصدقن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
(كانا ياء كلان الطعام) ويفتقران اليه افتقرا للحيوانات بين أولأقصى ما لها من الكمالات ودل
على أنه لا يوجب لها ألوهية لان كثير من الناس يشاركونها في مثله ثم نبه على نقصها ما ذكر ما ينافى
الربوبية ويقضى أن يكونا من عداد المربكات الكائنة الفاسدة ثم عجب عن يدعى الربوبية لهما
مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة فقال (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أى يؤفكون) كيف
يصرفون عن استماع الحق وتأمله وتم تفاوت ما بين المجيبين أى ان بياننا للآيات عجب واعراضهم
عنها أعجب (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا) يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام
وهو وان ملك ذلك بخلق الله سبحانه وتعالى اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به
من البلى والمصائب وما ينفق به من الصحة والسعة وإنما قال لما نظر الى ماهو عليه في ذاته توطئة لنفي
القدرة عنه رأسا وتنبهالى على أنهم من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيه عزل
عن الألوهية وإنما قدم الضر لان اشترز عنه أهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم)
بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا غير وان شرا فشر (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم
غير الحق) أى غلوا باطلا فترفعوا عيسى عليه الصلاة والسلام الى أن تدعوا له الألوهية أو تضعوه
فترحموا أنه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعنى

الألوهية لكان أولى لان الرسالة تنافى الألوهية (قوله انظر الى ماهو عليه في ذاته) يعنى أطلق ما الذى هو غير العقل وأمر يده عيسى
عليه السلام نظر الى ماهو عليه في ذاته وهو عدم انصافه بصفات العقلاء نظرا الى نفسه فان انصافها لامن ذاته بل من خالقه تعالى فجعل
في حكم غير العقلاء نظرا الى هذه الحالة وإنما نظر الى حاله في ذاته للقصص الى نفي القدرة عنه مطلقا (قوله وتنبهالى انهم من هذا الجنس)
أى من جنس مالا يملك تفعا ولا ضرا!

لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمتم ائمتي اذكاء اكرمتم قلت هو محذوف يدل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون فكيف قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه هذه عبارته وهي صريحة في عدم جواز جعل فريقا كذبوا الآية جوابا للحدود من المذكورين لكن المصنف اختار كونه جوابا ذكر ما اختاره صاحب الكشف بقوله وقيل فله نظر الى ما ذكره النيسابوري في دفع ما قاله صاحب الكشف ان عدم حسن التركيب المذكور في محل النزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتعليط لان قوله كلما جاءهم يدل على كثرة الرسل فلماذا صح جعله فريقين هكذا كلامه وفيه نظرا ما أولا فلان عدم حسن التركيب المذكور بسبب ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص وتقرير اصل الفعل مع النزاع في المفعول وتعليقه بالشرط يشمر بالشك في أصل الفعل هكذا قاله المحققان الطيبي والنيسابوري واما ثانيا فلان كون كلما يدل على كثرة الرسل لا يدفع المحذور المذكور لان المحذور هو ان في أي زمان جاءهم رسول واحد من الرسل كذبوا في مقامه ويقتلون في مقامه وهذا المعنى غير صحيح واعلم ان فيما ذكره المحققان بخلاف ذلك يمكن ان يقال ان تقديم المفعول في القرآن ليس للاختصاص بل التقديم في قوله في يقتلون لرعاية الفاصلة في قوله تعالى في يقتلون لا مطابقة الفريقين (١٦٢) فلتاقتاس العبارة القرآنية ههنا على المثال الذي اوردته صاحب

الكشف (قوله وتنبها وانما جاءهم يقتلون موضع قتلا على حكاية الحال الماضية استحضارها واستغناء القتل وتنبها على ان ذلك من يدينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي (وحسبوا ان لا تكون فتنة) أي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ أبو عمرو ووجزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان هي المحففة من الثقيلة وأصله انه لا تكون فتنة نغفت أن وحذف ضمير الشأن فصارا ان لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتسكنه في قلوبهم وان أو ان بما في حينها ساد مسددا مفعوليه (فعموا) عن الدين أو الدلائل والهدى (وصموا) عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا البعل (ثم تاب الله عليهم) أي ثم تابوا فتاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) كرهة أخرى وقرئ بالضم فيهما على أن الله تعالى عصاهم وصمهم أي وما هم بالعمى والصم وهو قليل واللغة الفاشية أعجمي وأصم (كثير منهم) بدل من الضمير وأفاعل والواو علامة الجمع كقولهم أكلوني البراغيث أو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله متنع (والله بصير بما يعملون) فيجاز بهم على وفق أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله وري ربكم) أي اني عبد مربي بوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم (انه من يشرك بالله) أي في عبادته وفيما يختص به من الصفات والافعال (فقد حرم الله عليه الجنة) يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من الحرم فانها دار الموحدين (ومأواه النار) فانها العدة للشركين (وما للظالمين من أنصار) أي وما لهم أحد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على أنهم ظلموا

(قوله لان تقدم الخبر في مثله متنع) لان الخبر وهو عموا وصموا أسند الى ضمير المبتدأ وقد قالوا ان اخبر اذا كان مسندا الى ضمير المبتدأ وجب تقديم المبتدأ للالتباس بالفاعل كما في زيد قام فانه لو قيل قام زيد لالتبس المبتدأ بالفاعل فان قيل الالتباس المذكور انما هو فيها اذا كان الضمير مستترا كما في زيد قام أم عبارة القرآن المذكورة فلا يحصل فيها الالتباس لو قدم الخبر اذا الضمير بارز في الفعل الذي هو الخبر فانه قد اجاب عنها الرضى بأنه يشبه المبتدأ بالبدل من الفاعل أو بالفاعل على طريقة يتعاقبون فيكم ملائكة واعلم أن بعضهم جوز أن يكون كثير منهم مبتدأ والفعل المقدم عليه خبر اوله بدل بالاشتباه المذكور وفيه ما فيه (قوله تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) لانه تامل على أن كل مشرك لا يدخل الجنة وان لم يصل اليه دعوة نبي فتدل على أن التوحيد مما يستقل به العقل كإيمان معرفة الله من حيث وجوده وعلمه وقدرته كذلك اذا لا يمكن أن يكون التصديق مستفادا من الشرع لان اثبات الشرع موقوف على اثبات الرسالة واثباتها موقوف على اثبات وجود المرسل العالم القادر المرشد فلو توقف اثبات هذه الامور على الشرع عزم الدور وهذا يؤيد ما قاله بعض أكابر العارفين من ان اثبات الرسالة متوقف على التوحيد اذا لو وجد الشرع بك وقع التنازع في تعيين الشخص بالرسالة (قوله أي وما لهم أحد ينصرهم) فيه ان ما ذكره ليس معنى الكلام

بالأشراك

(قوله لان تقدم الخبر في مثله متنع) لان الخبر وهو عموا وصموا أسند الى

(قوله ناطقة بوجوب الطاعة) هذا يدل على ان كل الخلق يجب عليه طاعة شرع كل نبي مالم ينسخ لان قوله آمرة بالايمان بمن صدقه المجيزة كذلك أى يجب على جميع البرية الايمان بكل نبي صدقه المجيزة وهو مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه وبعث الى الناس عامة ويمكن ان يقال المراد وجوب طاعته على من بعث اليه (قوله والافاعلموا أنادأتم بغاة) اذ التقدير أنابغاة وأتم كذلك وإيس أتم معطوفاً على اسم ان والاولو جب ان يقال واياكم لان أتم ضمير مرفوع لا يعطف على الضمير المنصوب الذى هو اسم ان ولا يجوز عطفه على محل اسم ان اذ لا يجوز العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيده وفعل (قوله وهو كاعتراض دل به الخ) انما قال كاعتراض لان هذه الجملة (١٦١) معطوفة على الجملة السابقة (قوله أولى بذلك) انما كان أولى لان

في تقديم الصابئين اشعار بان قبول ايمانهم مع انهم بعيدون من الايمان دليل على قبول ايمان غيرهم اذ الدليل يقدم على مدلوله (قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها) قال العلامة النسابة ورى هذه عبارة الأكثرين وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم جيباً بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ اذ الاسم وحده منصوب وعبارة البعض ان العطف انما هو على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعاً (قوله كان الخبر خبر المبتدأ وخبران فاجتمع عليه عاملان) لانهما كان الصابئون مرفوعاً كان رفعه بالابتداء فيكون خبره وهو خبران مرفوعاً بالمبتدأ ولما كان خبران كان مرفوعاً فاجتمع

اليك من ربكم) ومن قامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية تأسرها آمرة بالايمان عن صدقه المجيزة ناطقة بوجوب الطاعة والمراد إقامة أصولها ومالم ينسخ من فروعها (وايزيدن كثير منهم ما نزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما نبأهم اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله * فاني وقيار بها الغريب * وقوله

والافاعلموا أنادأتم * بغاة ما بقينا في شقاق أى فاعلموا أنابغاة وأتم كذلك وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الايمان كلها يتابع عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفاً عليه ومن آمن خبرهم ساو خبران مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عمنسنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالرفع من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبران معاً فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا والعدم التأكيده والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هوداً وقيل ان معنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبران أو خبر المبتدأ كخبر والرابع محذوف أى من آمن منهم أو النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابئون محذوفان صياً بأبدال الهمزة ألفاً ومن صوب لانهم صبو الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شريعاً ولا عقلاً (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلاً) لينذروهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم من الشرائع ومشايق التكليف (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والرابع محذوف أى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف

(٣١) - (بياضى) - (ثاني) عاملين على معمول واحد واعرض عليه بانه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبراً عنهم مثل ان زيد او عمر اقامتا واماعلى نية التأخير واعتبار مضى الخير تقدير افيكون المذكور معمولان فقط وخبر الموقوف محذوف كما في ان زيد اقامت وعمر وعطفاً على محل ان مع اسمها (قوله ولانه يوجب كون الصابئين هوداً) وبمثل هذه العلة يمتنع عطفه على ضمير آمنوا (قوله أو خبر المبتدأ) كما مر في قوله ويجوز ان يكون النصارى معطوفاً عليه الخ (قوله بأبدال الهمزة ألفاً) فاذا بني اسم الفاعل انقلب الياء كفى رعى جعل اسم الفاعل منه رام فيسقط في الجمع (قوله جواب الشرط والجملة صفة رسلا) هذا صريح خلاف الكشاف حيث قال فان قلت أين جواب الشرط قلت قوله فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد

وأشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وليز يدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) أي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما سمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فلا توافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله) كلما أرادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم وانارة شر عليه ردهم الله سبحانه وتعالى بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شهرهم وكلما أرادوا حرب أحد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم فاختصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين والحرب صلبة أوقدوا أو صفة نارا (ويسعون في الأرض فسادا) أي للفساد وهو اجتهدهم في الكيد وانارة الحرب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين) فلا يجازيهم الاثم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واقنوا) ماعدنا من معاصيهم ونحوه (لكفرنا عنهم سيئاتهم) التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولأدخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وأن الاسلام يحب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بأذاعة ما فيها من نعمت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامهما (وما أنزل اليهم من ربهم) يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم والقرآن (لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والارض أو يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان البائنة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر وبلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا تقصو الرفيض ولو أنهم آمنوا أقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين (منهم أمة مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم سوء ما يعاملون) أي بس ما يعاملونه وفيه معنى التجب أي ما أسوأ عملهم وهو المعاندة وتحرى الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك غير مرأب أحدا ولا خائف مكرها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جيعه كما أمرتك (فأبلفت رسالتك) فما أدبت شيئا منها لان كتابان بعضها يضيع ما أدى منها كتركك بعض أركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به أو فكاكك ما بلغت شيئا منها كقوله فكاك ما قتل الناس جميعا من حيث ان كتابان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر رسالته بالجمع وكسر التاء (وانه يعصمك من الناس) عدة وضمان من الله سبحانه وتعالى بعصمة روحه صلى الله عليه وسلم من تعرض الاعادي وازاحة لعاذيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم بما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعنى الله برسالته فضقت بها ذراعا فوحي الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتي عندك وضمن لي العصمة فقيوت وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاستخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الآية بوجوب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بازالته اطلاقهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أي دين يعتد به ويصح أن يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل

أي نسب القول المذكور الى اليهود وان كان القائل واحدا منهم لانهم رضوا به فحكمهم حكمه (قوله وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم) لفظ السيات جمع فيفيد الكثرة واما العظم فيستفاد من منع دخول الجنة اذ صغائر الذنوب لا تمنع دخول الجنة عند اجتناب الكبائر كما قال تعالى ان تحتبوا كائرا ماتهنون عنه الآية (قوله فيه معنى التجب) لانهم شاهدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمعوهم أخبارهم وعرفوا انه النبي الموعود ثم فرطوا في العداوة فهذه الحالة حقيق بان يتجب منها ولان التجب مشعر بالمبالغة في العداوة التي هي المراد هنا (قوله عدة وضمان من الله بعصمة روحه الخ) فيه ان العدة بعصمة الروح فقط لا توجب ازالة المعاذير مطلقا فيجوز بقاء الخوف من الجبروح الا ان يقال خوف الجبروح ليس بمعصرة واعلم ان العلامة النيسابوري أو ردها سؤالا وهوانه فان قيل أين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم أحد ما جرى فالجواب ان الآية نزلت بعد يوم أحد والمراد انه بعصمة من القتل وعليه ان يتحمل كل ما دون النفس انتهى كلامه وهذا مؤيد لما قلنا

عما ذكرنا أنه كان المناسب ان يقول وكان الرسول يعلمه حتى يناسبه قوله والله أعلم (قوله وقيل الكذب لقوله عن قولهم الائم) فيه انه لا يزم من قول الائم الكذب اذ يمكن أن يكون قول الائم غيره كالفد مثلاً وسائر ما يكون صادقاً تأذي به غيره ولا يجوز الشرع اظهاره بالقول والله أعلم (قوله وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود الخ) فلا فرق بين ان يقال يدز يد مغولة وبين ان يقال هو بخيل في ان المراد اثبات بخله ولم يقصد فيه الى اثبات بدو لغل بل هو مجاز مركب لا يلتفت فيه الى المفردات بل الى المجموع من حيث المجموع (قوله ولذلك) أي ولاجل ان غل اليد ليس على حقيقته يستعمل حيث يتمتع اليد والغل كفي قوله جاداً الخ بسط اليدين الخ والمراد من بسط اليدين السحاب ويتمتع فيه اليد وبسطها (قوله ثابتة الليل) اللمبة الكسر الشعر الذي تجارز شحمة الاذن والمراد من التركيب المذكور انه مطلع الصبح (قوله وقيل انه) (١٥٩) فقير الفرق بين هذا المعنى والمعنى الاول

ان الاول يفيد انه غنى لسنه بخيل والثاني يفيد سلب الغنى عنه واثبات فقره تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً (قوله فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل الخ) أي اذا كان المراد غل اليدى حقيقة لا يطابق هذا ما سبق من قولهم يد الله مغولة الا من حيث اللفظ فان لفظ الغل مستعمل في الموضوعين ومن حيث الاصل فان أصل الغل والمعنى الحقيقي منه مشترك بين الموضوعين وان كان المراد في الاول المعنى المجازي وفي الآخر المعنى الحقيقي كما في النظم المذكور فان السب الاول في المعنى الحقيقي والسب الثاني في المعنى المجازي وهما مشتركان في اللفظ وفي أصل المعنى

من اليهود أو من المنافقين (يسارعون في الائم) أي الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الائم (والعدوان) الظلم وأجوازاً الحذف في المعاصي وقيل الائم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (وأكلهم السحت) أي الحرام خصه بالذکر لمبالغة (لبس ما كانوا يعملون) لبس شيا عملوه (ولولاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الائم وأكلهم السحت) تخفيض لعملهم على النسي عن ذلك فان لولا اذ ادخل على الماضي أفاد التوبيخ واذ ادخل على المستقبل أفاد التحريض (لبس ما كانوا يصنعون) أبلغ من قوله لبس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدبر فيه وتر و تحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة أقبح من موافقة المعصية لان النفس تلذذ بها وتيسل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديراً بأبلغ الذم (وقالت اليهود يد الله مغولة) أي هو عسك يقر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله

جاد الخ بسط اليدين وبابل * شكرت نداءه تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركبة ثابتة الليل وقيل معناه أنه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكدر والفقر والمسكنة أو بغل اليدى حقيقة يغفلون أسارى في الدنيا ومحوين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب الله ابره (بل يدها مبسوطتان) تني اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه تعالى واثباتاً لغاية الجود فان غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيديه وتبنيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك أي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لاعلى تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز زجعه حالاً من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولا نهما مضاف اليها ولان اليدين اذا ضمير لهما فيه ولان ضميرهما لذلك والآية تزات في فتخاص بن عاز وراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم

فان السب في الاصل القطع وهو المراد من السب الثاني (قوله فان غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيديه) أي غاية ما يبذل السخي بنفسه لا بواسطة غيره ان يبذل بيديه والا فقد يتصور بديل أكثر مما يعطيه بيديه يفرض بان يعطى بيديه ويفوض العطايا الى غيره أيضاً (قوله وتنبه على منح الدنيا والآخرة الخ) أي ثني اليدين لما ذكره وللإشارة الى منح الدنيا والآخرة فتكون احدى اليدين إشارة الى عطية الدنيا والاخرى الى عطية الآخرة والعطية للاستدراج والعطية للاكرام (قوله لاعلى تعاقب سعة وضيق في ذات يده) أي سعة الرزق وضيقه بارادته لا بحسب سعة ذات اليد التي هي الرزق وضيقها تفاوت الرزق اذا كان بحسب سعة المال وضيقه لم يكونا بالمشية (قوله اذ اضيرهما) فيه انه يفهم منه ان الحال لا يجوز تقدير الرابط فيه بل يجب ان يكون مذكورا لفظاً والالجاز جله حالاً ويقدر الضمير بأن يكون التقدير ينفق كيف يشاء بهما

هو من الكناية (قوله وقيل مكانا منصرفا) أى من قبل وهو جهنم (قوله بين غلو النصرارى وقدح اليهود) فان النصرارى غلوا فى أمر عيسى وقالوا فى شأنه ما حكى عنهم فى القرآن وسيجىء واليهود قد حو افيه وقالوا ما هو برى عنه والاولى فى تفسير سواء السبيل الا كتفاء بقصد الطريق والتوسط واما تخصيصه بما ذكر فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره غيره (قوله الزيادة مطلقا) أى لهم الزيادة فى الامرين على بعض الاغيار كالنصارى مثلا ثم انه لو قيل الزيادة بالاضافة الى المؤمنين لم يبعد فيكون الكلام على سبيل الفرض والتقدير كما فى قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فان الحسنية بالنسبة الى أصحاب النار فيصكون الكلام على الفرض والتقدير يعنى لو

(قوله أى وفقكم ثابت) فيكون جملة حالية لا تنقسم من الا فى حال فسقمكم (قوله الى قوله ونحن له مسلمون) فكان قوله صلى الله عليه وسلم أومن بالله وما أنزل اليانا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى الآية (قوله فوضعت ههنا موضعها الخ) أى وضعت الثوبة موضع العقوبة على طريق المبالغة والتهمك يعنى على تقدير أن يكون المنتقم شيئا منكرا فانتم يا أهل الكتاب شمرتم ولا يخفى انه مستلزم للمبالغة باعتبار انهم شمر من المنكر والتهمك باعتبار استعمال الثوبة فى العقوبة كان المثال المذكور يفيد المبالغة والتهمك باعتبار جعل التحية بينهم ضرا واجبا (قوله عطفه على من) فانه على التقديرين الاولين مجرور (قوله جعل مكانهم شررا) فكان خبثهم وقبحاتهم بمرتبة من الشدة بحيث يسرى الى مكانهم وأيضا

الابتداء والخبر محذوف أى وفقكم ثابت معلوم عنكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لليهود سأولارسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال الله أومن بالله وما أنزل اليانا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى لا نعلم ديننا شر من دينكم (قل هل أتيتكم بشئ من ذلك) أى من ذلك النقوم (ثمرة عند الله) جزاء أتباعه عند الله سبحانه وتعالى والثوبة مختصة بالخبر كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع * ونصبها على التمييز عن بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) يدل من بشر على حذف مضاف أى بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو خبر محذوف أى هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحمة وسخط عليهم بكفرهم وانهم اكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل كلا المسخين فى أصحاب السبت مسخت شباهتهم قردة ومشايخهم خنازير (وعبد الطاغوت) عطف على صلاة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للنفعل ورفع الطاغوت وعبد يعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا أى فهم أو بينهم ومن قرأوا عبد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كقطن ويقط أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم وأن أصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأوا عبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت الجبل وقيل الكهنة وكل من أطاعوه فى معصية الله تعالى (أولئك) أى الملعونون (شررانا) جعل مكانهم شررا ليكون أبلغ فى الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا (وأضل عن سواء السبيل) قصد الطريق المتوسط بين غلو النصرارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا بالاضافة الى المؤمنين فى السرارة والضلالة (واذا جاؤكم قالوا آمنا) نزلت فى يهود نافقوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى عامة المنافقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خروا جوابه) أى يخرجون من عندك كادخلوا لم يؤثروا فيهم ماسمعوا منك والملتبان حالان من فاعل قالوا بالكفر وبه حالان من فاعلى دخلوا وخروا وقد وان دخلت لتقرىب الماضى من الحال ليصح أن يقع حالا فادت أيضا لما فيها من التوقع أن اماراة النفاق كانت لآخه عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله أعلم بما كانوا يكتمون) أى من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيرا منهم) أى

كان مستقرا أصحاب النار ومقيلا حسن لكان أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقيلا فصار مطابقا لما ذكر أولا من قل هل أتيتكم بشئ من ذلك ثم انه يمكن أن يقال ان الاصل يعنى الضال فقد قال الرضى ان افعال اذا كان مجردا عن اللام والاضافة أو من كان معنى الفاعل والتعبير عنه بأفعال للمبالغة فى الضلال (قوله لما فيها من التوقع الخ) فيفيد توقع دخولهم ملتسبا بالكفر وخروجهم أيضا ملتسبا به (قوله تعالى وهم قد خروا جوابه) فان قلت لم يقل وقد خروا بكافيل وقد دخلوا بالكفر قلت لا فائدة تأ كيد الكفر بسبب التقوى لانهم كفرون عند الدخول واذا دخلوا وسمعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروه زاد كفرهم (قوله ولذلك قل والله أعلم الخ) أى فى قوله رائد أعلم دلالة على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان عالما أيضا بما كانوا يكتمون لكن الله أعلم ويعلم

طرح الخاتم لاداء صدقة الفرض بان يكون خاتم فضة يؤدى به زكاة الفضة (قوله تنبيهها على البرهان) فان كون الجماعة حزب الله دليل على غلبتهم على عدوهم لقوله تعالى وان جندنا هم الغالبون فان قلت لو عبر عنه بالضمير لكان مستملا على البرهان أيضا لان الضمير راجع الى من يتولى الله ورسوله وكون الشخص متوليا لله ورسوله دليل على الغلبة قلنا الضمير راجع الى نفس الذات المذكورة ولا يدل على اعتبار الصيغة وقد مر في أوائل تفسير سورة البقرة ان التعبير باسم الاشارة في قوله تعالى وأولئك على هدى من ربهم يدل على اعتبار الصفات المذكورة سابقا بخلاف ما لو عبر عن المذكورين بالضمير فن قيل هم على هدى من ربهم وقد سلف توضيحه (قوله على ان النهى عن موالاة الخ) أى ان النهى المذكور نهى

(١٥٧)

كان الخ (قوله من ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيهها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويعها بذلك كرههم وتعظيم الشأهم ونشر يقا لهم بهذا الاسم وتقرضا لمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لاسر حزبهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا واولعاب من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) نزلت في رفاعة بن زيد وسوسه بدين الحرب أظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم وما قدر تب النهى عن موالاة هم على اتخاذهم دينهم هزا واولعابا إيماء الى العلة وتنبيهها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمر والكاساني ويعقوب والكفار وان عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين يتبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالشركيين (واقواله) بترك المناهى (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده وعيمده (واذا ناديت الى الصلوة اتخذوها هزا ولعبا) أى اتخذوا الصلوة أو المناداة وفيه دليل على أن الاذان مشروع لصلوة روى أن نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فقطر شررها في البيت فأحرقه وأهله (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفة يؤدى الى الجهل بالحق والهزبه والعقل يمنع منه (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا) هل تنكرون منا وتعييبون يقال نقم منه كذا اذا أنكره واتقم اذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهي لغة (الا أن أمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أن كنتم فاسقون) عطف على أن أمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة أى ما تنكرون منا المخالفة لكم حيث دخلنا الايمان وأتم خارجون منه أو كان الاصل واعتقاد أن أن كنتم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أن كنتم فاسقون أو على علة مخدوفة والتقدير هل تنقمون منا الا أن أمنا لقله انصافكم وقسكم أن نصب باضمار فعل يدل عليه هل تنقمون أى ولا تنقمون أن أن كنتم فاسقون أو رفع على

والذين آمنوا) ومن يتخذهم أولياء (فان حزب الله هم الغالبون) أى فانهم هم الغالبون وليسكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيهها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويعها بذلك كرههم وتعظيم الشأهم ونشر يقا لهم بهذا الاسم وتقرضا لمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لاسر حزبهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا واولعاب من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) نزلت في رفاعة بن زيد وسوسه بدين الحرب أظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم وما قدر تب النهى عن موالاة هم على اتخاذهم دينهم هزا واولعابا إيماء الى العلة وتنبيهها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمر والكاساني ويعقوب والكفار وان عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين يتبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالشركيين (واقواله) بترك المناهى (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده وعيمده (واذا ناديت الى الصلوة اتخذوها هزا ولعبا) أى اتخذوا الصلوة أو المناداة وفيه دليل على أن الاذان مشروع لصلوة روى أن نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فقطر شررها في البيت فأحرقه وأهله (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفة يؤدى الى الجهل بالحق والهزبه والعقل يمنع منه (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا) هل تنكرون منا وتعييبون يقال نقم منه كذا اذا أنكره واتقم اذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهي لغة (الا أن أمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أن كنتم فاسقون) عطف على أن أمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة أى ما تنكرون منا المخالفة لكم حيث دخلنا الايمان وأتم خارجون منه أو كان الاصل واعتقاد أن أن كنتم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أن كنتم فاسقون أو على علة مخدوفة والتقدير هل تنقمون منا الا أن أمنا لقله انصافكم وقسكم أن نصب باضمار فعل يدل عليه هل تنقمون أى ولا تنقمون أن أن كنتم فاسقون أو رفع على

حذف المضاف لاجل هذه التكررة الاولى أن يقال وان أن كنتم فاسقون أى كاملون في الفسق فان الاحبار والرؤساء وشيعتهم يضلون غيرهم من أرادهم فلهم كمال الفسق (قوله واعتقاد أن أن كنتم فاسقون) فيكون الاعتقاد معطوفا على ان أمنا لانه يتقدر الايمان بالله أى ما تنقمون منا الايمان بالله واعتقاد ناسقكم وانما قدر هذه التقديرات لان انكارهم وعييبهم المؤمنين بايمانهم متصور فاما انكارهم وعييبهم المؤمنين بأن أن كنتم أى أهل الكتاب فاسقون فلا وجه له اذ هذا الوصف عيب أهل الكتاب لا عيب المؤمنين (قوله أى ولا تنقمون ان أن كنتم فاسقون) فيكون حصل الآية توخي أهل الكتاب بانكم تعييبون منا الايمان ولم تعييبوا فسقكم

(قوله أو للقبالة) فإنه وقع مقابلا لأعزة على الكافرين (قوله مبالغة) أحداهما في وحدة الأومة والأخرى في تشكيك لأم اذ هو يفيد أنهم لا يخافون أي لومة من أي لأم كان وهما كلام وهو انه لو قيل ولا يخافون لوم لأم يكون في الخوف من جنس اللوم فيفيد ان لا خوف لامن القليل ولامن الكثير بخلاف اللومة فإن معناه في الخوف من اللوم الواحد وفيهم جواز اخوف من اللوم الكثير والجواب ان مراده انه في الاصل للامة لكن المراد ههنا الجنس مجازا ونكتة التجوز لا الشعر بان جنس اللوم من كل لأم عندهم في حكم اللومة الواحدة ويؤيد ذلك ما قاله النيسابوري معناه لا يخافون شيئا قط من لوم أحد من الاوام ويمكن ان يقال الخوف من اللوم الكثير يستلزم الخوف من اللوم الواحد لانه من أسباب اللوم الكثير ومقدمانه فاذا حصل خيف منه حصول الكثير عنده فتأمل ثم انه يحتمل ان تكون الأومة بعض اللوم فاذا اتقى الخوف عن بعض اللوم اتقى عن كل بعض فيفيد في الخوف عن كل لوم لكونه نكرة في سياق النفي (قوله للتنبيه على ان الولاية لله على الاصله الخ) فيكون التقدير انما وليكم الله وكذلك رسوله والذين آمنوا هكذا قرره العلامة الطيبي وفيه انه يلزم التناقض (١٥٦) من ظاهر الكلام لانه حصر الولاية أولاته تعالى ثم شرك فيهارسوله

والمؤمنين ويمكن ان يقال المعنى انما وليكم بالاصله هو الله تعالى وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أي يشتركون في أصل الولاية وان كانوا تابعين فيها ثم انه يمكن ان يقال لاحاجة في اثبات الاصله والاتباع المذكورين الى التقدير الذي ذكر لان اثبات الولاية أولاته ثم رسوله يوجب الى ان اثباتها عليه السلام بالاتباع مالمالو كان مقام المفرد والجمع بان قيل انما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا فان المجموع خبر عن الاولياء فلا يفيد اثبات الولاية أولا

دليل لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع عى اما تضمنه معنى العطف والحنو أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم وللقبالة (أعزة على الكافرين) شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرى بالنصب على الحال (بجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة (ولا يخافون لومة لأم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أولياؤهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم والأومة المرة من اللوم وفيها وفي تشكيك لأم مبالغة (ذلك) إشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء) يمنحه ويوفى له (والله واسع) كثير الفضل (عليه) بمن هو أهله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيقه من هو حقيق بها وانما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله سبحانه وتعالى على الاصله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبعية (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز نصبه ورفع على المدح (وهم راكعون) متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرا على الاحسان ومصارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سألها سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للأموال والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع أن جل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وان صح أنه نزل فيه فاعله جىء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكاة (ومن يتول الله ورسوله

لله تعالى (قوله فانه جرى مجرى الاسم) يعني الذين آمنوا وصف لان الموصول وضع لكونه وصلة الى وصف والذين المعارف والوصف لا يوصف فاجاب بان الذين يؤمنون في معنى المؤمنين التابعي الايمان فهو اسم يستحق ان يوصف واعلم العلامة التفتازاني قال ههنا يجعل صاحب الكشف الذين يقيمون وصفا للذين آمنوا لانهم واصفان والوصف لا يوصف الا اذا أجرى مجرى الاسم كالمؤمنين مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لانه ليس في معنى الحدوث انتهى كلامه ولا يخفى مخالفة هذا الكلام لقول المصنف فتأمل (قوله والظاهر ما ذكرنا) لانه سبق ان الولاية بمعنى المحبة في أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء اذ الظاهر ان المراد بالولاية ليس المستحق للتصرف والمتولي الامور اذ المؤمنون لا يتخذون الجماعة المذكورة حكما (قوله وان صح انه نزل فيه فاعله الخ) فيه انه يلزم أن يكون من شرط الولي ابتداء الزكاة حال الركوع ان اريد بالذين آمنوا الخ على رضى الله عنه وغيره وان اريد على رضى الله عنه فقط في السؤال الوارد على ايراد لفظ الجمع (قوله وعلى هذا يكون دليلا الخ) أي على ان يكون وهم راكعون حالا مخصوصة ليؤتون الزكاة (قوله وان صدقة التطوع تسمى زكاة) فيه انه يحتمل أن يكون

على ما هو مذهب أهل السنة ثم ان مجرد كون الاتيان بما يوجب الشئ شيها بالاتيان به لا يصحح نسبة الاتيان اليه الا ان يقال مراده انه قيل أتي الله بقول المؤمنين وأريد أتي الله بما يوجب قول المؤمنين وفيه من التكلف ما لا يخفى مع ان ما يوجب هو الفتح ولعل مراده بما ذكر بيان مناسبة بين المعطوف عليه وهو الاتيان بالفتح وبين المعطوف وهو قول المؤمنين (قوله وفيه معنى التعجب) لان جبوط أعمالهم دفعة مع اشتغالهم بهامدة مديدة فوجب التعجب واعلم ان عبارة الكشف هكذا حبطت أعمالهم من جهة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكلمونها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل (١٥٥) ما حبطت أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم

قال العلامة التفناني انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله تعالى فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجب للسامعين انتهى فحكم بحصول معنى التعجب على التقدير الاول وبحصول التعجب على الثاني اسكن المصنف حكم بهد ذكر الوجهين بان فيه معنى التعجب وهذا يحتمل وجهين أحدهما على الوجهين فيه معنى التعجب والثاني ان فيه معنى التعجب على الوجه الأخير وعلى كلا التقديرين مختلف لظاهر كلام الكشف ويمكن توجيه كلام المصنف بان مراده ان معنى التعجب بحمل من الكلام المذكور سواء كان التعجب للقاتل أو لغيره (قوله لانه بمعنى أقسموا) أي بمعنى صدره (قوله وهذا من

يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله سبحانه وتعالى عليهم من الاخلاص أو يقولونه اليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم وان قولهم لننصرنكم وجهاد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون جهداً بآياتهم بخفف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لانه بمعنى أقسموا (حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين) امامن جهة القول أو من قول الله سبحانه وتعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما حبطت أعمالهم فإخسرهم (بأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقرين بالادغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقدرت من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق ذو مدخل وكان رئيسهم ذا الجمار الاسود العنسي تنبأ بالبن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غده وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فسر السامعون وأتى الخبر في أواخر بيع الاول وبنو حنيفة أصحاب مسيلة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخر به أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حزة بن أسود قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد فاهرب بعد القتل الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فرزة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرعة بن سلمة القشيري وبنو ساهم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض يقيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطام بن زيد وكفى الله أمرهم على يده وفي امرأة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصرو سار الى الشام (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أشار الى أبي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سامان وقال هذا وذوره وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخ وخسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكاهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع

الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها) كذا في الكشف وفيه ان من يرتد منكم إلخ لا يدل على وقوع الارتداد اذ هو جهة شرطية لا تدل على وقوع الطرفين أو أحدهما كما اذا قيل من يكون شريكاً في الاولية فهو خالف فانه صادق مع امتناع الطرفين والاولى ان يقال ان وقوعه مستفاد من قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم إلخ اذ هو يدل على وقوع انبائهم مكان المرتدين فكافسروه والجواب انه لو كان الكلام مجرد الفرض والتقدير لكان الكلام قليل الجدوى والوجه ان يقال ان المقصود منكم من يرتد ومن يرتد عن دينه فسوف يأتي الله الآية (قوله من أفناء الناس) قال في الصحاح يقال همون أفناء الناس اذا لم يعلم انه من هو

(قوله وقرئ أُنْخِمْ الجاهلية) بفتح الكاف (قوله كما في هيت لك) ومعناه هيت والخطاب لك (قوله لأتحادهم في الدين واجتماعهم على مضاركم) الاول خاص بموالاة بعض اليهود بعضا وموالاة بعض النصارى بعضا والثاني عام لما ذكر ولوالاة اليهود والنصارى (قوله وهذا التشديد) أى ليس من الالهم من المؤمنين منهم في الحقيقة ولكن عدمهم للتشديد والمقصود من قوله تعالى فانه منهم انه قريب منهم وأهوى في الظاهر منهم فان من نظر الى موالاة لهم بحسب أول الامر انهم منهم (قوله لاتترأى ناراهما) قال العلامة الفتازاني ذكر في الفائق ان قوما من مكة أسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأريء من كل مسلم مع مشرك فقبل لم يارسل الله فقال لاتترأى ناراهما أى يجب أن يتباعدوا بحيث اذا أوقدت ناراهما لم تلمح احداهما (١٥٤)

الآخرى واستند الرؤية الى النار بحجاز كما يقال دور فلان تنظر أى تتقابل (قوله فترى الذين الخ) هذه الفاء اما للسببية المحضة أى بسبب ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين هم المنافقون الموالون لاعداء الله ترى الذين في قلوبهم مرض أو لعطف على قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين من حيث المعنى فكانه قيل ترى الظالمين لا يهديم الله في الموالاة معك فترى الذين في قلوبهم مرض (قوله تعالى فعسى الله) الفاء علة لمخبروف والتقدير لاتقبل بما قالوا ولا تحزن به فعسى الله الآية فان الوعد والترجيعة من الله المكريم متحقق الوقوع وهذه الفاء كما في قوله تعالى فانخرج منها فانك رجيم (قوله شاقفة اليهود) الشاقفة بالشين المعجمة والفاء قرحة

الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ أُنْخِمْ الجاهلية أى يبعثون كما حكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بأتاء على قل لهم أُنْخِمْ الجاهلية تبغون (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أى عندهم والام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك أى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكما من الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعمدوا عليهم ولا تعاشرهم ومعاشرة الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهى أى فانهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادكم (ومن يتوكل معكم فانه منهم) أى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب محاببتهم كقوله عليه الصلاة والسلام لاتترأى ناراهما أولان الموالى لهم كانوا منافقين (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) أى الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعنى ابن أبى واضرابه (يسارعون فيهم) أى في موالاةهم ومعانوتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) يعتدرون بهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وى أن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى الى موالى من اليهود كثير اعددهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وأولى الله ورسوله فقال ابن أبى انى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من موالاة موالى فتزلت (فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المساكين (أو أمر من عنده) يقطع شاقفة اليهود من القتل والاجلاء أو الأمر بظهار أسرار المنافقين وقتلهم (فيصبحوا) أى هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم نادمين) على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما أظهره ما أشعر على نفاقهم (ويقول الذين آمنوا) بالرفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على أنه كلام مبتدأ أو يؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا غير واعلى انه جواب قائل يقول فإذا يقول المؤمنون حينئذ بالنصب قراءة أنى عمرو ويعقوب عطف على أن يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا أو يجعله بدلا من اسم الله تعالى داخل في اسم عسى معنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً بما هم لهم بمعكم)

تخرج في أسفل القدم فتكوى ونذهب يقال في المثل استأصل الله شاقفته أى أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالسكى (قوله على أنه كلام مبتدأ) فتكون الجملة معترضة تنفيد مقالة المؤمنين في الحالة المذكورة (قوله عطف على ان يأتي باعتبار المعنى) المراد عطفه على يأتي حتى يلزم دخول ان عليه (قوله أو يجعله بدلا من اسم الله) أى يجعل ان يأتي بدلا منه (قوله فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به) يعنى انه لا يأتي بقوله بل الآتي بقوله هم اكن لما كان الله تعالى آتيا بما يوجب قولهم المذكور رفو كالأتي بقوله وجه الشبه السببية للقول المذكور وهذا على تقدير ان يكون الاتيان بالقول الاتصاف بكونه قائلاً وفيه انه لا حاجة الى هذا التكلف اذ يمكن ان يكون المراد من الاتيان بالشيء ايجاده والآتي لكل شيء في الحقيقة هو الله تعالى اذ هو الفاعل المستقل لكل شيء

(قوله لتضمنه معنى لاتتحرف) فيكون المعنى لاتتحرف عما جاءك من الحق متبعاً لهواءهم كذا في الكشف وهذا أولى ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف وإنما كان أولى لأن المقصود من النهي ههنا النهي عن اتباع أهوائهم وفي قوله لاتتحرف عما جاءك متبعاً لهواءهم اشعار بان المقصود النهي عن اتباع أهوائهم كما في قولك لاتذهب الى فلان راكبا فان المقصود النهي عن الركوب بخلاف الاحتمال الثاني فإنه لا يدل على ما ذكر بل يدل ظاهراً على أن المقصود (١٥٣) النهي عن الميل عما جاء اليه (قوله لانه

طريق الى ما هو سبب الحياة
الابدية) يفهم منه وجه
الشبه بين الدين والشرعة
فانما طريق الى الماء الذي
هو سبب الحياة الدنيوية
فهما مشتركان في سببية
مطلق الحياة (قوله واستدل
به الخ) اذ لما كان لكل
شرعة ومنهاجا خاصين فلا
وجه لاتباع شرع من قبلنا
وانما قال استدل بصيغة
التضعيف اذ على تقدير
أن يكون شرع من قبلنا
شرعنا صرح ان لكل منا
شرعة ومنهاجا كما صرح ان
لكل من المسلمين شرعة
(قوله وحيازة لفضل السبق
والتقدم) لان من سبق في
الخير دال لغيره عليه فله
أجر من عمل بمن تبعه (قوله
بالجزاء الفاضل الخ) فيكون
الانباء بالفعل لا بالقول
(قوله ويجوز أن يكون
جلة) يعني على التقديرين
الاولين يكون احكم بمعنى
المصدر لكن يجوز أن
يكون جلة فنكون ان
مفصرة لان الامر في معنى
القول (قوله وفيه دلالة على

له بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحفوظ من التحريف والحفاظ له
هو الله سبحانه وتعالى والحفاظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما أنزل الله اليك
(ولاتباع أهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن صله لا تتبع لتضمنه
معنى لاتتحرف أو حال من فاعله أي لاتتبع أهواءهم مثلاً عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أيها
الناس (شرعة) شرعية وهي الطريق الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة
الابدية وقرئ بفتح السين (ومنهاجا) وطريقا وفاضل في الدين من نهج الامر اذ اوضح واستدل
به على أن غير متعبدين بالشرائع المأتممة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على دين
واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل لمفعول لوشاء محذوف دل عليه الجواب وقيل
المعنى لو شاء الله اجتمعكم على الاسلام لاجبركم عليه. (ولكن ليبولكم فيها آتاكم) من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون ههنا مدعين لما معتقدين أن اختلافها بمقتضى
الحكمة الالهية أم تزيفون عن الحق وتفرطون في العمل (فاستبقوا الخيرات) فاتبعدوها
اتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم (الى الله مرجعكم جميعا) استئناف فيه تعليل
الامر بالاستباق ووعده للعبادين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)
بالجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) عطف على
الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم ويجوز أن
يكون جلة بتقدير وأمرنا أن احكم (ولاتباع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل
الله اليك) أي أن يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذر
فتنتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك وى أن أخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعنا
نفثته عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أخبار اليهود وأما ان اتبعناك تبعنا اليهود كلهم وان
يبسنا وبين قومنا خصومة فتتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فاني ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد
الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعني ذنب التولي عن حكم الله سبحانه وتعالى فعبّر عنه بذلك تنبيها
على أن لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحدهم منهم مدوم من جلتها وفيه دلالة على التعظيم كافي
التنكير ونظيره قول لبيد * أو يرتبط بعض النفوس جاءها * (وان كثير من الناس لفاسقون)
لتمردون في الكفر معتمدون فيه (أفحكم الجاهلية يبغون) الذي هو الميل والمداهنة في الحكم
والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل زلت في بني قريظة والنضير طربوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ يرفع
الحكم على أنه مبتدأ ويغفون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى أهدنا الذي بعث

(٣٠) - (بضاي) - ثاني) التعظيم كافي التنكير) ففي التعبير ببعض الذنوب وعدم تعيينه اشعار بانه
لا ينبغي أن يلفظ به لشدة قبحه (قوله أو يرتبط بعض النفوس) ير يد ببعضها نفسه وقصد بذلك تعظيمها اذ في اجماع اشعار بأنه
يعبر تعيينه ووصفه لعظم شأنها فيعبر عنه بعبارة مبهمه (قوله واستضعف ذلك في غير الشر) أي حذف الضمير من خبر المبتدأ كما
في المثال المذكور نص عليه سيديو به كما نقله عنه الرضي

(قوله معطوف على المستكن في قوله بالنفس) ويكون المعنى النفس مأخوذة هي بالنفس ومأخوذة العين بالعين وانما قال في الاصل لان أصل التركيب في الحقيقة ان النفس مأخوذة هي بالنفس فكان الضمير مفعولاً عن الطرف الذي هو النفس فالمراد بالطرف قوله تعالى بالنفس (قوله والجار والمجرور) هو بالعين ونظائر لان المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس ومأخوذة العين أي عينه المقوأة بالعين فيكون الجار والمجرور متعلقا بما هو الحال حقيقة وانما جعل بالعين مبنية للمعنى لان قوله ان النفس مأخوذة العين لا يظهر له معنى الا بقوله تعالى بالعين (قوله على أنه اجبال للحكم بعد التفصيل) ظاهر العبارة يدل على أن كونه اجبالاً بعد التفصيل على قراءة الاربعة المذكورة ولك أن تقول على قراءة النصب أيضاً اجبال للحكم بعد التفصيل ويمكن أن يقال انه انما نصب الجروح عطفاً على النفس كان الظاهر أن تكون الجروح لاشتمل ما ذكر اذا الظاهر الغالب عدم دخول أحد المعطوفين في الآخر فلا يكون اجبالاً بعد تفصيل لان المراد من الاجبال اجبال (١٥٢) الحكم في جميع ما فيه القصاص وأما اذ رفع الجروح فلا يكون معطوفاً على ما ذكره فالظاهر كونه

اجبالاً بعد التفصيل (قوله عطفاً على محذوف) مثل بياناً فيكون المعنى وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة بياناً وهدي وموعظة (قوله أو تعلقاً به) أي أو تعلقاً بمحذوف ويكون التقدير وآتيناه هدى وموعظة فيكون أو تعلقاً بمعطوفاً على عطفها والمعنى أنه يجوز نصبهما بكونهما مفعولاً لهما وهذا على وجهين أحدهما عطفهما على محذوف هو مفعول له كما ذكرنا والثاني أن يكونا مفعولاً لهما لفعل محذوف والتقدير وآتيناه الانجيل هدى وموعظة وعلى هذين

أن الرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفعول عنه بالطرف والجار والمجرور وحال مبنية للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن وفي آذنيه باسكان الدال حيث وقع (والجروح قصاص) أي ذات قصاص وقرأه الكسائي أيضاً بالرفع ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنه اجبال للحكم بعد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص أي فن عفا عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) للتصدق بكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما زنه وقرئ فهو كفارة له أي فالتصدق بكفر الله التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما أنزل الله) من القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفيما على آثارهم) أي وأتبعناهم على آثارهم خذف المفعول لدلالة الجار والمجرور وعليه والضمير للتبديون (يعيسى بن مريم) مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء (مصدقاً لما بين يديه من التوراة) وآتيناه الانجيل (وقرئ بفتح الهزمة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال (ومصدقاً لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة للتقين) ويجوز نصبهما على المفعول له عطفاً على محذوف أو تعلقاً به وعطف (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) عليه في قراءة حجة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف أي وآتيناه ليحكم وقرئ وأن ليحكم على أن ان موصولة بالامر كقولك أمرتك بأن قم أي وأمرنا بأن ليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) عن حكمه أو عن الإيمان ان كان مستهيناً به والآية تدل على أن الانجيل مشتمل على الاحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان مستقلاً بالشرع وجعلها على وليحكموا بما أنزل الله فيه من اجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي القرآن (مصدقاً لما بين يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس (وهي مناعليه) ورقياً على سائر الكتب يحفظه عن التغير ويشهد

التقدير بن يكون وليحكم بمعطوفاً على ما ذكر (قوله وعلى الاول الخ) أي على تقدير جعلهما حالين لا يصح له عطف ليحكم عليهما بل يكون متعلقاً بفعل مقبر هو آتينا وهذا كله على قراءة حجة وهي أن يكون ليحكم نصب الميم لتكون اللام لام العلة وأما على قراءة غيره وهو حزم ليحكم معطوف على محذوف مثل يتبعوه وليتدبروا أو بتقدير وقلنا ليحكم (قوله وأن اليهودية منسوخة الخ) لانه تعالى أوجب العمل بما في الانجيل وفيه نظراً للظاهر من أن ليحكم من أهل الانجيل بما أنزل الله فيه لم يعلم من مجرد نسخ اليهودية الا اذا ثبت أن كل اليهود من أهل الانجيل وهذا لا يفهم من مجرد الآية لم يجوز أن يكونوا اجتماعاً خصوصاً من يعلم من خارج أن دين عيسى ناسخ لليهودية (قوله يحفظ عن التغير) هذا ما زاد على الكشاف وهو صريح في أن القرآن حافظ للكتب السماوية عن التغير لكن القرآن ناطق بأن اليهود قد غيروا التوراة كما قال أقتطمعون أن يؤمنوا الحكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعملون فأنهم قد فسدوا وبأنهم قد غيروا وصفاً رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم إلا أن يقال ان تحريفهم كان قبل نزول القرآن وبعده لا يغير شيئاً من الكتب لكن لا بد لهذا من دليل

(قوله أو موسى ومن بعده) حتى يتناول نينا صلى الله عليه وسلم (قوله مدحاهم) اعترض عليه بان النبوة أعظم من الاسلام فكيف مدح النبي بانه رجل مسلم ولا يخفى ان النزول من الاعلى الى الادنى قصور في البلاغة واما وصف القديم سبحانه بالصفات فاعما هو لان المقصود من الله الموصوف بها لذات لا الموصوف بالالوهية واعلم ان عبارة الكشف هكذا صفة أجريت على سبيل المدح والسؤال المذكور يتجه عليه أيضا لكن أجاب عنه العلامة التفتازاني بان المراد صفة أجريت على طريق المدح وان لم يكن المقصود منه مدحهم بل يقصد التعريض باليهود اتمى كلامه ولا يخفى انه لا يمكن دفع الاعتراض عن المصنف بالجواب المذكور ويمكن أن يقال الغرض من مدح النبيين بوصف الاسلام مدح الوصف نفسه لان مدح النبيين مع وصفهم بالنبوة بالاسلام غاية مدح الاسلام وترغيب الناس فيه فباعثا لما ذكر داخل في البلاغة (قوله وتوحيها بشأن المسلمين) أى تعظيمها لهم فان الاسلام الذى هو صفتهم مدح بالانبياء (قوله وتعرضا باليهود) أى تعرضا بآياتهم غير مسلمين ادخل الاسلام صفة النبيين دون (١٥١) اليهود يوجب اليهود اذ كانوا غير مسلمين

كانوا يعملون دين الانبياء (قوله وهو يدل على ان النبيين انبياءهم) لان تخصيص الحكم باليهود دال عليه ولا يتوهم ان هذا تقييد ما سبق من انه يجوز ان يكون المراد انبياء بنى اسرائيل ويجوز ان يكون المراد اعم لان المراد من الدلالة ههنا رجحان المعنى الاول بقرينة اللام الدالة على الاختصاص وان احتمل المعنى الآخر وأيضا اذا جعل للذين هادوا متعلقا بان لا يجوز تعميم الانبياء (قوله والراجع الى ما معذوف) أى بما استحفوه فان استحفوا متعمدا الى مفعولين صرح به صاحب الصحاح (قوله

بنى اسرائيل أو موسى ومن بعده ان قلنا شرع لنا لم ينسخ وهذه الآية تمسك القائل به (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحاهم وتوحيها بشأن المسلمين وتعرضا باليهود أو أنهم يعملون دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم (الذين هادوا) متعلق بانزل أو يبعث أى يحكمون به فى تحكيمهم وهو يدل على ان النبيين انبياءهم (والرأى بان يكونوا زهادهم وعلماءهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيين (بما استحفوا من كتاب الله) بسبب أمر الله اياهم بأن يحفظوا كتابه من التصديق والتحرير والراجع الى ما معذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يترون أن يغيروا شهداء يبينون ما يخفى منه كإفعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشون) نهى للحكام أن تخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم وأمر اقبه كبير (ولا تشربوا بآياتي) ولا تستبدلوا بالحكمى التى أنزلتها (فمنا قليل) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهين به متمكرا له (فالولئك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة كإفعل هذه فى المساهين لاتصالها بخطابهم والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى (وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) فى التوراة (أن النفس بالنفس) أى ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن) رفعها الكسائى على أنها جمل معطوفة على أن وما فى حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول ومستأنفة ومعناها وكذلك العين مفقودة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن أو على

تعالى (فلا تخشوا الناس) لما قال تعالى انا أنزلنا التوراة قال بعد ذلك فلا تخشوا الناس أى فاحكموا بما يوافق مقتضاها ولا تخشوا الناس فتجاوزا عنها (قوله ولولئك الخ) أى ولاجل حكمهم بغيرها وصفهم (قوله ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاثة الخ) يعنى يجوز أن يكون كل واحدة من الصفات باعتبار حال مخصوص لطائفة مخصوصة كذا كمن ان كفرهم لانكاره الخ ويجوز أن تكون موزعة على الطوائف بان تكون واحدة من الصفات لطائفة مخصوصة وأخرى لآخرى (قوله فرضنا على اليهود) ههنا نحل نظر وهو ان هذا الكلام يدل على ان النقص فرض على اليهود وفى شرح المواقف ان القود أى النقص متعين على اليهود وهذا ينافى ما سيجى من قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفرارة له اذ اجاز افعول لم يكن النقص متعينا فالجواب ان هذا الحكم وهو التصديق بالنظر اليه لا يكون شرع اليهود (قوله باعتبار المعنى) لان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس كتبنا عليهم النفس بالنفس (قوله ومستأنفة) المقصود منه ان تكون جملة مستقلة لأن تكون تحت كتبنا بل جواب سؤال يعنى لما قيل ان النفس بالنفس فكانه سأل سائل ما حال العين وغيرها فقل العين بالعين

من الاولين (قوله أى يميلونه عن مواضعه) هذا بيان حاصل المعنى واماتين أصل المعنى فيان يقال يميلونه من بعد وضعه في مواضعه
ولك أن تقول مافائدة لفظة (١٥٠) بعد ولم يقل من مواضعه والجواب ان ماورد صريح في تحقق مواضعه فيفيد

مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها الملقظا بهما له أو تغيير وضعه وامامعنى يحمله على غير المراد واجرته في غير مودده والجملة صفة أخرى لقوم أو صفة لسامعون أو حال من الضمير فيه أو استئناف لاموضع له أو في موضع الرفع خبر لمخوف أى هم يحرفون وكذلك (يقولون أن أوتيتم هذاخذوه) أى أن أوتيتم هذا الحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم محمد بخلافه (فاخذوا) أى اأخذوا قبول ما أفتاكم به روى أن شريفا من خير زنى بشرقة وكانا حصنين فكرهوا رجاهما فارسا ومهما مع رط منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا ان أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا فارجمهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن سوريا حكما بينه وبينهم وقال له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت أن كذبت أنه أن ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانبيين فرجعا عذاب المسجد (ومن برد الله فتنته) ضلالتة أو فضيحة (فلن تلك له من الله شيا) فلن تستطيع له من الله شيا في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) من الكفر وهو كجارتى نص على فساد قول المعتزلة (لهم في الدنيا عزي) هو ان الجزية والخوف من المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا وان استأنفت بقوله ومن الذين والأفلاقر يقيين (سماعون للكذب) كرهه للتأكيد (أكلون للسحت) أى الحرام كالرشا من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب في المواضع الثلاثة بضمين وهما الغتان كالعنق وقرى بفتح السين على لفظ المصدر (فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوا كوا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو اتاكم كتيبان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان أو أحدهما ذميا لا لا التزاما الذب عنهم ودفع الظالم منهم والآية ليست في أهل الذمة وعند أبي حنيفة يجب مطلقا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا) بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله سبحانه وتعالى يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى أمر الله به (ان الله يحب المقسطين) فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذى هو عندهم وتنبية على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأتيها الكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كمؤاة ودودة (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك المتوافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابتهم لاعراضهم عنهم أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف عما استبهت من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعنى أنبياء

الاهتمام (قوله اما باهماله أو تغيير موضعه) أى اما تركه وامواضعه في غير موضعه (قوله وأحال من الضمير فيه) يلزم أن يكون التحريف في حال السماع (قوله وهو كجارتى نص على فساد قول المعتزلة) فانهم ذهبوا الى ان الله تعالى أراد اسلام الكافر وتطهيره عن الشرك لكنه لم يقع (قوله لانا لنزمتنا الذب عنهم الخ) فان قلت اذا كان أحدهما ذميا يمكن أن يكون هو الظالم فلم تجر العلة المذكورة في هذه الصورة مع انه يجب الحكم قلنا ما لم يكن الظالم ظاهرا عند المترافع جاز أن يكون الذى مظلوما فيجب الحكم فان قلت اذا كان المدعى عليه ذميا دون المدعى كيف يتصور الذب عنه قلنا يتصور بدفع مطالبة المدعى وايدائه عنه (قوله وعند أبي حنيفة يجب مطلقا) سواء كانا ذميين أو أحدهما ذميا أولا (قوله فان الله يعصمك من الناس) فيه ان المصنف فسر العصمة أى في قوله تعالى والله يعصمك من الناس بعصمة الروح

وهو لا ينافي المضرة مطلقا والجواب ان مراده ههنا ان يراد هذه العبارة عدم الضرر مطلقا فتأمل (قوله) لا اعراضهم عنه) فان قلت الاعراض عن الشيء لا ينافي الايمان به لانه تصديق قلبي ويمكن وجود التصديق بحقيقة الشيء مع الاعراض عنه قلنا قد حققنا الايمان هو التسليم والرضا القلبي والاعراض عن الشيء دال على عدم الرضا به فلا يجتمع مع الرضا لذي هو الايمان

بني

فلذا يصح دخول الفاء في الجزاء وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدهما فإيهما بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب شريطة التفسير (قوله وهو المختار في أمثاله) فيه نظر إذ يلزم منه أن يكون القرآن على غير المختار وأما ترجيح النصب بما ذكره ففيه ان العلامة التفتازاني ذكر ان الامر يقع في مثل هذا الموضع خبرا للمبتدأ وتأويل ذلك لكونه في الحقيقة جزء الشرط وتفضيل سببوه بقرأة النصب على قرأة العامة انما هو على تقدير عدم التأويل أي تأويل الكلام بالجملة الشرطية وعدم الصرف من باب شريطة التفسير وعبرة الكشف أحسن من عبارة المصنف فانه قال وقرأة عيسى بن عمرو بالنصب وفضله سببوه على قرأة العامة وانما كان أحسن لانه لم يحزم يكون النصب مختارا لما نقله عن سببويه مع أن العلامة (١٤٩) الطيبي نقل عن صاحب الفوائد أن سببويه

ما فضل النصب مطلقا بل فضله اذا بنى الاسم المتقدم على فعل الامر أما اذا لم يبن عليه بل بنى على محذوف جاء الفعل طارئا عليه فعنده لا يكون النصب مختارا ولذا قال تقديره حكم السارق والسارقة فيأتي على عليمك والتبس الامر على الزخشرى فظن ان السكك باب واحد (قوله ودل على فعلهما فاقطعوا) بل الجزاء والتكاليد لان على فعلهما وانما لم يعطف نكالا على جزء للاشعار بان القطع للجزاء علة للنسكال (قوله ا كفاء بتثنية المضاف اليه) أي لم يثن المضاف اليه لكونه تكميلا للتثنية (قوله والتفصي عن التبعات) أي عن مظالم العباد التي حصلت بالسرقة (قوله والعزم على عدم العود اليها) أي السرقة هذا باعتبار انه جعل التوبة

دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرىء بالنصب وهو المختار في أمثاله لان الانشاء لا يقع خبرا لابطا صار وتأويل والسرقة اذ خذمال الغني خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار أو مائسا به لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعامة خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصباح والمراد بالابدي الايمان ويؤيده قرأة ابن مسعود رضي الله عنه أي ما نهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع التثنية كما في قوله تعالى فقد صغت قلو بكا ا كفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتسام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى أن المقطع هو المتك وبالجوهري على أنه الرسخ لانه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فامر بقطع يمينه منه (جزء عما كسبنا كالمن الله) منصوبان على المفعول أو المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عز يزكيم فن تاب) من السراق (من بعد ظلمه) أي بعد سرقة (وأصلح) أمره بالتفصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا يقطع بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (ألم تعلم أن الله ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) قدم التعذيب على المغفرة ابتداء على ترتيب ماسبق أولان استحقاق التعذيب مقدم أولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أي صنع الذين يقعون في الكفر سر رعا أي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) أي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بما آمنوا والواو تحتل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر محذوف أي هم سماعون والضمير للفرقيين أولاد الذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما من بدلة للتأ كيد أو لتضمنين السماع معنى القبول أي قابلون لما تنفريه الاحبار أو للعلة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم بأتوك) أي لجمع آخرين من اليهود لم يحضر واجلسك وتحافوا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين أي مصفون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لاجلهم وانتهاء اليهم ويجوز أن تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأ كيد أي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين (يحرفون السكم من بعد

بمجرد الندم على ما فعل فيجب اعتبار العزم المذكور معه (قوله لان ما فيه حق المسروق منه) فيه نظر اذ لو كان عدم السقوط لما ذكر لزوم السقوط اذا عفا المسروق منه وليس كذلك بل الفقهاء صرحوا بان حدة السرقة محض حق الله تعالى (قوله ابتداء على ترتيب ماسبق) فان العقوبة المستفادة من فاقطعوا أي بهما الآية مقدم في الذك على المغفرة التي هي قبول التوبة (قوله لا بما آمننا) اذ لو كان متعلقا به لكان مقول قولهم آمنا بأفواههم وليس كذلك لوجهين (قوله ليكذبوا عليك في كلامك) انما قال في كلامك لان الافتراء المطلق لا حاجة فيه الى سماع كلام المقرى عليه وانما الكذب في كلامه بان يز يدو بنقص ما يحتاج اليه (قوله والمعنى على الوجهين الخ) تعريف الوجهين مشعر بان هذين الوجهين هما الوجهان المذكوران سابقا ليكن الوجه الثاني من هذين غير الثاني

(قوله واعلى هذا للتفصيل) أى على ما فسر بان يكون كل من العقوبات فى صورة أخرى وقيل انه للتخفيف جهوز الفقهاء بأنه يلزم منه انه اذا أخاف السبيل من غير القتل والاخذ أن يقتله الامام واذا قتل وأخذ المال أن ينفيه (قوله تعالى ذلك لم يخزى فى الدنيا ولم فى الآخرة عذاب عظيم) ان قيل قال الامام النووى فى فتاويه وفى شرح صحيح مسلم اذا قتل الشخص قصاصا سقط عنه عقوبة الآخرة فكيف يكون له الخزى فى الدنيا وفى الآخرة العذاب العظيم قلنا اذا قتل قاطع الطريق قصاصا سقط عنه أمم القتل وبقي عليه أمم خافة السبيل فانه ضرر بمجاعة المسلمين وهذا الأمم عام لى قاطع طريق فيكون له فى الآخرة عذاب بسبب الاخافة لكن هذا مخالف فى الظاهر للحديث الصحيح الذى رواه النووى أنه قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا فعوقب به كان كفارة له فى الآخرة اذ يعلم منه أنه اذا قصر على مجرد الاخافة ونفى من الارض يسقط عنه الأمم فليس له فى الآخرة عذاب لكن الآية دللت على ان عليه العذاب ويمكن أن يقال معنى الحديث أنه يسقط به ما يتعاقب بانه (١٤٨) تعالى واخافة السبيل فيه حق الله وحق المسامين وبالتنبيه على الاول دون

الثانى ويمكن أن يقال لهم عذاب فى الآخرة ان لم يخزى لهم الخزى فى الدنيا (قوله يسقط بالتوبة حق وجوبه لاجوازه) يفهم منه ان قتله مع كونه قصاصا واجب فى هذه الصورة لا يسقط بعفوولى القصاص بخلاف سائر صور القصاص (قوله بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة) فالظاهرة الكفرة المحاربون والباطنة النفس الحيوانية الامارة والشیطان (قوله أولان الواو فى مثله بمعنى مع) كذا فى الكشف فيكون الضمير راجعا الى مافى الارض الموصوف بكونه مع مثله قال العلامة التفنيزانى لا يخفى ان مافى الارض ليس معمولا لذلك

ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) ينفوا من بلدالى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار فى موضع ان اقتصر واعلى الاخافة وفسر أبو حنيفة التني بالجس وأوفى الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق (ذلك لم يخزى فى الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (الالذين تابوا من قبل أن تقدر واعلمهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله سبحانه وتعالى ويدل عليه قوله تعالى (فاعلموا أن الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان أسقطت العذاب وأن الآية فى قطع المسلمين لان توبة المشرك تدركه قبل القدرة وبعبدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) أى ماتسولون به الى توبه والزاني منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسلى الى كذا اذا تقرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة (وجاهدوا فى سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (اعلمكم تغلحون) بالوصول الى الله سبحانه وتعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لو أن لهم مافى الارض) من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليفقدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لواز التقدير لو أن لهم مافى الارض وتوحيد الضمير به والمذكور شيان اما لاجرا ثم يجرى اسم الاشارة فى نحو قوله تعالى عوان بين ذلك أولان الواو فى ومثله بمعنى مع (ما قبل منهم) جواب لو ولو بمافى حيزه خبر ان والجملة تعميل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب أليم) تصريح بالقصود منه وكذلك قوله (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) وقرئ يخرجوا من أن يخرجوا وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) جلستان عند سبيبه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أى حكمهما وجلة عند المبرد والفاء للسببية

الفعل المحذوف ولا متعلقا به من جهة المعنى بل بمعنى الحصول المستفاد من الظرف الواقع خبر ان أعنى حصل لهم ولا دخل يجوز أن يجعل هو العامل فى المفعول معه لانه اذا كان للعامل معنى وجاز العطف تعين العطف مثل ما زيد وعمرو بالجر ولا يجوز عمرا بالنسب اه أى اذا كان مثله معمولا للفعل المستفاد من الظرف يجب أن يكون مرفوعا لانه يجب عطفه على الضمير الذى يكون فاعل حصل (قوله والجملة تعميل للزوم العذاب) أى مجاز مركب عنه من غير نظر الى مفردات التركيب يعنى ان هذا المجموع مستعمل فى معنى المجموع الذى هو لا سبيل لهم الى الخلاص من العذاب (قوله للبالغة) يعنى ان المناسب لقوله تعالى يريدون أن يخرجوا أن يقال ما يخرجوا فاعل دول عنه الى ما ذكر لنكتته هى البالغة فان ما هم بخارجين فيه تكررنفى نسبة الخروج اليهم وتأ كيد التني بالياء كما قالوا لا يضرب أبغ من يضرب بىلان فيه تقوى النسبة (قوله والفاء للسببية الخ) هذا من تمة كلام المبرد وتوضيحه ان اللام فى السارق والسارقة لام الموصول فيكون اسم الفاعل فعلى فى صورة الاسم والتقدير ما ذكر فيكون المبتدأ متضمنا لعنى الشرط

التأصية يكون مسبباً عما قبلها كما في قوله أماناتنا فتجدنا فان الاتيان سبب للتحديث فيكون حاصل المعنى لو أننا لم نجدنا وما ذكره رد على الكشف فان قيل ما المراد من الاستفهام في قوله تعالى أعجزت قلنا المراد التعجب اذ تعجب من قصوره عن الغراب وعدم هدايته لما هتدى اليه فيكون عدم الاهتداء تفسير لقوله أعجزت الخ ولذا لم يعطف فالتأنيب ما هتدى الى ما هتدى (قوله وعدم الظفر بما فعله من أجله) أى عدم الفوز بشئ قتل بسببه قابيل أخاه من أجل ذلك الشئ وهو زوج توأمة لانه خلاف حكم الله الذى أوحاه الى آدم (قوله والمقصود منه تعظيم الخ) يعنى كل ما ذكر من وجوه التشبيه يمكن اجراؤه في غير ما ذكرنا بان يقال مثلاً من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الارض فكأنما قتل اثنين أو جماعة لكن تشبيهه بقتل الجميع للتحويل وتعظيم أمر القتل (قوله من أجل أمثال تلك الجناية) أى من أجل الاحتراز عن أمثال تلك الجناية وهي (١٤٧)

لمسرفون) فان قيل ما الفائدة في الارض مع انه معلوم ان اسرافهم ليس الا في الارض لا في غيره قلنا يعلم ان اسراف ذلك الكثير ليس أمراً مخصوصاً بهم بل انشر شره في الارض ومضى الى غيرهم (قوله وهذا انصلت الآية بما قبلها) فان مضمون الآية المتقدمة وهي قوله تعالى واتل عليهم الآية عصيان ابن آدم بالقتل بعده نهيه عنه كادل عليه قوله اني أريد أن تسوء باني واما كذا صار مضمون هذه الآية بسبب ما وقع في آخرها وهو قوله تعالى ثم ان كثير منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ثم بنى اسرائيل بالقتل بعدهم عن فساد حاصلهما واحدا وهو القتل بعد التهي عن خصل الاتصال بينهما وما يمكن

في أمره وجهه على رقبته سنة وأكثر على ما قيل وتعلمه للقرب واسوداد لونه وتبرئ أبو به منه اذ روى أنه لما قتله اسود جسده فساءل آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكذا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من أجله (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) بسببه قضيت عليهم وأجل في الاصل مصدر أجل شراً اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته أى من أن جرته أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أى ابتداء الكتب ونشؤه من أجل ذلك (أنهم قتل نفساً بغير نفس) أى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (أو فسادا في الارض) أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعاً) من حيث انه هتك حرمة السماء وسن القتل وجراً للناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استعجاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم (ومن أحياها فكأنما حياها الناس جميعاً) أى ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فاعل ذلك بالناس جميعاً والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثير منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) أى بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية وأرسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيد للامر وتجديد العهد بكتيبتهم واما عن كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أى يحاربون أولياءهما وهم المساهون جعل محاربهم محارباً بهم تعظيماً وأصل الحرب السلب والمراذبه هنا قطع الطريق وقيل المسكوبة بالوصية وان كانت في مصر (ويسعون في الارض فساداً) أى مفسدين ويجوز نصبه على العلة والمصدر لان سعيهم كان فساداً فكأنما قيل ويفسدون في الارض فساداً (أن يقتلوا) أى قصاصاً من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) أى يصلبوا مع القتل ان قتلوا وأخذوا المال والنفقة خلاف في أنه يقتل ويصلب أو يصلب حياً وتركه أو يقطع حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى

أن يقال ان المراد اتصال هذه الآية بما سبق من الآيات الواردة في بني اسرائيل من قوله تعالى ولقد أخذنا ميثاقاً بني اسرائيل الى قوله تعالى واتل عليهم فان تلك الآيات بيان عصيان بني اسرائيل وطغيانهم وهذه الآية بسبب هذا الكلام الأخير مشتقة على عصيانهم أيضاً فلذا حصل الاتصال وفي بعض النسخ اتصلت القصة بما قبلها أى اتصلت قصة ابني آدم بما قبلها وعلى هذا فالشارح الى هذا قوله بعدما كتبنا الخ فانه يوجب اتصال قصة ابني آدم بما قبلها من أحوال بني اسرائيل اذ نبين منه ان ذكر القصة هكذا لاجل حال بني اسرائيل من أنه كتب عليهم بسبب ما ذكر من مفهوم قوله تعالى كتبنا الخ ثم انهم نجحوا واما كتب الله عليهم (قوله لان سعيهم كان فساداً) أى افساداً ايلاً ثم قوله يفسدون والظاهر أن الغرض ان يسعون بمعنى يفسدون مجازاً وقوله لان سعيهم كان فساداً أى مستزماله فذكر السعي وأربدما هو لازم له مجازاً

فلا تقبل منه الطاعة لكن خاتمة قاييل الى الشرك على ما روى انه لما قتل أخاه هرب عن أرض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يحرم النار وبعدها فبني بيت نار وهو أول من عبد النار (قوله لان الدفع لم يبع بعد) أي دفع الصائل لم يكن مباح يومئذ (قوله وأنحر يالما هو الافضل) هذا لا يناسب قوله تعالى اني أخاف الله رب العالمين لانه يفيد ان تحرى الافضل للخوف والخوف انما يكون علة للاحتراز عن غير الجائز لا عن المفضل الجائز ولذا لم يذكره صاحب الكشف (قوله وانما قال مانا بياسط يدي اليك الخ) أي انما قال بالجلالة الاسمية ليفيد العموم في الازمنة (قوله ارادة أن تحمل اني لو بسطت اليك يدي) أي مثل اني اذلائم عليه حتى يتحمل عنه عين ذلك الائم ثم كمال أن تقول تحمل مثل الائم الذي لم يقع لاجتماعه اذ يلزم منه أن يكون للقاتل ائمان اثم قتله لصاحبه وائم قتل صاحبه (١٤٦) اياه لو وقع واما مثيله بالستيان ماقالا فعلى البادي فقياس مع الفارق فان

السب وقع من الجانبين فتحمل البادي اثم السب الصادر من الساب الآخر فان قلت المراد من مثل ائمه أي مثل اثم هابيل هو اثم قتل قاييل لانه هذا الائم مثل اثم هابيل لو بسط يده الى قتل قاييل قلنا فيكون المعطوف والمعطوف عليه واحدا لكن الظاهر ان المراد ههنا جمع الاثمين وهذا التفسير لصاحب الكشف وتبعه المصنف اسكن ابن عباس وابن مسعود والحسين وقتادة قالوا معناه تحمل اثم قتلي وائمك الذي كان قبل قتلي وفسره الزجاج بالتفسير الثاني من التفسيرين اللذين ذكرهما المصنف ويمكن أن يقال انه أراد اجتماع الاثمين عليه لكن لا يلزم من مجرد ارادة شئ وقوعه لكن بقي المباحث

كان هابيل أقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله سبحانه وتعالى لان الدفع لم يبع بعد وأنحر يالما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال مانا بياسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النفي بالباء (ان ار يدان تبوء بآثمي وائمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزء الظالمين) تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة أن تحمل اني لو بسطت اليك يدي وائمك يسطك يدك الى ونحوه المستبان ماقالا فعلى البادي ما لم يعتد المظالم وقيل معنى بآثمي بآثم قتلي وائمك الذي لم يقبل من أجله قربانك وكلاهما في موضع الحال أي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملهما ولعله لم يرد مصعبة أخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لاحتماله واقعا فاريد أن لا يكون لك لالي فالمراد بالذات أن لا يكون له لأن يكون لاخيه ويجوز أن يكون المراد بالائم عقوبته واردة عقاب العاصي جائزة (فطوعت له نفسه قتل أخيه) فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرى فطاعت على أنه فاعل بمعنى فعل أو على أن قتل أخيه كأنه دعاها الى الاقدام عليه فطاعته وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (فقتله فأصبح من الخاسرين) ديننا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا ومحزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه) روى أنه لما قتله تحير في أمره ولم يدري ما يصنع به اذ كان أول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فخر به بمنقاره ورجليه ثم ألغاه في الحفرة والضمير في ليريه لله سبحانه وتعالى وللغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجلالة ثانی مفعولي يرى والمراد بسوءة أخيه جسده الميت فانه مما يستقيح أن يرى (قال يا ولتا) كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء التكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أو انك والويل والويله الهلكة (أنجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي) لأهتدي الى مثل ما هتدي اليه وقوله فأواري عطف على أكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ههنا لو عجزت لواريت وقرى بالسكون على فانا أواري وأعلى تسكين المنصوب تخفيفا (فأصبح من النادمين) على قتلها كما بدفيع من التحير

على هذا التفسير حتى يحوج الى هذا التكلف (قوله فالمراد بالذات ان لا يكون له الخ) في
 لك أن تقول اذا كان المقصود بالذات ما ذكر فلم عدل الى المعنى الذي ذكره ويمكن الجواب بان العدو لردعه عن القتل وتخوفه منه بان جزاءه الدخول في النار (قوله ويجوز أن يكون المراد بالائم الخ) فيه أن ارادة هابيل عقوبة قاييل بآثمه مستلزما لارادة ائمه اذهنا القول صدر قبل القتل فكانه قال ار يدان تأثم بقتلي فعوقبت به ولو قيل المراد أن اريد ان عوقبت بائمك السابق على قتلي بقي انه لم يظهر لقوله بآثمي معنى (قوله أو على ان قتل أخيه) أي تصور قتل أخيه دعاه (قوله وكيف حال عن الضمير) أي على أي حال يواري وهي الموارد على تلك الكيفية المخصوصة (قوله كلمة جزع وتحسر) أي أن تحسر وأجزع عن العجز عن مواراة سوءة أخي وقوله والمعنى الخ أي أصل معناه ذلك لكن استعمل ههنا فإذ ذكر من التحسر (قوله اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت) فان ما بعد الغاء

(قوله تعالى وانل عليهم نبا ابني آدم الخ) يمكن أن يكون معطوفاً على قوله واذ قال موسى اذهب في تقدروا ذكر اذ قال موسى (قوله ولم يرد بهما ابني آدم الخ) زيف هذا بما سيجيء من قوله تعالى فبعث الله غرارا الآية اذ لو كانا غرارين آدم من صلبه لما اتبس على القاتل مواراة أخيه بالدفن (قوله ظرف البهائم أحوال منه) فحسب الاول يكون التقدير نبأهما في زمان قر بانهما وعلى الثاني نبأهما واقعا في زمان قر بانهما وهذا ما زاد على الكشف وفيه نظر لانهم

(١٤٥)

صرحوا بان الحال قيد للعامل فيكون الوقوع في زمان القر بان كما في ضربت

زيدارا كباذا الركوب في

وقت الضرب فتأمل (قوله

أو بدل على حذف مضاف)

بدل البعض من الكل

(قوله ظرف النبأ) لان

نبأهما في الاصل مصدر لانه

حينئذ بمعنى المفعول فلم

يبين اتاميح الاصل (قوله

لفرط الحسد على قبول

قربانه) لك أن تقول

يحتمل أن يكون التوعد

المذكور لفرط العداوة

على ما ترتب عليه من تزوج

هايل توأمته أي تومة

قاييل والجواب انه لما كان

التزوج المذكور سبب

تقبل قربانه نسب التوعد

بالتقتل اليه (قوله وان

الطاعة لا تقبل الا من مؤمن

متق) فيه ان المعلوم من

قواعد الشرع ان كل نفس

متقية كانت أو عاصية اذا

فعلت الطاعة وأخلت

النية قبلتها قال القرطبي

قال علماؤنا رحمه الله

الخلصون وهم المؤمنون

يعملون الفواحش

(محرمه عليهم) لا يدخلونها ولا يملك كونها بسبب عصيانهم (أو بعين سنة يتبهون في الارض) عامل الظرف اما محرمه فيكون التحريم وقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بن بقي من بني اسرائيل ففتح أربحاء وأقام بهما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بان يوشع بعده نبي وأن الله سبحانه وتعالى أمره بقتال الجبارة فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتبهون أي يسرون فيهم متحجرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقيل لم يدخل الارض المقدسة أحد ممن قال ان الله ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبارة أولادهم روى انهم لبشوا ر بعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان ظمائمهم المن والساي و ماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على أن موسى وهرون كانا معهم في التيه الا أنه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجتهم واعقوبه لهم وانهم ماتا فنيه مات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع أربحاء بعد ثلاثة أشهر ومات النقيب فيه بغتة غير كالب ويوشع (فلانأس على القوم الفاسقين) خاطبه موسى عليه الصلاة والسلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين أنهم أحقاء بذلك لفسقهم (وانل عليهم نبا ابني آدم) قاييل وهاييل أوحى الله سبحانه وتعالى الى آدم أن يزوج كل واحد منهما تومة الآخر فسخط منه قاييل لان توأمته كانت أجل فقال لهما آدم قر باقر بانفا أن يكما قبل تزوجها فقبل قر بان هاييل بان زلت نارفا كلمته فازداد قاييل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلا من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل (بالحق) صفة مصدر مخدوف أي تلاوة ملتبسة بالحق وأحوال من الضمير في انل أو من نبا أي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاوائل (اذ قر باقر بانا) ظرف لنبأ أحوال منه أو بدل على حذف مضاف أي واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقر بان اسم ما يقرب به الى الله سبحانه وتعالى من ذبيحة أو غيرها كما ان الخوان اسم ما يحل به أي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قر بكل واحد منهما قر بانا قاييل كان قاييل صاحب زرع وقربا أردأ فح عنده وهاييل صاحب ضرع وقرب جلا سميئا (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) لانه سخط حكم الله سبحانه وتعالى ولم يخلص النية في قر بانه وقصد الى أخس ما عنده (قال لأقتلك) توعده بالتقتل لفرط الحسد له على تقبل قر بانه ولذلك (قال انما يتقبل الله من المتقين) في جوابه أي انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلي فلم تقتلني وفيه إشارة الى أن الحاسد يبنئ أن يرى حمانه من تقصيره ويجهتد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لافي ازاله لحظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لان بسطت اليك يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين) قيل

(١٩ - (بيضاوي) - ثاني)

والكبارت غسنتهم توضع في الكفة المظلمة فيكون لكبارتهم نقل فان كانت الحسنات أثقل دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل دخل النار وهذا صريح في قبول الطاعات والحسنات من غير المتقين اذ لو لم تقبل أصلا لم تدخل في الميزان ولم يكن لها أثر فيحمل الكلام على ان القر بان المذكور لم يتقبل الا من المتقين وأقول يمكن أن يقال المراد من التقوى التقوى من الشرك والكفر والعبادة انما يتقبل من المتقين من الشرك فان من كان مشركا أو كان خائفا الى الشرك

(قوله والنصب على الجواب) أى على جواب لا ترد وأما المضارع المدخول للقاء إذا كان بعد واحد من الأمور الستة التي منها انتهى يكون منصوباً (قوله من الذين يخافون الله) لانهم لم يخافوا الجبارة ولو كان معنى يخافون يخافون الجبارة لوجب أن يكونا خائفين أيضاً (قوله فعلى هذا الواو ابني اسرائيل الخ) إذ لا يجوز رجوعه الى الجبارة لانهم لم يكونوا خائفين لامن الله تعالى ولا من بني اسرائيل فيكون التقدير من الذين يخافونهم (قوله وبشهادة) أى لما قال صاحب القيل وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة إذا أراد بمرجلان كالب ويوشع ويخافون من الله (١٤٤) وهو المعنى الاول يكون يخافون بالضم من باب الافعال (قوله ويجوز أن يكون

عليهما بذلك الخ) ويجوز أن يقال انهما صارا ملهمين بذلك لحسن سيرتهما وصفاء سريرتهما (قوله على التأكيذ والتأييد) التأكيد مستفاد من (قوله قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله الخ) لا أن تقول لم لا يجوز أن يكون ما قالوا لشدة خوفهم - وضمنهم بأرواحهم وأما قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين لا يدل على ما ذكر إذ يجوز أن يكون فسقهم لعدم اطاعتهم أمر نبيهم وقال صاحب الكشف والظاهر انهم قصدوا بذلك استهانة بالله ورسوله وعبرة المصنف أقرب الى المناقشة والجواب أن يقال لو كان عدم ذهابهم الى الجبارة من الخوف لوجب عليهم تحليل عدم الذهاب بالخوف فاعدول عنه الى هذه العبارة الدالة على عظم الجراءة تدل على الاستهانة (قوله وقيل اذهب أنت

وأطعتم لقوله لم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم (ولا ترد وأعلى أدباركم) ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبارة قيل لم اسمعوا حالهم من النقاء بكونوا قالوا لئلا تمتنعوا بمررتهم الوان تجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر أو لا ترد واعن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله سبحانه وتعالى (فتنقلبوا خاسرين) ثواب الدارين ويجوز في فتقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متغلبين لثنائى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره وهو الذى يجبر الناس على ما يريد (وانا نندخلها حتى نخرجوا منها فانادوا خالون) إذ لا طاعة لنا بهم (قال مرجلان) كالب ويوشع (من الذين يخافون) أى يخافون الله سبحانه وتعالى ويتقونه وقيل كانا رجلا من الجبارة أسلما وسارا الى موسى عليه الصلاة والسلام فعلى هذا الواو ابني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف أى من الذين يخافهم بنوا اسرائيل ويشهده أنه قرئ الذين يخافون بالضم أى المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة أى من الذين يخوفون من الله عز وجل بالتذكير أو بخوفهم الوعيد (انتم الله عليهم) بالايان والتثنية وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض (ادخلوا عليهم الباب) باب قريةهم أى باغتهم وضاعطوهم في المضيق وامنه وهم من الاسحار (فاذا دخلتموه فانسك غاليون) لتعسر السكر عليهم في المضائق من عظم أجسامهم ولانهم أجسام لا فلوب فيها ويجوز أن يكون عليهما بذلك من اخبار موسى عليه الصلاة والسلام وقوله كتب الله لكم أو ما علمنا من عادة الله سبحانه وتعالى في نصرته رسله وما عهدا من صنعه لموسى عليه الصلاة والسلام في قهر أعدائه (وعلى الله فتوكروا ان كنتم مؤمنين) أى مؤمنين به ومصطفين بوعده (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبدا) نفوذ ادخلهم على التأكيد والتأييد (ماداموا فيها) بدل من أبدا بدل البعض (فاذهب أنت وربك فقاتلا فانهما قاعدون) قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك (قال رب انى لأملك الانفسى وأخى) قاله شكوى به وخزته الى الله سبحانه وتعالى لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يلق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا موافقانه لم يثق عليهما لما كاد من تلون قومه ويجوز أن يراد باخى من يواخنى في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطف على نفسى أو على اسم ان ورفعه عطف على الضمير فى لأملك أو على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطف على الضمير في نفسى (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان تحكم لنا بما نستهحقه ونحكم عليهم بما يستحقونه أو بالتأييد بيننا وبينهم وتخليصنا من محبتهم (قال فانها) فان الارض المقدسة

وربك يعينك) الظاهر ان هذا أيضا استهزاء لان المعلوم من عادة الله تعالى أنه لا يغلب واحد بلا أنصار محرمة على الجوع الكثيرة القوية (قوله والرجلان المذكوران الخ) هذا جواب سؤال يتوهم على قوله انى لأملك الانفسى وأخى وتقديره ان الرجلين المذكورين كانا موافقان موسى عليه السلام فلم قال لأملك الانفسى وأخى فاجاب بما ذكر (قوله وأعلى اسم ان) ويكون المعنى ان أخى لا يملك الانفسه (قوله ورفعه عطف على الضمير فى لأملك) فيه انه يلزم أن يكون أخى فاعل املاك وهو فاسد الآن يقال في مثل هذه الصورة أن يكون العامل في المعطوف قد لا يكون العامل في المعطوف عليه والمعنى انى لأملك أخى الانفسه قوله وجره عند الكوفيين الخ) فاهم جواز العطف على المضمر المجرور من غير إعادة الخافض ويكون التقدير الانفس أخى

في الدنيا بالقتل والامر بالمسخ) وقال العلامة النيسابوري يمكن المعارضة بوقعة أحد و بقتل أحباء الله كالحسن والحسين رضي الله عنهما وأوجب بان المعارضة بوقعة أحد ساقطة لانهم وان ادعوا أنهم الاحباء لكن ما ادعوا انهم الابناء أقول لو عورض بقتل الانبياء لكان أولى والاولى الاكتفاء من هذه الثلاثة بالمسخ فان بديهية العقل حاكمة بان المسخ على صورة حيوان خسيس لا تعرض لأحباء الله بخلاف القتل والامر فانهم اعدوا للاحياء (قوله بل أتم بشر من خاق) فان قيل هذا لا يناسب ما قسر به قوله نحن أبناء الله وأحباؤه لان كونهم أشباع ابن الله لا ينافي البشرية فلنا المقصود من هذا القول انهم من جنس البشر يعذبهم الله لو يشاء كسائر البشر فقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه يدل على ان غرضهم انهم ليسوا بمن يعاملهم الله كسائر البشر ويحكم فيهم بما يحكم فيهم واليه أشار المصنف بقوله إمامكم معاملة النياس (قوله أي جاءكم على حين فتور) (٤٣) فتكون على معنى في كما في قوله تعالى على

ملك سليمان (قوله أي لا تعتذروا فقد جاءكم) فتكون الفاء لسببية ما بعدها ما قبلها فان انتهى عن الاعتذار بسبب مجيء البشر والنذير ويسمى مثل هذه الفاء فصيحة لانه يفصح عن المخوف بحيث لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن (قوله وكانوا أحوج ما يكون اليه) أي كانوا في وقتها وأحوج أوقات كونهم أي وجودهم اليه أي البعث (قوله إذ جعل فيكم أنبياء) ان حل التركيب على المعنى الحقيقي فكترة الانبياء باعتبار موسى وهرون ويوسف وان ارتكب التجوز فجميع أنبياء بني اسرائيل داخلون بمعنى انه قدر في جنسكم الانبياء (قوله حين فتلوا يعي الخ) أي تكاثروا الملك

في الدنيا بالقتل والامر بالمسخ واعتزفتهم بأنه سيعدكم بالنار أياما معدودات (بل أتم بشر من خلق) من خلقه الله تعالى (يعجز لمن يشاء) وهم من آمن به ورسله (ويعذب من يشاء) وهم من كفر والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عنده (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) كلها سواء في كونها خلقا وملكها (واليه المصير) فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بأساته (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين السك) أي الدين وحذف لظهوره أو ما كتتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجله في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مبين لكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي أو بين حال من الضمير فيه (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسال ترى كإفعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وأفني وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان بينهما مائة وأخمسائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث اليهم حين انقضت آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون اليه (واذ قال موسى لقومه يا قوم إذ كروا نعمت الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء) فأرشدكم ثم وثر فيكم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) أي وجعل منكم أوفيك وقد تكاثروا فيهم الملوك تكاثرا انبياء بعد فرعون حتى فتلوا يحيي وهو يقتل عيسى وقيل لما كانوا ملوكين في أيدي القبط فأنتقدهم الله وجعلهم ملوكين لانفسهم وأمورهم سماهم ملوكا (وأتاكم ما لم يأت أحد من العالمين) من فلق البحر وظليل الغمام وانزال المن والسوى ونحوها ما أتاهم الله وقيل المراد بالعلمين على زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وقلطين وبعض الاردن وقيل الشام (التي كتب الله لكم) قسمها لكم أو كتب في الوح أنها تكون مسكنكم ولكن ان أنتم

فيهم بعد قتل يحيي تكاثروا الانبياء بعد فرعون أي لما فتلوا يحيي انقطع كثرة الانبياء عنهم بشؤم فعلهم القبيح وفي أكثر النسخ حتى فتلوا الخ وعلى هذا فيكون المعنى تكاثروا الانبياء والملوك فيهم قبل يحيي فله اقل يحيي انقطع عنهم كثرة ما ذكر (قوله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم) انما قال قيل لانه لا حاجة الى هذا التخصيص لان فلق البحر وظليل الغمام وأمثالهما لم توجد في غيرهم (قوله سميت بذلك الخ) فعلى هذا يكون الاصل الارض المقدس ساكنها خذف المضاف فاقلب الضمير البحر ورمز فوعا واستر (قوله وقيل الطور وما حوله الخ) فتقدمه باعتبار تجليه تعالى لموسى كما قال تعالى انك بالوادي المقدس طوى وتقديس دمشق وغيره ممكن أيضا باعتبار كونها مساكن الانبياء أو غيرهم (قوله قسمها لكم) أي أفردوها عنها لكم من جلة الارض (قوله ولكن ان أنتم الخ) متعلق

للتبيين ولذا لم يقع العطف بينهما (قوله لان المراد بهما واحد) الواحد الاول على تقدير ان يكون النور هو الكتاب المبين والثاني على تقدير ان يكون النور محمد صلى الله عليه وسلم ومراده انه على هذا التقدير المراد بالضمير النور والكتاب فهو منى المعنى. وموحدا للفظ للاشعار بانهما في حكم امر واحد لان من اتبع أحدهما لا بد ان يكون متبعا للآخر (قوله وقيل لم يصرح به واحد منهم ولكن لما زعموا الخ) يرد أن القرآن صرح بكفرهم مع انه على هذا التقدير لا يلزم كفرهم فان القول بما يستلزم الكفر غير الكفر كما قالوا ان الالتزام غير الالتزام وتوضيحه ان صاحب المواقف بمساذكر انه لا يكفر أحد من أهل القبلة نقل ان المعتزلة كفرت في أمرو وكذا المعتزلة كفروا أهل السنة ثم قال ما حاصله ان جميع ما ذكره القول بما يستلزم الكفر ولا يلزم الكفر منه لان الالتزام غير الالتزام والجواب انه ان سلم أنهم لم يصرحوا بما ذكره لكن حكم قولهم المذكور حكم صريح الالتزام اذ من البين الذي في غاية الظهور ان القول المذكور مستلزم لما ذكره بخلاف الاقوال من أهل القبلة فان استلزامها للكفر ليس بذلك الظهور وفلذا لم تكفر وهما نظار وهوان زعمهم ان فيه أى في المسيح لاهوتا يمكن (١٦٢) أن يكون المراد ان اللاهوت ظهر فيه ظهورا تاما وهذا لا يستلزم الكفر وان

لاله الواحد لم يلزم منه أن يكون المسيح هو الله بل يلزم ان يكون الاله موجودا فيه (قوله وتقريره ان المسيح مقدور الخ) المراد بالمقدور ما يكون وجوده بالقدرة وبالخلق ورما يكون تحت حكم الباري واثبات الحكمين ظاهر أما الاول فيجحدونه وأما الثاني فيالقياس الى جميع أمثاله وأما الثالث فلان ما هو حادث لا بد ان يكون قابلا للقضاء (قوله ازا حتما) عرض لهم من الشبهة في أمره (يفهم من تفسيره ان الشبهة التي توجب اعتقاد كون المسيح هو الله كونه مخلوقا من غير أب لان

يعنى القرآن فانه الكشاف لطامات الشك والاضلال والكتاب الواضح الانجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم (يهدي به الله) وحده الضمير لان المراد بهما واحد وانما كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمان منهم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله (ويخرجهم من الظلمات الى النور) من أنواع الكفر الى الاسلام (بأذنه) بإرادته أو توفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) طريق هو أقرب الطرق الى الله سبحانه وتعالى ومؤداه الى المحلة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا لاله الا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فاسبب الهم لازم قوهم توضيح حالهم وتفضيحه لانه تقدمهم (قل فلن ملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته وأرادته شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح) عيسى (ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره أن المسيح مقدور مقهور قابل للقضاء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالهية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ازا حة لمعارض لهم من الشبهة في أمره والمعنى انه سبحانه وتعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل نكاح ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن أصل يحاكيه ما من ذكر وحده كما خلق حواء أو من أنثى وحدها كعيسى أو منهما كسائر الناس (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) أشياع ابنه عزير والمسيح كما قيل لأشيع ابن الزبير الخبيثون والمقر بون عدة قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك من يديان في سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم

المذكور هو ذلك لكن بطلانها في غاية الظهور اذ كونه غير مخلوق من أب لا يصلح أن يتوهم منه ما ذكرتم كونه مصدرا للاحياء مثلا يصلح أن يكون منشأ لافعال الجاهلين (قوله كما قيل لأشيع ابن الزبير الخبيثون) الخبيث بضم الخاء المحجمة تصغير الخب اسم لابن عبد الله بن الزبير واذا جاز جمع اسم الابن واطلاقه على أشياع الابن أولى وفيه نظر اذ الابن نفسه داخل في الاول دون الثاني وقال العلامة اتفقنا في وجه التمثيل فلما جاز جمع خبيث لايه وأشيع ابنه فالولى أن يجوز جمع ابن الله لابن وأشيعه أقول فيه أيضا نظر لان المراد من أبناء الله على ما مره صاحب الكشف وتبعه المصنف أشياع الابن فلا يدخل فيه الابن فقوله فالولى الخ غير مناسب للمقام (قوله وقد سبق لنحو ذلك من يديان في سورة آل عمران) انما قال لنحو ذلك لانه لا يذكرك ذلك بعينه في السورة المذكورة لذكرا ما هو قريب منه من كونهم محبين لله وغلوهم في أمر عيسى (قوله فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه) أى من كان حبيب الله تعالى لا يفعل شيئا يوجب أن يكون سببا لان يعذبه الله وفيه ان الاحياء هم المحبوبون فالأنسب أن يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة (قوله وقد عذبكم

(قوله وأصله الذب) أى المنع فان من نصر آخر وقواه ذب عنه (قوله بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن الخ) عر وض الشبهة بعد الميثاق المذكور يمكن أيضا الا أنه أبعد من عروضا قبله وقال النيسابورى ان الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم أشبع فلناخص بالذكر (قوله استئناف لبيان قسوة قلوبهم) فكان التحريف والنسيان دليلين على قسوة قلوبهم وان كانت القسوة سببا فى الواقع (قوله اذلا ضمير فيه) أى لاضمير فى بحر فون الذى (١٤١) هو الالة الحالية يرجع الى صاحب الحال

الذى هو القلوب (قوله والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم) فيه ان كون الغدر من عادة أسلافهم غير داخل فى الكلام وانما هو معلوم من غير هذا الموضع فلا يلائم قوله والمعنى الخ وانما معناه انك تطلع فى كل وقت على خائنة ممن وجد منهم فى زمانك ويمكن ان يقال غرضه ان المقصود انك تطلع على خائنة منهم فى كل زمان وهو يدل على ان أسلافهم كانوا خائنين فى كل زمان لان الولد سرأبيه أو تعلم من كلامهم ان أسلافهم كانوا كذلك لانهم ينسبون ما فعلوا اليهم (قوله وقيل تقديره ومن الذين الخ) قرينة هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذلو لم يقتصر ذلك لسكان الظاهر ان يقال ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا الميثاق فان قيل فما وجه هذا الضمير على تقدير عدم التقدير قلنا تأ كيد نسبة الميثاق اليهم (قوله من غرى

وعز رغوهم) أى نصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب ومنه التعزير (وأقرضتم الله قرضاحسنا) بالاتفاق فى سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول (لا تكفرن عنكم سياكم) جواب القسم المدلول عليه باللام فى لئن ساد مسد جواب الشرط (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فن كفر بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم) فقد ضل سواء السبيل (ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة) فبان نقضهم ميثاقهم لعناهم (طردناهم من رحمتنا أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) لانفعول عن الآيات والنذور وقرأ جزءه والكسافى قسوة وهى امامبالغة قاسية أو بمعنى رديئة من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشا وهو أيضا من القسوة فان المغشوش فيه ييس وصلاية وقرى قسية باتباع القاف للسين (بحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه ويجوز أن يكون حالا من مفعول لعناهم لان القلوب اذلا ضمير له فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وافيا (بما ذكرناه) من التوراة أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشؤمه أشياء منها عن حفظهم لما روى ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) خيانة منهم وأفرقة خائنة وأخائن والتاء للمبالغة والمعنى أن الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم لانزال ترى ذلك منهم (الافليلانهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فاعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا وأعطاهم والتمزوا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف (ان الله يحب المحسنين) تغليل للامص بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (ومن الذين قالوا اننا نصارى أخذنا ميثاقهم) أى وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا اننا نصارى قوم أخذنا وانما قال قالوا اننا نصارى ليدل على انهم سمو أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى (فنسوا حظا مما ذكرنا به فاغربنا) فالزمنا من غرى بالشئ اذا اصق به (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصارى وهم نسطور بقر يعقوبية وملكاكية أو بينهم وبين اليهود (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) بالجزاء والعقاب (يا أهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه لا مجلس (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام باجد صلى الله عليه وسلم فى الانجيل (يعفون كثير) مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذهم بجرمه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)

بالشئ اذا اصق به) فتكون العداوة والبغضاء ياصقان بهم لانه فكان عهم (قوله وهم نسطور بقر الخ) النسطورية الذين قالوا بان أقوم العلم اتحد بجسد المسيح بطريق الاشراق كائن شرق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية هم القائلون بان الاقنوم المذكور واتحد بجسد المسيح بان صار لحما واما الملكاكية هم الذين قالوا بنقل اقنوم العلم الى جسد المسيح فامتزج بناسوته امتزاج الحجر بالماء (قوله قد جاءكم من الله الخ) هذا تأ كيد لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا الخ لان مجىء النور والكتاب يؤكده مجىء الرسول

ذكر ذلك لبيان ربط هذه الجملة بما سبق فان انشاء النعم وتفض الميثاق أمران قد يكونان خفيين وقد يكونان جليين (قوله وبين انه مقتضى الهوى) أى الجور مقتضى الهوى اذ تبين ان الجور مقتضى الغضب (قوله وتكره هذا الحكم) الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء الخ لانه ذكر هذا الحكم في سورة النساء (١٤٥)

في قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان ما في سورة النساء نزلت فيهم أى في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان آباء بعض المؤمنين وأقاربهم كانوا مشركين أمر المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الآية لبيان حال اليهود (قوله وكأنه قال وعدهم) هذا القول الاول أولى لان الوعد بالقول ليس مقصودا بذاته بل المقصود نفس القول وان كان الوعد بالقول من القائل الصادق يقينا في حكم القول (قوله وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعاق سلاحه) هذا لا يناسب ذكر القوم في الآية اذ الهام شخص واحد الا اذا قيل بتقدير مضاف وهو البعض أو يقال ان القوم أرسلوا ذلك الواحد يسبط يده

للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين أنه يمكن من اتقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) فيجازيكم به وتكره هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمباينة في اطفاء نائرة الغيظ (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) انما حذف ثانى مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) هذا من عاده تعالى ان يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر فواء بحق الدعوة رفيعه من يدوعد المؤمنين وتطيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان قاموا الى الظاهر معا فمأصلا نديموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهما أن يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله عليهم كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمر وبن أمية الضمرى يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهما يقتله فعمد عمر وبن جحاش الى رضى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعاق سلاحه وفترق الناس عنه فجاء أعراقي فسل سيفه فقال من يمنعك منى فقال الله فاسقطه جبريل من يده فاخذته الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يبسطوا اليك أيديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط يديه اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه (فكف أيديهم عنكم) معناها ان تمد اليكم ورد مضرتنا عنكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه السكافي لا يصل الخبر ودفع الشر (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل بعثنا منهم اثني عشر نقيبا) شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه وينقب عنها أو كفيلا يكفل عنهم بالوفاء بما أمر به روى أن بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقر وأبصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالمسير الى أريحا من أرض الشام وكان يسكبها الجبابرة الكنعانيون وقال انى كتبتهما لكم دارا وقرارا فاترجوا اليها وجاهدوا من فيها فأتى ناصرهم وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما أمر به فاخذ عنهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم أن يحددوا قومهم فرأوا أجراما عظيمة وبأسا شديدا فهاجوا ورجعوا وحدوا قومهم ونكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم ابن يوسف (وقال الله انى معكم) بالنصرة (لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلى

فنسب الفعل الى مجموع القوم توسعا (قوله وآمنت برسلى) ان قيل لم آخر ذكر الايمان بالرسول عن وعز وعزوهوم الصلاة والزكاة قلنا لعله رعاية لما يدرك من أحوال المؤمن فان ما يدرك من حال المؤمن أولا الاعمال ثم يستدل به على الايمان وأشرف الاعمال التي تدرك في العموم الصلاة والزكاة

بضرب الغاية أو تقدير وامسحوا بأرجلكم مراداً به الغسل الشبيه بالمسح تنسيها على وجوب الاقتصار أو بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز دفعا لاختلاف القراءتين ولا يخفى ما في كل من الاحتمالات من التكلف (قوله وفي الفصل بينه الخ) إيراد المسح بين غسل الوجه واليد وبين غسل الرجل اشعاراً بوجوب رعاية الترتيب بين الامور والمذكورة اذ لو لم يكن الترتيب واجبا لكان الاولى ذكر غسل الاعضاء الثلاثة متصلة وإفراد ذكر المسح وانما قال إيماء ولم يقل دلالة اذ ذلك ان يقول لهذا يدل على حسن الترتيب وهو لا يدل على الوجوب (قوله وأرجلكم مغسولة) فان قيل يلزم عطف الاخبار على الانشاء لان هذه الجملة معطوفة على قوله تعالى فاغسلوا قلائها هذا الاخبار بمعنى الانشاء لان المقصود فاغسلوا أرجلكم لكنه ذكر بصيغة الاخبار للبالغة فكانه أمر محقق أخبر عنه (قوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) الباء ههنا زائدة كقوله (١٣٩) المصنف في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم

وحينئذ لا ينافي وجوب استيعاب الوجه واليدين (قوله ليظهركم بالتراب) لقائل ان يقول اذا كان التراب لا يرفع الحدث ولا يدفع الخبث عند الشافعية فاعني التطهير بالتراب نعم هذا التفسير مناسب ان ذهب الى ان التيمم رافع للحدث ولذا ذكر النيسابوري ان التراب يوجب التكدير فكيف يكون التراب منظفا ومطهرا وقال اما الحرمين القول بكون التراب مطهرا قول ركيك ومنعه الامام أبو حامد امكن ما قاله مناف لماورد في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطورا الا ان يراد بالتطهير التطهير عن

انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها وغسل غسل يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين أخويه إيماء على وجوب الترتيب وقرى بالرفع على وأرجلكم مغسولة (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغسلوا (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) سبق تفسيره ولعل تذكره ليعتدل الكلام في بيان أنواع الطهارة (ما ير يد الله ليجعل عليكم من حرج) أي ما ير يد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تصديقا عليكم (ولكن ير يد ليظهركم) لينظفكم أوليظهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب وليظهركم بالتراب اذا أعوزكم التطهير بالماء ففعل ير يد في الموضوعين محذوف واللام للعلّة وقيل مزيدة والمعنى ما ير يد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخس لكم في التيمم ولكن ير يد أن يظهركم وهو ضعيف لان أن لا تقدر بعد الزيادة (وليتم نعمته عليكم) ليتم بشرعه ما هو مطهرة لبدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين أوليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه (لعلكم تشكرون) نعمته والآية مشتملة على سبعة أمور ركلمها مثنى طهارة ان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آتاهما مانع وجامد وموجب ما حدث أصغروا كبروا أن المبيح للعدول الى بدل مرض أو سفر وأن الموعد عليها من تطهير الذنوب وإتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام لتذكركم المنعم وتربغكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قاتم سمعنا وأطعنا) يعني الميثاق الذي أخذه على المساكين حين يادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ايلة العقبة أوبيعة الرضوان (واتقوا الله) في انشاء نعمته ونقض ميثاقه (ان الله عالم بذات الصدور) أي بخصياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوافوا مبنية شهاد بالقبض ولا يجر منكم شأن قوم على أن لا تعدوا) عداه بئلى تضمنه معنى الحل والمعنى لا يحكمناكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فقتلوا عنهم بارئ تكاب مالا يحل كثلة وفذف وقتل نساء وصبيّة ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم (اتدولوا هو أقرب للتقوى) أي العدل أقرب

الذنوب ولعل التيمم كذلك أو يكون المراد رفع مانع الصلاة بشرطه (قوله لان ان لا تقدر بعد الزيادة) هذا خلاف ما صرح به الرضى حيث قال الظاهر ان قدر ان بعد اللام الزائدة التي بعد فعل الامر الارادة نحو أمرت لا عدل وير يد الله ليذهب عنكم (قوله أوليتم برخصه الخ) الحكم ان ثبت على خلاف الدليل فرخصة والافزعة (قوله سبعة) أحدها الطهارة الثانية الطهارة الأصلية الثالث غير المستوعب الرابع آلة الطهارة الخامس الموجب للطهارة السادس المبيح للعدول السابع الموعد عليها (قوله أصل وبدل) الاصل الطهارة بالماء والبدل التيمم (قوله مستوعب وغير مستوعب الخ) فالمستوعب الغسل لا يفيستوعب جميع البدن وغير المستوعب الوضوء وهو غسل ومسح والمحدود تطهير الوجه واليد والرجل وغير المحدود تطهير الرأس وان آتاهما مانع وجامد أي آلة الطهارة فالمائع الماء والجامد التراب (قوله ليد كركم المنعم الخ) فان الاثر يدل على المؤثر (قوله فضلا عن جليات أعمالكم)

(قوله لان مطلق اليد يشتمل عليها) قال المحققون من الفقهاء ان اسم اليد عند الجمهور موضوع للعض من الاصبع الى المنكب وجعل المحققون الى في هذا الكلام غاية للترك والمعنى اتركها الى المرفق والغاية لتدخل في ذى الغاية على المشهور فلا يدخل المرفق في المترك وهذا الوجه أولى من الوجه الذى ذكرها المصنف اما الوجه الاول فقد قدح فيه واما الثانى فلانه خلاف الجمهور واما الثالث فلان اللازم غسل المرافق احتياطاً بخلاف الاول فان وجوب غسلها مفهوم الكلام (قوله احتياطاً) أى لما احتمل دخول المرافق في وجوب الغسل حكم بوجوب غسلها تيقن الخروج عن العهدة (قوله لكن لما لم تميز الغاية عن ذى الغاية الخ) لان المرفق مفصل الذراع والعصا ولم يميز في الحسن عن الذراع (قوله احتياطاً) أى لما لم تميز اليد عن المرفق حكم بوجوب غسل المرفق تيقن غسل اليد (قوله بخلاف ما لو قيل مسحوا رؤسكم) فعلى هذا اذا كانت الباء زائدة كما اختاره المصنف كان في حكم وامسحوا رؤسكم فيقتضى الاستيعاب لان الحرف الزائدة يقتضى تأكيدها ما دخل عليه فيفيد تأكيده مسح جميع الرأس فان قيل ان الباء وان كانت زائدة فهي تقيدها لبعض قلنا لا يبق الفرق بين اذا كانت زائدة أو لبعض وهو خلاف كلام المصنف

(١٣٨)

فتأمل (قوله أخذ باليقين)

من آخر القرآن نزولاً فاحلوا حلها وحرموا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أمروا الماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافاً لما لاك (وأيدكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين في الغسل ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة ان قوتكم أو متعلقة بحذف تقديره وأيدكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا ذكره من يدفأه لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تقيده الغاية مطلقاً وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الأيدي متناولة لها حكم بدخولها احتياطاً وقيل الى من حيث انها تقيده الغاية تقتضى خروجها والامتناع غاية لقوله تعالى فظنرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم تميز الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها احتياطاً (وامسحوا برؤسكم) الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحك المنديل والمنديل وجهه أن يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الاصاق فكأنه قيل وأصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فأوجب الشافعي رضى الله تعالى عنه أقل ما يقع عليه الاسم أخذ باليقين وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنه مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضى الله تعالى عنه مسح كله أخذاً بالاحتياط (وأرجلكم الى الكعبين) نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الأئمة والتحديد اذا المسح لم يجد وجوه الباقيون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم أليم وهو عذاب الجبر في قراءة حرة والكسائي وقولهم يحضر بخراب وللنحلة باب في ذلك وفائدة التنبيه على رؤسكم أو على وجوهكم

لان ما ثبت يقيناً وجوب مسح بعض الرأس فلا يثبت وجوب الزائد اذ لا دليل عليه (قوله أخذ بالاحتياط) أى لما احتمل ان يكون الواجب مسح كل الرأس حكم بوجوبه بالآخر وجوب عن العهدة ييقن (قوله ووجهه الخ) أى وجهه كونه للتبعيض ما ذكر من أنه يدل على مطلق الاصاق فيشمل مسح البعض والكل لان الباء موضوعة لبعض (قوله لجهه الباقيون على الجوار) ههنا الاشكال وهو ان أرجلكم على هذه القراءة اما معطوف على رؤسكم أو على وجوهكم

وعلى الاول يلزم ان يكون الواجب المسح لا الغسل وعلى الثانى يلزم ان يكون هذا الجبر لاعماله مع ان الاعراب لا بد ان يكون له عامل وقد يقال ان الجبر على الجوار لا عراب ولا بناء فلاحاجة الى العامل واما قول صاحب الكشاف هو معطوف على المسح لا ليس على وجوبه لا يتبعه على وجوبه لا يتبعه فافهم انه اذا عطف على المسح يلزم وجوب مسحهما لا غسلهما وقد طولوا الكلام في هذا المقام والذي ظهر لى والله أعلم ان يقال ان ههنا حذف مضاف والتقدير عبد أرجلكم الى الكعبين ويكون هذا التقدير مثل قوله تعالى والله يد الآخرة بجر الآخرة على تقدير والله يدعرض الآخرة فيكون مبدأ أرجلكم منصوب معطوف على وجوهكم ولا حاجة الى القول بالجبر على الجوار مع ان هذه المسئلة ما اختلف فيه النجاة فان قيل مثل هذا التقدير حيث لا تناس قلنا لا تناس ههنا لان قراءة النصب دالة على وجوب الغسل فقراءة الجبر يجب ان تطابق تلك القراءة وهذا يحصل بأن يقدر ما ذكرنا وقال العلامة الفتاوى أن أقرب ما قيل في غسل الرجل ان قراءة النصب توجب الغسل لانه لا مجال لعطف على محل الجار والمجرور مع الالتباس فوجب جل قراءة الجبر عليه بطريق المشاكاة أو الجبر على الجوار لاتقاء الالتباس

انه

(قوله بما جل ودق) أى بالامر الظاهر والامر الخفى أو بالامر العظيم والصغير (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) فان قيل الطيبات قبل هذا اليوم كانت حلالا قلنا المراد من اليوم ليس يوم ما يعينه بل المراد منه الزمان الحاضر وما يبدئ منه من الازمنة الماضية والآتية ومن هنا يظهر ان تفسير اليوم بالزمان الحاضر وما يمتد به من الازمنة الآتية كإفعله انصف سابقا ليس كما ينبغي بل يجب ان يجعل شاملا للازمنة الماضية كإفعله صاحب الكشاف ثم ان الاولى أن يقال ان اعادة هذا الحكم لان يعلم صر يحايق هذا الحكم عند اكمال هذا الدين للاهتمام بشأنه (قوله وتقييد الحل بآياتها الخ) مفهوما هذا الكلام تقييد أصل الحل بالآية لانه الحش على الاولى الآن يقال يعلم من النصوص الاخر انه ليس الا بتأثير شرط في جواز الوطء فالقوله غير

(١٣٧)

والمحسنات حل لكم اذا آتيتهموهن اجورهن وكذا اذا لم توتوهن لكن ذكر الاول وترك الثاني للاهتمام بالاول (قوله تعالى محصنين غير مسافحين) فيه تأكيد للاهتمام بالاحسان اذ هو معلوم من قوله تعالى محصنين (قوله اذا أردتم القيام الى الصلاة) تندية القيام بالي يدل على ان القيام الى الصلاة التوجه اليها وحينئذ يلزم استدراك في الكلام لان التوجه الى الصلاة هو قصدتها وارادتها فيكون معنى أردتم القيام الى الصلاة أردتم القصد والتوجه اليها ولا يخفى انه يكفي أن يقال اذا توجهتم الى الصلاة وإذا أردتموها يؤيد ذلك ما سبق من انه يحتمل أن يكون المعنى اذا قصدتم الصلاة والجواب أن يقال المراد من القيام

وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدى بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديها الى هذا الحد معتذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لماعلمته والمعنى سموا عليه عند بارئ سألها أولا أمسكن بمعنى سموا عليه اذا أدركتم ذكاته (واقفوا الله) في محرماته (ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما جل ودق (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذبائح وغيرها ويم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال يسوع على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا بلحق بهم المجوس في ذلك وان ألقوا بهم في التفرير على الجزية لقوله عليه الصلاة والسلام سنوهم سنة أهل الكتاب غيرنا حتى نسأهم ولا تأكل ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحسنات من المؤمنات) أى الحرائر أو العتائق وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى (والمحسنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وان كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات (اذا آتيتهموهن اجورهن) فهو رهن وتقييد الحل بآياتها لتأكيد وجوبها والحش على ما هو الاولى وقيل المراد بآياتها التزامها (محصنين) أعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذي أخذان) مسرين به واخذن الصديق يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمان شرائع الاسلام والكفر به انكاره والامتناع عنه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) أى اذا أردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة وإذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن تحدينا والاجماع على خلافه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فاعتته فقبل مطلقا أر بدبه التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للتدب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلاة والسلام المائدة

(١٨) - (بضاوى) - (ثاني)

الى الصلاة الاشتغال بها وفيه ما فيه والاولى أن يقال المعنى اذا توجهتم الى الصلاة وهو قرب عما ذكره ثانيا (قوله لان التوجه الى الشيء الخ) فيه انه ان أراد أن التوجه الى الشيء والقيام له قصد حقيقة فليس كذلك لان القيام الى الشيء ليس قصد حقيقة بل مستلزم له وان أراد انهما مستلزمان له ففيه ان التوجه الى الشيء قصد حقيقة لا مستلزما له (قوله وقيل الامر فيه للتدب) قال صاحب الكشاف يحتمل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للتدب وفي كلامهما انظر اذا لوجه لكون الامر للتدب والالزام خروج الحديث عن هذا الحكم مع ان المقصود بالذات حكمه فالوجه هو الاول (قوله وهو ضعيف الخ) فيه ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى ولا الشهر الحرام ان المراد لقتال فيه وهو صريح في سورة التوبة بان الجهور على ان حرمه المقالة في الأشهر الحرم منسوخة

موجباً لكamal الدين فلم يكن كما ملا في ذلك الزمان والجواب عنه ما ذكر وهو ان المراد بالكمال الدين تحقيق قواعد العقائد وتبيين قواعد الاجتهاد وهذا لا ينافي وقوع الاجتهاد وتخرج الاحكام بعده (قوله بالهداية والتوفيق) لك أن تقول الهداية والتوفيق كانا حاصلين قبل ذلك اليوم وكذا ما ذكر سابقاً من التنصيص على قواعد العقائد والتوفيق المذكور والجواب ان المراد بكمال الهداية والتوفيق وكذا المراد بكمال التنصيص (قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً) فيه ان ظاهره انه معطوف على قوله تعالى أكتلت لكم دينكم فيكون المعنى اليوم رضيت لكم الاسلام ديناً ويتوجه حينئذ انه لا فائدة لهذا التنصيص اذ هو تعالى راض بكون الاسلام لهم ديناً من أول الامر والجواب ان المراد بالرضى حكمه تعالى باختيار الاسلام لكم حكماً ابدياً لا ينسخ وكان هذا في ذلك اليوم (قوله بان يأكله تالذاً) يفهم منه انه اذا أكل المضطربة الميتة للتالذ لا لاسد الرمح كان حراماً عليه الا أن يقول هذا لا يتصور فتأمل (قوله وأما جوارح حد الرخصة) لك أن تقول الاضطرار (١٣٦) لا يجمع تجاوز حد الرخصة لان المضطر مأذون في الاكل حتى يزول الاضطرار الا أن يقال ذلك

أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق أو بالكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام ديناً) اخترته لكم ديناً من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما يمتنعها مع اعتراض ما لا يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات (في نجاسة) جماعة (غير متجانف لاثم) غير مائل ولم منحرف اليه بان يأكله تالذاً أو مجاوزاً حد الرخصة كقوله غير باع ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذ به بأكله (يسئلكم ماذا أحل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول أو رفع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وأما قال لهم ولم يقل لتأكل الحسكية لان يسئلكم بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أمثاله والمسؤل ما أحل لهم من المطاعم كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألو أعماماً أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) ما لم تستخبه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبات العرب أو ما لم يبدل نص ولا قياس على حرمة (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات ان جعلت ماموصلة على تقدير وصيد ما علمتم وجلة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الاربع والطير (مكبلين) معللين اياه الصيدوا المكبل مؤدب الجوارح ومضر بها بالصيد مشتق من المكبل لان التأديب يكون أكثر فيه وأكثر أولان كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك واتصاه على الحال من علمهم وفائدتها المبالغة في التعليم (تعلمونهن) حال ثانية أو استئناف (بما علمكم الله) من الخيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه سبحانه وتعالى أو بما علمكم الله أن تعاموه من اتباع الصيد بالرسالة صاحبه وأن ينزح بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه (فكلوا مما أمسكن عليكم)

للتأكيد (قوله كقوله غير باع ولا عاد) يظهر منه ان المراد من الباغي من يأكله تالذاً ومن العادي من جاوز حد الرخصة لكنه فسر في سورة البقرة الباغي بالمستأثر على مضطر آخر (قوله لان يسئلكم بلفظ الغيبة) فالناسب ان يقول يقال لهم بضمير الغائب ولو كان مكان يسئلكم تسئلون بلفظ الخطاب لكان المناسب لكم لاهم (قوله لما تضمن السؤال معنى القول أو رفع على الجملة) لا حاجة الى التضمن المذكور بل السؤال اذا كان عن حكم لا يتعلق بالاجملة (قوله أو ما لم يبدل نص ولا قياس

على حرمة) عطف على قوله ما لا تستخبه الطباع السليمة فان قيل خرج عنه ما يدل الاجماع على حرمة قلنا وهو الاجماع لا بد له من وجود نص وجده العلماء المجمعون وان كان غير ظاهر علينا كما ذكر في الاصول فهو داخل في القسم الاول (قوله مشتق من الكلب لان التأديب الخ) يعني لما كان المراد من المكبل معلم الجوارح ومؤدبها هو أعم من أن يكون مؤدباً بالكل ولغيره فلم اشتق له اسم من الكلب فأجاب بجوابين أحدهما ان التأديب للكل أكثر وأثر والثاني ان الكلب شامل لجميع أنواع السباع ومنها جوارح الطيور كما سيأتي في كلام المصنف (قوله سلط عليه كلباً من كلابك) لا بد من ايراد زيادة واردة في الحديث ذكرها صاحب الكشف وهي فأكله الاسد بهذه الزيادة يعلم مقصوده وهو ان الكلب شامل لكل سبع (قوله وفائدتها المبالغة) هذه المبالغة اما المبالغة في صيغة التفضيل واما بذكر التكميل بعد ذكر تعليم الجوارح (قوله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه) أي لما كان العقل الذي هو الكاسب نعمة من الله تعالى لانه موجد العقل فكان ما تعلمون بما علمكم الله أي من الاشياء التي يكون الباري سبب العلم بها وهذا تكافؤ هذا العلم بما يحض الالهام أو بسبب العقل الذي هو منحة منه تعالى

(قوله وهو بدل على ان جوارح الصيد الخ) هذا شامل للطيور كالصقر والبازي اذا اصطادت لأنها داخله في جوارح الصيد (قوله الا ما أدركتم ذكره وفيه حياة مستقرة) فسرها بان لا يصير الحيوان الى حركة الذبوح فيفيد ان كلاهما ذكر اذا صار الى حركة الذبوح يكون حراما (قوله من ذلك) أي بما ذكر من المنخقة (قوله وقيل الاستثناء مخصوص) يعني أن الجمهور على ان الاستثناء متعلق بكل من المذكورات فقوله من ذلك اشارة الى جميع ما ذكر من قوله والمنخقة الخ وقال بعضهم ان الاستثناء مخصوص بما كل السبع (قوله مسمى على الأصنام) أي مذكور على وجه تعظيم الأصنام بان يقال اذبح هذه الغنم مثلا باسم اللات وقال العلامة النيسابوري بأن ذبح على اعتقاد تعظيم الصنم ويحتمل أن يكون الذبح للأصنام واقعا عليها (قوله والنصب واحد الانصاب) فيكون مفردا ولذلك ذكر بعد ذلك وقيل جمع (قوله لانه دخول في علم الغيب) فيه أنه يحتمل انهم كانوا يجعلونه موجبا للظن ولا يزعمون العلم الا اذا ثبت انهم كانوا يزعمونه وقال العلامة النيسابوري قال الواحدى (١٣٥) انما حرر لانه طلب معرفة الغيب وانه

مختص بالله تعالى وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهى عنه كالقائل وكما يدعي أصحاب الفرسات ولذا قال أي النيسابوري كونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر وأما بمعنى طلب الخير والشر فوجه انهم كانوا يعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي فهو بارشاد الاصنام واعانتها فلذلك كان فسقا وهو ايضا موقوف على ثبوت ما ذكره والأسلم أن يكون اشارة الى الميسر والى تناول ما حرّم عليهم (قوله ان أر يدبرني) أي ان أراد المستقسم الله بقوله هذا عطف على قوله دخول

(والمنخقة) أي التي ماتت بالخنق (والموقودة) المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقدها اذا ضربت (والمتردية) التي تردت من عل أو في بئر فماتت (والنطيحة) التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح والتأثير بها للنقل (وما كل السبع) وما كل منه السبع فمات وهو بدل على أن جوارح الصيد اذا كانت مما اصطادته لم تحل (الاما ذكيتم) الاما أدركتم ذكره وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما كل السبع والذكاة في الشرع لقطع الحلقوم والمرئ بمحدد (وما ذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهي أعمار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى معنى اللام أو على أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب (وأن تستقسموا بالازلام) أي حرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك أنهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقدماء مكتوب على أحدها أمر في ربي وعلى الآخر نهى في ربي والثالث غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أجالوه انما فغنى الاستقسام بطلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصاب المعلومه وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كضرد (ذلك فسق) اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق اليه وافتراء على الله سبحانه وتعالى أن أر يدبرني بالله وجهه وتشرك ان أر يدبه الصنم والميسر المحرم أو الى تناول ما حرّم عليهم (اليوم) لم يدبه يوما بعينه وانما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الزمته الآتية وقيل أراد يوم زولما وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة بحجة الوداع (يش الذين كفروا من دينكم) أي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الحباث وغيرها ومن أن يغلبوكم عليه (فلا تخشوهم) أن يظهروا عليكم (واخشون) وأخلصوا الخشية (اليوم) أكملت لكم دينكم) بالنصر والاطهار على الإديان كلها والتبصيص على قواعد العقائد والتوقيف على

في علم الغيب فكانه قال وكون الاستقسام فسقا لانه دخول في علم الغيب الخ أي ان كان المراد به المعنى الأول ولأنه ليس المحرم ان كان المراد المعنى الثاني وقوله أو الى تناول ما حرّم عليهم عطف على قوله الى الاستقسام (قوله وأخلصوا الخشية) بدل على النهي من الخشية من غير الله تعالى مطلقا وفيه ان بأس الذين كفروا ومن الدين القويم لا يستلزم عدم خشية المؤمنين مطلقا انما يستلزم عدم خشية المؤمنين من غلبة الكفار على دينهم مع ان الفناء في فلا تخشوهم تدل على الاستلزام المذكور وان أراد النهي عن الخشية من غيره تعالى اذ ليس لغيره تعالى تأثير أصلا ففيه انه لا دخل لذلك في بأس الذين كفروا ومن دين المؤمنين والجواب ان المراد واخشوني في أمر دينكم أي لا تخشوهم في أن يصيروا سببا للتغيير دينكم لانه تعالى حكم بآس الكافرين ولكن واخشوني في أمر الدين فاني قادر على قلب فاز بكم وجعلكم مرتدين (قوله على قواعد العقائد) هي أصول الاعتقادات والمراد بأصول الشرائع والقواعد التي تستنبط منها الاحكام والمراد بقوانين الاجتهاد ما يجب أن يراعى فيه وهذا جواب عن دليل نفاة القياس فانهم تمسكوا على ابطاله بان الدين كل في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان القياس جائزا بعده كان ذلك القياس لا بد أن يكون لاظهار حكمه لم يكن معلوما فكان القياس

القيام بالقسط أمر دائي لله تعالى كما في زيدا بورك عطا فانه يلزم منه عدم الأبوة اذ لم يكن عطوا فاذا العطفة لازمة (قوله وفيه تعسف) اذ يلزم منه استثناء المحلين للصيد في حال الاحرام عن المؤمنين وهو غير ملائم لأن شأن المؤمنين ليس اطلاق الصيد حال الاحرام بل تحر به ثم ان حق (١٣٤) العبارة على تقدير الاستثناء ان يقال وهم حرم حتى يرجع الضمير الى المستثنى الذي

هو المحلون (قوله وهي اسم ما أشعر) لفظ اسم يدل على ان الشعيرة ليست بصفة مع ظهور الاشتقاق ودلالة على معنى زائد على الذات والدليل على عدم وصفية ان المراد منها شيء مخصوص جعل شعارا للحج فلم يبق فيه ابهام الذات (قوله) والختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل (ضعف مشابهته للفعل لأن الموصوفية تقتضي شبهه بالفعل اذ هي من خصائص الاسم) (قوله) ورضوانا بزعمهم لأن المشركون يزعمون أن الحج يقر بهم الى الله (قوله) وعلى هذا فالآية منسوخة لأن مفهوم آمين البيت الحرام يتبعون على هذا التفسير ان المشركون اذا كانوا آمين البيت الحرام لا يتعرض لهم ولا يخفى أنه منسوخ بقوله تعالى واقتلوه حيث وجدتموه ويرد على المصنف أنه وان لم ينسخ هذا الحكم لكن الآية مشتقة على أحكام كثيرة غير هذا الحكم فلا

استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول (وانتم حرم) حال ما استمكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل أو تحريم (يا أيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله) يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا اسمي به أعمال الحج وموافقها لانها علامات الحج وأعلام النفس وقيل دين الله لقوله سبحانه وتعالى ومن يعظم شعائر الله أي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده (ولا اشهر الحرام) بالقتال فيه أو بالنسيء (ولا الهدى) ما أهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جذية السرج (ولا القلائد) أي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها ما أشعر الهدى والقلائد أنفسها والنهي عن احلالها بالغة في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهم والقلائد جمع قلادة وهي ما قد به الهدى من نعل أو لواء شجر أو غيرها ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) قاصدين لزيارته (يتبعون فضلا من ربهم ورضوانا) أن يتبعهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له لانه عامل والختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يتبعون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزات عام القضية في حجاج اليمامة لمسلم المسلمون أن يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الخطيب بن شرح بن ببيعة وكان قد استاق سرح المدبسة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ بتبعون على خطاب المؤمنين (واذا حللتهم فاصطادوا) اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الأمر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة هزلة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتهم يقال حل المحرم وأحل (ولا يجرمكم) لا يحملنكم أو لا يكسبنكم (شأن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر أضيف الى المفعول أو الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون النون وهو أيضا مصدر كيان أو نعت بمعنى بغض قوم وفعلان في النعت أكثر كعطشان وسكران (أن صدوكم عن المسجد الحرام) لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمكم (أن تعتدوا) بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمكم فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ بجرمكم بضم الباء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء ومتابعة الامر وبجانبه الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) للتشفي والانتقام (واقول الله ان الله شديد العقاب) فاتقاهم أشد (حرمت عليكم الميتة) بيان ما ياتى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية (والدم) أي الدم المسفوح لقوله تعالى أو دم مسفوحا وكان أهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشبهونها (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه

يلزم نسخ الآية الآن ان يراد نسخ بعض ما فيها (قوله) ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا اذ من المعلوم أن ليس والمنقطة المقصود ههنا من الامر ايجاب الصيد والاستحبابه لأن الأمر ههنا لازلة الحرمه فيدل على الاباحة بخلاف الصور الأخرى اذ يمكن أن يكون في بعضهما ما يناسب الايجاب والاستحباب (قوله) لانه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمكم صريح في أن جزاء الشرط لا يتقدم عليه اذ لو كان جائز التقدم لكان تقدير الجزاء لغوا

(قوله شدوا العناج الخ) العناج جبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراق والعرقوتان الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب والكرب الجبل الذي يشد في وسط العراق ثم ينثى وينثى ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الجبل الكبير فاستقر عقد الجبل على الدلو للعهد ورشح بذ كرسد العناج وشد الكرب هكذا قال جمع من المعلقين على الكشف وفيه ان المذكور في البيت هو العقد بلا تقييد بشئ وهو أعم من عقد الجبل على الدلو لان براد انه استعمل العقد ولا في عقد الجبل على الدلو بطر يق استعمال العام في الخاص مجازا ثم استعمل في العهد تجوزا عن هذا المعنى وفيه تكاف لكن الباعث عليه استعمال الالفاظ المخصوصة ههنا بعقد الجبل على الدلو (قوله ولعل المراد بالعقد الخ) هذا بخلاف ما قاله صاحب الكشف لانه قال الظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حاله وتحريم حرامه فانه كلام قدم مجازا ثم عقب بالتفصيل لكن كلام المصنف شامل لما ذكره صاحب الكشف وغيره وهو أي كلام المصنف أعم فائدة وأيضاليس ههنا تفصيل الحلال والحرام فقط بل غيره من التعاون على البر والتقوى وكيفية الوضوء وغيرهما (قوله ان جلنا الامر على المشترك الخ) فيكون معنى الامر وهو أوفوا بجميع الايفاء فيكون شاملا لما يجب ايفاءه وما يحسن أي يستحب (قوله كل حي لا يميز) يشمل الصبي قبل سن التمييز لان يراد حي لا يكون قابلا للتمييز (قوله وضافها الى الانعام للبيان) كذا في الكشف وفيه انهم قد شرطوا في الاضافة للبيان ان يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه تكاتم فضة فان الخاتم أعم من الفضة من وجه والفضة أعم منه من وجه آخر لكن البهيمة ليست كذلك بالنسبة الى الانعام فان الانعام لا توجد دون البهيمة قال العلامة التفتازاني اشترطوا فيها كون المضاف اليه جنسا للمضاف تكاتم فضة وههنا (١٢٣)

الجرة وهي ما تجره النعم من العلف من الكرش الى القم فتصغفه ثم يتناعه (قوله وضافها الى الانعام للملازمة الشبه) أي الاضافة بمعنى اللام تجعل الشبه اختصاصا فكان المراد من بهيمة الانعام ما عايناهلها (قوله الا محرم ما يتى عليكم) يعني ما يتى عليكم مستثنى متصل وليس من جنس بهيمة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وأصله الجمع بين الشئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقد ما يعقد النعم الذي عقده الله سبحانه وتعالى على عباده وألزمها اليهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ان جلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (أحلت لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات أربع وضافها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومنه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وألحق بها الطباع وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما عايناهل الانعام في الاجترار وعدم الانياب وضافها الى الانعام للملازمة الشبه (الامايتي عليكم) الاحرم ما يتى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة أو الامايتي عليكم تحريره (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل من واو أوفوا وقيل

الانعام التي هي المستثنى منه لان ما يتى لفظ فقد محرم ما يتى ليكون من جنس المستثنى منه وذكره الامايتي عليكم تحريره فان قيل يلزم على التقدير الثاني حذف الفاعل قلنا قال العلامة الطيبي في توجيهه انه حذف المضاف وهو التحريم وأقيم الضمير المحرور مقامه فصار الضمير المرفوع محرورا فاستقر في بيتي (قوله حال من الضمير في لكم) على تقدير ان يكون حالا عن ضمير لكم كان المعنى أحلت لكم بهيمة الانعام حال كونكم غير محلى الصيد وأتم حرم فلزم عدم الاحلال حال احلال الصيد وهم حرم وليس كذلك اذا الاحلال حاصل في الحال المذكور وفي غيره واما ما قاله العلامة التفتازاني من انه يمكن دفع هذا الاشكال بان المراد بالانعام أعم من الانسى والوحشى مجازا وأنغلبا أو كفيما شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونهم غير محلى للصيد في الاحرام اذ معه تحريم البعض وهو الوحشى ففيه انه يلزم منه استدراك اعتبار الاحلال بل يكفي ان يقال أحلت لكم بهيمة الانعام غير محرمين لان في حال الاحرام لم يحل جميع الانعام بل البعض محرم وهو الوحشى كما ذكره الجواب ان المراد من محلى الصيد وأتم حرم على هذا التقدير الصائرون حال الاحرام حينئذ يصح أن يقال أحلت جميع الانعام حال كونكم غير صائدين حالة الاحرام فيلزم انهم اذا كانوا صائدين حالة الاحرام لم يحل لهم جميعها بل يحرم البعض وهو ما كان سببا للصيد (قوله وقيل من واو أوفوا) فان قيل لزم أن يكونوا مكلفين بإيفاء العقود حال كونهم غير محلى دون حال الاحلال لكنهم مكلفون في كل حال بإيفاء العقود فنقول لا يلزم ما ذكره انما يلزم لو لم تكن الحالة دائمة أما اذا كانت دائمة فلا والحال ان عدم احلال الصيد حال الاحرام لازم بإيفاء العقود اذ هو من جملتها اذ المراد منه على هذا التقدير عدم اعتقاد حل الصيد حالة الاحرام فهو مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط اذ لا يلزم منه عدم الشهادة المذكورة حين عدم القيام بالقسط لأن

(قوله لانه جعل أخوها عصبة) هذا يفهم من قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كرم مثل حظ الانثيين لانه يدل على ان الاخ عصبة لان شأن العصبة أن تكون حصته كذلك ويفهم من قوله تعالى وله أخت فلها نصف ما ترك ان المراد ما ذكر لان الاخت لا يرث النصف أصلا وكذا قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كرم مثل حظ الانثيين لأن تفضيل الذكر من الاخوة على الانثى لا يكون في الاخوة من الام بل هم متساويان في الحصة (قوله والولد على ظاهره الخ) يعني ان الولد أعظم من ان يكون ابنا أو بنتا ذكرا كون الاخت ترث النصف لا بد فيه ان لا يكون لليت ابن ولا بنت هذا رد على الكشاف فانه صرح بان المراد من الولد الابن (قوله ان أر يد يرثها الخ) ان أر يد يرثها جميع المال فلا بد (١٣٣) ان لا يكون لليت ولد لمطلقا لابن ولا بنت وان كان المراد يرث يرث

الى الله سبحانه وتعالى وقيل الى الموعد (صراط مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطر يق الجنة في الآخرة (يسقونك) أى في السكالة حذفت لدلالة الجواب عليه روى أن جابر بن عبد الله كان مر يضا فعاذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فترثت وهي آخر ما نزل من الاحكام (قل الله يفتيك في السكالة) سبق تفسيرها في أول السورة (ان امرؤ هلك ليس له ولده له أخت فلها نصف ما ترك) ارتفع امرؤ بفعل بفسره الظاهر وليس له ولد صفقه أو حال من المستكن في هلاك الوالد في وجهه احتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من الابوين أو الاب لانه جعل أخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكما لا يرث النصف (وهو يرثها) أى والمرء يرث أخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكرنا كان وأثنى ان أر يد يرثها يرث جميع ما لها والا فللاراد به الذكرا ذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم يدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم يدل على عدم سقوطهم به أى بغير الولد بل هو مسكوت عنه لكن السنة أى الحديث دل على سقوط الاخوة بغير الولد أى بالاب (قوله ان فسرت باليت) يعنى لو كان المراد بالسكالة الميت وهي من لم يكن لها ولد ولا والدان معنى الكلام انه يرث الاخ من الميت التي لم يكن لها أب ولا ولد فعلم انه اذا كان لها أب لم يرث والا كان القيد مستدركا فعلم ان مراده بقوله ان الآية أنها لا تدل مطلقا أى

على كل احتمال على ما ذكر بل على بعض الاحتمالات لانه اذا فسر السكالة بمن لم يكن أب أو ابنا لا يدل على ما ذكر وهو سقوط الاخوة بغير الولد ثم انه اذا فسر السكالة باليت يوجب ان يكون المراد من المرء الهالك وكذا الاخت الهالكه هي السكالة وهي التي لا يكون لها ولد ولا والد فلم يستدرك قوله وليس له ولد وكذلك قوله ان لم يكن لها ولد هذا القيد يفهم من السكالة (قوله وتنبيه) محمول على المعنى لان الاخت مفرد اللفظ (قوله ضلالكم الذي من شأنكم الخ) لا يخفى ان العمل على خلاف ما في الآية بعد نزولها ضلالا واما قبلها فليس كذلك فالاولى ان يفسر الضلال بالتجبر في الامر أو العمل على خلاف ما ينبغي ويلىق

﴿سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الأيفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب

على كل احتمال على ما ذكر بل على بعض الاحتمالات لانه اذا فسر السكالة بمن لم يكن أب أو ابنا

لا يدل على ما ذكر وهو سقوط الاخوة بغير الولد ثم انه اذا فسر السكالة باليت يوجب ان يكون المراد من المرء الهالك وكذا الاخت الهالكه هي السكالة وهي التي لا يكون لها ولد ولا والد فلم يستدرك قوله وليس له ولد وكذلك قوله ان لم يكن لها ولد هذا القيد يفهم من السكالة (قوله وتنبيه) محمول على المعنى لان الاخت مفرد اللفظ (قوله ضلالكم الذي من شأنكم الخ) لا يخفى ان العمل على خلاف ما في الآية بعد نزولها ضلالا واما قبلها فليس كذلك فالاولى ان يفسر الضلال بالتجبر في الامر أو العمل على خلاف ما ينبغي

﴿سورة المائدة﴾

ويلىق

أر بدهداية الى جنة المهادية البهاى الآخرة كان لما ذكر وجه ثم انه يمكن تقدير فعل يكون خالدين حالاً من فاعله وهو يدخاؤون (قوله
أى واحداً بالذات لاتعد فيه بوجه من الوجوه) هذا صريح فى أن المراد بلا تقولوا ثلاثة هو القول الثانى وهو أن الله ثلاثة لان قوله تعالى
اتم الله له واحداً وقد لقاتهم وهو يرد أن الله مركب من ثلاثة أقانيم (١٣١) ولا يرد كون الآلهة ثلاثة نعم لو قال واحد

لاشريك له لاتعدد فيه
يرد هذه المقالة أيضاً (قوله
لا ياتله شئ من ذلك يتخذ
ولداً) لان الولد لابد أن
يكون من جنس الوالد
(قوله للرد على عبدة
المسيح والملائكة) لا يتوهم
منه أن جماعة عبدوا
الملائكة والمسيح فقال
المراد انه للرد على عبدة
المسيح وعلى عبدة الملائكة
أيضا (قوله باعتبار
التكثير دون التكبير الخ)
الاول بالثناء المثلثة والثانى
بالباء الموحدة يعنى أن
المبالغة تحصل فى المعطوف
باعتبار الكثرة دون الكبر
والعظمة يعنى ان يستنكف
المسيح وهو شخص واحد
والاشخاص الكثيرة
التي هم الملائكة المقربون
(قوله وذلك لا يستلزم فضل
أحد الجنسين على الآخر
مطلقاً والزاع فيه) فيه انه
لوم يستلزم ذلك لزم مذهب
ثالث لم يقل به أحد لان
مذهب أهل السنة ان
الانبياء أفضل من الملائكة
من غير تفصيل ومذهب
المعتزلة العكس من غير

أربعة ثلاثة ان صح أنهم يقولون الله ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب
الذات وبالابن العلم وروح القدس الحياة (اتهموا) عن التثليث (خيراً لكم) نصبه كـ مسبق
(اتم الله له واحد) أى واحداً بالذات لاتعد فيه بوجه ما (سبحانه أن يكون له ولد) أى أسبحه
تسبيحاً من أن يكون له ولد فإنه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء (له ما فى السموات وما فى
الارض) ملكاً خلقاً لا ياتله شئ من ذلك فيتخذ له ولداً (وكفى بالله وكيلاً) تنبيه على غناه عن
الولدان الحاجة اليه ليكون وكيلاً له والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغن
عن تحفه ويعينه (لن يستنكف المسيح) لن يأثم من نكفت الدمع اذا تحيته باصبعك كيلاً
يرى أثره عليك (أن يكون عبداً) من أن يكون عبداً له فان عبوديته شرف بقباهى به وانما
المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره روى أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب
صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام وأى
شئ أقول قالوا اتقول انه عبد الله ورسوله قال لا ليس بعباد أن يكون عبد الله قالوا بلى فزنا (ولا الملائكة
المقربون) عطف على المسيح أى لا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيد الله واحتج به من
زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال مساقفة لدقول النصارى فى رفع المسيح
عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم
استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه أن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجس
ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فعليه أن يرد بالعطف بالمبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك
أصبح الأمير لا يخافه رئيس ولا مرؤس وان أراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة
وهم الكروبيون الذين هم حول العرش ومن أعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً والزاع فيه (ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر) ومن يرفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف
عليه وانما يستعمل حيث لا يستحق بخلاف التكبر فإنه قد يكون بالاستحقاق (فسبحشهم
اليه جميعاً) فيجازيهم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدهم من فضله
وأما الذين استنكفوا واستكبروا فاعبدهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً)
تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من غوى الكلام وكأنه قال فسبحشهم اليه جميعاً يوم يحشر
العباد للمجازاة أو لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيبهم بالغ والحسرة (يأيتها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) عني بالبرهان المجزئات والنور القرآن أى قد
جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل وبقى لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأل القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه) فى ثواب قبره
بإزاء إيمانه وعمله رحمة منه لأقضاء حتى واجب (وفضل) احسان زائد عليه (وهديهم اليه)

تفصيل لكن كون الملائكة المقربين أفضل من عيسى دون البعض الآخر من الانبياء تفضل فى التفضيل فالاولى الاختصار على ما ذكر
سابقاً (قوله فإنه يكون باستحقاق) كما يطلق التكبر على الله (قوله فكأنه قال فسبحشهم اليه جميعاً) يوم يحشر العباد للمجازاة
أو لمجازاتهم يعنى اذا كان ما ذكر تفصيلاً لجزء المتكبرين يجب أن تكون اثابة المؤمنين الصالحين من تفصيل جزاء المستكبرين ووجهه
أن اثابة المؤمنين تقدير روحاني للمستكبرين

مجهز وهذا البلاغ ما سبق من انه تعالى أعطى محمد صلى الله عليه وسلم الخ (قوله) قالوا ما نشهدك (فيكون قوله تعالى لكن الله يشهد الخ رد لهذا القول (قوله) وعلى الثالث حال من المفعول) لان ضمير بعلمه على هذا التقدير راجع الى القرآن والمعنى انزل القرآن ملتبساً بعلمه بما استفاد منه وهو (١٣٠) ما يحتاج اليه أمر المعاش والمعاد (قوله) وفيه تنبيه على انهم الخ) في كونه تنبيهاً

مقابلته فكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا وحنينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وأنهم أنكروه ولكن الله يشبهه ويقرره (بما أنزل اليك) من القرآن المجزئ الدال على نبوتك وروى انه لما نزل انا وحنينا اليك قالوا ما نشهدك فزلت (أنزله بعلمه) أنزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يجزئ عنه كل بليغ أو بحال من يستعد للنوبة ويستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الأولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كال تفسير لما قبلها (واللائكة يشهدون) أيضاً بنبوتك وفيه تنبيه على أنهم يودون أن يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سيلا للانسان الى العلم بمثل ذلك سوى الفكر والنظر فلما في هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا (وكفى بالله شهيدا) أى وكفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قذوا ضلالا بعيدا) لانهم جعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الاقتلاع عنه (ان الذين كفروا وظلموا) محمد عليه الصلاة والسلام بانكار نبوته أو الناس بصددهم عماسية صلاحهم وخلصهم أو باعهم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا) الطريق جهنم خالدين فيها أبداً (جئري حكمه السابق) ووعده المحتوم على أن من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يصعب عليه ولا يستعظمه (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرأ أمر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعده من أنكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فأمنوا خيرا لكم) أى ايماناً خيراً لكم وأتوا أمر خيراً لكم مما أنتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيراً لكم ومنعه البصريون لان كان لا يتخفف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فإن الله ما في السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما شئتوا عليه وما تركتكم عليه (وكان الله علماً) باحوالهم (حكياً) فيما بد لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الخطاب للفرقة بين غلت اليهود في حط عيسى عليه الصلاة والسلام حتى رموه بانه ولد من غير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للنصارى خاصة فانه وفق لقوله (ولا تقولوا على الله الا الحى) يعنى تزييه عن صاحبه والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أو صلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) وذور وح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيى الاموات والقلوب (فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) أى الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أن أنت قلت للناس اتخذوني وأى الهين من دون الله

على مودتهم لماذا كثر نظر وكذا في أصل مودتهم بل قوم منهم يجحدون فيبعدان يقال ان أهل الكتاب يودون العلم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم (قوله يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع الخ) هذا اذا فسر الظلم بالظلم على النفس وأما اذا فسر بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو داخل في الكفر ثم انه يمكن أن يكون المراد بالظلم على النفس بالاعتقادات الباطلة وان لم يكن كفرا كاعتقادات أهل البدع (قوله وبانه يؤدي الخ) لان التقدير ان تؤمنوا يكن الايمان خيراً لكم (قوله) ما شئتوا عليه الخ أى ما قام لهم ما في جوفهما (قوله وما تركتكم) هو أجزاءها (قوله) لا تقولوا على الله الا الحى لا يتخى أن اليهود قالوا على الله غير الحق من كون عز ربنا له نعم ماسيحي من قوله ولا تقولوا ثلاثة مناسبة للنصارى بل لا يبعد أن يدعى ان الخطاب مخصوص بهم لماذا كره

والجواب عن عدم اختصاص النصارى واشراك اليهود في القول الغير الحق ان ظاهر قوله انما المسيح الخ او أن يكون تفسيراً لقوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحى فيكون مختصاً بالنصارى (قوله خالدين حال مقدرة) الظاهر انه حال من مفعول يهديهم فان أراد بالهداية هدايتهم في الدنيا الى طريق جهنم أى الى ما يؤدي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها نعم ان

عطف العام على الخاص كافي قولك ذكره الامام وجميع المحققين (قوله ان جعل يؤمنون خبراً لاولئك) يلزم منه انه لو لم يجعل خبراً لاولئك لم يكن المقيد من الصلاة منصوباً على المدح ولم يظهر وجهه لم لا يجوز ان يكون جملة معترضة قال العلامة النيسابوري طعن الكسائي في القول بالنصب على المدح بانه يكون بعد تمام الكلام وههنا ليس كذلك لان اخيراً وألئك والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ وخبره وعبارة الكشف ههنا وارتفع الراسخون على الابتداء و يؤمنون خبره والمقيمون نصب على المدح ولا يراد على هذه العبارة ما ورد على عبارة المصنف ثم قوله ان جعل الخ يدل على ان نصبه احتمالاً آخر مشدداً ان يكون حالاً عن ضمير المؤمنين (قوله أو الضمير في يؤمنون) يلزم منه ان يكون المعنى والمؤمنون هم والمقيمون الصلاة ولا يخفى ما فيه ولذا لم يذكره في الكشف (قوله لاحد الوجوه) (١٢٩) المذكورة وهو العطف على الراسخين أو على الضمير أو على انه مبتدأ

(قوله لانه المقصود بالآية) أي لان الايمان بالانبياء والكتب مقصود الآية لان الآية في بيان حال الراسخين في العلم من أهل الكتاب ويناسب ذكر ايمانهم بالقرآن واقامتهم الصلاة وابتداء الزكاة أي بهذه الصفات يمتازون عن غيرهم من أهل الكتاب ويمكن أن يقال تأخرهم للتصريح بما علم ضمناً لكيد (قوله جواب لاهل الكتاب) هذا لا يناسب بعض الوجوه المذكورة هناك (قوله فان ابراهيم أول أولي العزم منهم) أي أول أولي العزم من النبيين من بعد نوح لأنه أول أولي العزم منهم مطلقاً فان نوحاً منهم بالاتفاق وسيصرح المصنف به في قوله فاصبر كاصبر ولوالعزم

أو من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) خبر المبتدأ (والمقيمون الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لأولئك أو عطف على ما أنزل اليك والمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرى بالفرف عطفاً على الراسخون أو على الضمير في يؤمنون أو على انه مبتدأ والخبر أولئك سنوئتهم (والمؤمنون الزكوة) رفعه لاحد الالوجه المذكورة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية (أولئك سنوئتهم أجمعاً) على جميع بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة تسوئتهم بالياء (انا وحينا اليك كأوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان أمره في الوحي كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيمهم فان ابراهيم أول أولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيين أشرف الانبياء ومشاهيرهم (وأنبتادادوز بورا) وقرأ حمزة زبوراً بالضم وهو جمع زبر بمعنى أمزبور (ورسلاً) نصب بضمير دل عليه وأوحينا اليك كارسلنا أو فسرهم (قد قصصناهم عليك من قبل) أي من قبل هذه السورة واليوم (ورسلاً نقصصهم عليك وكل الله موسى تسكياً) وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى بينهم وقد فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم (رسلاً مبشرين ومنذرين) نصب على المدح أو باضار أرسلنا أو على الحال ويكون رسلاً موطئاً لما بعده كقوله مررت بزيدر جالساً (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لولا أرسلت اليئنا رسلاً فينبهنا وعلما ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على أن بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الناس ضرورة لقصور السبل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها والامام متعلقة بأرسالنا أو بقوله مبشرين ومنذرين وخجة اسم كان وخبره للناس أو على الله والأخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها أو صفة (وكان الله عزيزاً) لا يقلب فيما يريد (حكياً) فيما يدر من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز (لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم

(١٧ - (بيضاوى) - ثاني) من الرسل والمراد بقوله وعيسى آخرهم أي آخر أولي العزم المذكورين في الآية (قوله أو فسرهم قد قصصنا) أي رسلاً منصوب به امل بفسر قد قصصنا (قوله وفضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه ما أعطى كل واحد منهم) صريح في أنه صلى الله عليه وسلم كاه الله تسكياً كوسى وهذا بناء على ما قاله الامام النووي في شرح صحيح مسلم انهم اختلفوا في أن نبينا صلى الله عليه وسلم كاه به عز وجل ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا حكى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كاه به عزاهذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس (قوله والآخراً) أي اذا جعل واحداً منها خبراً كان الآخر حالاً (قوله ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر) أي هي مصدر فلا يتقدم عليه ما يتعلق به وقد قلنا عن الرضى ان الحق خلاف ما ذكر (قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز) مناسب زمانه فانه لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ظهور البلاغة خص بالقرآن الذي هو

(قوله لا يقولهم هذا على حسب حسابناهم) أى لم يذمهم الله تعالى لمجرد قولهم المذكور راذوهم مطابق ظنهم أوليس قصدهم الكذب حتى يذموا بل ذمهم باعتبار ما يستفاد من كلامهم من التبجح والسرور بقتله ولك ان تقول يمكن ان يكون ذمهم بانهم جرموا بقتل عيسى مع وجود ما يكذب به فتأمل (قوله ١٢٨) تعالى وان الذين اختلفوا فيه اني شك منه) ههنا شك لان أحد ههنا الظاهر

من قوله تعالى وقولهم انا قلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقادهم انهم قتلوا عيسى وهذا القول أعنى ان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسر يدل على ان بعضهم في التردد والناني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين اختلفوا فيه اني شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلامهم في الشك في قتله بهذا المعنى اذ ليس لهم علم به وما تردد بعضهم في قتله فغناهم اعتقدوا اعتقادا راجحاً في قتله فاخرج في قلوبهم الشبهة المذكورة (قوله فيتصل الاستثناء الخ) لا يخفى ان اتباع الظن الذي هو المستغنى ليس داخلاً في العلم بالمعنى كان نعم لو كان المعنى ما لهم من اتباع علم الانبياء الظن لكان كما قال ولذا اكتفى صاحب الكشف بكونه مستغنى منقطعاً (قوله هذا كان توعد الله الخ) أى هذا الكلام كالوعيد لاهل الكتاب لانه فهم منه انهم

وتعالى بما دل عليه السلام من جراتهم على الله سبحانه وتعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمجرات الباهرة وتبجحهم به لا يقولهم هذا على حسب حسابناهم وشبهه مسند الى الجار والمجرور كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول أو في الامر على قول من قال لم يقتل أحد ولكن أرجف بقتله فشاع بين الناس أو الى ضمير المقتول للدلالة ناقلة على أن ثم قتلا (وان الذين اختلفوا فيه) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً قتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فإني صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله سبحانه وتعالى يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناس وتوعدوا الموت (لني شك منه) اني تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك كده بقوله (ما لهم من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع أى لكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزماً كان أو غيره فيتصل الاستثناء (وما قتلوه يقيناً) قتلنا يقيناً كزعموه بقولهم انا قتلنا المسيح أو متيقنين وقيل معناه ما علموه يقيناً كقول الشاعر

كذلك تخبر عنهما الملمات بها * وقد قتلت بعلمي ذلك يقيناً

من قولهم قتلنا النبي علماً ونحرتة علماً اذ تابغ علماك فيه (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عزيزاً) لا يغلب على ما يريد (حكماً) فيبادر له عيسى عليه الصلاة والسلام (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) أى وما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به فقولهم ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاجدر يعود الى الضمير الثاني والاول اميسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين أن تزهر في روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد بذلك أنه قرئ الا ليؤمنن به قبل موته بضم النون لان أحد في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحرير على معاملة الايمان به قبل أن يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى عليه أفضل الصلاة والسلام والمعنى أنه اذا نزل من السماء آمن به أهل الملل جميعاً روى أنه عليه الصلاة والسلام نزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتفع الاسود مع الابل والنحو ومع البقر والثنايب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات وبلبث في الارض أو بعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسامون ويدفنون (وبوم القيامة يكون عليهم شهداء) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) أى فبأى ظلم منهم (رحمنا عليهم طيبات أحلت لهم) يعنى ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا (وبصدتهم عن سبيل الله كثيراً) ناساً كثيراً أو صدأ كثيراً (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) كان الربا محرماً عليهم كاهو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا للكافرن منهم عذاباً أليماً) دون من تاب وآمن (لكن الراشخون في العلم منهم) كعبد الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أى منهم

يؤمنون به قبل موته ولا ينفع الايمان فامرهم حتى فلولهم يؤمنوا به قبل ذلك الوقت لكانوا كافرين مستحقين للعذاب او فان قيل ما الفائدة قبل موته مع ان من المعلوم ان الايمان لا يكون الا في الحياة قبل الموت قلنا لو لم يكن هذا القيد لتوهم انه يمكن ان يكون الايمان بعد البعث (قوله تعالى وأكلهم أموال الناس بالباطل) اما ان يحمل هذا على غير الربا بقية المقابلة أو يحمل من

التحوم التركيب البدني الضعيف الذي لا يطيق الرؤية أو كونهم في الدنيا و ربه تعالى لا تكون الا في الآخرة (قوله ويجوز اني قوله فيظلم) لو كان كذلك لكان الظاهر ان يقال وبظلم حتى يكون السلام فيما تقتضهم ميثاقهم وكفرهم وقتلهم الخ و يظلم حرمانا عليهم الخ الا ان يقال فيظلم بدل عاصي (قوله فيكون من صلة وقولهم الخ) فيكون التقدير فيما تقتضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع عليها بكفرهم لان طبع الله على هذا التقدير من متعاقبات قلوبهم قلوبا غافلا الذي هو معطوف على الجور والذي هو مقتضاهم فلا يعمل في الجار الذي هو الباء في فيما تقتضهم واللام اعمال ما يعاقب (١٢٧) بالمجرور في الجار وهو غير صحيح (قوله تعالى

بل طبع الله الخ) لك ان تقول ما للفرق بين كون القلوب في الاكنة كما هو التفسير الثاني وبين كونها مطبوعا عليها حتى يضرب عن الاول الى الثاني قلنا غرضهم من قولهم قلوبنا في اكنة ان قلوبهم هكذا خافت فلا جرم منهم ومعنى الاضراب انه ليس الامر كذلك بل الطبع عليها بسبب فعلهم الذي هو الكفر فقتل (قوله ويجوز ان يعطف مجموع هذا الخ) فيكون المعنى فيجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غافلا وجعلهم بين الكفر بعيسى و بهت مريم وقولهم انا قتلنا المسيح وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم لان الله تعالى جعل أخذ الرابقيدا بكونه منها عنة سببا لتحريم الطيبات فيدل

جملها على التوراة اذ لم تأتهم بعد (فعقونا عن ذلك وآتيناموسى سلطنا نامينا) تسلطا ظاهرا عليهم حين أمرهم بان يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) بسبب ميثاقهم ليقبلوه (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) على اسان موسى والطور مطلق عليهم (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) على لسان داود عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يراد على لسان موسى حين طلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمستخ به في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقرا أورش عن نافع لانه واعي أن أصله لا تعدوا فأدغمت التاء في الدال وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا (فما تقتضهم ميثاقهم) أى غالفوا ونقضوا فافعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما من بدلة لثأ كيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن تتعلق بحرمانا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فيظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لان رد قلوبهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على الجور فلا يعمل في جاره (وكفرهم بايات الله) بالقرآن أو بما جاء في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غافلا) أوعية العلوم وأوى أكنة مما تدعون اليه (بل طبع الله عليها بكفرهم) لجعلها محجوبة عن العلم وأخذها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبادته بن سلام أو بما انا قلابا لا لاعتباره بنقصانه (وبكفرهم) بعيسى عليه الصلاة والسلام وهو معطوف على بكفرهم لانهم من أسباب الطبع أو على قوله فيما تقتضهم ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكسر رذ كر الكفر ايدنا بتكسر ك كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام (وقولهم على مريم ميثاقنا عظيما) يعنى نسبتها الى الزنا (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أى زعمه ويحتمل أنهم قالوه استهزاء ونفايه ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وأن يكون استشفافا من الله سبحانه وتعالى بحداء أو وضعاء لذكرا الحسن مكان ذكرهم القبيح (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) روى أن رهط من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فدعاهم الله تعالى فردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فآخبره الله تعالى بأنه يرفعه الى السماء فقال لصحابه أيكم رضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فأتى الله عليه شبهه وقتل وصلب وقيل كان رجلا بناقته خرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجدوه وألقى الله عليه شبهه فله أخرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما هذه الله سبحانه

على ان المنهى عنه سبب لما ذكر ولو لم يكن النهي دالا على الحرمة لم يصلح ان يكون سببا لما ذكر (قوله وأضعاء لذكرا الحسن الخ) أى ان اليهود وضوا عيسى بما تنزه شأنه عنه فلم يذكرا الله تعالى ما ذكره بما يوجب التهم ذكرا بما يوجب الملاح (قوله وهو معطوف على بكفرهم) ظاهر هذه العبارة انه يرجع العطف على بكفرهم والكشاف سوى بين العطف عليه وبين العطف على قوله فيما تقتضهم لانه قال الوجه ان يعطف على فيما تقتضهم ميثاقهم ويجوز ان يعطف على ما يليه وهو قوله تعالى وبكفرهم فانظر ما بين عبارة الكشاف والمصنف

لفظ الله فيلزم المحذور الذي فرغته والجواب ان الانسلم ان لا يحب مستعمل في هذا التركيب في معنى بل لا يقصده شيء فكان لا يجب الله مفرد كذا ولا يجب جزء منه فكان جزءه لا يقصده معنى فكذلك لا يجب الا ان الفرق ان جزءه زيد ليس له معنى ولا يجب له معنى لكن لا يقصده معنى عدم الحب وان كان مراد في هذا التركيب لكن لامن لفظ لا يجب بل يقصد بالجموع المجموع من غير التعجوز في واحد من أجزاء اللفظ فيكون هذان من المجاز المركب الذي كل جزء منه لاحقيقة ولا مجاز اذ هما فرع لاستعمال اللفظ ويمكن أن كل جزء لم يعمل ولم يقصده معنى فتأمل (قوله فاتم أولى بذلك) أي أتم أولى بالعفو لضعف قدرتك بل لعدم قدرتك على اتصال الشر حقيقة اذ هو انما لله تعالى وأيضا لوم يعاقب من الغير يحتمل ان يصير المنتقم منه مصر على الضرب بل القطع والقتل (قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا الخ) لك (١٢٦) فان تقول بين هذين الكلامين تناف فكيف يجمع بينهما بالواو بيان

فاتم أولى بذلك وهو حث المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الاتصا رجلا على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) بان يؤمنوا بالله وكفروا برسوله (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) طرقا وسطا بين الايمان والكفر والاسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله سبحانه وتعالى لا يتم الا بالايمان برسوله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فاذا بعد الحق الاضلال (أولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا (حقا) مصدر مؤكد لغيره ووصفة لمصدر الكافرون بمعنى هم الذين كفروا ككفر احقا أي يقينه محققا (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) الذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم (أعداؤهم ومقابلوهم واعداءهم) على أحد وهو يقتضي تعدد اعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي (أولئك سوف نؤتيهم أجورهم) للموعودة لهم وتصديره سوف لتأكيده وعدو الله لا لاله على أنه كائن لاحالة وان تأخر وقرأ حصص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلويح الخطاب (وكان الله غفورا) لما فرط منهم (رحما) عابهم بتضعيف حسناتهم (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) نزلت في أخبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جلة كما أتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة أو كتابا نزل أوتيا النبيان عياينا بانك رسول الله (فقد سألو موسى أي كبر من ذلك) جواب شرط قد سدر أي ان استكبرت ماسألوهم ففقد سألوا موسى عليه السلام أكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم أسند اليهم لانهم كانوا أخذين بذهبهم تابهين لهدبهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوه عابك ليس بولجها لانهم وخيل لانهم (فقالوا أرنال الله جهرة) عيايا أي أرناه نوره جهرة أو مجاهرين معاينين له (فاخذتهم الصاعقة) نار جاءت من قبيل السماء فاهلكتهم (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهو تغبنهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك الحال ان كانوا عليهم وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية بل معلقا (ثم اتخذوا الجبل من بعد ما جاءتهم البينات) هذه الجناية الثانية التي اقترعوها أيضا واتهموا والبيّنات المعجزات ولا يجوز

التفريق انه فسر التفريق بين الله ورسوله بأن يؤمن بالله ويكفر برسوله وهذا دال على الكفر بجميع الرسل وقوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض صريح في الايمان ببعضها والكفر ببعض آخر والجواب ان يقال ان التفريق بين الله ورسوله يمكن بالتفريق بين الله وكل أحد من رسله وان يكون بالتفريق بينه وبين بعضهم فانه مستلزم للكفر بمجموعهم وهو التفريق بين الله وبين الرسل وحينئذ يكون قوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض تفسيراً للعجالة المتقدمة عليه وهكذا نقول ان قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين لقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسوله فان

جاءها

التفريق هو الكفر بالله ورسوله ولذا قال المصنف الكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل

(قوله هم الكاملون في الكفر الخ) هذا يتبادر من ضمير الفصل وتعر يف المشتق اذ مفهومه انهم كافرون لا غير ولما لم يكن الواقع كذلك علم ان المراد الكمال (قوله واما داخل بين على أحد) قد سبق تزييف هذا الكلام وتحقيق الحق فيه فليرجع اليه (قوله على تلويح الخطاب) أي على الالتفات من التكلم الى النية (قوله جواب شرط مقدر الخ) لا يخفى ان لاربط بين الشرط والجزاء المذكورين بل هو مثل قولك ان تكرمتي فقد أكرمك أمس ولا بد من تقدير شيء آخر والاولى ان يقال التقدير وهذا ليس بحجب منهم فقد سألوا موسى أي كبر من ذلك فتكون انفاء التعليق قال الرضي قد يكون فاء السببية بمعنى لام السببية اذا كان ما بعده سببا قبله كقوله أخرجه منها فانك رجيم وتقول أرمز بدافاه فاضل (قوله لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها) أي كونهم على ذلك

في أمرهم (قوله أو سلطان يسلط عليكم عقابه) كما سلط بختنصر على بني اسرائيل أي ساطما جائرا يسلط الله عليكم عقاب ذلك السلطان ومحصول الكلام أنه يمكن أن يكون السلطان عبارة عن الحجة وأن يكون عبارة عن الشخص له السلطنة (قوله) وإنما كان كذلك الخ) لنافية كلام عقلائه على قصة المنافقين في أوائل تفسير سورة البقرة (قوله) والتحرريك أوجه (قال في الكشف الوجه التحريك وقال العلامة التفتازاني لأن أفعالا لا يكون جع فعل بالتحريك كجمل وأجال بالالسكون فإنه شاذ ففرق ما بين عبارة الكشف والصنف (قوله) لأن الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكر الله بها (الخ) فيه نظر فإن الشكر هو فعل بني عن تعظيم المنعم لكونه منعمًا فالشكر لا يكون إلا بعد معرفة الشاكر المنعم فامعنى قوله فيشكر شكر الله بها ثم يعنى النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به والجواب أن مراده أن الشاكر يعرف أولاً المنعم معرفة غير حقيقية (١٢٥)

كلاماً وتوضيحه أن المراد بالايان الإيمان بالمعتبر الذي هو اعتقاد اتصاف المنعم بصفاته السكائية ويمكن أن يقال وجه تقديم الشكر ظهوره أولاً قبل ظهور الإيمان فإن الإيمان أمر قلبى خفى لا يظهر إلا بأفعال الجوارح الدالة على تعظيم المنعم المتعالى وهو الشكر (قوله) أن رجلاً ضاف قوماً يقال ضفت الرجل ضيافة إذا زلت عليه ضيفاً (قوله) فنزلت رخصة في أن يشكر كذا ذكر العلامة النيسابورى (قوله) وقرئ من ظم على البناء للفاعل (الخ) قال صاحب الكشف يجوز أن يكون من ظلم مرفوعاً كأنه قيل لا يجب الجهر بالسوء من القول إلا الظالم على لغة من يقول ما جاء في رد الأمر والمضى

(أترى يدون أن نجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً) حجة بينة فإن موالاتهم دليل على النفاق أو سلطاناً يسلط عليكم عقابه (أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وهو الطبقة التي في قدر جهنم وإنما كان كذلك لأنهم أخذوا الكفرة إذ ضموها إلى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعاً للمسلمين وأما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وإنما سميت طبقاتها السبع دركات لأنها مداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهى لغة كالسطر والسطر والتحريك أوجه لأنه يجمع على إدراك (ولن تجد لهم نصيراً) يخرجهم منه (الذين نابوا) عن النفاق (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) وتقوا به أو تمسكوا بدينه (وأخلصوا دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه سبحانه وتعالى (فأولئك مع المؤمنين) ومن عداهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) فيسمعهم منهم فيه (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) أينشئ به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً وهو الغنى المتعالى عن النفع والضرر وإنما يعاقب المصر بكفره لأن أصراره عليه كد ومزاج يؤدى إلى مرض فإذ أزاله بالإيمان والشكر نفي نفسه عنه تخلف من تبعته وإن قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكر الله بها ثم يعنى النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكراً) مثيباً يقبل اليسر ويعطى الجزيل (عليما) بحق شكركم وإيمانكم (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) الأجهر من ظلم بالبداء على الظالم والتظلم منه روى أن رجلاً ضاف قوماً لم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً أى وإسكن الظالم يفعل ما لا يحب الله (وكان الله سميعاً) لكلام المظالم (عليما) بالظالم (ان تبدوا خيراً) طاعتوا برا (أو تحفهوا) أو تقهروا سرا (أو تعفوا عن سوء) لكم اللواخذة عليه وهو المقصود ذكر أرباء الخير وأخفائه تشبيهاً ولذلك رتب عليه قوله (فإن الله كان عفواً قديراً) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام

ما جاء في الأمر وقال العلامة التفتازاني لغة بني تميم يجوزون في غير الجنس البدل ما يضرب من التأويل كالتعاون من الإنس وأما على جعل البدل منه بمنزلة غير المذكور حتى يكون الاستثناء مفرغاً والنفي عاماً إلا أنه صرح بنفى بعض أفراد العام لزيادة الاهتمام بالنفى عنه ولا يكون مظنة لتوهم الإثبات فيقولون ما جاء في رد الأمر بمعنى ما جاء في الأمر وكذاهاً بالمعنى لا يحب الله الجهر بالسوء إلا الظالم وذكر أنه لزيادة تحقيق نفي هذه القضية عنه فإن قيل ما بعد الإحياء لا يكون فاعلاً وهو ظاهر فيكون بدل غلط قلنا إنما يكون بدل غلط لو لم يكن هذا الخص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاء في أحد الأمر وقليل فيكون لفظ الله مجازاً عن أحد ولا سبيل إلى ذلك قلنا لا بل يكون لا يحب الله مؤولاً لا يحب أحد فيه وأقله موقعه من غير تجوز في لفظ الله انتهى كلامه وفيه نظر لأنه إذا كان لا يحب الله بمعنى لا يحب أحد فلا يخفى أن لا يحب مشترك بين العبارتين ومستعمل في معناه الحقيقي فلا يجاز فيه أصلاً فيكون المجاز في

هَذَا مَوْجُودٌ فِي الْكُشَافِ وَلَا يُنَاسِبُ بَرِي (قَوْلُهُ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ) فِيهِ أَنْ مَقَالُهُ هُوَ أَنْ يَقُولَ إِذَا أَضْيَفَ إِلَى مَا صَدَرَهُ مَا أَوْلَا وَأَنْ يَجُوزَ بِنَاؤُهُ عَلَى الْفَتْحِ لَكِنْ مِثْلُهُمْ لَيْسَ كَذَلِكَ فَالْأَوَّلُ أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ مَنصُوبٌ بِأَنَّهُ خَبَرٌ تَكُونُونَ الْمَقْدَرُ (قَوْلُهُ حِينَئِذٍ أَوْ فِي الدُّنْيَا) أَيْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ فِي الدُّنْيَا (١٢٤) (قَوْلُهُ وَاحْتِجَ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى فُسَادِ شُرَاءِ الْكَافِرِ الْمُسْلِمِ) لِأَنَّ مَا لِكَيْةِ السَّيِّدِ الْعَبْدِ

بِحُجَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ (قَوْلُهُ وَهُوَ ضَعِيفُ الْحُجَّةِ) فَإِنْ قِيلَ عَدَمُ الْبَيِّنَاتِ بِمَجْدَرِ الْإِرْتِدَادِ يَثْبُتُ الْحُجَّةُ لِلْكَافِرِ عَلَى الْمُسْلِمِ فَيُزَادُ كَقَوْلِنَا مَنُوعٌ أَذْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ نِكَاحُ الْمُسْلِمِ فِي حَالِ الْإِرْتِدَادِ بَلِ الْمَنْعُ أَنْ يَمْنَعَ مِنَ الشَّرْعِ وَأَنْ قِيلَ إِذَا بَقِيَ الزَّوْجَةُ إِلَى حَالٍ يَتَوَقَّفُ الْوُطْءُ وَيَمْنَعُ إِلَى عَوْدِ الزَّوْجِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَحْصُلِ التَّمَلُّكُ وَيَمْنَعُ التَّصَرُّفَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَنَا فِي صُورَةِ الزَّوْجَةِ أَمْدَمَعِينَ يُمْكِنُ اتِّظَارُهُ وَهُوَ انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ وَأَمَّا فِي صُورَةِ شُرَاءِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَكُنْ أَمْدٌ يَوْقِفُ وَيَمْنَعُ التَّصَرُّفَ إِلَى حَصُولِهِ وَأَيضًا زَوْجَةُ حَاصِلَةٌ قَبْلَ الْكُفْرِ بِخِلَافِ تَمَلُّكِ الْمُبِيعِ فَإِنَّهُ فِي حَالِ الْكُفْرِ (قَوْلُهُ لِيُخَالُوهُمْ مُؤْمِنِينَ) أَيْ فِي خَيْصَلِ الْمُنَافِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ يَوْفِقُونَ فِي خِيَالِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ فَعَلَى هَذَا كَانَ يَرَاؤُنَ بِمَعْنَى التَّغْيِيلِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَابِلَةُ بِأَنْ يَرَى كُلَّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ شَيْئًا عَلَى مَافَصَلَةِ الْمَنْصَفِ

(أَنْتُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ) فِي الْأَثْمِ لَأَنْتُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ أَوَّلَ الْكُفْرِ أَنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْلَا أَوَّلًا الَّذِينَ يَقْعُدُونَ الْخَائِضِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْبَارِ كَانُوا مُنَافِقِينَ وَبَدَلَ عَلَيْهِ (أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) يَعْنِي الْقَاعِدِينَ وَالْمَقْعُودَ مَعَهُمْ وَإِذَا مَلْغَا لَوْ قَوْعَهَا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالْخَبَرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا الْفِعْلَ وَأَفْرَادَ مِثْلَهُمْ لِأَنَّهُ كَالْمَصْدَرِ أَوَّلًا لِسْتِغْنَاءِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْجَمْعِ وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنًى كَقَوْلِهِ تَعَالَى مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْتَقِبُونَ (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ) يَنْتَظِرُونَ وَقَوْعُ أَمْرٍ بِكُمْ وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ أَوْصَفَةً لِلْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ أَوْ ذُمْ مَرْفُوعٌ أَوْ مَنصُوبٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) مَظَاهِرِينَ لَكُمْ فَاسْهَمُوا لَنَا فَيَاغْنِيكُمْ (وَأَنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) مِنَ الْحَرْبِ فَهِيَ سَجَالٌ (قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ عَلَيْهِمْ) أَيْ قَالُوا لِلْكَافِرَةِ أَلَمْ نَغْلِبْكُمْ وَتَمَكَّنْ مِنْ قَتْلِكُمْ فَابْقَيْنَا عَلَيْكُمْ وَالْإِسْتِحْوَاذُ الْإِسْتِيلَاءُ وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَقَالَ اسْتَحَاذَ اسْتَحِذَّ اسْتَحَاذَةً جَاءَتْ عَلَى الْأَصْلِ (وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بِأَنْ خَذَلْنَاهُمْ بِتَخْيِيلِ مَا ضَعُفَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَتَوَانِيَتْ فِي مَظَاهِرَتِهِمْ فَاشْرَكُونَا فَيَا أَصْبَتُمْ وَأَمَّا سَمَى ظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ فَتَحَا وَظَفَرَ الْكَافِرِينَ نَصِيبًا خَسَةً حَظَّهُمْ فَإِنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى أَمْرِ دُنْيَوِيٍّ سَرِيعِ الزَّوَالِ (قَالَتْ يَحْكُمْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا حِينَئِذٍ أَوْ فِي الدُّنْيَا أَوَّلًا بِالسَّبِيلِ الْحُجَّةِ وَاحْتِجَ بِهِ أَصْحَابُنَا عَلَى فُسَادِ شُرَاءِ الْكَافِرِ الْمُسْلِمِ وَالْخَنْفَةِ عَلَى حَصُولِ الْبَيِّنَاتِ بِنَفْسِ الْإِرْتِدَادِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِذَا عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ قَبْلَ مَضَى الْعِدَّةِ (أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) سَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ أَوَّلُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا) مُنَافِقِينَ كَالْمَكْرَهَةِ عَلَى الْفِعْلِ وَقَرَأَ كَسَالًا بِالْفَتْحِ وَهَاجَمَا كَسَلَانِ (يَرَاؤُنَ النَّاسَ) لِيُخَالُوهُمْ مُؤْمِنِينَ وَالْمِرَآةُ مِفْعَالَةٌ بِمَعْنَى التَّغْيِيلِ كَنَمْعٍ وَنَاعَمٍ أَوَّلُ الْقَابِلَةِ فَإِنَّ الْمِرَآةَ يَرَى مِنْ رَأْيِهِ عَمَلَهُ وَهُوَ يَرِيهِ اسْتِحْسَانَهُ (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) إِذَا الْمِرَآةُ لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِخُسْرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ وَهُوَ أَقْلُ أَحْوَالِهِ أَوْلَا أَنْ ذَكَرَهُمْ بِاللِّسَانِ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ وَقِيلَ الْمِرَادُ بِالذِّكْرِ الصَّلَاةُ وَقِيلَ الذِّكْرُ فِيهَا فَهَاجَمُوا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا غَيْرَ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْلِيمِ (مَذْهَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ) حَالٌ مِنْ وَادٍ يَرَاؤُنَ كَقَوْلِهِ وَلَا يَذْكُرُونَ أَيْ يَرَاؤُنَهُمْ غَيْرَ ذَاكِرِينَ مَذْهَبَيْنِ أَوْ وَادٍ يَذْكُرُونَ أَوْ مَنصُوبٌ عَلَى الشَّمِّ وَالْمَعْنَى مَرْدِدِينَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ مِنَ الذَّهَبَةِ وَهِيَ جَعَلَ الشَّيْءَ مُضْطَرًا بِأَوَّلِهِ الذِّبَ بِمَعْنَى الطَّرْدِ وَقَرَأَ بِكَسْرِ الذَّالِ بِمَعْنَى يَذْهَبُونَ قُلُوبُهُمْ أَوْ دِينُهُمْ أَوْ يَتَذَبذَبُونَ كَقَوْلِهِمْ صَلَّصَلْ بِمَعْنَى تَفَاصَلَ وَقَرَأَ بِالذَّالِ الْغَيْرِ الْمُجْمَعَةِ بِمَعْنَى أَخَذُوا نَارَةً فِي دُبَّةٍ وَتَارَةً فِي دُبَّةٍ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) لَمْ يَنْسُو بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا إِلَى الْكَافِرِينَ أَوْلَا صَاحِبِينَ إِلَى أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ بِالْكَيْةِ (وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ سَبِيلًا) إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَنْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) فَإِنَّهُ صَنَعَ الْمُنَافِقِينَ وَدِينَهُمْ فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ

وَلَا أَنْ تَقُولَ مَعْنَى يَرَاؤُنَ النَّاسَ فَلْيَزِمْنَا رَأْيَ النَّاسِ أَعْمَالَهُمْ لِلْمُنَافِقِينَ لِأَرَاءِ النَّاسِ إِيَّاهُمْ أَتَرِيدُونَ اسْتِحْسَانُ أَعْمَالِهِمْ الْأَرَاءُ يَقَالُ أَنْ اسْتَحْسَانَ أَيْضًا عَمَلُ (قَوْلُهُ وَهُوَ أَقْلُ أَحْوَالِهِ) أَيْ كَوْنِ الْمِرَآةِ لَا يَفْعَلُ إِلَّا بِخُسْرَةٍ مَرَاتِيهِ وَهُوَ أَقْلُ الْأَحْوَالِ (قَوْلُهُ فَهَاجَمُوا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا إِلَّا التَّكْبِيرَ وَالتَّسْلِيمَ) حَتَّى يَرَاؤُنَ النَّاسَ زَمَانَ ابْتِدَاءِ صَلَاتِهِمْ (قَوْلُهُ وَالْمَعْنَى مَرْدِدِينَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ) لِأَنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْبَاطِنِ كَافِرُونَ وَفِي الظَّاهِرِ مُؤْمِنُونَ فَنَظَرُ إِلَى ظَاهِرِهِمْ بِحُكْمِ الْإِيمَانِ ثُمَّ إِذَا وَجَدْتَهُمْ أَصْلَ الْكُفْرِ تَرَدَّدَ

(قوله أئمتوا على الايمان الخ) فائتوا على تقدير ان يكون الخطاب للمسلمين وقوله وأئمتوا به قولا بكم على تقدير ان يكون الخطاب للمنافقين وقوله أئمتوا ايمانا عاميا على تقدير ان يكون الخطاب للمؤمنين أهل الكتاب (قوله ومن يكفر بشئ من لك) يعني لا يتوهم من ظاهر هذه العبارة ان الضلال البعيد هو الكفر بل الضلال البعيد هو الكفر بواحد منها فإظهار ان يقال الواو همنا بمعنى أو بدلائل دالة على ان الكفر بكل واحد من الأمور المذكورة موجب للضلال البعيد واما ما قال العلامة التفقاز من انه يعمل الواو بعناها الحقيقي والحكم بالأمور المتعاطفة تقدير جمع الى كل واحد منها وقدر جمع الى المجموع والتعويل على القرائن ففيه انه اذا كان الحكم راجعا الى كل واحد كان خلاف الظاهر جدامن قبيل ان يقول

(١٢٣)

القاتل جاء في يد عمر و بكر ويقصد ان الجاني أحدهم (قوله بحيث لا يكاد عود الى طريقه) هذا لا يصح الا اذا كان الآية في جمع مخصوص لان بعض المشركين الذين يكفرون بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر قد يسلم بعضهم والظاهر انه لا حاجة الى هذه المبالغة بل المراد من اضلال البعيد ما يعسر العود منه الى سواء الطريق (قوله ان يستعيد منهم ان يتوبوا عن الكفر) هذا لا يناسب ان يكون تفسير قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم ولا دليله الذي ذكره وهو قوله فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق وعلى هذا فالمناسب ان يستحيل منهم عادة ان يتوبوا عن الكفر ويؤيده ما سيجيء في قوله من ان قوله تعالى بشر المنافقين الآية يدل على ان الآية في

اذروى أن ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله نأثم من بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونسكفر بما سواهم فزلت (أئمتوا بالله ورسله والكتاب الذي نزل على رسله والكتاب الذي أنزل من قبل) اثبتوا على الايمان بذلك وادعوا عليه وأئمتوا به بقولكم كما أئمتكم بالسننكم أو أئمتوا ايمانا عاما ايم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كالايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرأ نافع والكوفيون الذي نزل والذي أنزل بفتح النون والهمزة الزاوي والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاوي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجبل (ثم آمنوا) بعد عودهم اليهم (ثم كفروا) بعبودية الصلاة والسلام (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم أو قوما نكروهم ان ارتداد ثم أصروا على الكفر وازدادوا تماديا في النفي (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) اذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويستتبعوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لأنهم لو اخاصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في أمثال ذلك محذوف لعاقبه اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم (بشر المنافقين بان لهم عذابا ألما) يدل على أن الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وفساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان أنذر تنهكهم بهم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) في محل النصب أو الرفع على التام بمعنى أريد الذين أوهم الذين (أيتبعون عندهم العزة) أيتعززون بمواليتهم (فان العزة لله جميعا) لا يتميز الامن أعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤتوه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقرأ صم نزل وقرأ الباقر نزل على البناء للفعل والقائم مقام فاعله (ان اذا سمعتم آيات الله) وهي الخففة والمعنى انه اذا سمعتم (يكفر بها ويستهنأ بها) حالان من الآيات جئ بهما للتقيد النهي عن المجالسة في قوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من مجالسته هازئا معاندا غير مرجو يؤيده الغاية وهذا كالمنازل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية والاضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهنأ بها

المنافقين (قوله يدل على ان الآية في المنافقين) اذ لم يعلم صريحان من الآية جزءا من تكرار منه الكفر مع ان المناسب للتصريح به للتهديد والتخويف اعظم الجرم فينا سب ان يكون بشر للمنافقين الآية تصرح بجائزاتهم وهذا يدل على ان الآية في المنافقين اذ لو لم يكن لم يحصل ما ذكرنا من المقصود (قوله ولا يؤتوه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم) دفع سؤال وهو انه قد تكون العزة أي الغلبة لغير المذكورين بل تكون للكفار فقال ان عزة الكفار ليست بمعندها بالنسبة الى عزة المؤمنين (قوله بما اذا كان من مجالسته) متعلق بقوله لتقيد النهي (قوله غير مرجو) هذا التقيد غير مفهوم من الآية بل المفهوم منها النهي عن مجالسة الهمازي لكافر بالآية فالظاهر ابقاء الآية على ظاهرها كما أتى المصنف على اطلاقه قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية ولم يقيد بهن لم يكن مرجو الاسلام وليس

مافي السموات ومافي الارض ظاهر واما البهض الآخر فلا يظهر تقريره له وهو قوله تعالى ولقد صلبنا الخ لعلنا يفهم من اختصاص التقوى به تعالى انه الزاق لا غيره اذ لو كان شخص آخر زاقا لوجب رعايته وتقواه فلما كان هو الزاق لجميع الخلائق لا غيره كان كافيا في الاعتناء عليه في الرزق (قوله فليطلبهما) يفهم من كلامه انه اذا طلب بالعبادة الامر الاخرى والدينوى معا يفوز بهما كالجاهد يجاهد للثواب والغنيمة وفيه اختلاف بين العلماء فقال الامام حجة الاسلام اذا أشرك في العبادة غير وجه الله تعالى فالاعتبار الى غلبة الباطن فان كان وجه الله أغلب كان مثابا والا فلا وقال ابن عبد السلام انه لا أجر فيما فيه شرك وقصد غير وجه الله بوجه من الوجوه سواء تساوى القصدان أو اختلفا والآيات والأحاديث الدالة على هذه قال أبو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره (١٢٢) ممن عملت له ورى عبادة ان الله عز وجل يقول في الكلمات القدسية

الناس) بفسنكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب (ويأت بآخرين) و يوجد قوما آخرين مكانكم وأخلاقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعدام والابجاد (قدبرا) بلغ القسرة لا يجزه مراد وهذا أيضا تقرير لقنائه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف أمره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لا يروى أنه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهد يجاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فماله يطلب أخسهما فليطلبهما مكن يقول ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو امطلب الاشراف منهما فان من جاهد خالصا لله سبحانه وتعالى لم تحطه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في جنبه كاشئ أو فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلاما يبرده كقوله تعالى من كان يريد حث الآخرة نزله في حثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) غارقا بالاعراض فيجازى كلا بحسب قصده (يأيها الذين آمنوا) كونوا قوامين بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته (شهادة الله) بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله سبحانه وتعالى وهو خير ثواب أو حال (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم بان تقرروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه أو على غيره (أو والدين والاقرين) ولو على والديكم وأقاربكم (ان يكن) أى المشهود عليه أوكل واحد منه ومن المشهود له (غنيا أو فقيرا) فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوروا فيها ملاملا أو ترجا (فأله أولى بهما) بالحق والفقير بالنظر لهم اقول لم تكن الشهادة عليهما أو لهما اصلها لما شرعها وهو علة الجواب أقيمت مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جسد الغنى والفقير لأليمه والاولوحدو يشهد عليه أنه قرىء فآله أولى بهم (فلا تنبوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق أو كراهة ان تعدلوا من العدل (وان تولوا) ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل قرأه نافع وابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو وعاصم والسكاسى باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ أجرة وابن عامر وان تولوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فأديتموها (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازى بكم عليه (يأيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين أو للنافقين أو لمؤمني أهل الكتاب

أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فأنشرك معي غيرى ودعت نصيبى لشريكى وفي هذا المعنى أحاديث أخرى بالجامة المختار هو التقرير الثاني اذ لا اختلاف فيه بين العلماء (قوله عارفا بالاعراض الخ) الأولى ان يقال معنى ثواب الدنيا أعظم من ان يكون أراد به بدعائه أو يفعل لطلب ذلك الثواب وحينئذ يقول معنى سميعا بصيرا للدعوات ومعنى بصير بصيرا بأفعال العباد الدالة على مطالبهم فيجزى بهم على حسب أغراضهم ومطالبهم وهو علة الجواب وهو فلا تتبعوا الخ (قوله لآله والاولوحد) أى لو كان الضمير راجعا الى المذكور وهو أحد الجنسين لوجب توحيد الضمير لان المرجع واحد

وهو أحد الجنسين ولا ينبغي ان ماذكر وجه صحة تثنية الضمير واما وجه العدل عن الظاهر الذى هو التوحيد فهو ان الافراد وهم أن الحكم متعلق أحد همدادون الآخر (قوله ويشهد عليه) لان ضمير الجمع لا يرجع الى الواحد أصلا وقد يرجع الى المثنى بالتوسع كما ان القلوب وهو صيغة الجمع مستعمل بمعنى التثنية في قد صفت قلوبكم (قوله لان تعدلوا عن الحق الخ) صلة تعدلوا فيكون تعدلوا من العدل لان العدل وهذه على تقدير ان يكون ان تعدلوا علة المنهى الذى هو الاتباع في هذه العبارة (قوله تعالى وان تولوا أو تعرضوا) لم يوضع المصنف حق التوضيح ولا صاحب الكشف ولا النسابة يرى الفرق بين الى والاعراض والظاهر ان المراد من الى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة ان يكون عليه ومن الاعراض ان لا يتقوه بها أصلا بوجه

محمودا لكان أصلح خيرا وأجده منه قال الرضى اذا قلت أنت أعلم من الجاد فكلما قلت ان أمكن ان يكون للجما دعلم فانت أعلم منه وهما كلام وهما لما كان الصلح خيرا والتنازع شرما فلم لم يقل أولا فليصلح لهما صلاحا والجواب انه لمز بد الاهتمام فانه أثبت أولا لان الضرر فى الصلح ثم أثبت انه هو الخير لا غيره (قوله ولذلك اغتفر عدم مجازتهما) أى لما كان قوله تعالى والصلح خير وقوله تعالى وأحضرت الأنفس الشح جليتين محكمتين معترضتين لم يعتبر (١٢١) فهما التجانس وعلم منه ان احدهما

غير معطوفة على الأخرى بل الواو فى كل منهما اعراضية اذ لو كانت الثانية معطوفة على الاولى لوجب التجانس والتناسب (قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الخ) لك ان تقول الصلح فرع النزاع لكن المذكور فى الآية خوفا لنفسه فالمراد من الصلح المذكور ههنا رفع مخافة النزاع (قوله وهو متعذرا الخ) اذا كان العدل متعذرا أى محالا كما ذكره صاحب الكشاف فكيف عدل الرسول صلى الله عليه وسلم وان أراد انه متعذر من غيره فلا يرتبط به قوله ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويمكن ان يقال المراد من قوله فيعدل انه عدل فى القسم والبيئته (قوله ببذل أو سلوة) بان يحصل للزوج زوجة أخرى وللزوجة زوج غير ما ذكر وليس المراد

الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله (وأحضرت الأنفس الشح) ولذلك اغتفر عدم مجازتهما والاول للترغيب فى المصلحة والثانى لتقيد العنرفى المما كسة ومعنى احضار الأنفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها وتقصر فى حقها ولا الرجل يسمح بان يسكها ويقوم بحققها على ما ينبغي اذا كرهها أو أحب غيرها (وان تحسنوا) فى العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والخصومة (خيرا) عاياهه وبالغرض فيه فيجازىكم عليه أقام كونه عالما بعمالهم مقام اثباته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (وان تستطيعوا وان تعدلوا بين النساء) لان العدل أن لا يقع ميل لأبنة وهو متعذر فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما أملك فلا تؤخذن في ما تملك ولا أملك (ولو حرصتم) أى على تحرى ذلك وبالغتم فيه (فلا تملوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (فتنروها كالمعلقة) التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احدهما تجاه يوم القيامة وأحد شقيه مائل (وان تصالحوا) ما كنتم تفسدون من أمورهن (وتتقوا) فيما يستقبل من الزمان (فان الله كان غفورا رحيمًا) يغفر لكم ماضى من ميلكم (وان يتفرقا) وقرىء وان يتفارقا أى وان ينفارق كل منهما صاحبه (يغن الله كلا) منهما عن الآخر ببذل أو سلوة (من سعته) غناه وقدرته (وكان الله واسعا حكيمًا) مقتضرا متقنا فى أفعاله وأحكامه (ولله مافى السموات ومافى الأرض) تنبيه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بآوتوا ومساق الآية لتأ كيد الأمر بالاخلاص (واياكم) عطف على الذين (أن اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز أن تكون أن مفسرة لان التوصية فى معنى القول (وان تكفروا فان الله مافى السموات ومافى الأرض) على ارادة القول أى قلنا لهم والسكم ان تكفروا فان الله مالك المالك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا يتنفع بشرككم وعبدواكم وانما وصاكم لرحمته لالحاجة ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (جييدا) فى ذاته حديد أول محمد (ولله مافى السموات ومافى الأرض) ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا جييدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما أفاض عليها من الوجود أنواع الخصائص والكمالات على كونه جييدا (وكنى بآية وكلا) راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك (ان يشأ يذهبكم ايها

(١٦) - (بيضاوى) - ثانى) من الغنى سعة الرزق حتى يراد به يفهم من الكلام المذكور انه لو لم يتفرقا لم يوسع الرزق عليهم (قوله لتأ كيد الامر بالاخلاص) فان قيل يفهم انه ذكر سابقا الامر بالاخلاص حتى تكون هذه الآية مؤكدة له قلنا قد سبق بآيات فى قوله ومن أحسن ديننا من أسلم وجهه لله فانه يتضمن الامر بالاخلاص (قوله ويجوز ان تكون مفسرة الخ) وقد مر من البحث فى مثله (قوله تدل بحاجتها على غناه) لانها كان كل واحد من المخلوقات محتاجا اليه وجب غناه تعالى اذ لو كان محتاجا أيضا لزم الدور (قوله راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته) وما بينهما مقر لذلك فان قلت تقرير بعض معانيه من حق تعالى وليس

(قوله لا اختلا له لفظا ومعنى) اما لفظه فلا نه عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض واما معنى فلان الافشاء في حكم النساء وميراثهن فلو عطف ما يتلى على الضمير يكون المعنى في حكم ما يتلى عليكم وهذا فاسد (قوله والافضل من فيهن) أى بدل البعض لكنه لا يناسب ما سبق لان ما سبق في حكم ميراث النساء لا خصوص اليتامى، ومنه والجواب أن يقال لما ورث يتامى النساء مع قوة ضعفهن عن الجهاد المانع عن الميراث بزعم الجاهلية ففيه ما من النساء أولى بالميراث فتأمل (قوله وأضمر المستكن) فيه أنه يصير المعنى حينئذ قل الله بفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب فلم يخلو الجلالة الخبرية عن ضمير المبتدأ وهو مستلزم لعدم الربط الا أن يتكشف فيقدر شيء بأن يقال ما يتلى عليكم في الكتاب النازل (١٢٠) من عنده ولهذا التنكف لم يذكره صاحب الكشف بل اقتصر على ان ما يتلى

عليكم على لفظ الله (قوله كما يقول كلمتك اليوم الخ) هذا يحتمل غير المعنى المقصود اذ يجوز أن يكون المعنى كلمتك اليوم في حال زيد أى على حال فالاولى أن يمثل بمثل ما ورد في الحديث ان امرأة عذبت في هرة أى بسببها (قوله أو عن أن تنكحوهن) يعنى يمكن أن لا يقدر عن فيكون المعنى ترغبون في نكاحهن أو يقدر عن والمعنى النفرة عن نكاحهن وما ذكر مشير الى كل من المعنيين (قوله والعرب ما كانوا يورثونهم) لانهم كانوا يورثون من يشهد القتال ويجوز الغنيمة كما مر والمستضعفون من ولدان كذلك (قوله وان جعلته بدلا فالوجه نصها الخ) أى لا يصح عطفها على يتامى النساء على تقدير ان يكون بدلا من فيهن

عليكم في الكتاب عطف على اسم الله تعالى أو ضميره المستكن في بفتيكم وساغ للفصل فيكون الافشاء مسندا الى الله سبحانه وتعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين مختلفين باعتبارين مختلفين ونظيره أغناؤني زيد وعطاؤه أو استئناف معترض لتعظيم المتلوع عليهم على أن ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز أن ينصب على معنى وبين اسم ما يتلى عليكم أو يخفف على القسم كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لا اختلا له لفظا ومعنى (في يتامى النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله أى يتلى عليكم في شأنهن والافضل من فيهن أو صلة أخرى لفتيكم على معنى الله بفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لاسها اضافة الشيء الى جنسه وقرىء يا يامى يامى على أنه أياى فقبلت هزمية ياء (اللاقي لا تؤنوهن ما كتبطن) أى فرض طن من الميراث (وترغبون أن تنكحوهن) في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فان أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويا كلون ماطن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صفرها (المستضعفين من ولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالا يورثون النساء (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) أيضا عطف عليه أى وبفتيكم أو ما يتلى في أن تقوموا وهذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحد هما فان جعلته بدلا فالوجه نصبه ما عطف على موضع فيهن ويجوز أن ينصب وأن تقوموا بضمير فعل أى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب للامة في أن ينظر والهم ويستوفوا حقوقهم وألقوا بالصفة في شأنهم (وما نفعوا لهم خير فان الله كان به عليا) وعلمنا آخر الخير في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها) نوقت منه لما ظهر لها من الخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوا) تجافيا عنها وترفعان صحتها كراهة لها ومنعها لحقوقها (أو اعراضا) بأن يقبل بحالها ومخايلها (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا) أن يتصالحا بان تحط له بعض المهر والقسم أو تنهب له شيئا تستعمله به وقرأ السكوفون أن يصلحا من أصل بين المتنازعين وعلى هذا جاز أن ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف وأحوال منه أو على المصدر كفي القراءة الاولى والمفعول بينهما أو هو محذوف وقرىء يصلحا من أصل بمعنى اصطلاح (والصلح خير) من الفرقه أو سوء العشرة أو من

اذ يلزم من العطف ان يكون ان تقوموا لليتامى بدلا ليطامن فيهن ولكن لو كان بدلا لكان بدل الخصومة غلط ولزم ترك بيان المقصود لان المقصود بيان ميراث النساء والقيام لليتامى بالقسط شيء آخر (قوله من أصل بين المتنازعين الخ) لا يخفى أن معنى أصل بين المتنازعين أو وقع الصلح بينهما فيلزم ان يكون لفظ الصلح بعده توكرا لا يقال ان أصل بمعنى أو وقع لان قوله من أصل بين المتنازعين ياباه (قوله أو على انصدر) فيكون الصلح بمعنى الاصلاح (قوله والمفعول بينهما) أى بينهما هو المفعول أو هو محذوف والمعنى ان يصلحا أحدهما (قوله والصلح خير من الفرقه وسوء العشرة) فيه أنه لا خير في الفرقه وسوء العشرة ولا في الخصومة المذكورة ويمكن ان يقال اطلاق الخير بمعنى التفضل بناء على التقدير أى لو كانت الخصومة أمرا

(قوله ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب) أي لاجل أن عدم نقص الثواب دال على عدم زيادة العقاب اقتصر على ذكره عقيب الثواب ولم يفت إلى عدم زيادة العقاب في الآية السابقة لان الأول دال على الثاني (قوله تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية) فيه أن العلم بأنه لا رب سوى الله تعالى وهو التوحيد وعمل الصالحات وترك السيئات واتباع الملة الحنيفية أمر مشترك بين المؤمنين المؤمنين و وراءه مراتب أخرى في معرفة الله بسبب القابلية والارادة الالهية فكيف يقال أن التوحيد منتهى ما تبلغه القوة البشرية نعم لو كان المراد من اسلام الوجه هو الفناء في التوحيد بان

(١١٩)

ويقطع النظر عن غير الله لكان لما قاله وجه (قوله تشبه بكرامة الخليل عند دخيله) يفهم أن إطلاق خليل الله على ابراهيم ايس حقيقة لغوية بل المجاز بالوجه المذكور ولذا صرح صاحب الكشاف بأنه مجاز عن اصطفاة واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند دخيله ولك أن تقول قوله من الخلّة يفيدان من معاني الخليل من يوافق الآخر في الخصال والاخلاق و ابراهيم عليه السلام تخاف باخلاق الله تعالى بل هذا شأن الاكابر كما وردت خلقوا باخلاق الله فلم لا يجوز أن يكون الخليل المطلق على ابراهيم عليه السلام بهذا المعنى حتى يكون حقيقة قال العلامة النيسابوري قيل الخليل هو الذي يوافقك في أخلاقك وقال صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله فبلغ ابراهيم مبلغا يبلغه من تقدم فلا

ومن للابتداء (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على أنه لا اعتداد به وانه فيه (قوله لا يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا) بنقص شيء من الثواب واذ لم ينقص ثواب المطيع فباخرى أن لا يزداد عقاب العاصي لان المجازى أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورواؤا بكر يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومرم يضم الياء وقمع الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء (ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله) أحص نفسه لله لا يعرف لها رباً سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية (وهو محسن) آت الحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحته (حنيفاً) مثلاً عن سائر الأديان وهو حال من المتبع أو من الملة وأبراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اصطفاة وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند دخيله وإنما عُد ذكره ولم يضمن فتحاً لشأنه وتخصيصاً على أنه المدح والخلّة من الخلّ قاله ودخل النفس ونالها وقيل من الخلّ فإن كل واحد من الخليين يسد خلل الآخر ومن الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يتراققان في الطريق أو من الخلّة بمعنى الخلّة فانهم يتوافقان في الخصال والجلّة استئناف يجيء بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والايذان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث إلى خليله في مصر في أزمة أصابت الناس بمتارمته فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لقتل ولكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلبانه ببطحاء لينة فأوأمها الغرائر حياء من الناس فلما أخبروا ابراهيم ساء الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة إلى غرارة منها فأخبرت حواري واختبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقات من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (ولله مافي السموات ومافي الارض) خلقا وما كايختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقر ولوجوب طاعته على أهل السموات والارض وكما قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله بكل شيء محيطاً) احاطة علم وقرة فكان عالماً بالاعمال فيجاز بهم على خبرها وثمرها (ويستفتونك في النساء) في مبرأهن اذ سب نزوله أن عينه بن حصن أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا أنك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وإنما كننا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقل عليه الصلاة والسلام كذلك أمرت (قل الله يفتيك فيهن) يبين لكم حكمه فيهن والافشاء تبين الميهم (وما يتلى

جزم استحق اسم الخليل والجواب أن الخليل حقيقة المحبوب وهو من تميز النفس اليه لكمال ادراك فيه ومحال أن يكون الله تعالى محبا لشيء حقيقة بالمعنى المذكور فلا بد من التأويل والامور المذكورة بيان مأخذ هذه السكامة أي الخليل فتأمل (قوله والجلّة استئناف يجيء بهما للترغيب الخ) أي الواو في واتخذ ليست للعطف اذ ليس ما يحسن عطف هذه الجلّة عليه اما عطفه على اتباع فلفساد المعنى لان اتباع عطف على أسلم فهو صلة من وأما عطفه على من أحسن ديناً فلعدم الجهة الجامعة التي تصحح العطف فتكون جلّة مستقلة مستأنفة برأسها كقوله ويعلمكم الله بدقوله واتقوا الله ونحو ونقر في الارحام ما نشاء بالفروع بدقوله لنبين لكم (قوله اللازمة) التخط

(قوله والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو آثافاً فعلاً) يعني يحتمل قوله تعالى أن يكون حكاية عن قول الشيطان بأن تسلم بالجل المذكور ويحتمل أن يكون حكاية عن فعل الشيطان فجعلها تحت القول على الجواز والعلامة أن من يريد بفعل شيئاً قرر مع نفسه وخطابها فالشيطان إذا أراد الأفعال قال مع نفسه لا ضلهم ثم فعل الأضلال ولهذا قال المحققون منهم الشريف العلامة تبعاً لابن سينا أن المتفكر يناجي نفسه وصرحوا بأن (١١٨) المعاني لا تتصور إلا مع تخيل الألفاظ بأزائها مقدمة وإنما خص ما ذكر

بالجل الرابع التي هي لأضلالهم الخ ولم يدخل لا تخذن من عبادك في الحكم لان لا تخذن مجمل تفصيله بالجل الرابع (قوله عنها) حال والمعنى لا يجدون محيصاً بالبعد عنها (قوله فان جعل مصدراً فلا يعمل فيما قبله) عدم عمل المصدر فيما قبله هو المشهور بين النحاة لكن الرضى قال وأنا لا أرى منعا من تقدم معموله عليه إذا كان ظرفاً وشبهه قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قوله وحقاً على أنه حال من المصدر) على تقدير ما ذكر يكون المصدر وهو وعد الله مفعولاً مطلقاً وعامله يدخلهم بمعنى بعدهم الدخول فكيف يكون حالا والحال لا يكون الاعن الفاعل والمفعول به ولم يذكره صاحب الكشاف وتوجيه كلامه أن يجعل حالا من الإدخال الذي هو المصدر المقدس وهو مفعول به

الشمس والقمر وتغير فطرة الله تعالى التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فمالا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله سبحانه وتعالى زلفاً وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو آثافاً فعلاً (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله) بإشارته ما يدعو إليه على ما أمر الله به ومجاوزته عن طاعة الله سبحانه وتعالى إلى طاعته (فقد خسر خسرنا مييناً) اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار (يعدهم) ما لا ينجزه (ويعنيهم) ما لا ينالون (وما يعدمهم الشيطان الاغورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد ما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه (أولئك مأواهم جهنم ولا يجيدون عنها محيصاً) معدلاً ومهراً بمن حاص يحص إذا عدل وعنه حال منه وليس صلته لانه اسم مكان وان جعل مصدراً فلا يعمل أيضاً فيما قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنتنا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً) أى وعده وعداً وحقق ذلك حقاً فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة لاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز أن نصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقاً على أنه حال من المصدر (ومن أصدق من الله قيلاً) جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقراءة بوعده الله الصادق لا أوليائه والمبالغة في توكيده ترغيباً لعباده في تحصيله (ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ليس ما وعده الله من الثواب بنال بأمانيتكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب وإنما بنال بالإيمان والعمل الصالح وقيل ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روى أن المسلمين وأهل الكتاب افنخروا فقال أهل الكتاب نينا قبل نيتكم وكتنا بن قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نينا نحن التبيين وكتنا بن يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم أى ليس الامر بأمانى المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لتكون خير امهم وأحسن حالاً ولا أمانى أهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا أياماً معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سواءً يجز به) عاجلاً وأجلاً لما روى أنها لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فبن جوعم هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أما تحزن أما ترى ما يصيبك اللاءاء قال بل يا رسول الله قال هو ذاك (ولا يجيدون دون الله ولياً ولا نصيراً) ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع المذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) بعضها وشياً منها فان كل أحد لا يتمكن من كلها وليس مكلفاً بها (من ذكر أو أنسى) في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان أو من الصالحات أى كائنة من ذكر أو أنسى

فتأمل (قوله جملة مؤكدة) بسبب انها أثبتت صدقه ونفت أصدق غير بل أثبتت أصدقته تعالى كما حققنا قبل (قوله فن بن جوعم هذا يا رسول الله الخ) حل الصديق رضى الله عنه قوله تعالى على ان من عمل سواءً يجز به يوم القيامة ويعذب به فلذا قال فن بن جوعم من عذاب الله يوم القيامة فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس المراد من الجزء ما زعمت بل الجزء أهم من الصائب الدنيوية والاخرية فيقول النبي صلى الله عليه وسلم في جواب الصديق يدل على ان الجزء اعم من أن يكون عاجلاً أو أجلاً في الآخرة (قوله في موضع الحال من المستكن في يعمل الخ) فالملغى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنسى ومن

(قوله فان الشرك أعظم أنواع الضلالة الخ) لك ان تقول في الصانع تعالى مجاهو رأي المعلقة أعظم من الشرك والظاهر أنه يحتاج الى ما ذكرنا للسعي المذكورة من البين ان الشرك ضلال عظيم (قوله وانما ذكر في الآية الاولى الخ) أي ذكر سبحانه ان الله لا يفرق بين شركه وبين كفره مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً وذكر في تلك الآية الافتراء (قوله وذلك اما لتأنيث أسماءها) فيان لبعض أسماء الاصنام علامة التأنيث دون البعض (١١٧) الآخرون ابن عباس قال صارت الاوثان التي كانت بعد قوم نوح في

العرب اما ود فكانت بدومة الجندل واما سواع فكانت هذيل واما بقوث فكانت لمراد ثم صارت لبني غطفان ولهذا لم يذكر صاحب الكشف هذا الوجه الا ان يقال المراد من الداعين الذين يعبدون اللات ومناة والعزى ثم تأنيث العزى ومناة ظاهر واما تأنيث اللات فلانها كقوله المصنف في تفسير سورة النجم فله من لوى لانهم كانوا يولون عليها (قوله وما ذكر فان يسمن فائى الخ) هذا لغز والمعنى ما ذكر اذا سمن وكبر صار أثني ويكون شديد الزمام والصوق بشئ وليس له أضرار (قوله كراباب) وهذا التشبيه ليس بجيد فانه يقتضى أن يكون الرباب بكسر الراء كالاناث لكن في الصحاح أنه بضم الراء (قوله وثنا) بالتخفيف وتنقيص الثناء وسكونها كما ان الاسدي يجمع على أسد بضم السين وعلى

عند الله سبحانه وتعالى فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) عن الحق فان الشرك أعظم أنواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التثنية على الله سبحانه وتعالى (ان يدعون من دونه الا انانا) يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونهم أنثى بنى فلان وذلك اما لتأنيث أسماءها كما قال

وما ذكر فان يسمن فائى * شديد لازم ليس له ضرر

فانه عنى القراد وهو ما كان صغيراً يسمى قراداً فاذا كبر سمي حمة أو لائها كانت جادات والجمادات تؤث من حيث انها ضالّة واللائات لا تقاطعها ولعل سبحانه وتعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهاً على أنهم يعبدون ما يسمونه انانا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل ليكون دليل على تنهاى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى وهو جمع أثني كراباب وربى وقرى أثني على التوحيد واثنا على أنه جع أثني تخبث وخيث وثنا بالتخفيف وثنا بالتثنية وهو جمع وثن كأسد وأسود وأسود وأثنا وأثنا بضمهم على قاب الواو اضما همزة (وان يدعون) وان يعبدون بعبادتها (الاشيطان امرئدا) لانه الذى أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمراد بالذى لا يعلى بخبر وأصل التركيب للملاسة ومنه صرح عمر بن الخطاب في ذلك عبادة له والمراد أى شيطاناً مرئداً جامعاً بين لعة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقدره من سبجانه وتعالى أولاً على أن الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فاعلاً اختيارياً وذلك يناقى الاولوية غاية المناقاة فان الاله يبنى أن يكون فاعلاً غير منفعل ثم استدلت عليه بأنه عبادة الشيطان وهي أفضع الضلال الثلاثة وأوجه الاول أنه مرئد منهمك في الضلال لا يعلى بشئ من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالاً بعيداً عن الهدى والثاني أنه ملعون لضلاله فلان استعجاب مطاوعته سوى الضلال واللعن أو الثالث أنه في غاية العداوة والسبى في اهلاكم ومولواة من هذا شأنه غاية الضلال فضلاً عن عبادته والمفروض المقطوع عأى اضياف قدرى وفرض من قوطم فرض له في العطاء (ولأضلنهم) عن الحق (ولأثنيهم) الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا يبعث ولا عقاب (ولأمرنهم فليستنكروا اذان الانعام) يشقونها التحريم ما أحل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسواحب واسارة الى تحريم كل ما أحل ونقص كل ما حاقى كاملاً بالفعل أو القوة (ولأمرنهم فليستنكروا خلق الله) عن وجهه وصورته وصفته ونسجه فيه ما قبل من فق عين الحامى رخصاء العبيد والوشم والوشم والواط والسحق ونحو ذلك وعبادة

أسد بسكونها (قوله وانما هم الخ) قرئ انقلب الواو همزة مع تخفيف اثناء المثلثة وسكونها (قوله واسارة الى تحريم كل ما أحل) أى ليس المقصود من تلك اذان الانعام مجرد تحريمها بل تحريمها وغيرها (قوله ونقص كل ما حاقى كاملاً بالفعل أو بالقوة) المراد من السكامل بالقوة ما يكون مستعداً وقابل للكمال لكن لم يصل اليه بعد ودقعه عبارة عن ازالة القلب لبيته كالحصاة للعبد فان العبد الصبي صالح لان يصير رجلاً كاملاً القوة غير نقص يعترض من الحصاة فن فعل به الحصاة فقد زال استعدادده وكشف فطره الصبي ونحوه الكفر اليه فانه نقص يعترض من يستعد للكمال وهو الاسلام

أتباعه في كل امر إلا ما خصه الدليل والأصح ما وقع في غير أيضا ان المعنى ولولا فضل الله عليك ورحمته بإعلام ما هممت عليه والضمير للرسول (قوله وليس القصص فيه اني نبي الهم الخ) اذ من الظاهر ان الهم المذكور حاصل للطائفة المذكورة فيكون المعنى همت طائفة منهم هم مؤثرا (قوله اذ لا فضل أعظم من النبوة) يدل على ان النبوة أعظم من الرسالة والامر كذلك على ما صرح به العلماء ولا يلزم منه تفضيل النبي على الرسول لان (١١٦) كل رسول نبي عند الجهور وروهننا كلام فصلناه في الحواشي التي كتبتها

على شرح المواقف (قوله) كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل (لاحاجة الى ما ذكره آخر فان كل ما يستحسنه الشرع لابد ان لا ينكره العقل (قوله) وان من فعل خيرا (الخ) اعلم ان ظاهره قوله تعالى ومن يفعل ذلك الآية يدل على ان من فعل خيرا المحض وجه الله تعالى لا يدخل فيه رياء ومسمعة كان له اجر عظيم وهذا لا ينفي ان يكون اذا كان الخير لله مع شوب من الرياء أن لا يكون له اجر مطلقا اذ الآية تنفي الاجر المقيد بالعظم ولا تنفي الاجر مطلقا ثم ان هذه المسئلة وهي ان يكون العمل لله وغيره فالعلماء فيها اختلاف فقال الامام حجة الاسلام اذا غلب جهة الله تعالى على الرياء كان الفاعل مثابا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من كبار العلماء الرياء بأى وجه كان محبط للعمل قال الله تعالى وما أمروا الا

بالحق مع علمهم بالخال والجله جواب لولا وليس القصص فيه الى نفي تاييدهم بل الى نفي تأييده فيه (وما يضلون الا أنفسهم) لانه ما أزالك عن الحق وعادو باله عليهم (وما يضرونك من شئ) فان الله سبحانه وتعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتقادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر أى شيا من الضرر (وأزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور أو من أمور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما) اذ لا فضل أعظم من النبوة (لاخير في كثير من نجواهم) من متناجهم كقوله تعالى واذهم نجوى أو من تناجهم فقوله (الامن أمر بصدقة أو معروف) على حذف مضاف أى الانجوى من أمر أو على الاقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة فتنجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسره هنا بالقرض واغاثه المهور وصدقة التطوع وسائر ما قسر به (أو اصلاح بين الناس) أو اصلاح ذات البين (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) بنى الكلام على الامر ورب الجزاء على الفعل ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة التحسين كان الفاعل أدخل فيهم وأن العمد والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى لان الاعمال بالنيات وأن كل من فعل خيرا رياء ومسمعة لم يستحق به من الله أجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أعراض الدنيا وقرأ جزءه وأبو عمر ويؤتيه بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلاما من المتخالفين في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات (وتبوع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (توله ما تولى) نجعله والياء ما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره (واضله جهنم) وتدخله فيها وقرى بفتح النون من صلاه (وساءت مصيرا) جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه سبحانه وتعالى رب العوید الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما الحرمة كل واحد منهما أو أحدهما أو اجمع بينهما والثاني باطل اذ يفتح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها ولم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم عن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت السلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرهه للتأكييد وألقصة طعمة وقيل جاء شيخنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وأمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جزاء وما توهمت طرقه عين أو أنجز الله هر باواني لتادم نائب فترى حالي

عند

لعبدوا الله مخلصين له الدين قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد

انها هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمؤمنين في وجوه الخبرات كله محمول على من فعل ذلك مخلصا (قوله) ونخل بينه وبين ما اختاره (هنا من كلمات المعتزلة ولذا أورده صاحب الكشف في كثير من المواضع لكن المناسب لمذهب أهل السنة ما ذكره أولا (قوله) كرهه الله تعالى للتأكييد الخ) أى ذكر الله تعالى سابقا ان الله لا يغير أن يشرك به فذكره ههنا للتأكييد وألقصة طعمة وإرتداده والظاهر هذا الوجه لان مجرد التأكييد لا يخص ذكره بهذا المقام

بالأخيار والالبرم بالأسعفار عنه وقد صرح الامام محجة الاسلام بأن الهما يؤاخذ به العبد قال العلامة التفازاني والثيباني
قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لولان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد أن يخاصم لاجل ذلك الخائن لما ورد
النهي عنه ولما أمر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يقتضي حصول المنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا منه
صلى الله عليه وسلم ان يدرأ عن طعمة ويلحق السركة باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسركة اليهودى وبراء طعمة
ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدرح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودى فاطلمه الله على حقيقة الحال ولعل المراد
واسعفر لادراك الذين يدعون براءة طعمة انتهى وعلى هذا ظهر تقصير المصنف في تبين معنى الاستغفار والنهي عن الجدل (قوله)
أوجعل المعصية خيانة لها) كذا في الكشاف وليس مراده ان المعصية شبت بالخيانة فاستعبرت الخيانة لها ثم سرى الى الاستعارة
التبعية في الفعل فينبذ بلزم ان يكون معنى يخانن أن أنفسهم (١١٥) يعصون أنفسهم ولاوجه له بل المراد ان المعصية

جعلت خيانة توسعافصارت
عليها أوجعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماعليها والضمير طعمة وأمثلة أوله واقومه فانهم
شاركوه في الائم حيث شهدوا على براءته وخاصة واعنه (ان الله لا يحب من كان خوانا) بما لغاني
الخيانة مصراعليها (أنبا) منهم كما فيهار وى أن طعمة هرب الى مكة وارند ونقب حائطها اليه يسرق
أهله فسقط الحائط عليه فقتله (يستغفرون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون
من الله ولا يستحيون منه وهو أحق بان يستحيا ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم
فلا طريق معه الاترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه (اذيبتون) يدبرون ويذرون (مالا)
يرضى من القول) من روى البرىء والخلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون
محيطا) لا يفوت عنه شيء (ها أتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جملة
مدينة لوقوع أولاء خبرا أو صلة عند من يجده موصولا (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من
يكون عليهم وكلا) محامي يحميهم من عذاب الله (ومن يعمل سوا) قبيح حاسوء به غيره
(أو يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك وبالظلم الشرك وقيل
الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجد الله غفورا) لذنوبه (رحيما) متفضلا
عليه وفيه حث اطعمة وقومه على التوبة والاستغفار (ومن يكسب اثما فاعما يكسبه على نفسه)
فلا يتعداه وبالله كقوله تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليا حكيا) فهو عالم بفعله حكيم في
مجازاته (ومن يكسب خطيئة) صغيرة أو مالا عمد فيه (أو اثما) كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم
يرم به بريئا) كما روى طعمة يزدا ووحيد الضمير لكان أو (فقد احتمل بهتنا واثما مبينا)
بسبب روى البرىء وبررة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف أحد همدون
مقترف الآخر (ولا فضل الله عليك ورحمته) بأعلام ما هم عليه بالوحى والضمير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم (هلم طائفة منهم) أى من بنى ظفر (أن يضاروك) عن القضاء

صاحب المغنى معنى أن المنقطعة الاضراب ثم تكون تارة للاضراب مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استغفاما انكاريا أو طلبا
فن الاول نحو قوله تعالى هل يستوى الأعشى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور (قوله ولذلك سوى بينهما) أى جعل جزءهما
واحدا وهو فقد احتمل أى جعل جزءا كاسب الخطيئة وهى الصغيرة أو مالا عمد فيه مع الرمي وكذا جزءا كاسب الائم وهو الكبيرة
أو ما يكون عمدا مع الرمي واحدا مع ان كاسب الصغيرة أو مالا عمد فيه ليس ككاسب الكبيرة أو ما فيه عمد البهتان
وإنما جعل كذلك لانه وان لم يقترب الائم للمين بالاستقلال لكنه اقترفه في ضمن الرمي لانه متضمن لبراء النفس الخاطئة
(قوله وجعه للتعظيم أوله ولا مثله) هكذا وقع في كثير من النسخ والظاهر ان المراد من جمع الضمير جمعه في مثل هذا الموضع كما في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يكون بمأذ كر كما قال في تفسير سورة هود في قوله فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بلى الله ان جمع الضمير في قوله
لكم ما اتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وأوله وللمؤمنين أيضا لانهم كانوا يجادلونهم وكان أمر الرسول يتناوهم من حيث انه يحب عليهم

(قوله ونظيره قوله والذين يتوون الدار (١١٤) والايمن) لان التبوأ حقيقة للدار فجعل متعلقا بالايمن أيضا أي كما ان الاخذ في

الحقيقة متعلق بالاسلحة
 فجعل متعلقا بالخدر توسعا
 (قوله وهذا مما يؤيدان
 الامر بالاخذ في وجوب
 دون الاستحباب) لان
 معنى الكلام لا حرج
 عليكم في ترك اخذ السلاح
 بسبب ما ذكر فيدل
 بفهمه - على ان عليهم
 حرجا ان لم يأخذوا عند
 عدم الاعذار المذكورة
 (قوله وخذوا خدركم)
 الظاهر انه عطف على مقدار
 وهو خذوا الرخصة في
 ترك اخذ السلاح (قوله
 مسايقين) أي مصارمين
 السيوف ومصارمين أي
 ترامون السهام ومشتخين
 بصيغة المفعول أي مجروحين
 (قوله وهذا دليل على أن
 المراد بالذكر الصلاة) أي
 ذكر هذا الحكم وهو ان
 للصلاة وقتا محددا لا يجوز
 اخراجها عنه في أي حال
 يناسب أن يحمل الذكر في
 قوله فاذكروا الله على
 الصلاة (قوله وإما واجبة
 الخ) أي الصلاة واجبة
 كيفما أمكن الآن هذه
 الجملة متعلقة بقوله تعالى
 فإذا أطعتم الخ إذا كون
 الصلاة طارفت محدود
 ليس له اختصاص بحال

وتأتي الاولى فتؤدي الرخصة الثانية بغیر قراءه وتم صلاتها ثم تعود وتأتي الأخرى فتؤدي الرخصة
 بقراءة وتم صلاتها (وأيأخذوا خدرهم وأسلحتهم) جعل الخدر آلة لتحصن بها المغازی جمع
 يئسه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمن (ود
 الذين كفروا لتوفلون عن أسلحتكم ومنعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) تمنوا أن ينالوا منكم
 غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله أمر بأخذ الخدر والسلاح (ولا
 جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخصة لهم في وضعها
 اذا نقل عنهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب
 (وخذوا خدركم) أمرهم مع ذلك بأخذ الخدر كي لا يهجم عليهم العدو (ان الله أعد للكافرين
 عذابا مهينا) وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الامر
 بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر
 فيتوكلوا على الله سبحانه وتعالى (فإذا قضيت الصلاة) أدبتم وفرغتم منها (فاذكروا الله قياما
 وقعودا وعلى جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال أو اذا أردتم أداء الصلاة واشتد
 الخوف فادوها كيفما أمكن قياما مسايقين ومقارعين وقعودا مصارين وعلى جنوبكم مشخين
 (فإذا أطعتم) سكنت قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلاة) فعدلوا وحفظوا أركانها
 وشراطينها وأتوا بها تامة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فمضام حدود الاوقات
 لا يجوز اخراجها عن أوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها
 واجبة الاداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة وتعليل للامر بالابتناء بها كيفما أمكن وقال
 أبو حنيفة رحمه الله تعالى لاصل المحارب حتى يطمئن (ولاتهنوا) ولا تضعوا (في ابتغاء القوم)
 في طلب الكفار بالقتال (ان تكونوا تاتلون فاتهم بألون كما تالون وترجون من الله ما لا يرجون)
 الزام لهم وتقريع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم
 يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي أن يكونوا
 أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولاتهنوا لان تكونوا تاتلون
 ويكون قوله فاتهم بألون علة للهنى عن الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عالما
 بأعمالكم وضمائركم (حكبا) فيأيامر ونهى) (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
 الناس) نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جواب
 دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتقت البرع عند
 طعمة فلم توجد وحلف مأخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل
 اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا لم تفعل هلاك وافضح
 وبرىء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول (بما أراك الله) بما عرفك الله
 ووسخ به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم ولا الاستدعى ثلاثة مقاميل (ولاتكن للخائنين)
 أي لا لجلهم والذب عنهم (خصيا) للبراء (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا
 رحيا) لمن يستغفر (ولا تجادل من الذين يحتانون أنفسهم) يخونونها فان وبال خيانتهم يعود

عليها

الاطمئنان بل متعلق به وبغيره من الأحوال المذكورة وحمل الجملة

المذكورة وهي قوله تعالى ان الصلاة الآتية على ما ذكر لاطلاقها وعدم تقيدها بشئ (قوله مما هممت به) الظاهر ان اهم كان

(قوله كالتام في الصحة) أي ليس معنى انها عام غير مقصورة بل المراد ما ذكر (قوله والثاني لا ينفى جواز الزيادة) لك أن تقول اذا كانت الصلاة في الاصل ركعتين وأقرت عليهما في السفر كيف تجوز الزيادة مع ان الزيادة والنقص في الفريضة غير جائز ثم فانه لا يجوز أن يصلي الصبح مثلاً أربع ركعات ويمكن أن يقال المراد من قولها أقرت في السفر أي أقرت الصلاة الواجبة في السفر على ركعتين ومعنى زيدت في الحضر زيدت الصلاة الواجبة على ركعتين في الحضر وكون الصلاة الواجبة في السفر ركعتين لا تنافي جواز الزيادة عليهما بان تكون الزيادة غير واجبة كافي الرواية الثانية عن عائشة رضي الله عنها فانها تدل على ان الصلاة الواجبة في السفر ركعتان مع جواز الزيادة عليهما (قوله فلا حاجة الى تأويل الآية) أي من أوجب القصر للحدِيثين المذكورين اضطر الى تأويل الآية لان ظاهرها عدم وجوب القصر فاولها بما ذكر أي لا قصر حقيقة بل (١١٣) الركعتان صلاة تامة في نفسها غير مقصورة

من الاربعة وذكر القصر في الآية لانه لما ذكر التعبير بعدم الجناح الدال بحسب الظاهر على عدم وجوب القصر لتطيط أنفسهم لانهم كانوا يخيلون ان في القصر جناحاً وحسباً (قوله شرط القصر) يعني ذكر ان ختم الحائض لانه شرط القصر حقيقة فلا يقصر وانه عند عدم الخوف بل لاجل انه كان الغالب الخوف في السفر في وقت نزول الآية لكثرة المشركين وأهل الحرب (قوله تعلق بمفهومه من خص) مراده من المفهوم مفهوم الخطاب أي تخصيص الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بان هذه الصلاة مخصوصة به ومن معه لانه ذكر في الآية حال الصلاة اذا كان

أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الآية الكريمة فان محققاً الاول مؤول بأنه كالتام في الصحة والجزاء والثاني لا ينفى جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بأنهم ألفوا الاربع فكانوا مظنة لان يحظر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان فسمى الانبياء بهم ما قصر على ظنهم وفي الجناح فيه لتطيط به نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أربعاً برودة عندنا وستة عند أبي حنيفة وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف أي شيئاً من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا زيادة من عند الاخفش (ان خفتم أن يفتشكم الذين كفروا ان الكافر ين كانوا السكم عدو اميناً) شرطه باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر بمفعولها كالمعتبر في قوله تعالى فان خفتم أن لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضاً في حال الامن وقرئ من الصلاة أن يفتشكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة أن يفتشكم وهو القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتطعوا صلواتهم) تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية التأييد بالآلة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احداً معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو (وليأخذوا أسلحتهم) أي المصلون حزام وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم (فاذا سجدوا) يعني المصلين (فليكونوا) أي غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب الخطاب على الغائب (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة (فليصلوا معك) ظاهره يدل على أن الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وان أراد به أن يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائماً حتى يتموا صلواتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعداً حتى يتموا صلواتهم ويسلموا بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يصلي بالاولى ركعة ثم يذهب وهذه وتقف بازاء العدو وتأتى الاخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو

(١٥ - (بيضاوي) - ثاني) الرسول صلى الله عليه وسلم في المؤمنين ولم يذكر حالاً حين لم يكن فيهم فيمكن أن يفهم ان الصلاة المذكورة مخصوصة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله عامة الفقهاء الخ) فيكون المراد أنه اذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة (قوله وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم) أي الطائفة المذكورة في قوله تعالى فاتقم طائفة منهم معك تدل على وجود طائفة أخرى (قوله فغلب الخطاب الخ) أي غلب الخطاب الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم على الغائب الذي هم المؤمنون (قوله ظاهره يدل على ان الامام يصلي بكل طائفة مرة) لان قوله فليصلوا معك يدل بظاهره على ان تمام صلاة كل من الطائفتين مع تمام صلاة الامام وهذا لا يكون الا بان يصلي بكل مرة

(الح) أى قوله تعالى فاولئك جنة معطوفة على قلاووتجته لان قول الملائكة لهم السلام المذكور الدال على التوبيخ على ترك الواجب دال على سوء عاقبتهم (قوله لا يمكن الرجل من اقامة دينه) أى لم يتيسر له فعل الواجب وترك المحرمات وهما مناقضة فى المفهوم من الآية توبيخ الملائكة الجماعة المذكورة الواجب عليهم الهجرة من مكة على تركها ومن اقدمهم الكفار فكان وجوب الهجرة سببا للتوبيخ على الاقامة وهذا لا يدل على ما ذكر المصنف فان قيل يفهم من الآية وجوب الهجرة من مكة والتوبيخ على تركها ولا يخفى أن وجوب الهجرة انما كان لعدم تيسر اقامة الدين للمسلمين فهنا السبب انما وجد وجبت الهجرة قلنا لاجل وجوب الهجرة اول الامر لا بمجرد ما ذكره بدله وثبت (١١٢)

عن الاسلام وكان فى هذا خوف ارتدادهم ويوهن أمر الاسلام ويؤيد ذلك ان بعضهم يساعدون الكفار كما ذكر المصنف (قوله لعدم دخولهم فى الموصل وضميره والاشارة) لان الموصل عبارة عن الظالمين وكذا الضمير والاشارة لكن المستضعفين ليسوا بالظالمين (قوله ان أريد الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان الخ) يعنى يفهم من العفو ان الهجرة واجبة عليهم لكن يعنى عنهم بضعفهم فاذا أريد بهم الممالك فالامر بظاهر أى ظاهر ان عدم الوجوب عليهم لاجل ضعفهم وأما اذا كان المراد الصبيان فليس عدم الوجوب عليهم لضعفهم بل لاهم غير مكافئين بشئ ولو كانوا أقوياء لم يجب عليهم شئ فايرادهم للمبالغة والاشمار

أوجههم وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يمكن الرجل فيه من اقامة دينه عن النبي صلى الله عليه وسلم من فر يدينه من أرض إلى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصل وضميره ولاشارة اليه وذكر الولدان ان أريد به الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان فالمراد بالعبارة فى الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى أمكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذا توقيت فيه أحوال منه أو من المستكن فيه واستغاثة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما توقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ انما ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر من حقه أن لا يأمن ويتردد الفرصة ويلقى بها قلبه (وكان الله عفوًا غفورا ومن هاجر من سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا) متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طر يقابروا غم قومه بسلوكة أى يفارقهم على رغم أنوفهم وهو أيضا من الرغام (وسعة) فى الرزق وظهار الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقضى يدركه بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ثم هو يدركه بالنصب على اضمار أن كقوله سأترك منزلى ببنى تميم * وألحق بالخارج فأستريح

(فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحما) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب والآية السكرية نزات فى جنس بدن ضمرة حمله بنوه على سر رموتها الى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعك على ما باع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فبات (واذا ضربتم فى الأرض) سافرت (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) بتتصيف ركعاتها ونفى الحرج فيه يدل على جوازها ون وجوبه يؤيد أنه عليه الصلاة والسلام أم فى الفروان عائشة رضى الله تعالى عنها اعتمدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وأوجباً بوحيفة لقول عمر رضى الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وقول عائشة رضى الله تعالى عنها

المذكورين وفيه أنه يفهم لو لم يستضعف الصبيان لوجبت عليهم الهجرة الآن يقال فى الوجوب عليهم يعلم من موضع اول آخر وحيد تذكرون المراد من العفو ليس ترك الاختلا بذب بل مجرد عدم الاخت (قوله الوقوع والوجوب متقاربان) لابد من تبين معنى الوقوع حتى يظهر ما ذكر فنقول ان كان المراد بوقوع شئ على شئ اتصافه به أو اتصاله به فهذا لا يقارب الوجوب وان أريد بوجوب صدور منه فهذا يعنى معنى الوجوب لا تقاربه وان أريد به معنى آخر فلا بد أن يبين حتى يتكلم فيه ويمكن أن يقال الوقوع والوجوب بحسب أصل اللغة متقاربان لان الوجوب فى اللغة السقوط والاولى الافتصا على ما ذكره آثران المعنى ثبت (قوله ثبوت الامر الواجب) أى ثبوت ما يدل ثبوت الامر الواجب فى تحقق الوقوع

فأوحى الله إلى نبيهم الأول أن الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ما لو كان طعاما قصدت فعله من الأحاديث التي نقلناها استواء القاعدين الأضراء الذين ذكرناهم مع المجاهدين فإن قيل فلم يعط الجلالة الثانية على الأولى وعطف الثالثة على الثانية قلنا يمكن أن يقال لماذا كررني الاستواء بين المجاهدين والقاعدين غير أولى الضرر وجب أن يبين كيفية نفي الاستواء فبين بالجملتين الأخيرتين كيفية ذلك أي لاجل انهما بيان للاولى لم يعط أو يقال لما نفي الاستواء المذكور كأن سألنا سؤال فالحال الفرقين فاجيب بما ذكر والله أعلم (قوله لحسن عقيدتهم الخ) أي اعطاء الثوبة الحسنى التي هي مشتركة بين الفريقين لاجل اشتراكهما في العقيدة وتفضيل المجاهدين على القاعدين لأجل العمل الذي هو الجهاد (قوله ويجوز أن ينصب درجات على المصدر) فيكون المعنى وفضلهم الله تفضيلا (قوله بضمها فعليا) أي غفر الله لهم مغفرة ورحمة (قوله ١١١) كررت تفضيل المجاهدين يمكن أن يقال ذكر تفضيلهم ثلاث مرات

أحدها ضمنا وهو يعلم من نفي الاستواء والثانية والثالثة ذكرنا صريحا واما الثالثة بحسب الاجال فهو أنه أثبت للمجاهدين تفضيلا بدرجته ثم أثبت أجرا عظيما واما بحسب التفضيل فيعلم من التفاوت بالدرجات والمغفرة والرحمة فإن قيل يلزم أن لا يكون القاعد مغفورا من حومنا قلنا المغفرة والرحمة المذكورتان هنا العظيمتان وهذا لا ينافي أن يكون القاعد أيضا مغفورا من حومنا نعم يستلزم تفاوت المغفرتين والرحمتين أو يقال إن لهم مغفرة ورحمة بسبب الجهاد وهذا لا ينافي أن يكون للقاعد مغفرة بسبب آخر (قوله وقيل الاول ما خولهم

وعند الله الحسنى) الثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم واما التفاوت في زيادة العمل المقصود لزيد الثواب (وقيل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر أو المفعول الثاني لانه تضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيدا على القاعدين أجرا عظيما (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منها بدل من أجر ويجوز أن ينصب درجات على المصدر كونه ضربته أسوأ أو أجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بضمها فعليا كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفضيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من النعمة والظفر وجعل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الأضراء والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (وكان الله غفورا) لما عسى أن يفرط منهم (رحما) بما وعدهم (ان الذين توفاهم الملائكة) يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفاهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفى الملائكة أنفسهم فيتوفاهم أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم بأنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزات في أناس من مكة أسعدوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة (قالوا) أي الملائكة توبيخاهم (فيم كنتم) في أي شيء كنتم من أمر دينكم (قالوا) كنا مستضعفين في الارض اعتذروا بما وبحوائبه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة وعن اظهار الدين واعلاء كلمته (قالوا) أي الملائكة تكذبوا بهم وتبكيكنا (لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الى قطر آخر كجمل المهاجرين الى المدينة والخيشة (فأولئك ما أوداهم جهنم) لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والقاء فيه لضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فم كنتم حال من الملائكة بضمها قد أخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم وهو جلة معطوفة على الجملة التي قبلها مستتجة منها (وساءت مصيرا) مصيرهم

في الدنيا) هذا الكلام الخالد في سؤال توهم ههنا وههنا يظهر اختلاف بين قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم الخ وبين فضل الله المجاهدين على القاعدين الخ اذ يفهم من الكلام الاول ان التفاوت بينهما بدرجة واحدة ومن الثاني ان التفاوت بينهما بدرجات ومغفرة ورحمة ولا حاجة في دفع السؤال الى الاقوال المذكورة ههنا بعد التحقيق الذي قلنا (قوله وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه) هذا التفسير بعيد في هذا الموضع لان الكلام في المجاهدين مع الكفار ولذا قيد بغير أولى الضرر وأيضا المتبادر من القاعدون ههنا ان لم يبق الى جهاد الكفار (قوله يحتمل الماضي والمضارع) محذوف احدى التاءين وفي هذا الاحتمال نظر لا يطاق ما يوجب بعده من الصيغ الماضية الا ان يحمل على غير الماضي حقيقة بل يقال انها للمستقبل حقيقة وعبر عنها بالماضي للقطع بتحقيقها (قوله حين كانت الهجرة واجبة) هذا دليل الظلم لان ترك الواجب ظلم (قوله حال من الملائكة بضمها قد) هذا إذا كان صيغة الماضي على حقيقتها أما إذا كانت بمعنى المستقبل فلا حاجة الى الاضمار (قوله وهو جلة معطوفة

يعني لأنهم الذمة من قتل شخصاً يكون من قوم معاهدين أو يجوز أن يكون هذا الشخص ليس معاهداً ولا مؤمناً ولا وارثاً له مسلم فلا تنزيم الذمة نعم إذا كان معاهداً فتنزيم الذمة للعهد وإذا كان مسلماً له وارث مسلم فلزوم الذمة قائم وعلى هذا الأولى أن يقلل أو كان معاهداً له وارث (قوله أي فعله صيام شهرين ذاتوبة) أي يجب عليه صيام شهرين فدانوه بحال من ضمير عليه الذي هو المقبول وأعلم أن المراد من التوبة ليس غفر الذنب إلا إذا نذر في قتل الخطأ بل المراد الرحمة والتأسف عليه فأجاب ما ذكر لترتب اثواب عليه مع الزجر عما صدر عنه من ترك الاحتياط (قوله لمافية (١٠٩) من التهديد العظيم قال ابن عباس الخ)

أي لأجل التهديد العظيم الذي يفهم من الآية قال ابن عباس أنه لا تقبل توبة قاتل المؤمن من عهد أو الظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لأنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة أذروى عنه أنه توبته مقبولة (قوله والجهور على أنه مخصوص بمن لم تنب أي العذاب المذكور مخصوص بمن لم يقب عمن القتل والغرض أن من تاب تقبل توبته ولا يعذب بالعذاب المذكور والظاهر أن المراد من الجهور جهور المسلمين فإن المعتزلة موافقة للاشاعرة في أنه جزء من لم يقب ولما كان لسائل أن يقول كيف يكون جزاؤه ما ذكر عند أهل السنة والحال أنهم على أن المؤمن العاصي المرتكب للكبيرة لا يخلد في النار قال في الجواب أن

به البها (فصيام شهرين متتابعين) فعله أو قالوا يجب عليه صيام شهرين متتابعين (توبة) نصب على المقبول أي شرع ذلك توبة بمن تاب الله عليه إذا قبل توبته وعلى المصدر أي وتاب الله عليكم توبة أو الحال بخذف مضاف أي فعله صيام شهرين ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله علياً) بحاله (حكياً) فيما أمر في شأنه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) لمافية من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما قبل توبته قاتل المؤمن من عهد أو له أراد به التشديد إذ روى عنه خلافه والجهور على أنه مخصوص بمن لم يقب الله تعالى وأنى لغفران من تاب ونحوه وهو عندنا ما مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده أنه نزل في مقبس بن ضبابه وجد أخاه هشام قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعوا إليه دينه فدفعوا إليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة ثم بدأ والمراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يردم عندهم (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله) سافرتهم وذهبتم للغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الأمر وثباته واتجملوا فيه وقرأ أجزء والكسائي فتبينوا في الموضوعين هنا وفي الجرات من التثبت (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام) لمن حياكم بتحيةة الإسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة السلم بغير الاناف أي الاستسلام والالتقياد وفسر به السلام أيضاً (لست مؤمناً) وإنما فعلت ذلك متعمداً وقرئ مؤمناً بالفتح أي مبذولاً له الأمان (تبتفون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الفناء وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على الجملة وترك التثبت (فعند الله مغنم) لكم (كثيرة) فتبينكم عن قتل أمثاله (كذلك كنتم من قبل) أي أول ما دخلتم في الإسلام فتوهم بكملي الشهادة خففت بهاد ما ذكر أموالكم من غير أن يعلم مواضع قلوبكم ألا تستمك (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) وأفعالوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكروا لا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فيه ابتغاء وخوفاً فإن إبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكرر مرة ثانية كيداً لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) عالماً به وبالغرض منه فلا تنهاتوا في القتل واحتاطوا فيه روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة بسلامه فلما رأى الخليل ألقا غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما نال حقوقه وكبروا كبر ونزل وقال لا اله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فزنت وقيل نزلت في المقداد من رجل في غنيمة فأراد قتله

توجيه الآية عندنا بأن يقدر قيدوه هو الاستحلال فكأنه قيل ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً للقتل جزاؤه جهنم خالداً فيها الآية وأما بأن يقال المراد من الخلود المكث الطويل (قوله وعندنا الخ) أي عند أهل السنة (قوله فإن الدلائل متظاهرة) أي الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين بأي معصية كانت لا يردم عندهم فإن الأحاديث دللت على أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ففيه دلالة على أن المؤمن يخرج استخوان صدرت منه أي معصية كانت (قوله فاطلبوا بيان الأمر وثباته) أي الأمر المبين الثابت والحاصل أنه لا تجلوا في الأمر بل توقفوا واجتهدوا بقدر الوسع في طلب القرآن والدليل على حال من أتى اليك السلم (قوله وترتيب الحكم على ما ذكر الخ) أي ترتيب الأمر بالتبيين على حاله المستفاد من قوله تعالى كذلك كنتم من قبل

والألم يكن فائدة لقوله فان اعتزلوكم (قوله أى لا يقتله في شيء من الاحوال الخ) كمدافى الكشف وظاهر هذه العبارة يدل على أن خطأ مفعول فيه لآل حال لان المعنى الا في حال الخطأ أو الا في زمانه ولو قيل خطأ بمعنى خاطئ والمعنى لا ينبغي لأئمة من ان يقتل مؤمناً متصفا بصفة الاخطأ أى متصفاً بالخطأ كان أولى (قوله الا بالخطأ) فيكون مثل قعود عن الحرب جبنافان الجبن سبب للقعود كما أن الخطأ سبب للقتل (قوله والاستثناء ١٠٨) منقطع انما جعل الاستثناء منقطعاً على هذا التقدير لانه لو جعل متصلاً

الاستسلام والاقتياد (فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً) فاذن لكم في أخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أنوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كلارد الى الفتنة) دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين (أو كسوا فيها) عادوا بها وقابلوا فيها أقبح قلب (فان لم يعتزلوكم وبلقوا اليكم السلم) وينذروا اليكم العهد (ويكفوا أيديهم) عن قتالكم (نخذوهم وقتلوهم حيث تقتضونهم) حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب في ان تعرض (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطاً بظهورهم حيث أذن لكم في قتلهم (وما كان المؤمن) وما صح له وليس من شأنه (أن يقتل مؤمناً) بغير حق (الاخطأ) فانه على عرضته ونفسه على الحال أو المفعول له أى لا يقتله في شيء من الاحوال الاحال الخطأ أو لا يقتله لعله الا بالخطأ أو على أنه صفة مصدر محذوف أى الاقتلا خطأ وقيل ما كان في معنى النهي والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فزأوه ما يذكر والخطأ ما يلازمه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً ولا يقصد به محذور كرمى مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يكون فعل غير المكاف وقري خطأ عباداً وخطي كصا بتخفيف الهجمة والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الام في حارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة) أى فعله أو فواجه تحريراً رقبة والتحرير الاعتاق والحرك العتيق للكرم من الشيء ومنه حر الوجه لا كرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والأئمة والعبيد والرقبة عبر بها عن النعمة كما عبر عنها بالارأس (مؤمنة) محكوم باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسالة الى أهله) مؤدة الى ورثته تقسمونها كسائر الموارث لقول ضحاک بن سفيان الكلاني كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرئ فان لم يكن في ماله امرأة أشبه الضباني من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله (لأن يصدفوا) الآن يصدقوا غايه بالدية سمي العفو عنها صدقة شاعليه وتنبيهها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعلية أو بمسالة أى نجب الدية عليه أو يسلمها الى أهله الاحال تصدقهم عليه أو زمانه فهو في محل النصب على الحال من القتال أو الاهدال والأظرف (فان كان من قوم غدت لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) أى فان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين أو في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قتاله الكفارة دون الدية لانه اذا لا وراثته بينه وبينهم ولا نهم محاربون (وان كان من قوم يشكوا بينهم ميثاق فدية مسالة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) أى وان كان من قوم كفرهم معاهدين أو أهل الذمة خضعهم حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية وله فيها اذا كان المقتول معاهداً أو كان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل

لفسداً الى المعنى لا يطلب من المؤمن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطأ فيلزم ان يكون القتل حال الخطأ مطلوباً وليس كذلك (قوله سمي العفو عنها صدقة شاعليه) أى على العفو وسبب كونه حثاً كثرة النصوص الواردة في الحث على الصدقات وعظم ثوابها (قوله وهو متعلق بعلية) أى عليه المقدس في قوله فتحرير رقبة لانه فسر بقوله فليد تحرير رقبة (قوله على الحال من القتال أو الاهدال أو الظرف) لا يخفى ان تصديقاً حاله عن الأهل بحسب الظاهر لانهم المصدقون واما جعله حالا عن الضمير الزاجع الى القتال فباعتبار أمره بمقدر هو عليه والمعنى الان يصدقوا عليه والافعليه تحرير رقبة مؤمنة ودية مسالة الى أهله (قوله من قوم كفار محاربين) أو في تضاعيفهم والمعنى ان يكون واحداً من هؤلاء القوم

أو لم يكن ويكون بينهم وهذا هو المراد بكونه في تضاعيفهم والدليل الذي ذكره صريح في انه لا بد ان يكون من قوم يكون جميعهم عداً وانما قال دون الدية لأهله اذا في صورة الانفراد تجب الدية وبرثة بيت المال لان القرابة لا تراث (قوله اذا لا وراثته بينه وبينهم) أى بين المقتول وبين الكفار الذين هوفهم فلا يرون منه (قوله ولا نهم محاربون) فلا يستحقون ان يأخذوا من القتال المسلم الدية (قوله وله فيها اذا كان المقتول معاهداً الخ)

لا بد من الهجرة والمذكور في الكشف الاحتمال الاول ولم يلتفت الى ما ذكره ثانيا فظهر منه أنه لا بد من الهجرة الصحيحة في دفع
الاخذ والقتل ووفق العلامة لنيسابوري صاحب الكشف حيث قال فان تولعوا في الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم
حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ودفع السؤال أن يقال مراده أو أظهار الايمان بالهجرة فيكون حصل
التفسيرين واحدا (قوله ولابد لظاهر لقوله فان اعتزلوكم) قال العلامة انتفتازاني إنما كان العطف على الصلة أرجح لان الاستثناء
يشعر بان سبب ترك انتعرض لهم أمران أحدهما الاتصال بالمعاهدين والآخر الاتصال بالقوم الكافرين ان كان العطف على الصفة
ونفس الكف عن القتال ان كان العطف على الصلة لكن قوله فان اعتزلوكم الخ يشعر بانه الكف لان المعنى ان كفوا عن قتالكم فلا
سبيل لكم عليهم فينبغي الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي اقتلوهم الا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين كفوا عن قتالكم فيكون
هذا تقريرا له أقول بر دعليه انه اذا كان المعنى ما ذكر يعني ان الاعتبار على الكف عن القتال فافائدة جاز كم وما فائدة انتفصيل
بل الاولى ان يقال ان الذين يكفون عن قتالكم ويمكن ان يقال لما كان المفهوم من قوله تعالى فان اعتزلوكم ان الكف
والاقياد كافيان في الامان من غير اعتبار قيد آخر لكن العطف على الصلة يقتضي اعتبار أمر واحد وهو المجئ الى الرسول والعطف
على الصفة يوجب اعتبار شيئين أحدهما مجئ قوم كافين عن (١٠٧) القتال الى النبي صلى الله عليه وسلم والثاني

بجميعهم الى هؤلاء القوم
فكان العطف على الصلة
أقرب الى الاطلاق المفهوم
من قوله فان اعتزلوكم الخ
فان قلت ما فائدة تخصيص
المستثنين المذكورين
بالذكر ولماذا ذكر الحكم
العام أولا فيقال الا الذين
يكفون عن القتال قلت
اهل تخصيصهما بالذكر
الحث على الكف بهذين
الطريقين وان أمكن
الكف بغيرهما أو يقال
الكف عن القتال يمكن
ان يكون بالطريقين
المذكورين وان يكون

بالهجرة أو عن اظهار الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة
(ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) أي جانبوهم وأساؤلات قبلوا منهم ولاية ولا نصرة (الا الذين
يصلون الى قوم يشك وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين يصلون
ويتقون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل لهم الاسلامون فانه عليه
الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعنه ولا يعين عليه
ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مائة (أو جازوكم) عطف على الصلة أي أو الذين
جازوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلمحق
بالمعاهدين أو أي الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم وكانه قيل الا
الذين يصلون الى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول أظهر لقوله فان اعتزلوكم
وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة أو استثناء (حصر صدورهم) حال باضار
قدو بدل عليه أنه قرئ حصرة صدورهم وحصر صدورهم أو بيان لجأوكم وقيل صفة مخدوف أي
جازوكم قوما حصر صدورهم وهم بنو مدلج جازوا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر
الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) أي عن أن أولان أو كراهة أن يقاتلوكم
(ولو شاء الله لطمه عليهم) بان قوى قلوبهم بسط صدورهم وأزال الرعب عنهم (فلقاتوكم)
ولم يكفوا عنكم (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) فان لم يتعصروا لكم (وألقوا اليكم السلم)

بغيرهما لكن الغالب هما ما يستثنى صريحا هما هو الغالب وتجعل الصورة الأخرى في حكم المستثنى بقوله فان اعتزلوكم يعني ان لم يصلوا
بالمعاهدين ولم يجيئوا اليكم لكن كفوا عن القتال وانقادوا لكم دخلوا في الامان (قوله وقرئ بغير العاطف الخ) كذا في الكشف
وفيه ما فيه اما أولا فلان كونه ميثاقا فيه تكاف بعبارة ان انقصو من كل منهما الكف عن القتال وامانا ثانيا فلانه يلزم على كل من
التقدير المذكورة ان يكون من استثنى من وجوب الأخذ والقتل هو الجامع بين الصفتين الاتصال بالمعاهدين والمجيئ الى الرسول
والؤمنين ويفهم منه انه لا يمكن واحد منهما وليس كذلك والاولى ان يقال ان على هذه الوجوه ومخدوفة قال الرضي قد يحذف أو كما
تقول كل ممكنا اقيام قرينة دالة على المراد (قوله وبدل عليه أنه قرئ حصرة صدورهم الخ) أي يدل على كونه حال القرأتان
المذكورتان اذا الوجه كونهما حال اقرأة حصر صدورهم على لغة أو كوني البراغيث وانما بد كونه حال ايجاد كران المبرد على ان
حصرة صدورهم صفة مقدرة هو قوما وانما قد ركذا لثلا يلزم تقدير قد فتكون حال موطمة وقال العلامة انتفتازاني اعترض بان
المقصود من الحال الموطمة هو الصفة فلا بد من قد سمع عند حذف الموصوف فيكون ما ذكر التزاما لزيادة الاضمار من غير ضرورة
أقول فيه نظر (قوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم) الظاهر ان قوله تعالى فلم يقاتلوكم الخ مفسر لقوله فان اعتزلوكم

(۱۰۶)

حسبنا) يحاسبكم على التهمة وغـيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وأول الله مبتدأ والخبر
(ليجدهم في اليوم القيامة) أي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة أو مفضين اليه
أو في يوم القيامة ولاله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطالبة وهي قيام الناس من
القبور والحساب (لا ريب فيه) في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم أو صفة للأمر (ومن
أصدق من الله حديثا) انكار أن يكون أحدا كثر صدقانه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره
بوجه لانه نقص وهو على الله محال (فما لكم في المنافقين) فـالـكم تفرقتم في أمر المنافقين
(ففتن) أي ففتنهم ولم تنفقوا على كفرهم وذلك ان باسمهم استأذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلم يخرجوا لمزوا واراحلن مرحلة مرحلة حتى
لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد أو في قوم
هاجر وأثم رجعوامعتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن أو قوم أظهروا الاسلام وقعدوا
عن الهجرة وفتنن حال عملها لكم كقولك مالك قائما في المنافقين حال من فتنت أي متفرقين
فيهم أو من الضمير أي فما لكم تتفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فتنتين (والله أركسهم بما
كسبوا) ردهم الى حكم الكفرة أو نكسهم بان صيرهم للنار وأصل الر كس رة الشيء مقولا
(أنريدون أن تهدوا من أضل الله) أن تجعلوه من المهتدين (ومن يضلل الله فليسجد له سبيلا
الى الهدى) (ودوا لو نكفروا عن كفرنا) تمنوا أن تكفروا وككفرهم (فتكفرون سواء)
فتكفرون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفروا ولو نصب على جواب التثنية لجاز (فلا
تخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة
هي لله ورسوله لا لغراض الدنيا وسبيل الله مما أمر به (فان تولوا) عن الايمان الظاهر

المنافقين حال من فستين)

لأن تقول الحل اما حل عن الفاعل أو عن المفعول وفشتين

بالمجرة

ليس أحدهما ويمكن أن يقال إن مراده أن فشتين بمعنى فريقتين فيكون فيه ضمير مستتر وفي المفاقتين حال من ذلك الضمير قال الرضي في باب المبتدأ والخبر أما الجملة فإن كان مؤولاً بالاشتقاق تحمل الضمير نحو هذا القاع غير فجع كله أي غليظ وكله ههنا تأكيد للضمير وإن لم يكن مؤولاً لم يتحمل خلافاً للكسائي وكأنه نظر إلى أن زيد أشوك معناه زيد متصف بالآخوة وهذا زيد معناه هذا متصف بالزبدية والجمد على هذا كله متحمل للضمير عند الكسائي انتهى كلامه فتأمل وإذا جاز في خبر المبتدأ مثل ما ذكر جاز في الحال أيضاً لا يظهر مانع (قوله ولو نصب على جواب الفتحة جاز) هذا يدل على أن لوهنا يجوز أن تكون للتعني وهو يحتاج إلى تكلف فالأولى أن يقال إنها مصدرية وقد تقدم هذا البحث (قوله فإن تولوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن اظهار الإيمان) هذان التفسيران متدفعان لأنه لا يتخلو إيمان أن يكون اظهار الإيمان كافياً في دفع الأخذ والقتل أولاً فإن كان الأول فلاحاجة إلى الهجرة فيكون ذكر الهجرة في التفسير الأول مستدركا وإن كان الثاني فلا يكون اظهار الإيمان مانعاً من القتل مع انه مفهوم الكلام بل

(قوله وقرئ لا تكلف بالجزم) بأن يكون لا النهي كذا في الكشف ولا يخفى أن النهي هنا طلب عدم التكليف بالفعل لكن كونه تعالى طالبا لعدم التكليف ليس مما ينبغي بل المناسب أن يخبر تعالى عن عدم التكليف ويمكن أن يقال إن لاهذه النهي في الأصل لكن استعملت هنا في غيره فتمعمل نظر إلى أصلها وإيراد السلام في صورة النهي وإرادة النفي للباقة في عدم التكليف فكأنه مأمور بعدم التكليف (قوله تعالى فقاتل في سبيل الله) قال صاحب الكشف لما ذكر في الآية السابقة تشبيطهم عن القتال وظاهرهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل الآية وظاهر كلام الصنف ما أفقته لكن قصة المناققين قد بعدت فالأولى أن يقال اعني لما فضل الله عليك بالزم التي هي شرف الرسالة والمجيزات وعلى المؤمنين بهديتهم (١٠٥) بارسالك قاتل في سبيل الله لتقوم دينه

الحق واعلاء كلمته شكرا للنعمة المذكورة لا تكلف الانفسك لا ضرر عليك اذ لم يساعدك أحد وحرض المؤمنين وليس عليك الا تحريضهم (قوله والله أشد بأسا من قريش) يعني قريشا وقد فعل بأن أتى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم وهو تقرير وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة حسنة) راعي بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا أو جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلاة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك مثل ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) يرديها محراما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرهم ما وطأ في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقتدر من أقات على الشيء إذا قدر قال

لا الجود روى أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الأصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فترت فخرج عليه السلام ومعه الاسبيحون لم يبلو على أحد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالنون على بناء الفاعل أى لا تكلفك الا فعل نفسك لا أنا لا تكلف أحد الانفسك اقوله (وحرض المؤمنين) على القتال اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) يعني قريشا وقد فعل بأن أتى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم وهو تقرير وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة حسنة) راعي بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا أو جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلاة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ذلك مثل ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) يرديها محراما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرهم ما وطأ في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقتدر من أقات على الشيء إذا قدر قال

وذى ضغن كفت الضغن عنه * وكنت على مساوته مقبلا
أوشهدا حافظا واشتاقه من القوت فانه يقوى الدين ويحفظه (واذا احببتم تبحة خفيوا) باحسن منها أو ردوها) الجمهور على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو أن يز يد عليه ورجة الله قاله المسلم زاد وبركانته وهي النهاية واما برده مثل ما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورجة الله قال آخر السلام عليك ورجة الله فقال وعليك السلام ورجة الله وبركانته وقال آخر السلام عليك ورجة الله وبركانته فقال وعليك فقال الرجل نقصني فابن ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثبتها ومنه قيل أولئك الذين أن يحى المسلم ببعض النعية وبين أن يحى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشرع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الأصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالنعية العطية واجب الثواب أو الدعى التهنيت وهو قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شيء

(١٤ - بياضى - ثاني) فالجواب أنه استدلال على أن المراد من التحية السلام وان وقع الفصل بين المدعى والدليل وانما دل الحديث المذكور بقوله فابن ما قال الله تعالى الآية في أن يقال الحديث لا يدل على قول الجمهور وهو أن المراد بالتحية السلام بل يجوز أن يكون المراد الدعاء مطلقا والسلام داخل فيه فيجب في تخصيص الآية بالسلام أنه من دليل آخر فتأمل (قوله السلامة عن المضار الخ) السلامة المفعلة من السلام عليك (قوله فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن الخ) ظاهره يدل على الرد في الصورة المذكورة لا يجوز وأيكره وليس كذلك بل يستحب الجواب في الخطبة واختار الامام النووي وجوب الرد على القارئ (قوله ومنه قيل الخ) أى من أجل ما ذكر وهو الحديث المذكور قيل أولئك الذين أن يحى المسلم ببعض النعية رضى الله تعالى عنه (ان الله كان على كل شيء

يصعب عارضته وبعضه يسهل (قوله وأهل ذكره ههنا الخ) ان أراد بما سبق من الاحكام السابقة المتقدمة على هذا الموضوع من القرآن فغير ظاهر اذ لم يرض قريبا احكام متناقضة وان أراد ما سبق من الاحكام المتناقضة قبل نزول الآية فلا يظهر وجه ايراد هذه الآية ههنا فلا بد من بيان مخصص لارادها في هذا الموضوع والاولى أن يقال ايرادها ههنا لأنه لما ذكر ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى أورد هذه الآية دليلا على رسالته حتى تكون طاعته طاعته أي القرآن الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم معجز من عند الله وهذا هو الذي ذكره العلامة النيسابوري (قوله لكانت اذا عنهم مقسدة) لك أن تقول ظاهرا أن اشاعة الخوف مفسدة وأما اداعة الامن فكيف تكون مفسدة والجواب أن يقال يمكن كونه مفسدة لانه اذا أخبر بوعده الظفر على قوم فاذهب ذلك الخبر واشتهر سعى هؤلاء القوم واستعدوا للقتال استعدادا بليغا أو يستمدون من غيرهم فيشبه الامر على المسلمين وهو مفسدة (قوله ولوردوا ذلك الخبر الخ) أي لو لم يذيعوا بل فوضوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم اهل المتفكرون منهم أي من الصحابة ما يليق به فن هذه تكون تبعية ضمنية ان كان المستنبطون بعضهم وبينانية ان كانوا كلهم (قوله على أي وجه يذ كره) هو مفعول ثان لعلم أي علم المستنبطون الخبر ينبغي ان (١٠٤) يذ كر بأي وجه وفي أي زمان ومكان بخلاف ضعة المسلمين الذين لا رأي لهم فانهم لم يعلموا ان الخبر بأي وجه ينبغي ان يذ كر بل ذكره قبل وقته فعلى هذا فاعل يذ كر ضمير الجماعة لكن لا يخفى ما في عبارته من الابهام والاولى أن يقال في تفسير قوله تعالى اعلمه الذين يستنبطونه المراد يفعلون به ما ينبغي ويايق بسبب انهم أهل الاستنباط وجودة القرائح (قوله ولوردوه الى الرسول الخ) أي لو سكتوا عن الخبر حتى يسمعوا من الرسول وأولى الامر وتعرفوا منهم ان الخبر هل هو ما يداع

وأهل ذكره ههنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في الحكم والمصالح (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف) مما يوجب لأمن أو الخوف (أذا عاوبه) أفشوه كما كان يفعله قوم من ضعة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوصى اليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذا عاوبه لعدم حزمهم فكانت اذا عنهم مقسدة والباء مزيدة أولتضمن الادعاء معني التحديث (ولوردوه) أي ولوردوا ذلك الخبر (الى الرسول وإلى أولى الامر منهم) الى رأيه ورأي كبار أصحابه البصراء بالامور والأمراء (اعلمه) لعلم ما أخبروا به على أي وجه يذ كر (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجون تدبيره بتجارهم وأنظارهم وقيل كانوا يسمعون أراجيف المذققين فيذيعونها فتعود بالاعلى المسلمين ولوردوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا أنه هل يداع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يستخرجون علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج التنبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بإرسال الرسول وازال الكتاب (لأنهم الشيطان) بالكفر والضلال (الاقليلا) أي الاقليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجع اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أو الاتباع قليلا على التدور (فقاتل في سبيل الله) ان تبطوا وتركوك وحدك (لأنك كلف الانفسك) الاقل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدتهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعذك أحد فان الله ناصرك

أولا لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي الذين يتلقون العلم من الرسول وأولى الامر فعلى هذا المستنبطون هم المديعون والاستنباط تلقيهم العلم من جهة الرسول وأولى الامر فمن ههنا ابتدائية (قوله بإرسال الرسول وازال الكتاب) انما خص الفضل والرحمة بما ذكر اذ لوجه لاعلى اطلاقهما كان المعنى لو لم يكن فضل الله ورحمته عليكم لآمن قليل منكم واهتدى فبرادته اذ لم يكن الفضل مطلقا كيف يهتدى البعض واذا خصصا بما ذكر لم ير السؤل اذ عدم الفضل والرحمة لمخصو صين لا يستلزم عدم الفضل والرحمة مطلقا لا يجوز أن يكونا بوجه آخر كما ن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل اهتدى الى الصواب ولك أن تقول لوجه لاعلى اطلاقهما لم ير السؤل اذ لا يلزم من عدم الفضل والرحمة على الجميع عدمهما على البعض لكن معنى الآية لولا فضل الله ورحمته على الجميع لا يهتدى الا قليلا فان قيل مفهوم الآية ان عدم الرحمة على الجميع يستلزم اهتداء القليل لكن الظاهر ان الاول لا يستلزم الثاني عقلا لا يجوز ان يجتمع عدم هداية الجميع وعدم هداية كل بعض قلنا لا بد من ترتب جواب لولا على عدم مدخولها بأي وجه كان ولا يجب ان يكون عقليا بل يجب ان يكون بوجه من الوجوه أعم من ان يكون عقلا أو إعادة أو غيرهما كان يكون في قضاء الله أن عدم شمول الرحمة لهم مع وجود الرحمة لبعضهم وعلى هذا يستلزم عدم الرحمة على الجميع الرحمة على بعضهم فيستقيم الكلام

مخلوقين لله تعالى كون أفعال العباد مخلوقة له أيضا ولا يتوهم من قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك ان أفعال العباد مخلوقة لهم الا بتبيين المراد منه كما ذكر بعد (قوله والتعميم ان على ما) أى الحال لك ان تقول التعميم مستفاد من أرسلناك للناس اذا كان للناس متعلقة بالفعل فمافائدة تعليقه برسول لا مع انه يلزم منه خلاف الوضع الطبع ويتوهم من تقديم الجار والمجرور انه رسول للناس لا غيرهم مع انه رسول للتقنين الآن يقال الناس أهم من الانس والجن كما قالوا في تفسير سورة النساء وأ يقال انه قصر بالنظر الى من ادعى انه رسول الى بعض الناس لالى جميعهم ويمكن أن يقال اذا كان الظرف متعلقا برسول فهم صريحا كونه رسولا للناس جميعه بخلاف ما اذا كان متعلقا بالفعل فانه يفهم ضمنا الخ (قوله ولا خارجا من في زور كلام) هذا استثناء فان خارجا عنه منصوب على المصدر مع انه مشتق لأن اسم لا هو زور ليس يتصف خارجا به خبر لانه اذا قدم خبرا على اسمها يبطل عملها في الخبر فوجب تقديم خبره أى لا زور كلام يخرج خارجا من في أى خروجا فيكون مصدر (قوله فترت) أى انه صلى الله عليه وسلم منزعه عن ان يكون مراده ما ذكره بل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ ما أمر بتبليغه (١٠٣) فتكون طاعته طاعة الآمر (قوله من

تناقض المعنى الخ) قال العلامة النيسابورى اختلاف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال أبو بكر الاصم معناه ان المتأفقين كانوا يتواطون على أنواع كثيرة من المكاييد والرسول صلى الله عليه وسلم يخبر عنهمها قبل لهم ان ذلك لم يكن باخبار الله تعالى لم يطر دصدهه ويظهر أنواع الاختلاف وقال أكثر المتكلمين انحاء معانيه وتلاوم مقاصد مع انه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة ولو كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب وقاد أبو مسلم المراد نظامه

والتعميم ان على ما أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس ولا يجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك نصب المجازات (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله سبحانه وتعالى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الآن تتخذ به كما اتخذ النصارى عيسى ربافترت (ومن نولي) عن طاعته (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم ونحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (ويقولون) اذا أمرتهم بما (طاعة) أى أمرنا طاعة أو مناطعة وأصلها لنصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (يت طائفة منهم غير الذي تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبیت اما من اليتوتة لأن الامور تدبر بالليل وأمن بيت الشعر والبيت المبنى لانه يسوى ويدبر وقرأ أبو عمرو وجزء بيت طائفة بالادغام لقره ما في الخرج (والله يكتب ما يبدون) يبدته في صحائفهم لمجازة أو في جلة ما يوحى اليك لتطلع على أسرارهم (فاعرض عنهم) قل المبالاة بهم أو تجاف عنهم (وتوكل على الله) في الامور كما هيأ في شأنهم (وكفى بالله وكيلا) يكفيك مضرتهم وينتقم لك منهم (أفلا يتدبرون القرآن) يتأملون في معانيه ويتصور نوافيه وأصل التدبر النظر في ادبار الشيء (ولو كان من عند غير الله) أى ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار (الوجود فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض أخباره المستقبلية للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية

وكون كلمة بل جزء منه بالعائد اعجاز ومن المعلوم ان الانسان اذا كان في غاية البلاغة اذا كتب كتابا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا وبعضه سخيفا انتهى كلامه فقد حل المصنف الاختلاف على جميع ما ذكره المفسرون وكلامه ظاهر الاما ذكره من التناقض واعلم ان صاحب الكشف قد حل الاختلاف على بلوغ بعضه حد الاعجاز وقصور بعضه عنه ولا يخفى انه مشكل اذا يلزم منه جواز ظهور المجزئة على يد الكاذب بل بما يقدح في اعجاز القرآن ولا يحصى عنه الا أن يحمل على الفرض والتقدير بمعنى انه لو كان الكلام غيره مرتبة الاعجاز في البعض خاصة وأعلى ان يكون ذلك القدر مأخوذا من كلام الله تعالى كافي الاقتباس وغيره هكذا ذكر العلامة الفتازاني وفيه نظر اما أولا فلا نالنا نسلم انه يلزم منه جواز ظهور المجزئة على يد الكاذب اذا نسلم انه يجوز أن يكون ظهور الخارق المذكور على يد غير النبي صلى الله عليه وسلم ومشروط بعدم الدعوى الكاذبة وعند الدعوى لا يقدر الله تعالى على ذلك ليشتمل النبي عن غيره واما ثانيا فلا نالنا نسلم انه يلزم منه القدح في اعجاز القرآن اذ صدور مجزئة واحدة من غير النبي لا يلزمه القدح ولما في عبارة الكشف من الاشكال غير المصنف عبارة انه الى ما قال من كون بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً وبعضه

يعنى يمكن أن يكون من جملته بالاعتبار المذكور بأن يجعل الخشبية متصفة بالخشبية (قوله قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله الخ) الغرض أن الفاء مقدر ههنا كما في الشعر فإن المبتدأ فيه مقدر وما ذكره المصنف محال لمقالة الرضى من أن حذف الفاء مختص بالضرورة (قوله أو على أنه كلام مبتدأ الخ) أى رفع يدر ككم على أنه كلام مبتدأ لأجواب الشرطية وعلى هذا فإنما متصل بما لا يظهرون أنتم تكونوا ثم استؤنف فقيل يدر ككم الموت (قوله وقرئ مشيدة) بصيغة المفعول (قوله لعادوا أن الباسط والقباض هوالله) توضيحه أنهم لو تفكروا فى حدوث علموا انتهاءه إلى الباري لاستحالة الدور والتسلسل فعدوا أن لكل حادث فاعلا هو الله تعالى ولا يخفى (١٠٢) أن القبض والبسط أمران حادثان فيكونان أيضا من الله تعالى وههنا

كلام فتأمل (قوله لانها السبب فيها) أى بسبب فعل قبيح صدر منها كما لا يخفى ولك أن تقول ان أراد بالسبب السبب الحقيقي الذى له دخل فى وجود الشيء وهو الموقوف عليه فليس كذلك اذ ليس لفعل من أفعال الشخص دخل فى وجود ما عرض له بالعنى المذكور رسوا كان السبب حسنة أو سيئة بل الفاعل المستقل هو الله تعالى كاهو مذهب أهل الحق وان أراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بارادته تعالى فالحسنة أيضا كذلك اذ توجد بالحسنة عند صدور فعل حسن من العبد والجواب أن المراد ما صدر من النفس من القبيح سبب السيئة والبلية بمعنى أنها لو لم توجد لم تحصل السيئة فان عادة الله تعالى

خشية الله (وقالوا بنالم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) استزادة فى مدة الكف عن القتال حذر عن الموت ويحتمل أنهم ما تفوهوا به ولكن قالوا فى أنفسهم خفى الله تعالى عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سريع الانتقضى (والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون فتिला) أى ولا تظلمون أذى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه أو من آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وجزءه والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة (أبغمتكم ونوابكم يدر ككم الموت) قرئ بالرفع على حذف الفاء كما فى قوله * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وأعلى أنه كلام مبتدأ وأينما متصل بالظالمون (ولو كنتم فى بروج مشيدة) فى قصور وأحصون مرتفعة والبروج فى الأصل بيوت على أطراف لقصور من تبرجت المرء اذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفها لم يوصف فاعلمها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصير اذ ارفع (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كما تنفع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية بقعان على النعمة والبلية وهما المراد فى الآية أى وان تصبهم نعمة تكتب نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى وان تصبهم بلية كحقت أضافوها اليك وقالوا ان هي الايشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد الله بنة نقصت ثمارها وغلت أسعارها (قل كل من عند الله) أى يبسط ويقبض حسب ارادته (فما طؤء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعادوا أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى أو حديثا كما هم لا يفهم طاء واحد ثامن صروف الزمان فيفتكرون فيه فيعلمون أن القباض والباسط هوالله سبحانه وتعالى (وماأصابك) يا انسان (من حسنة) من نعمة (فن الله) أى تفضلنا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكفى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه الصلاوة والسلام ما يدخل أحد الجنة الا برحة الله تعالى قيل ولأنت قال ولأنا (وماأصابك من سيئة) من بلية (فن نفسك) لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينفى قوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايضا لا غير أن الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه صيب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطع شمع نعله الا بدب وما يعقواله أكثر والآيتان كما ترى لاجبة فيهما لنا وللعزلة (وأرسلناك للناس رسولا) حال قصدهما التاكيد ان على الجار بالفعل

والنعميم

جرت على أن البلية لم تنزل الا بعد المعصية لكن لا يصح أن يقال ان

وجود الحنة لم تكن الا بد صدور الفعل الحسن من النفس ولولم يكن الاول لم يكن الثانى فان كثيرا من الحسنات حاصلة من غير صدور فعل حسن من النفس (قوله لاستجلابها بالمعاصي) فان قيل اذا كان الخطاب بمآذ كر وهو الانسان مطلقا كان النبي صلى الله عليه وسلم داخلا فيه لكن العلة المذكورة لا تناسب قلنا الظاهر أن الخطاب غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ الخطاب لم يعلم الحكم المذكور وهو عاينه وان دخل فى الخطاب نقول المعاصي شاملة لما هو ترك الاولى قليلا وجوزواله صلى الله عليه وسلم صدور ما هو ترك الاولى قليلا كما وقع فى قصة أسارى بدر (قوله لاجبة فيهما لنا وللعزلة) يعنى لا يتوهم من قوله تعالى قل كل من عند الله أنه حجة لنا فى أن خالق أفعال العباد هو الله تعالى لان المراد من الكل المذكور فى الآية النعمة والبلية وهما بالسامن أفعال العباد فلا يلزم من كونهما

فيه ان أعظم أبواب الخير اعلاء الدين والجواب بان التخليص المذكور من اعلاء الدين والاولى ان يقال من أعظمها وأخصها (قوله فاستجاب الله دعاءهم الخ) فيه ان استجابة دعائهم حصول الامرين جميعا وهما الخروج وجعل الناصر والولى لكل منهم لكن مارق ليس كذلك بل أحدهما البعض والآخرا الآخر والجواب من وجوه الاول أنه يمكن أن تكون الواو في واجعل بمعنى أو أثبتة بعضهم منهم الزخشرى والمقصود من الدعاء طلب أحد الامرين لكل منهم وقد حصل الثاني أن يكون المراد من الاخراج من القرية التخلص من أيدي أهلها وقد حصل الامر ان لكل منهم والله تعالى خلصهم منهم كما جعل لكل منهم وليا ونصيرا الثالث أن يكون المراد من استجابة دعائهم استجابة جعل الولي والنصير لهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة فصار النبي صلى الله عليه وسلم وليا وناصرا لهم وبقى بعضهم في مكة حتى ناصر الله والفتح فصار النبي (١٠١) صلى الله عليه وسلم واستعمل عليهم عتبا

(قوله حتى يشاركو) أى صاردعاهم مستجابا في الصور والمذكورة بسبب دعاء الولدان حتى يكون نذيرها على أنه يجب مشاركة الصبيان في استئزال البلية واستدفاع البلية في جميع الصور (قوله تعالى من لدنك وليا) أى وليا كاتنا من لدنك أو من محض رحمتك وعنايتك (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهجمة وكسر السين (قوله لا يؤبه به) بصيغة المجعول أى لا يبالي بشأه ولا يعتد به عليه (قوله من اضافة ناصر الى المفعول به) فالعنى يخشون الناس تخشيتهم الله (قوله واشتغلوا بما أمرتم) أى ليس المقصود أن تكليفهم منحصر في اقامة الصلاة

أعظمها وأخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المساكون الذين بقوا بمكة لصدم المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ومتحنيين وانما ذكر الولدان مبالغة في الخش والتنبها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وأن دعوتهم أجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركو في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (الذين يقولون و بنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرولى وناصر بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فغماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها والقرية بمكة والظالم صفته أو نذير ما سئل الله فيه (الذين آمنوا يقاتلون اذا جرى على غيرهم هولة كان كالغول يذكروا ويؤث على حسب ما عمل فيه^{٧٨} الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله سبحانه وتعالى (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) فيما يبلغهم الى الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) لما ذكر مقصد الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياءه الشيطان ثم شجعهم بقوله (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) أى ان كيده لا يؤمنين بالاضافة الى كيد الله سبحانه وتعالى للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تتخافوا أولياءه فان اعتمادهم على أضعف شيء وأوهنه^{٧٩} (ألم ترى الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أى عن القتال (وأقيموا الصلاة وأنوا الزكاة) واشتغلوا بما أمرتم به (فلم كتب عليهم القتال اذا فرىق منهم يخشون الناس خشية الله) يخشون الكفار أن يقتلوه كما يخشون الله أن يرسل عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما فرىق مبتدأ منهم صفته ويخشون خبره وكخشية الله من اضافة المصدا الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه (أو أشد خشية) غطف عليه ان جعلته حالا وان جعته مصدرا فلا لان أفعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى أى وكخشية الله تعالى أو وكخشية أشد خشية منه على الفرض اللهم الا أن تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله تعالى أو خشية أشد خشية من

وايتاء الزكاة بل كفوا أيديهم وتخصيصهما من بين سائر التكاليف لزيادة الاهتمام واعلم ان المصنف ترك شيئا ذكره صاحب الكشف ينبغي أن يذكر وهو أن المسامين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتحتم أن يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال كف فريق منهم لاشكا في الدين لكن نفروا عن الاخطار بالارواح وانما قلنا انه ينبغي أن يذكر لانه أشد في التوبيخ والتقريع (قوله وقع موقع المصدر) والمعنى تخشون الناس خشية مثل خشية الله (قوله ان جعته حالا) فيكون المعنى يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله (قوله لان أفعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه) فان معنى أشد خشية شخص يكون خشية أقوى وظاهر ان الشخص المذكور موصوف بالخشية وليس من جنسها (قوله أو وكخشية الله) الى قوله خشية منه على الفرض معناه أو وكخشية من كانت خشيتهم منه أشد من خشية الله وانما قال على سبيل الفرض لانه لم يخشوا من الناس خشية خشية أشد خشية منه أى من الله تعالى اذ ليس أحد يكون خشيتهم منه أشد من خشيتهم من الله (قوله اللهم الى آخره)

(قوله من إبطاً) أي منقولاً من إبطاً بضم الطاء (قوله تنبيهها على فرط تحسرها) فيه أنه دال على صدور القول منهم ألبتة فإن لام التأكيدها تفيد تأكيدها ما دخلت عليه وأما على فرط تحسرها فلا يظهر ويمكن أن يقال إن المراد أنهم يقولون ذلك البتة في كل وقت من أوقات أصابه الفضل من الله تعالى وهو يدل على ذلك (قوله فإن هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه) فإن قلت فعلى هذا لا يناسب لفظ كان بل المناسب أن يقال يقولون من لم يكن إلخ قلنا المراد (١٠٠) من قوله تعالى كان لم يكن أنه كأن لم تكن المودة مطلقاً لا في الظاهر ولا في

الباطن فإن المنافقين كلها كيفما أمكن قبل الفوت^{٧٧} (وان منكم من ليبطن) الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطون منافقوهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطناً بمعنى أبطاً وهو لازم وأنبطوا غيرهم كما يبط ابن أبي ناسب يوم أحد من بطناً منقولاً من بطن كقتل من نقل واللام الأولى للابتداء دخلت اسم النقص بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم يحو به صلة من والراجع إليه ما استكن في ليبطن والتقدير وان منكم من أقسم بالله ليبطن (فإن أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) أي الباطي (قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً) حاضر أفضيبتني مأصباهم (وإن أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) أي كده تنبها على فرط تحسرها وقرئ بضم اللام إعادة الضمير إلى معنى من (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو (بالبقي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وإن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وإنما يريد أن يكون معكم مجرد المال وأحوال من الضمير في ليقولن أودا دخل في القول أي يقول المبطي إن ببطنته من المنافقين وضعة المسلمين تضر بيا وحسداً كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستعن بكم فتفوز وإما فاز باليتني كنت معهم وقيل أنه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف إذ لا يفصل أبعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحقق عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن لثناء لتأتي لفظ المودة والمنادي في ليتني محذوف أي يقوم وقيل بإطلاق للتنبيه على الاتساع فأفوز نصب على جواب التثنية وقرئ بالرفع على تقدير فإما أفوز في ذلك الوقت أو العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي الذين يبيعونها بها والمعنى إن بطناً هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطون والمعنى أنهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) وعدله الاجر العظيم غلب أو غاب ترغيباً في القتال وتكديباً لقولهم قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً وإنما قال فيقتل أو يغلب تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين (وما لكم) مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها مافي الظرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله تعالى أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر ووصولهم من العدة وأعلى سبيل محذوف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار

الباطن فإن المنافقين يوادون المؤمنين في الظاهر فنبه القرآن على أن كلامهم كلام من لا مودة مظهرة وباطنة بينكم وبينه (قوله) أحوال من الضمير في ليقولن عطف على قوله اعتراض أي قوله تعالى كان لم يكن اعتراض أو حال من ضمير ليقولن أي مظنون في شأنهم عدم المودة (قوله وقيل أنه متصل بالجملة الأولى) أي الجملة الشرطية المتقدمة وهي قوله تعالى فإن أصابكم مصيبة الآية فسكانه قيل إذ لم أكن معهم شهيداً كان لم يكن بينكم وبينه مودة والمعنى ظاهر لأن القول المذكور وهو فإن أصابكم الآية قول نشأ من عدم المودة (قوله وقيل بإطلاق للتنبيه على الاتساع) أي ذكره هذا مجرد التنبيه وهذا موافق لما في الصحاح وجوزاً وبعلى إدخال حرف النداء على الفعل والحرف من غير إضرار للمنادي

للتنبيه لالنداء على سبيل الاتساع فإن حرف النداء يتضمن التحذير فحذر عن معنى النداء وأطلق (قوله تنبيهها أعظمها) على أن المجاهد إلخ) فإنه تعالى حصر حاله في القتال والغلبة (قوله وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل إلخ) هذا لا يفهم مما ذكر وإنما المفهوم منه أن المقصود القتال والغلبة والأولى أن يقال إنه يفهم من قوله تعالى في سبيل الله فإن المقاتلة في سبيل الله هي أن يكون لأعلاء الدين كما نص عليه في صحيح البخاري من رواية قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغرم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليري مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله العلى فهو في سبيل الله (قوله وتخليص ضعفة المسلمين إلخ)

الأنبياء الفارزون بكمال العلم والعمل الى آخره شامل للصدقين لكن المناسب ذكر صفة تميز الانبياء عن غيرهم فالوجه أن مثال المراد به الفارزون بالعلم والعمل لا يراشادوا من أبناء النوع بخلاف الصديقين وغيرهم فان فوزهم بمآذ كر بسبب هداية الأنبياء ولذا قال صاحب الكشاف هم أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كافي بكر رضى الله عنه وصدقوا في أفعالهم وأقوالهم قال العلامة المسابري الصديق مبالغته في الصادق وهو من غلب على أقواله الصدق قال وذكرا كثيرا للمفسرين ان الصديق من صدق بكل الدين لا يتخلجه شك كقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون لكن لم يذكر المصنف في تفسيره الصديق ما يناسب المعنى الغوى ووجه تسميته به (قوله اما ان يكون عرفانهم بالبراهين الخ) لا يخفى أن الإدراك الحاصل بالامارة والافتقار هو الظن ولا يسمى عرفانا الآن يقال العرفان لم يحصل من اماراة واحدة لكنه قد يحصل من الامارات ولذلك المصنف وما ان يكون بامارات وقناعات بلفظ الجمع أو يراد بالعرفان الاعتقاد أعم من اليقين والظن الصادق ثم ان عبارته ان تشمل الصديق الذي كان مدار أمره على مجرد التصفية من غير النظر والاستدلال (قوله فيه معنى التعجب) (٩٩) أى كأنه قيل وما أحسن وأولئك رفيقا

وان لم يكن المراد معنى انتجب حقيقة بل المراد المبالغة في المدح (قوله لانه يقال للواحد والجمع كالصديق) هكذا في الكشف وقال العلامة اتفقنا زاني يعني انه ليس وصفا محضيا يجب جمعه بجمع الموصوف بل من الاوصاف الجارية بحرى الاسماء الله تعالى فيها الواحد والجمع فيجوز أن يكون في المعنى جمعا لا من أولئك أو تمييزا منه مطابقا له ويجوز أن يكون مفردا قصد به بيان الجنس من غير النظر الى تعدد الأنواع فيكون

أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأقول اما أن يشالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء فرىبا وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولا فيكونون كمن يرى الشيء بعيدا وهم الصديقون والآخر واما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه واما أن يكون بامارات وقناعات قطعت اليها نفوسهم وهم الصالحون (وحسن أولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز أو الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق أولانه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتماه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع عيراني اذا لم أراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة تخفت أن لأراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم أدخل فذاك حين لأراك أبدا فنزلت (ذلك) مبتدأ إشارة الى ما ليطيعين من الأنس ومن يهدا هداية ومرافقة المنعم عليهم أو الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومن يتهم (الفضل) صفته (من الله) خبره أو الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الإشارة (وكفى بالله عابيا) بجزاء من أطاعه أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالآثر والآخر وقيل لما يحذر به كالخمر والسلاح (فانفروا) فاستخرجوا الى الجهاد (نبات) جماعات متفرقة جمع نبتة من نبتت على فلان تنبئة اذا ذكرت متفرقة محاسنه ويجمع أضياعا على ثبوت جبرها لما حذف من محزه (أو انفر واجيعا) مجمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات

تمييزا من أولئك باعتبار الجنس ولان يجب المطابقة لكونه ما يحق بالاسماء (قوله أو الفضل خبره ومن الله حال) فيه وجهان آخران أحدهما أن يكون من الله خبر بعد خبره والفضل والثاني أن يكون من الله صفة الفضل بتقدير المتعلق معرفة أى الفضل الكائن من الله (قوله واستحقاق أهله) فيه ان مذهب أهل الحق ان العبد ليس يستحق للثواب مجرد الفضل الآن يقال الاستحقاق بحسب الوعد (قوله فالحذر والحذر كالآثر والآخر) يعني الحذر بكسر الحاء وبسكون الميم هو بمعنى الحذر بفتح المهملة والمجمة (قوله وقيل لما يحذر به) فان كان ذلك معناه الحق في الغوى فيكون حقيقة والافيه يكون مجازا مرسل باستعمال الشيء وإرادته آتته به (قوله ويجمع على ثبوت جبرها) فان أصل ثبوتها بخلاف منه الباء ثم جمع على ثبوتها بزيادة الياء والنون جبر اللام الفعل المحذوفة فهما ليسا لمحض الجمعية (قوله لكن يقتضى اطلاق لفظها الخ) فيه ان ظاهر لفظ الآية يقتضى الاختصاص بالحرب أقوله تعالى خذوا حذركم فان الحذر على مفسره مختص بفليس في لفظها اطلاق بل تخصيص بالحرب والاولى أن يقال لما ثبتت المبادرة الى الحرب فهتت المبادرة الى الخيرات كلها لان المبادرة الى الحرب بسبب انه خير ومشمول على المنفعة الدينية وهو أمر مشترك بين جميع الخيرات

(قوله لانه أشد لحصول العلم ونفي الشك) يفهم منه أنه لو لم يفعلوا ما يعظون به يحصل العلم ونفي الشك لكن حصوله عند فعله أشد وهذا لان الاعتقاد يقوى بسبب الاعمال ولذا صرح المحققون من العلماء الكبار منهم الامام حجة الاسلام رحمه الله بان الغرض من الأمر بالعبادات البدنية تقوية صفات القلب وتاكيدها (قوله في سراج من الحرة) السراج بكسر الشين والجريم جمع شرح بسكون الراء وهو سيل الماء والحرة أرض ذات شجرة سوداء الجـدر بسكون الدال المهملة الجدار الصغيرة المراد ما يحيط بالزراعة وقوله لان كان ابن عمك أي هذا الحكم والقضاء لانه كان ابن عمك فان أم الزبير صفة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم أمر الزبير ألا بالساحة فلما أغضبه خصم الزبير استوفى للزبير حقه واعلم ان مقاله المنصف من ان القصة جرت بين الزبير وحاطب هو الذي في الكشف لكن قال العلامة الفتازاني ان في الصحيحين ان القصة جرت بين الزبير وبعض الانصار وحاطب لم يكن من الانصار (قوله لان اذا جواب وجزاء) اذا كان كذلك يجب ان لا يتقدم على الشرط الذي هو لو ثبتت الا ان لكلمة الشرط التصدير ولذا قال في تفسير قوله تعالى فاذن لا يؤتون لو كان (٩٨) لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون ثم انه يفهم من اذن معنى الشرط

لأن اذن في جواب قول القائل ماذا يكون لهم بعد التثبيت فلا حاجة الى تقدير لو ثبتتوا بعد اذن كما قاله العلامة الفتازاني واعلم ان الرضى قال الذي يلوح لى في اذن ويغلب في ظني ان أصله اذ حذفت الجملية المضافة اليها وعوض منها التنوين ولم يكن قبل اذ ظرف في صورة المضاف اليه فكسره نادروا الوجه فتحه ليكون في صورة ظرف منصوب لأن معناه الظرف انتهى فيكون اذن ههنا ظرفا وكان الأصل اذ ثبتوا

وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على الأفعال قليلا (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاعته طوعا وكرهية (لكن خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم (وأشد تنبيها) في دينهم لانه أشد لحصول العلم ونفي الشك وأثبتنا ثواب أعمالهم ونصبه على التمييز والآية أيضا ما نزلت في شأن المنافق والهوى وقيل انها والتي قبلها نزلت في حاطب بن أبي بلاتعة خاصم زبير في سراج من الحرة كانا بسيقان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال حاطب لأن كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أحسب الماء الى الجدر واستوف حقه ثم أرسله الى جارك (وإذا لا تبناهم من لدنا أجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال وإذا لو ثبتتوا لا تبناهم لان اذا جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بساكنة جباب القديس ويفتح عليهم أبواب الغيب قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بعملي ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) من يدترغب في الطاعة بأوعد عليها مرافقة أكرم الخلاق وأعظمهم قدرا (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين أحوالهم أمن صميمه قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراق النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارض التصفية والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجدي في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا

حذفت الجملية وعوض منها التنوين واللام جواب قسم مقدر والتقدير اذن والله لا تبناهم (قوله مرافقة أكرم الخلاق وأعظمهم قدرا الخ) وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون (قوله بيان للذين حال منه أو من ضميره) ويكون المعنى النبيين والصديقين ثم ان المفهوم من كلامه انه مع كونه بيانا للذين يجوز أن يكون حال من ضميره باعتبار ان ضميره عبارة عنه فيزم منه أيضا بيان الذين فان قلت الحال لا يكون الا عن فاعل أو مفعول به والذين في هذا التركيب مضاف اليه ليس بفاعل ولا مفعول فلذا جعله حالاً يتأويل وهو ان يجعل مع معنى المقارن (قوله وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم) أي عن الجموع بان تأخر عن كل الاضاف الاربعة وان وجب تأخر غير الانبياء عنهم ثم ان المراد من المعية المذكورة رؤية المطيعين الانبياء والصديقين وغيرهما في بعض الاوقات وفي كمالها وان كان مع البعد في الدرجة كما قال العلامة الفتازاني ليس المراد من كون المطيعين مع المذكورين في الآية ان كلهم في درجة واحدة فان ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول وانه حال لكن المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا (قوله المتجاوزون حد الكمال) فيه ان أهل التكميل لا يتجاوزون حد الكمال والاولى أن يقال البالغون حد الكمال والتكميل ثم ان قوله وهم

اعمالهم

(قوله وإنما عدل عن الخطاب) أي الظاهر ان يقال فاستغفرت لهم كما خوطب بقوله جاؤك (قوله وأحلامن الضمير فيه) ههنا احتمال آخر وهو ان يكون رجاء حال من الله فيكونا حالين متوافقين كما انهما على الأول حالان متساخنتان لكنه رجع التداخل يستفاد من العبارة حصولهما معا (قوله لانهما تزايد أيضا في الاثبات) يعني انه قدر تزايد في الاثبات في اقسام نحو لا أقسم فتكون ههنا لتأ كيد القسم لا غير اذ كونها لتأ كيد القسم أمر محقق موجب جملها على تأ كيده لها في صورة النفي لان كونها له أي لتأ كيد القسم أمر محقق وكونها لنفي القسم أمر محتمل اذ يحتمل في هذه الصورة ان تكون لتأ كيد القسم وان تكون لنفي القسم فوجب حل المحتمل على المحقق الذي هو تأ كيد القسم اذ الاصل عدم ثبوت المحتمل فلا يثبت من غير سبب (قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت الآية) دال على ان الايمان لا يحصل بدون الرضا القلبي فان قلت ماذا كريد على الرضا بما كلف به بل هو أصل التكليف لكن الرضا القلبي ليس أمرا اختياري بل أمر طبيعي فلا يتوجه توقف الايمان عليه اذ قد لا يقدر الشخص على تحصيل الرضا القلبي قلنا المراد من الرضا ما يحصل بسببه الحاصلة بالاختيار وان كانت مكرهة بالطبع مكن شرب دواء كرهها يعلم ان شغافه فيه فهو راض بارادته ان يشربه وان كان طبيعته كارهة (قوله وان) (٩٧) مصدرة أو مفسرة قد مر البحث في كون مثل ان هذه مفسرة لانه

لا يمكن ان يجعل مكانه أي ومرا الجواب أيضا (قوله) لان كتبنا في معنى أمرنا لو كان كذلك لكان التركيب هكذا ولو أن أمرنا عليهم لكن أمر لا يتعدى بعلى فتأمل ولعل اقتصار صاحب الكشف على كونها مصدرية لاجل ما ذكرنا والاولى ان يقال ان كتبنا بمعنى أوحينا الذي في حكم القول (قوله) انقياد بظاهرهم وباطنهم هذا يناسب ان يكون المراد بالايمان الايمان الكامل

بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذر واليك حتى اتصبت لهم شفيعا وإنما عدل عن الخطاب تفخيلا شأنه وتنبها على ان من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في كآثر الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيمًا) لعموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالاً ورحيماً بلا منه وأحالا من الضمير فيه (فلاور بك) أي فور بك ولا من يده لتأ كيد القسم لا لتظاهره في قوله (لا يؤمنون) لانهما تزايد أيضا في الاثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيها اختلاف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا مما حكمت به أو من حكمك أو شكاً من أجله فان الشاك في ضيق من أمره (ويسألوا تسليلاً) وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم (ولو أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) تعرضوا بها للقتل في الجهاد أو اقتلوا بها قاتل بنو اسرائيل وان مصدرية أو مفسرة لان كتبنا في معنى أمرنا (أو اخرجوا من دياركم) خروجهم حين استنبوا من عبادة الجبل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك أو اخرجوا بضم الواو لا اتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ أجرة وعاصم بكسر هم على الأصل والباقيون بضمهما اجزاء لهما مجرى الهزمة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الا قليل منهم) الانسان قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسألوا حتى التسليم نبه على قصوراً كثرتهم ووهن اسلامهم والضمير للكتبوب ودل عليه كتبنا وأولاحد مصدرى الفعلين

(١٣ - (بيضاوى) - تاني)

الظاهري بل هو أمر باطني قلبي (قوله خروجهم حين استنبوا من عبادة الجبل) أي وأخرجوا من دياركم خروجاً مثل خروجهم أي مثل خروج بني اسرائيل (قوله اجزاء لهم مجرى الهزمة المتصلة بالفعل) لك ان تقول لم قال في قراءة أبي عمرو ويعقوب ان ضم الواو لا اتباع وقال ههنا ضم الواو باجرائها مجرى الهزمة ولم يقل للاتباع كما قال في الاول ويمكن ان يقال الاتباع معلوم بما سبق فأراد ههنا ايراد عدة أخرى للضم (قوله لما بين ان ايمانهم لم يتم الخ) لم يتعرض لرجح الضائر المذكور في قوله فلاور بك لا يؤمنون الى آخر الآيات ويمكن ان يقال انهار اربعة الى مجموع من في عصر النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وحينئذ يظهر معاني الآيات فكان معنى ما فعلوه الا قليل منهم ما فعلوه الا المؤمنون حقاً لا المؤمنون مطلقاً لكن يلزم منه ان يكون المؤمنون حقاً قليلاً بالنسبة الى المنافقين والمفهوم من الكشف ان ضمير عليهم راجع الى المؤمنين الذين قالوا له لو أمرني محمد ان أقتل نفسي لقتلتها واقتل ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر ولذلك العلامة التفاتاً في ضمير عليهم ليس هؤلاء اقلان من المؤمنين جميعاً وفيه توبيخ عظيم حيث جعلهم أقل انقياداً من بني اسرائيل

(قوله حذف لام الفعل اعتباطا) بلاغة أي تخفيفا إنما قال حذف اعتباطا إذ لا يصح أن تقلب الياء لتحركها أو افتتاح ما قبلها ثم حذف ثم تقلب فتحة اللام إلى الضمة لأن الفتحة دليل على أن ههنا كان ألف فلا تغير بخلاف ما إذا حذفت الياء اعتباطا لأن الفتحة على هذا التقدير ليس دليلا على شيء فلذا حذف وغيرت (قوله هو مصدر أو اسم للمصدر) ظاهر عبارة الصحاح أنه مصدر ولم يتعرض إلى الاحتمال الآخر قال صد عنه بصد صدودا (قوله و يصدون في موضع الحال) هذا إذا كان رأيت بمعنى أبصرت وهذا هو الظاهر وأما إذا كان بمعنى علمت يكون مفعولا ثانيا (قوله وأخاليابهم) فالغنى قل لهم حال كونك في مجرد أنفسهم لا يختلط معهم غيرهم (قوله لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) فقولوه في أنفسهم لا يتعلق بيليغاوا إلا لزم تقدم معمول الصفة التي هي بيليغا على الموصوف هذا ما ذكره لكن الأصح عند جميع الكوفيين وبعض البصريين أنه يجوز تقدم معمول الصفة على الموصوف إذا كان معمول ظرفا (قوله وكأنه احتج بذلك الخ) (٩٦) فان قيل اللازم من عدم طاعة الرسول عدم طاعة الله وهو يستلزم

الكفر ولكن ليس كل كافر مستوجب القتل فإن الذمي كافر وليس بمستوجب له قتلنا المراد أنه يستوجب أن لم يحصل له الأمان وهذا التخصيص علم من نصوص أخر (قوله كأن) من لم يطعته ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته) فان قيل يجوز أن يسلم أحد رسالة الرسول ولكن لم يطعته ولم يرض بحكمه قلنا الإيعان هو التسليم والرضا لا مجرد تصديق الرسالة والا لزم أن يكون اليهود العارفون بكونه رسول الله من المؤمنين فن لم يرض بحكمه كان كاره لرسالته وكان كافرا وقد أوضحنا ذلك فيما علقناه على تفسير

الطاغوت بخروجهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام ولو الضير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) يكون حالهم (إذا أصابهم مصيبة) كقتل عمر المنافق أو القمعة من الله تعالى (بما قدمت أيديهم) من التجاكم إلى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار عطف على أصابهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (بمخلفون بالله) حال (أن أردنا الإحسانا وتوفيقا) ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الإحسان والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القتل طالين بدمه وقالوا ما أردنا بالتجاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه (أو لك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يغني عنهم الكتاب والحلف الكاذب من العقاب (فأعرض عنهم) أي عن عقابهم لصاحته في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم (وعظهم) بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم) أي في معنى أنفسهم وأخاليابهم فان النصح في السر أنجع (قولا ليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الأنبياء عليهم السلام وتعلق الظرف بيليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها ضعيف لأن معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) بسبب إذنه في طاعته وأمره بالمعبوث إليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره أن إرسال الرسول لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطع ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو أنهم إذ ظهروا أنفسهم) بالنفاق أو التجاكم إلى الطاغوت (جاؤك) نائبين من ذلك وهو خبر إن واذ متعلق به (فاستغفروا الله)

بالتوبة

أوائل البقرة لكن في ههنا شيء وهو أن الآية الآتية وهي قوله تعالى فلا

وربك لا يؤمنون الآية نزات في الزبير وحاطب بن أبي بلتعة حين تخاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خكم للزبير فقال حاطب لأن كان ابن عمك فلهذا يدل على عدم رضا حاطب بحكمه صلى الله عليه وسلم مع أنه من الصحابة فكيف لم يحكم بكفره بل حكموا بأن كلامه أساءة أدب ويمكن أن يقال المراد من قوله ولم يرض بحكمه الرضا القلبي ولم يلزم من قول حاطب عدم الرضا القلبي إذ قد يعلم شخص كون حكمه حقا ويرضى به باطنا لكن حثه الغضب والجدل على التكلم بغير الحق (قوله تعالى ولو أنهم إذ ظهروا أنفسهم جاؤك الخ) لك أن تقول بلغ أن يستغفروا الله في قبول توبتهم فما الحاجة إلى المجيء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى استغفاره لهم والجواب أن يقال والله أعلم أن المجيء إليه واستغفاره لم يدل على متابعتهم وطاعته أو يقال إنهم باوجود أن تركيته وقبول التوبة والرجة العظيمة (قوله واذ يتعلق به) فالتقدير ولو أنهم جاؤك إذ ظهروا أنفسهم

الذي هو الفاعل والجواب ان غرضه لما ذكر توضيح المعنى والاختيار ان التقدير نعم الذي أو يقال حذف الشيء وجعل صفته منبهة فيصير فاعلا (قوله بعدما أمرهم بالعدل) أي بعدما أمرهم بالعدل في قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل (قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فان المستنبطين الذين علموا الحكم بالاستنباط هم العلماء المجتهدون (قوله الا أن يقال الخطاب لاولي الامر الخ) يمكن أن يكون المراد بولي الامر العلماء وحيد يكون الخطاب في فان تنازعتم في شئ بين العلماء المجتهدون فارجعوا فيه الى الله وسوله فيكون التنازع بينهم ان حكم الله تعالى في المسئلة ماذا أقول فان قيل تنازعتم قبل الاجتهاد لا وجه له اذ على كل منهم ان يجتهد ويعمل بمقتضى اجتهاده فيكون بعد الاجتهاد لا يخفى ان الاجتهاد لا يكون الابدال الاطلاع على نصوص الكتاب والسنة وبذل الوسع في تحقيق مقاصدها وعلى هذا فالرجوع الى كتاب الله وسنة (95) وسوله صلى الله عليه وسلم حصل قبل

الاجتهاد فبما غني الرد الى الله وسوله بعد التنازع المذكور فلنباين يمكن أن يقال صورة التنازع أن يقول المجتهد بعد الاجتهاد ان الحكم في المسئلة ما أدى اليه اجتهادي وهو وجوب حكم معين مثلاً والآخرون لم يسلموا حكمه لانهم لم يجتهدوا وبعدها ينبغي عليهم الاجتهاد ان أرادوا تحقيق المسئلة (قوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة الخ) يرد عليه ان منها قسمين آخر وهو المثبت بالاجماع ولذا قال في التفسير الكبير هذه الآية مشتبهة على أصول الفقه لأن أصول الشريعة الكتاب والسنة وأشهر اليه ما بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول والاجماع والقياس

ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمر السرية أمر الناس بطاعتهم بعدما أمرهم بالعدل تنبيهاً على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوروده الى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم) أتم وأولو الامر منكم (في شئ) من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤس الا أن يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (إلى الله) الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكر والقياس وقالوا الله تعالى أوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس وأجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليه ما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان بوجوب ذلك (ذلك) أي الرد (خير) لكم (وأحسن تأويلاً) عاقبة وأحسن تأويلاً من تأويلكم بلارد (ألم تروا الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن منافقا خاصهم يهوديا فدهاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتهموا الحكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق بقضائه وقال تتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه للمنافق أ كذلك فقال نعم فقال مكانك ما حتى أخرج اليك فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى يرد وقال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله ففترت وقال جبريل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سعى بذلك لفرط طغيانه وألتشبهه بالشيطان وألان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً) وقرئ أن يكفروا به على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى أولياؤهم

فأشير الى الاجماع بقوله وأولى الامر فالما القياس فذلك قوله تعالى فان تنازعتم في شئ الخ والجواب انه لا بد للاجماع من مستند هو النص أو القياس فهو راجع الى واحد منهما اذا اجتماعهم على شئ من غير مستند غير معقول كما صرح به (قوله ويؤثر لاجله) أي يختار على غيره لأجل الحكم بالباطل (قوله سعى بذلك لفرط طغيانه) ذكر وجوها ثلاثة في تسمية كعب بالطاغوت اذا كان المراد بالطاغوت ههنا كعباً وتوضيحه ان تسميته به اما لشدة طغيانه فيكون من باب اطلاق العام وإرادة الخاص واما لتشبهه بالشيطان الذي اسمه الطاغوت وعلى هذا فيكون الطاغوت استعاراً ووجه شبه فرط الطغيان واما علاقته بالشيطان من حيث ان التحاكم اليه متضمن للتحاكم الى الشيطان فعلى هذا يكون الطاغوت مجازاً امرسلاً وكذا على الاول ثم ان الاولى أن يقال التحاكم اليه التحاكم الى الشيطان حكماً من حيث ان حكمه حكمه (قوله كما قال وقد أمروا أن يكفروا به) الظاهر ان قوله تعالى وقد أمروا الآية دال على ان المراد من الطاغوت كعب اذ لو كان المراد منه الشيطان لكان الظاهر الاضمار في قوله تعالى ويريد من غير تصريح بذكر الشيطان

(قوله بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى الخ) أي الظاهر ان المراد بالتبديل اما إعادة ذلك الجلد بعينه على صفة أخرى بعد زواله وفنائ أو بزوال أثر الاحراق من نضجه وقلة احساسه أو عدمه من غير فناء بل مع بقاءه وانما رجح كون الجلد بعينه الجلد الاول لان المناسب أن يكون الجلد المحترق النضيج هو بعينه الجلد الذي كان عند صدور المعصية في الدنيا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته على عذاب الكافر مع غير التبديل ومن عدم النضيج (قوله والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية) جواب سؤال وهو انه لزم من هذا القول التعذيب من غير معصية فان هذا الجلد الثاني الذي هو بدل الجلد الأول لم يقارف معصية فطامع انه يعذب بالاحراق فأجاب بان المذهب هو (٩٤) النفس العاصية التي اقررت المعاصي في الدنيا لان العذاب ادراك الالم والمدر ك

هو النفس لا الجلد فلا محذور أي لا يئز من المحذور الذي ذكره (قوله قدم ذكر الكفار ووعيدهم الخ) أي قيل أولان الذين كفروا الآية لان الآيات السابقة في بيان حال الكفار (قوله فينا لا لا جواب فيه) قال العلامة الفتازاني الفينان المتصل المبسط فقيل من الفين كانه كثير الاثنان وقيل فعلان من الفين وليس بواضح اشتقاق وانصرافا انتهى فقله فقيل اشارة الى أن ما قاله صاحب الصحاح من ان فينان من الفين بالفاء والياء التي هي آخر الحروف ضعيف من وجهين أحدهما الاشتقاق اذ لا يظهر وجه اشتقاق الفينان من الفين اذ لا مناسبة بين معنى الفينان والفين لان الفين هـ الساعة والثاني انصراف فينان ولو كان

آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدعنه) أعرض عنه لم يؤمن به وقيل معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمر ك (وكفى بجهنم سعيرا) نار امسورة يعذبون بها أي ان لم يجبالوا بالعقوبة فقد كفاهم ما عذبهم من سعير جهنم (ان الذين كفروا بايمان سوف نصايم ناراً) كالبليان والتقر برئلك (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت الخاتم قرطاً أو بان يزال عنه أثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب) أي ليدرم لهم ذوقه وقيل يخاق لهم مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور (ان الله كان عزيزاً) لا يتبع عليه ما يريده (حكماً) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سنسد خلفهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض (لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللالا) فينا لا لا جواب فيه ودأبنا لا ندسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة انبثاثة والمائة والظلال صفة مشتقة من الظل لئلا كيد كقوله شمس شامس وايل آليل ويوم أي يوم (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) خطاب يع المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأنى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله وقال لو علمت أنه رسول الله لم منعه فلو على كرم الله وجهه يده وأخذه منه ففتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فخرج سألته العباس رضى الله عنه أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر الله أن يرده اليه فامر علي رضى الله عنه أن يرده وعتذر اليه وصار ذلك سبباً لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في أولاده أبداً (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) أي وان تحكموا بالانصاف والسو به اذا قضيت بين من ينفذ عليه أمركم ويرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم (ان الله نعماء يعظكم به) أي نعم شياً يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به فإمضوه به موصوفة به يعظكم به أو مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل في الحكومات (ان الله كان سميعاً بصيراً) باقوالكم وأحكامكم وما تنفعون في الامانات (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) يريد بهم أمراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده

فعلان لكان غير منصرف وأما الجواب فهو بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة وهي الفرجة (قوله) ويندرج خطاب عام للمكلفين وان نزلت الخ) هذه العبارة أحسن من عبارة الكشاف حيث قال الخطاب عام لكل واحد وقيل نزلت في عثمان بن طلحة لأن جعلها نازلة في عثمان بن طلحة لا يناسب ان يجعل مقابلاً لعموم الخطاب اذ يصح ان تنزل الآية في شخص معين لكن يكون حكمه عاماً (قوله أو يرضى بحكمكم) هذا في صورة التحكيم وهو ان يجعل الخاصمان الثالثاً كالحكم بينهما (قوله أو نعم الشيء الذي يعظكم به) فيه نظر لأن ما في نعم على هذا التقدير إما أن يكون عبارة عن الشيء الموصوف بالذي أو عبارة عن الذي وعلى الاول لزم حذف الموصول الذي هو الذي وهو غير جائز كما مر قريباً وإما أن يكون عبارة عن الشيء وهو الصفة فلزم حذف الموصوف

في العبودية اذ لو كان تقتضي ذاته امتناعها لم تصح الشريعة في زمان أصلا واذ لم يقتض امتناعها كان صالحا لها دائما أي صالحا لأن يجعل له شريك في أي زمان من الازمنة (قوله في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكيا عنه) فان قيل الافتراء هو أن يقول عن الشخص مالم يقوله وهم لم ينقلوا ما ذكروا عن الله تعالى بل يقولون من عند أنفسهم قلنا كونهم أبناء الله وأزكيا عنه لو حصل فاعما يكون تعليم من الله فدعواهم ما ذكر مستلزم لأن الله أعلمهم بذلك (قوله ويجوز (٩٣) أن يكون المعنى الخ) أي يجوز أن يكون

المعنى انكار مجموع الامر من المذكورين وانكار المجموع المذكور بسبب انكار الجزء الاول ودليله عدم اعطائهم الناس تقيرا فان هذا الشح يضاد الملك وهذا ما زاد على الكشف ولا يظهر وجهه لان الكناية مصححة لارادة المعنى الحقيقي وهما ليس كذلك لان الاستسهام لا يصح ههنا جملة على المعنى الحقيقي كالإختي والاولى أن يقال ان أم اذا كان بمعنى بل مجردا من غير اعتبار الهمزة كاصرح به صاحب المغني صح (قوله واذن اذا وقع بعد الفاء أو الواو لا تشرى بك مفرد) ذكرنا في كتبهم ان اذن اذا وقعت بعد الواو أو الفاء يجوز الالغاء والاعمال ولم يذكروا القيد الذي ذكره المصنف وهو أن يكون بغير التشرى بك في المفرد والظاهر ان مراده أن لا يذ كر بعد الواو والفاء مفرد مثل قوله فالماذن

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء مذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها (بل الله يزكى من يشاء) تنبيه على أن تزكيتة تعالى هي المعتد بهادون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبيح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباد المؤمنين وأصل التزكية نفي ما يستقيم فعلا أو قولا (ولا يظالمون) بالذم أو العقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق (فتيلا) أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحفارة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكيا عنه (وكفى به) بزعمهم هذا أو بالافتراء (انما مينا) لا يخفى كونه ما نمان بين آثامهم (ثم نزال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام أرضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حبي بن أعطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة فيخفون قر يشاعلى محار بفرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتم أهل كتاب وأتم أقرب الى محمد منكم الينا فلان آمن مكرمك فاسجدوا لأهلتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقاتب سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود أو غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفهم (هؤلاء) اشارة اليهم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم ديننا وأرشد طريقا (وأولئك الذين انعم الله ومن يعلم الله فلن نجده نصيرا) يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها (أم لم نصب من الملك) أم منقطعة ومعنى الهمزة انكار أن يكون لهم نصيب من الملك ومحمد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس تقيرا) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحدا ما يؤزى تقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم ان يخالوا بالتقير وهم ملوك فاظنك بهم اذا كانوا فقراء أذلاء متفقرين ويجوز أن يكون المعنى انكار أنهم أوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا تشرى بك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا الناس على النصيب (أم يحسدون الناس) بل أم يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعرب والناس جميعا لان من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم وكلمهم ورشدهم ونجهم وأنكر عليهم الحسد كاذمهم على البخل وهما شرا الذائل وكان بينهما تلازم وتجاوزا (على ما آتاهم الله من فضله) يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأبناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فلا يبعد أن يؤتبه الله مثل ما آتاهم (فمنهم) من اليهود (من

آتيك اذ لا يجوز في هذه الصورة الاعمال لوجود اعتقاد ما بعد ما على ما قبلها (قوله وكان بينهما تلازم وتجاوزا) انما قال كان اذ قد يوجد الحسد بدون البخل كماذا اتفق محي عزوال صفة كمال للغير كالعلم وقد يوجد البخل بغير الحسد كماذا منع تخيل بماله من غير تقي زوال ما للغير (قوله لارادة المعنى الحقيقي) فيصح أن يكون كناية وأبناء عمه هم أنبياء بني اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحق أخى اسعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فن اليهود) انما قال ذلك لأن الظاهر ان الضمير راجع الى الخلاء الحاسدين وهو غير مناسب فقال ان الضمير راجع الى مطلق اليهود

وأما قول الشاعر فقام المنادى عند قوله أن تفارقهم (قوله وعطفه على الطمس) أي عطف اللعن باللعن الاول الذي هو المسخ في الدنيا على الطمس بوجوب أن لا يكون الطمس مسخ الصورة في الدنيا لان اللعن هو المسخ في الدنيا أيضا فلزم التكرار ولك أن تقول اللعن المذكور هو مسخ مخصوص هو جعلهم قردة وخنازير والطمس تخليط الوجوه وجعلها على هيئة أديبارها فلا يلزم على التقدير المذكور أن يكون الطمس عين المسخ (قوله ومن جعل الوعيد الخ) أي بر دعي من جعل الوعيد في الآية على المسخ في الدنيا بان قال المراد من الطمس محو تخليط الصورة في الدنيا واللعن هو المسخ المخصوص في الدنيا حتى يكون الوعيد منه حصرا في تغيير الصورة في الدنيا بتجبه عليه أنه لم يقع المسخ فاجاب بأنه بعد مترقب فيقع فيما يستقبل وبان وقوعه مشروط بعدم إيمان جماعة لكن بعضهم قد آمن فلذا لم يقع ولا يخفى أن اطلاق قوله الوعيد يدل ظاهرا على ان هذا القائل حل الطمس واللعن على المسخ فيدل على انه مترقب وأما اذا كان مراده جعل اللعن على غير تغيير الصورة في الدنيا فلا يلزم وقوعه اذ الوعيد أحد الشئتين الطمس أو اللعن فلا يكون المسخ في الدنيا مترقبا لان المترقب هو ما يعتقد أن يقع ولا يقال فباشك في وقوعه أنه مترقب (قوله وان ذنبه لا ينحني عنه ثمرة الخ) يفهم منه ان فعل الله تعالى موقوف على استعداده المحل وفيه شوب من كلام الفلاسفة والاولى الافتصا على الوجه الاول ثم ان القائل أن يقول من أين يعلم أنه لا ينحني عنه أثره فان استدلال بعدم الغفران كان دورا والجزاب أن يقال ان قوله لان ذنبه لا ينحني عنه أثره دليل على عدم الغفران وليس موجبا للعلم بعدم الغفران (٩٢)

أثره وعدم انعاء الاثر علة في نفس الامر لعدم الغفران فلا دور (قوله اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه) أي انما قيد المعتزلة من يشاء بمن تاب للتحفظ على عموم آيات الوعيد فان آيات الوعيد عامة في الظاهر غير مقيدة بالمشيئة كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ليس الجزاء مقيد بالمشيئة حتى لو لم يشأ الله لم يكن

ألا وجوه أن ر يده الوجهاء وعطفه على الطمس باللعن الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن جعل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعدم مترقب أو كان وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان أمر الله) بايقاع شيء أو وعيده أو ما حكم به وقضاه (مفعولا) نافذا وكأنه فيقع للحال لما أوعدتم به ان لم تؤمنوا (أن الله لا يغفران بشرك به) لانه بت الحكم على خلوه عذابه وأن ذنبه لا ينحني عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (و يغفر ما دون ذلك) أي ما دون الشرك صغرا كان أو كبيرا (ان يشاء) تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك ان يشاء وهو من لم يتب و يغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بالدليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة يناقض وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعده فاف الآفة كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ارتكب ما يستحق قدره الآثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق (أثم ثم الى الذين يركون أنفسهم) يعني أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم

مخدا فيها فيجب أن يحافظ على هذا العموم ويجعل قوله تعالى يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بمعنى لمن تاب حتى تكون آيات الوعيد باقية على عمومها من غير تقييد بالمشيئة فاجاب المصنف بأنه ليس حفظ عموم آيات الوعيد أولى من حفظ عموم هذه الآية وترك التقييد بالتائب (قوله نقض المذهبهم) يعني لن من كلامهم ان غفران غير الشرك من التائب متعاق بالمشيئة ولا يخفى أن الامر الكائن بالمشيئة امر اختيارى لا واجب فغفران غير الشرك من التائب ليس واجبا لكن عندهم أنه واجب واعلم أنه لا يلزم على المعتزلة شيء آخر وهوان الشرك وغيره من الكبائر متساويان عندهم في عدم الغفران من غير التائب وفي الغفران من التائب فلا وجه لتخصيص ذكر عدم غفران شرك من لم يتب وغفران كباثر من تاب بل الوجه على مذهبهم أن يقال لا يغفر كباثر من لم يتب و يغفر لمن تاب (قوله وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب) أقول فيه أنه لا يلزم أبدي عذاب المشرک اذ يمكن أن يكون عظمه بزيادة عذابه والذي يخطر في فهمي القاصر ان من أثبت الله تعالى شركا فقد اعتدقت قصا قائما أو أثبت شيئا منافرا له تعالى على الدوام فيستحق في مقابلته أن يلحق به شيء منافر على الدوام حتى يكون جزء السينة بمنزلة والشيء المنافر الدائم هو العذاب المخاد فان قلت اثبات النقص الدائم ظاهر اذا اعتقد المشرک وجود الهين خالقين للعالم اما اذا اعتقد الشرك في العبودية كما بد الوثن في القص الدائم قلت صلاحته تعالى للمشرک في العبودية قص دائم أثبتة للمشرک لان هذا المشرک اعتقد أن ذات الله تعالى لا تاتى الشركة

(قوله أو أسمع غير مسمع كلام الخ) أي كلاماً في حكم غير المسموع لان ما لا يراه السامع لا يشوجه اليه حتى يسمع بجماله فكانه غير مسموع (قوله فيكون مفعولاً به) يعني على التقادير الثلاثة المذكورة يكون غير مسمع حالاً وعلى هذا التقدير مفعول به (قوله اذا سبه) فيكون المراد من المكروه السب (قوله وانما قالوه نفاقاً) قد يقال ان المراد انه على التقدير الاخير نفاق لانه على هذا التقدير دعاء خيره صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا لا يناسب تصريحهم بعصبة أجاز عنه صاحب الكشف بان الكفرة يواجهون النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء أو يقال لم ينطقوا بذلك ولكن المالم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به ويعلم منه ان المصنف ترك شيئاً يجب تلوه عليه ولك ان تقول المالم يصرحوا بالتقدير المالكوز الذي هو لفظ مكروه فكان كلامهم بحسب الظاهر يحتمل الوجوه المتعددة التي ذكرت فلم يتحقق نفاقهم لان نفاقهم انما يتحقق اذا صرحوا بما يوجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم أو كان ظاهراً فيه وما هيها فليس كذلك بل الظاهر الدعاء (٩١) عليه ويمكن ان يقال هذا القول مطلق اتفاق لانه كلام يحتمل

دعاء الخير فظاهر وان قصدهم بهذا القول اظهار دعاء الخير مع ان بواطنهم مخالفة له (قوله تعالى ليا بالسنتهم) مفعول له وكذا قوله طعنا في الدين أو حال بتأويل المشتق (قوله لدلالة ان عليه) لان ان مع جعلها فاعل ههنا فبدل على تقدير فعل هو ثبت (قوله ويجوز ان يراد بالقلة العدم) فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى لا بدقون فيها الموت الا الموتة الأولى وقد مر توضيح مثله (قوله تعالى لكان خيراً لهم الخ) فان قيل كيف كان هذا القول خيراً لهم والحال انه نفاق

ماتد عو اليه أو أسمع غير مسمع كلاماً ترضاه أو أسمع كلاماً غير مسمع اي لا أذنتك تنبوعنه فيكون مفعولاً به أو أسمع غير مسمع مكروه من قولهم أسمع فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقاً (وراعنا) انظر ناسككم أو نفعهم كلامكم (لياً بالسنتهم) فتلاهم وأصرفاً للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعا راعنا المشابه لما يتساوبون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لاسمعت مكروها أو فتلاهم وضعا لما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضرهم من السب والتحقير نفاقاً (وطعنا في الدين) استهزاء به وسخر به (ولأنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمعنا وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه (لكان خيراً لهم وأقوم) لكان قولهم ذلك خيراً لهم وأعدل وانما يجب حذف الفعل بعدل في مثل ذلك لدلالة ان عليه وقوعه موقعه (ولكن لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلاً) أي الايمان قليلاً لا يعابيه وهو الايمان ببعض الآيات والرسول ويحتمل ان يراد بالقلة العدم كقوله * قليل التشكي لهم يصيبه * والأو قليلاً منهم آمنوا أو سيؤمنون (يا أيها الذين آمنوا) الكتاب آمنوا بآياتنا لمصدقاً ما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على أبارها) من قبل ان نمحو ونخطيط صورها ونجعلها على هيئة أبارها يعني الاقفاء أو نكسها الى ورأها في الدنيا وفي الآخر وأصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة واطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان تغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسها الصغار والادبار وتردها الى حيث جاءت منه وهي أذرع الشام يعني اجلاء بني النضر وبقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء أو من قبل ان نطمس وجوها بان نغمي الأبصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع وتردها عن الهداية الى الصلالة (وأنا لعنهم كما لعنا أصحاب السبت) أو نخزهم بالسبح كما نخز بنابه أصحاب السبت ونسخهم مسخاً مثل مسخهم أو ناعنهم على اسائلكم كما لعناهم على لسان داود والضمير لأصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات

والقول الاول اظهر الكفر ولا يخفى ان الاتفاق أشد قلنا المراد ان هذا القول نظر الى ذاته خير وان كان شر من القول الاول من جهة دلالة على النفاق (قوله كقوله قليل التشكي لهم) المهم ما يوجب الهم والحزن وانما كان القلة ههنا بمعنى العدم لان الصبر في الاثران يناسب عدم الشكوى مطلقاً قلته (قوله أو الا قليلاً منهم آمنوا أو سيؤمنون) فان قيل فعلى هذا يلزم اتفاق القراء على غير المختار لان في مثله اختيار الرفع على البديهة كافي قولهم فاعوا الا قليلاً وأيضاً اذا كان القليل مؤمنون فكيف يصح لعنهم جميعاً بكفرهم قلنا المراد انه استثناء من قوله تعالى لعنهم الله أي لعنهم الله الا قليلاً فلا يؤمنون أي لا يؤمنون أكثرهم (قوله على طريقة الالتفات) لان الظاهر أن يقال وأنعمتكم كذا في الكشف وفيه انهم صرحوا بان المنادي اذا كان موصلاً لغير الضمير العائد اليه ان يكون غالباً نحو قوله يا من يعز عليه أن نفاقهم واذا كان كذلك حق الضمير المائد الى الموصول ههنا ان يكون ضمير الغائب فايرادنا عنهم على مقتضى الظاهر فلا يكون التفاتاً لان الالتفات هو التعبير على خلاف مقتضى الظاهر ولذا صرحوا بان الالتفات في نحو المثال المذكور قلنا صرحوا بان الضمير الواقع بعد تمام المنادي حقاً ان يكون بطريق الخطاب وههنا كذلك لان المنادي قدم عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أو تو الكتاب

اللذة الحاصلة منه قال الفقهاء اذا لمس الرجل المرأة التي ليست محرمة له انتقض وضوءه الا لمس للنص وضوء الملموس لا شرا كهما في اللذة (قوله وكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر) يرد عليه انه اذا كان المراد ما ذكرنا من الاستغناء عن قوله ولا جنباً الا عارى سبيل اذ يفهم الحكم المذكور من قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر او كنتم جنباً مرضى أو على سفر ويمكن ان يقال لم يكتف بمبدأ كرتانياز اية الاحتمال بحال الجنباء التي هي محتاجة الى كثرة الماء مع المؤمنين كانوا كثيرى الاسفار والغزوات وعرض لهم عدم الماء في السفر كما هو مذكور في موضعه (قوله وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء) هذا اذا كانت الرؤية قلبية والمعنى لم تعلم منتهيا علمك اليهم (قوله بعدتمكنهم منه أو حصوله لهم) فالقول بالنظر الى الاختيار والثاني الى الاستبدال فهنا لنف ونشر مرتب (٩٠) (قوله بانكاره) متعلق بالاختيار أو الاستبدال (قوله حظا يسيرا) جعل

التنكير للتحقير ولك ان تقول لو جعل التنكير للتعظيم لكان أدخل في افادة المقصود ههنا الذى هو تقييد حال اليهود وتقر بهم فان اشتراء الضلالة بالهدى مع كثرة العلم بما في التوراة أقبح من اشتراء معقلته ويمكن ان يقال لما عملوا بخلاف ما في التوراة لم يكن حظهم من علمه عظيما بل لوقيل حظهم في حكم العدم لم يعد (قوله التوكيد الاتصال الاسنادى) فان كفى متصل بالله اتصالا اسناديا لانه فاعل كفى وأيضاً هو أى كفى مضاف الى الله بواسطة حرف الجر فيكون بينهما اتصال أى تعلق اضافى وفيه انه لما كانت الباء زائدة لم يكن موجبا للربط والاتصال

تفصيل أحواله بتفصيل حال الجنب وبين العذر بمجلا فأكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جتم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء (فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) أى فتيمموا شيئا من وجوه الارض طاهرا أو ذلك قالت الحنفية لو ضرب التيمم يده على شجر صلد ومسح به أبزأه وقال أصحابنا لا بد من ان يعاق باليد شيئا من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أى بعضه وجعل من لا بداء الغاية تسع اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعض واليد اسم للعضو الى المتكسب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وأيديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم (الم تر الى الذين أتونا) من رؤية البصر أى ألم تنظر اليهم أو القلب وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب) حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد أخبار اليهود (يشترون الضلالة) يختارونها على الهدى أو يستبدلون بها بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة (ويريدون أن تضلوا) أيها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق (والله أعلم) منكم (باعدائكم) وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله وليا) بلى أمركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فنقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزايدى فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين هادوا يحرفون) بيان للذين أتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض أو بيان لاعدائكم أو صلة لنصير أى ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم وأخبر بخدوف صفته يحرفون (الكلم عن مواضعه) أى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلام أى يملونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بآياته عنها وانبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه وقرئ الكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) أى مدعوا عليك بلا سمعت لصم أو موت أو أسمع غير محجاب الى

وقد صرح صاحب المعنى بذلك حيث قال الحرف الزائد نحو الباء في كفى بالله شهيدا لم يدل للربط بل لتقرير الكلام وتأكيد الاول ان يقال ان الباء الزائدة لتأكيد الاسناد كما قال غيره (قوله فانه يحتملهم وغيرهم) هذا بيان لكونه بيانا فان قلت ما موضع هذا الجار والمجرور من الاعراب قلت يفهم من قولهم انه صفة بالتأويل كما قالوا في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان وقوله تعالى وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات يفهم ان المعنى وعبد الله الذين آمنوا الذين هم هؤلاء (قوله أى مدعوا عليك بلا سمعت الخ) أى اسمع قولنا لك في حال كونك مدعوا عليك وقال العلامة التفتازانى أى اسمع ندعوا عليك بلا سمعت محابيل هذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع انتهى ولا يخفى ان هذا الكلام جمع بين التقيضين لان اسمع دال على كونه ساء ما حال الخطاب فقوله بحيث يصح انك غير مسمع دال على نفيه

وأنت سكارى فلماذا ذكره أولاً والمعنى الحقيقي وهذا هو المعنى الكنائى وإنما جعل المراد ما ذكر لأن عدم الإفراط في الشرب مستلزم لعدم قربان الصلاة حال السكر دون العكس إذ لا يلزم من عدم قربان الصلاة حال السكر عدم الإفراط في الشرب (قوله أى جنباً غير عابرى) هذا مطابق لما ذكره من أنه لا يحمل على غير إذا كانت تابعة لجمع منكرو غير محصور فإن الجنب في حكم الجمع المنكور الغير المحصور (قوله وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث) لأنه يعلم من التقدير الذى ذكره بقاء الجنابة مع التيمم بل يفهم من الآية أن الجنب يجوز أن يقرب الصلاة حال الجنابة في السفر ولا يخفى أنه لا يجوز إلا في حال التيمم فلو كان التيمم رافعا للجنابة لم تكن الصلاة في حال الجنابة (قوله وفى الآية تنبيه الخ) لأنه إذا أوجب تطهير البدن عن الحدث والخبث فقطيعة القلب الذى هو ملك الامر ومداره أولى (قوله فحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين) يمكن أن يكون مراده أن قوله تعالى أوجاء أحد منكم من الغائط مستعمل في حقيقته التى هي الجبى من الارض المظلمة ويكون ههنا مقدر هو فحدث بحدث الخارج من أحد السبيلين ويمكن أن تجعل الفاء للترتيب الذى ذكرى وهو ذكر المفسر بعد الجملة كما في قوله تعالى فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أأرأنا الله جهرة

(٨٩)

فإن القول المذكور هو

بمعنىه السؤال الأكبر

فتأمل (قوله تعالى أوجاء

أحد منكم من الغائط)

لك أن تقول سابق هذا

الكلام وهو قوله تعالى

وان كنتم مرضى أو على

سفر ولا حقه أيضاً وهو فلم

تجدوا ماء فتميموا الآية

يدل على أن المناسب أن

يقال ههنا أوجستم من

الغائط فلم يقل أوجاء أحد

منكم قلت والله أعلم لعل

النكتة فيه الأشعار بأن على

الجائى من الغائط أن يكون

مفردا ليس معه غيره

وهذه النكتة غير مربة

في غيره بقى ههنا أن يكون

الجواب أن يقال لعل

وسكرى على أنه جمع كهل سكرى أو مفرد بمعنى وأنت قوم سكرى أو جماعة سكرى وسكرى كجلى على إهصافه للجماعة (ولاجنباً) عطف على قوله وأنت سكارى إذا الجلة في موضع النصب على الحال والجنب الذى أصابته الجنابة يستوى فيه المدكر والمؤنث والواحد والجمع لأنه يجزى مجزى المصدر (الاعابى سبيل) متعلق بقوله ولا جنباً استثناء من أعم الأحوال أى لا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الأحوال إلا في السفر وذلك إذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيب بذكر التيمم أوصفة لقوله جنباً أى جنباً غير عابرى سبيل وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابرى سبيل بالمجاز بن فيها وجوز للجنب عبور المسجد به قال الشافعى رضى الله عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق (حتى تفقدوا) غاية التنبه عن قربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على أن المصلى ينبغي له أن يتحرز عما يليه ويشغل قلبه ويركز نفسه عما يجلب تطهيرها عنه (وان كنتم مرضى) مرضاً يخاف معه من استعمال الماء فإن الواجد له كالفائدة أو مرضاً يمنعه عن الوصول اليه (أو على سفر) لا تجدونه فيه (أوجاء أحد منكم من الغائط) فحدث بخروج الخارج من أحد السبيلين وأصل الغائط المكان المظلم من الارض (أو لأمستم النساء) أو لأمستم بشرتكم وبه استدلل الشافعى على أن اللبس ينقض الوضوء وقيل أوجاءتموهن وقرأ جزءة والكسائى ههنا في المائدة لستم واستعماله كناية عن الجماع أقل من اللامسة (فلم تجدوا ماء) فلم تمكنوا من استعماله اذ المنوع عنه كالفقد وجه هذا التقسيم أن المترخص بالتيمم ما يحدث أو جنب والحالة المقتضية له في غالب الامر مرض أو سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من أسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن

(١٢ - (بيضاوى) - ثانياً)

المراد فتميموا وليتم ذلك الأحدثهم مخاطبون في الصور الثلاث الواحد في صورة واحدة خذف لدلالة القرينة وهي فتميموا عليه أو يقال أحد بمعنى الجماعة كما قالوا في قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله بلطف أحد للنكتة المذكورة والتغيير (قوله فلم تمكنوا من استعماله) المفهوم منه أن المراد من عدم وجدان الماء عدمه حساً وأحكاماً وإنما قال ذلك لأن في صورة المرضى لا يشترط في جواز التيمم فقد الماء حساً وههنا ظن وهو أن التقيد المذكور في الشرط وهو خوف الاستعمال أو المنع من الوصول عبارة عن عدم تمكن من استعماله فلم يتمكنوا من استعماله فلو كان التيمم مستلزماً لاعتبار عدم تمكن مقدراً تارة وصريحاً أخرى وهو قوله فلم تجدوا فإن قيل يمكن أن يجعل قوله تعالى فلم تجدوا قيداً لقوله تعالى أوجاء الخ قلنا لا باعث على هذا الجعل وتخصيص القيد بهذين دون غيرهما مع أن قوله اذ المنوع عنه كالفقد مناسب للمرضى (قوله والحال المقتضية له في غالب الامر) إنما قال في غالب لانه قد يباح التيمم من غير السبيلين المذكورين كما إذا تيمم المقيم الصحيح لفقد الماء (قوله ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض) فالأول خروج الخارج من أحد السبيلين والثاني اللبس فان كونه سبباً للحديث باعتباره

(قوله والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر) المراد من الظرف المعمول اذا المبتدأ والخبر فكيف حال هؤلاء الكفرة والمعنى يشتد حال هؤلاء الكفرة ويهول اذا جئنا (قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعالمك بعقائدهم) أقول ههنا شيان الأول ما فائدة جعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شهيداً على الانبياء مع كلهم الثاني ان الشهادة على صدق الشهداء لا تعلق له لعالم بعقائدهم ولا لاستجماع شرعه مجامع قواعدهم بل مدارها على أن يعلم ان ما يقولون في شأنه انه صادق والجواب عن الأول ان فائدته اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وعن الثاني أن المزكى للشاهد يعتبر في تزكيته الخبر الباطنة وهي أن يعلم باطن أحوال الشاهد حتى يتبين له ان يزكيه وهذا ما قرر في الفقهيات ولا يخفى أن المزكى اذا كان عالماً بعقائد الشاهد وأعماله كان تزكيته أقوى وأشد اعتباراً والعلم بعقائدهم اشارة الى الامور القلبية والاستجماع المذكور اشارة الى الاعمال يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عالم بعقائد الانبياء وأعمالهم فلذا صار مزكياً لهم صلوات الله عليهم (قوله وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة) وحيداً وشهادته صلى الله عليه وسلم بعد شهادة الانبياء لتعويدهم بشهادتهم (قوله (٨٨) وقيل الى المؤمنين) فان قيل الشهيد الذي ذكر في قوله تعالى من كل أمة بشهيد

المؤمنون أو الانبياء قلت بل الانبياء لو جهن أحدهما أنه يدل على أن شهيد كل أمة منهم والمؤمنون ليسوا كذلك والثاني ان على كل أمة شهيداً خاصاً وليس المؤمنون كذلك بل شهادتهم على الناس جميعاً (قوله أو الكفرة والعصاة) هذا يقتضي أن تكون الكفرة والعصاة مختلفين بالذات فالذين كفروا جمع والذين عصوا جمع آخر فالمتقديرون الذين كفروا والذين عصوا فزمن حذف الذين وهو غير جائز وقد صرح المصنف بذلك في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به

أمة بشهيد) يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشان (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعالمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستهين عنهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً (يؤمنون الذين كفروا وعصوا الرسول وتوسق بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ أي يود الذين جعوا بين الكفر وعصيان الأمر أو الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا ففسقوا بهم الارض كالقوتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء (ولا يكتفون الله حديثاً) ولا يقدر على كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم أهم لا يكتفون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى أنهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فشهد عليهم جوارحهم فيشهد الأمر عليهم فيؤمنون ان تسوى بهم الارض وقرأنا في ابن عسرى تسوى بهم على ان أصله تسوى فادغم التاء في السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سوت به فسوى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) أي لا تقربوا إليها وأنتم سكارى من نحو نوم أو خمر حتى تشهدوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه صنع مأدبة ودعا فقرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فأكفوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبدوا معبودون فنزلت وقبل أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهى عن الإفراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح

وسكرى

حيث قال الجائى هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر رضى الله عنه

وذلك يقتضى اضرار الذى وهو غير جائز (قوله فسوى بهم الارض الخ) هذه المذكورات ثلاثة أوجه وعلى الاول الباء للابسة أي تسوى الارض ملتبسة بهم وعلى الآخر الباء صلة كما يقال سويت به أى جعلتهما مستويين (قوله لا يقدر على كتمانها) انما قدر ذلك اذ المفهوم من ظاهر العبارة انهم قادرون على الكتمان ولا يكتفون بارادتهم لكنهم لا يقدر على (قوله الواو للحال) أى حال من الذين كفروا أى ودهم لتسوية الارض في حال عدم الكتمان والسكران (قوله من نخونوم أو خمر) قال العلامة النيسابورى خالف الضحاك جمهور الصحابة والتابعين فقال ان السكر ههنا يراد به غلبة النوم والجواب ان لفظ السكر حقيقة في سكر الخمر والاصل في الاطلاق الحقيقة ومتى استعمل مجازاً لم يستعمل الا مقيداً كقوله وجاءت سكرة الموت وأيضا جع المفسرون على انها في شرب الخمر انتهى وظاهر هذا الكلام أن الجمهور على أن المراد بالسكر ههنا سكر الخمر لا النوم وكلام المصنف يخالفه فتأمل (قوله وليس المراد نهى السكران عن قربان الصلاة الخ) فان قيل هذا انحطاف لماسر به أو لا وهو قوله لا تقربوا إليها

(قوله تعالى فساء قرينا) أى فساء قرينه قرينا فالحصص الذى يوجب الارتباط بالمبتدأ مخنوف (قوله واعوانه الداخلة والخارجة) أما الاولى فالنفس والقوى الحيوانية واما الخارجة فشياطين الجن والانس (قوله وتنبيه على ان المدعى الى أمر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً) لان المفهوم من الآية التوبيخ على عدم الايمان والانفاق مع العلم بعدم ضررها (قوله ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً) معناه ينبغي ان يفعله للاحتراز عن احتمال الزم الاحق بعدم فعله وهذا فيما يحتمل الضرر لعدم فعله فلا يلزم منه انه اذا دعى أحد الى شئ فعله وتركت مساوياً بان في عدم الضرر ان يكون فعله أولى (قوله وانما قدم الايمان ههنا وأخره في الآية الأخرى) وهى قوله تعالى والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر لان القصد ههنا التخصيص اذ المقصود من قوله تعالى وماذا عليهم الحث على الايمان وما ذكر بعده ولما كان الايمان أشرف قدم ايوافق الوضع الطبع والمقصود من ذكر الايمان في الآية السابقة التعليل أى لتعليل انفاق الأموال ورياء الناس عدم الانفاق لاجل الله تعالى وفي سبيله لعدم الايمان (قوله لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب) لا يخفى ان المعنى الحقيقي للظلم ليس مجموع (٨٧) المعنيين المذكورين اللذين هما نقص الاجر

والزيادة المذكوران حتى يكون تحقق الظلم مستلزماً لتحقيقهما معاً فيلزم عدم تحقق الظلم بوقوع أحدهما دون الآخر والأولى أن يقال الظلم ههنا بمعنى ضرر الغير بما لا يستحقه فالمعنى ان الله لا يضر أحداً بما لا يستحقه مثقال ذرة فما ذكر تفصيل المعنى وإيراد أنواعه (قوله وفي ذكره ايماء) أى في ذكر مثقال الذرة إشارة خفية الى أن الظلم وان كان حقيراً اجزاؤه عظيم لان في ذكر المثقال ايماء الى نقل الظلم لما كان الظلم المذكور حقيراً القدر فيكون ثقله باعتبار الجزاء (قوله وأنت الضمير تأنيث

بقوله ومن يكن الشيطان له قريناً) ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحرر والبالنفاق مرضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) تنبيه على أن الشيطان قرينهم فغلبهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد بالمليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز أن يكون وعيداً لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا أعمارهم زهيم الله) أى وما الذى عليهم أو أى نعمة تحيق بهم بسبب الايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخهم على الجهل بكمال المنفعة والاعتقاد في الشئ على خلاف ما هو عليه وتجرىض على الفكر طلب الجواب عنه يؤدى بهم الى العلم بما فيه من القوائد الجليلة والعوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعى الى أمر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً فكيف اذا تضمنت المنافع وانما قدم الايمان ههنا وأخره في الآية الأخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثم (وكان الله بهم علماً) وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شئ كالذرة وهى الغلة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء والمثقال مفعول من الثقل وفي ذكره ايماء الى أنه وان صغر قدره عظيم جزؤه (وان تلك حسنة) وان يكن مثقال الفرة حسنة وأنت الضمير لتأنيث الخبر وألإضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحرف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى (ويؤت من لدنه) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفصيل زائد على ما وعد في مقابلة العمل (أجر عظمياً) عطاء جزيل وانما سماه أجر لانه تابع للاجر مزيد عليه (فكيف) أى فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (اذا جئنا من كل

الخير) فان قيل تأنيث الخبر بعد تأنيث الاسم فالقول بكون تأنيث الاسم باعتبار تأنيث الخبر دور قلنا ليس دخول التاء على الحسنة والسيئة للتأنيث بل للنقل فليس دخول التاء على الحسنة التى هى الخير باعتبار تأنيث الاسم حتى يلزم ما ذكر (قوله تشبيهاً بحرف العلة) قال بعضهم شبه بها في امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابهة للوارى الغنة وقال آخرون حذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال (قوله يضاعف ثوابها) لان جعل الفعل الواحد فاعلين كاصالة الواحدة صلاتين غير معقول فالمراد من المضاعفة التكثير في الاجر كان يستحق عشرة أجور فيجعل مائة وان كان كل أجر دائماً لان الثواب هو المنفعة الحاصلة الدائمة وقلنا هو معنى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالجواب العلامة التفتازانى فسر الثواب بما ذكرتم جعل مضاعفته عبارة عن دوامه وعدم تنهايه (قوله زائداً على ما وعد في مقابلة العمل) فإنا وعد في مقابلة العمل لا بد أن يحصل بسبب الوعد وهذا الزائد ليس كذلك بل ان شاء أعطى والا لا يعطه كما قال تعالى وترزق من تشاء بغير حساب (قوله لانه تابع للاجر) هو الموعد بالعمل الصالح وهذا الزائد ليس كذلك فتسميته بالاجر يجوز لما ذكر

(قوله واستبدل به على جواز التحكيم) لفظ استبدل مشعر بضغف الاستبدال ووجه ضغفه ما ذكره بشوله ان النصب لاصلاح ذات البين (قوله ولا يلبان الجع والتفريق) أى ليس للحكمين ان يؤثر النكاح ولا الطلاق والفسخ اذ الاصل الظاهر في التفريق والارتفاع المذكورين رضا الزوجين (قوله الضمير الاول للحكمين الخ) انما رجح هذا الوجه على الوجهين الآخرين لان على الوجه الآخر وهو ان يكون الضمير راجعا الى الزوجين لانهما على الوجه الآخر وهو ان يكون الضمير راجعا الى الزوجين بقرينة المقام وذكر الشقاق راجعين الى الحكمين فلان التبادر (٨٦) من التوفيق ههنا التوفيق بين الزوجين بقرينة المقام وذكر الشقاق

بينهما (قوله بالظواهر) الظاهر من كلامه ان المراد من العلم العالم بالظواهر ومن الخبير العالم بالباطن حتى يكون لهما ونشرا على الترتيب لكن الاولى ان يقال ان العلم هو العلم بالظاهر والباطن والخبير العالم بباطن الآخر هكذا فسرره ويحصل منه تأكيده العلم بالباطن وانما أكد العلم بالباطن لان العلم بالباطن مستلزم للعلم بالظاهر فالعلم بالباطن أولى بالتأكيده (قوله وقرئ) بالنصب بتقدير اخص فيفيدان نوع اختصاص بالاحسان بسبب اجتماع القرب والجوار (قوله على الاختصاص) أى قرئ ذى القرني (قوله والجوار الجنب) قيل جنب فعل بمعنى المفعول من جنبه يجانبه أى المجنوب المنحى وقيل المعنى ذى الجنب بمعنى الجانب وهو الناحية وهو عبارة عن البعد (قوله)

والزوجات واستبدل به على جواز التحكيم والظاهر ان النصب لاصلاح ذات البين أو لتبيين الامر ولا يلبان الجع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لما أتيت خالعا ان وجد الصلاح فيه (ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين أى ان قصد اصلاحا وقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين أى ان قصد اصلاحا يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أى ان اراد اصلاحا وزوال الشقاق وقع الله بينهما الموافقة وفيه تنبيه على ان من أصح نيته فيما يتجرأ به على الله مبتغاه (ان الله كان عليما خبيرا) بالظواهر والباطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) صنأ أو غيره أو شيئا من الاشراك جلأ أو خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذى القرني) وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القرني) أى الذى قرب جواره وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه (والجار الجنب) البعيد الذى لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة جار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق اقربا وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب (والصاحب بالجنب) الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه يحبك وحصل بحبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا يأف عن أقر به وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت اليهم (نفورا) يتفاخر عليهم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من قوله من كان أو نصب على الذم أو رفع عليه أى هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حزة والكسائي ههنا وفى الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهى لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب مهين كما هان النعمة بالبخل والاختفاء والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون لا انصار تنصيحنا لا تنفقوا أموالكم فأنشئ عليكم الفقر وقيل فى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين وانما اشار بهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق لا على ما ينهى من حيث انهما طرفا افراط وتفریط سواء فى القبح واستحلال الذم أو بتدأ خبره محذوف مدلول عليه

بدل من قوله من كان) كذا فى الكشف ههنا على تقدير ان يكون أى المختال النفخور والذين يبخلون بطائفة واحدة وكذا الوجه الثالث واما على الوجهين الآخرين فلا يلزم الانحداد ويفهم مما ذكره ان بدل الكل ما صدق هو والمبدل منه على ذات واحدة وان كان بين البدل والمبدل منه عموم من وجه (قوله أحقاء بكل ملامة) هو الخبر المقدر المحذوف (قوله كما هان النعمة بالبخل والاختفاء) فان اهانة كل شئ ان يفعله ما لا يليق وشأن النعمة ان يجاد بها لان الجود منشأ نفع الدارين والجود مستلزم للاظهار فى الجدة فثبت ان ما لا يجود بالنعمة أو يخفيها فعل ما لا يليق بها

السبعة وهم عاصم وحزة والكسائي عقدت بغير ألف أي عقدت عهودهم إيمانكم أي أديكم فانه لما كان ماسة الإيمان أي
الأيدي علامة مقارنة للعهد نسب عهـ العهد الى الإيمان فيكون عهودهم مفعولا وإيمانكم فاعلا (قوله ثم حذف كاحذف)
لان تقدير القراءة الأخرى وهي ان يقرأ عاهدت إيمانكم ايهم (قوله واقامة الشعائر) أي الأمور الدينية التي يعتبر فيها اعلام
اناس كالأذان والخطبة (قوله والشهادة في مجامع القضايا) أي (٨٥) الشهادة في جميع الأمور التي تعلق بها قضاء

القاضي فان شهادة الرجال
معتبرة في الجميع وشهادة
النساء معتبرة في بعضا دون
البعض الآخر كالقصاص
والحدود (قوله والاستيذان
بالبغراق) أي الاستقلال
بالبغراق بين الزوجين (قوله
لتتقص) يحتمل ان يكون
هذا الحكم باجتهاده صلى
الله عليه وسلم وان يكون
المراد من الاقتصاد
ضرر بامن التعزير (قوله
شأنه الخ) فيه ان علو
الشأن يقتضي زيادة أو انه
على علو الكرم الذي هو
أنسب بالعفو قال تعالى خذ
العفو (قوله وأنه يتعالى
ان يظلم أحدا) فانه عباده
ينبغي لكم ان لا تظلموا
الغير ولا تنقصوا حقه
وتخلقوا باخلاق الله على
قدر استطاعتكم (قوله
وان خفتم شقاق بينهما) لم
يذكر المصنف ولا صاحب
الكشاف ما المراد من
الخوف ونقل العلامة
النيسابوري عن ابن
عباس ان المراد الدلم وقال
الفقيه اذا شهد الشقاق

اليه مقامه ثم حذف كاحذف في القراءة الأخرى (ان الله كان على كل شيء شهيدا) تهدب على منع
٣٨ نصيهم (الرجال قوامون على النساء) يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعمل ذلك بامر من
وهي وكسبي فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكامل
العقل وجسن التدبير ومن يد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنوة والامامة والولاية
واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة سهمهم في
الميراث والاستيذان بالبغراق (وبما أنفقوا من أموالهم) في نسكهم كالمهر والنفقة روي أن سمع
ابن الربيع أحد نقباء الانصار نشرت عليه امرأة حببية بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فاطلق بها
أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتقص منه فزلات
فقال عليه السلام أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أرا الله خير (فالمصالحات قاتلات) مطيعات لله
قامت بحق الزوج (حافظات للغيب) لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب
حفظه في النفس والمال وعنده عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة ان نظرت إليها سرتك وان
أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظت في ما لها ونفسها والآية وقيل لأسرارهم (بما حفظ الله)
يحفظ الله إياهن بالا م على حفظ الغيب والحث عليه بالوعيد والوعيد والتوفيق له وبالله حفظ الله
لهن عليهن من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله النصب على ان
ما موصولة فانها لو كانت مصرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو
التعفف والشفقة على الرجال (واللاني تخافون شوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة
الأزواج من النشز (فعضوهن وأهجر وهن في المضاجع) في المرافد فلا تدخلوهن تحت الأحف أولا
تباشر وهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع البليات أي لا تبايتوهن (واضر بوهن)
يعني ضرر بالغير مبرح ولأشأن الأمور الثلاثة مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها (فان أظعنكم فلا تغوا
عليهن سبيلا) بالتوبيخ والابذاء والمعنى فاز يلواعنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن
فان النائب من الذنب بمن لا ذنب له (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه فانه أقدركم عليكم منكم
على من تحت أيديكم وأنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فانه أحق بالعفو عن
أزواجكم وأنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه (وان خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة
وزوجها أضرهما وان لم يجر ذلك أضرهما جرى ما يدل عليهما وإضافة الشقاق الى الظرف املا لاجرائه
مجرى المفعول به كقوله يأسارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقولهم نهارك صائم فابعثوا حكام
أهلهم وحكامهم أهلها فابعثوا أيها الحكماء متى أشبعتكم حالها لتبين الأمر أو اصلاح ذات
البين رجالا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهله وآخريهم أهلها فان الأقارب أعرف بيوطن
الأحوال وأطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصب من الأجانب جاز وقيل الخطاب للزوج

بينهما يبعث حكاما من أهلهم وحكاما من أهلها لقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما الآية (قوله املا لاجرائه الخ) فان قلت لم يجعل الاضافة
بمعنى في كافي ضرب اليوم على ما قاله ابن الحاجب قلت يحتاج الى التجوز والتكثيف (قوله رجالا وسطا) قال في الصحاح يقال
وسط في قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محمدا (قوله وقيل الخطاب للزوج والزوجات) فالمراد من الحكم الجنس فيحتمل
العقد والمعنى ابعثوا أيها الأزواج والزوجات التي وقع الشقاق جماعة حكام من أهلهم وجماعة حكام من أهلها

(قوله فهو يعلم ما يستحقه كل انسان الخ) هذا يدل على ان كل ما أعطى شخصاً فهو بسبب استحقاقه فهو يدل على ان كل انسان في حد ذاته مستحق لان بر عليه من الله تعالى شيء وهذا الاستحقاق ليس من الله تعالى بل من ذاته والازم ان يكون اعطاء هذا الاستحقاق لاستحقاق آخر وهم جواً فاذ ثبت الاستحقاق الذاتي ثبت ان كل ما حدث في العالم يجب ان يكون على النحو الذي وجد وهذا ما صرح به حجة الاسلام في كتاب الاحياء وههنا أمر غامض فتأمل فالاولى أن يقال ان الله عالم بحال كل شخص وسؤاله من فضله فيعطيه اذا اراد (قوله فاسألو الله مثله الخ) هذا خلاف ما نقل العلامة النيسابوري عن المحققين فانه قال قال المحققون لا يجوز للانسان أن يقول اللهم أعطني دار مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لاحد بل ينبغي أن يقول أعطني ما يكون صلاحاً في ديني ودنياي ومعدي واسألو الله من فضله كل ما يقرب به ويسوق اليكم أي أسألو الله بعض فضله وعطائه بوسيلة ما يقرب فضله ويسوق اليكم وحاصله فاعلموا ما صلحوا به الى فضل الله ورضوانه (قوله وروى أن أم سلمة) يعني زات الآية المشتملة على قوله تعالى واسألو الله من فضله فيدل على ان النساء لاسألن ما للرجال ولكن يسألن من فضل الله تعالى فان فضل الله لانها له يعطيه من يشاء فعله تعالى يعطي لامرأة واحدة أكثر ما يعطي رجالاً كثيرة (قوله مع الفصل بالعامل) أي الفصل بالعامل الذي هو جعلنا بين كل الذي هو الموصوف ومما ترك الذي هو الصفة واعلم (٨٤) جوزه لأن السكول معمول جعلنا فهو مؤخر تقدير (قوله لانه في معنى الوراث)

لان المولى بمعنى الوارث ثم انه اعترض على هذا الوجه والوجه الاول انه ليس لسكول تركه مولى وكذا ليس لسكول ميت وأجيب عنه بان المراد ان السكول جعلنا جنس المولى قل أو أكثر حتى ان من لا وارث له في المال وارثه فان قلت فلم يقل ولسكول جعلنا مولى حتى يكون شاملاً للواحد والاكثر فان المولى جنس فلنا لعل اراد الجمع للأعماء بان الغالب كثرة المولى (قوله فان الاقر بنون لا يتناولهم كالا يتناول الوالدين) الظاهر ان هذا بناء على مقاله أكثر الفقهاء ان الوالدين والاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفاً بل القرىب من ينهى اليه بواسطة وأجيب عنه بان المراد بالاقرب بين المعنى اللغوي فيشمل الاولاد والتصریح بذلك الوالدين لشرفهم وزيادة الاهتمام بشأنهم (قوله أو لسكول قوم جعلنا الخ) أو رد عليه ان جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف فليس وان لسكول قوم من المولى جميع ما ترك الوالدان لاضيق منه وأجيب عنه مع قلته ثابت في القرآن الكريم كقوله تعالى ومامننا الله مقام معلوم ومنا دون ذلك وان ما يستحقه القوم بعض التركة كما فيها من مؤن انتجيز وقد يكون الدين والوصية (قوله مولى الوالدة) لما كان المولى لفظاً مشتركاً في معاني كثيرة منها الخليف المعاهد والمقصود ان الذين عقدت ايمانكم هم مولى الوالدة الذين هم المعاهدون (قوله فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) فيه انه اذا كان لبيت ذر رحم فهو أولى بالارث من الخليف الذي هو الاجنبى واما اذا لم يكن لبيت ذر رحم وقربة فلم تقل هذه الآية على عدم ارث الخليف فلا يلزم نسخ الآية والذين عقدت ايمانكم بل يلزم التخصيص (قوله أو الازواج) وعلى هذا الخطاب في ايمانكم كلالوا لاء (قوله وقوله فأتوهم جلة مسببة) بصيغة المفعول لان ما تقدم سبب لانه اذا كان للذين عقدت ايمانكم نصيب كما فهم من العطف المذكور لزم وجوب ايمانهم بالنصيب (قوله وقرأ الكوفيون) أي قراء الكوفة من

اليه

لا يتناولهم كالا يتناول الوالدين

ان الوالدين والاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفاً بل القرىب من ينهى اليه بواسطة وأجيب عنه بان المراد بالاقرب بين المعنى اللغوي فيشمل الاولاد والتصریح بذلك الوالدين لشرفهم وزيادة الاهتمام بشأنهم (قوله أو لسكول قوم جعلنا الخ) أو رد عليه ان جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف فليس وان لسكول قوم من المولى جميع ما ترك الوالدان لاضيق منه وأجيب عنه مع قلته ثابت في القرآن الكريم كقوله تعالى ومامننا الله مقام معلوم ومنا دون ذلك وان ما يستحقه القوم بعض التركة كما فيها من مؤن انتجيز وقد يكون الدين والوصية (قوله مولى الوالدة) لما كان المولى لفظاً مشتركاً في معاني كثيرة منها الخليف المعاهد والمقصود ان الذين عقدت ايمانكم هم مولى الوالدة الذين هم المعاهدون (قوله فنسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) فيه انه اذا كان لبيت ذر رحم فهو أولى بالارث من الخليف الذي هو الاجنبى واما اذا لم يكن لبيت ذر رحم وقربة فلم تقل هذه الآية على عدم ارث الخليف فلا يلزم نسخ الآية والذين عقدت ايمانكم بل يلزم التخصيص (قوله أو الازواج) وعلى هذا الخطاب في ايمانكم كلالوا لاء (قوله وقوله فأتوهم جلة مسببة) بصيغة المفعول لان ما تقدم سبب لانه اذا كان للذين عقدت ايمانكم نصيب كما فهم من العطف المذكور لزم وجوب ايمانهم بالنصيب (قوله وقرأ الكوفيون) أي قراء الكوفة من

باعتبار الاشخاص والاحوال) أى لعزل كون الذنب غير يختلف باعتبار تفاوت الاشخاص والاحوال وتفاوت أحوال الشخص واحد فالذنب الصغير الصادر من غير الكامل يمكن أن يتصف بالكبر اذا صدر من الكامل واستشهد عليه بما ذكر من قوله لا يرى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الفداء من أسارى بدر بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكنا فمأخذتم فيه عذاب عظيم وفي اذنه عليه السلام للتافين في عدم الخروج الى الغزو بقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية واعلم انه لا يلزم من عتاب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم صدور الذنب عنه اذ قد يمكن أن يكون العتاب بصدور شيء لا يلقى بكماله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذنباً اذا السكامل قيد بصدوره على الندور ما لا يناسبه فلا يلزم منه ما دعاه من كون كبر الذنب بما يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال وان كان مريداً له لم يكن قوله لم يعد على غيره خطيئة فضلاً ان يؤاخذ به عليها محل نظر فتأمل (قوله من الامور الدنيوية كالمال والجاه) انما يخص بهما لأن تبنى الامور الاخرى توجب له ثواباً فلا يكون مذموماً بخلاف تبنى الامور الدنيوية اذ لا يكون له ثواب فيكون ضاعاً (قوله) وانه تشبه حصول الشيء له من غير طلب) قال العلامة النيسابورى قال أهل السنة التمتي ارادة ما عيمل أو يظن عدم حصوله في المستقبل ولا ان تقول ان ارادة الشيء هو طلبه فكيف قال المصنف ان التمتي لا يكون مع الطلب وأيضاً المعلوم عدم حصوله لا يطلب فاما ما يظن عدم حصوله ويحتمل حصوله لا لا يطلب ثم ان صاحب المفتاح قال أما النوع

(٨٢)

أما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني طلب كون غير الواقع فيامضى واقفاً ويمكن أن يقال ان الارادة ليست الطلب بل التشهى فاندفع الاعتراض الاول فان مراد المصنف ان التمتي هو تشهى النفس لحصول الشيء من غير اعتبار الطلب فيه لامع اعتبار عدم الطلب حتى لا يمكن أن يجتمع مع الطلب وان لا يكون فاندفع الثاني ثم

باعتبار الاشخاص والاحوال ألا ترى انه تعالى عاتب نبيه عليه الصلاة والسلام في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلاً ان يؤاخذ به عليها (ونذكر حكمه مدخلا كريماً) الجنة وما وعد من الثواب وأدخاله كرامة وقرأنا فاعلمنا وفي الحج يفتح الميم وهو أيضاً يحتمل المكان والمصدر (ولا تتقنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من الامور الدنيوية كالجاه والمال فاعلم عدمه خير والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التجاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشبه حصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تبنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتبنى ما يقدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتبنى ما يقدر له بغير كسب ضائع ومحال (لرجال نصيب مما كتبوا والنساء نصيب مما اكتبن) بيان لذلك أى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتب ومن أجله فاطلبوا الفضل من الله تعالى بالعمل بالاحسان والتقى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتقى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة لازمة زيادة والنقص كالكسب له (واسألو الله من فضله) أى لا تتقنوا ما للناس واسألو الله مثله من خزائنه التي لا تعدد وهو يدل على أن المنهى عنه هو الحسد وألا تتقنوا واسألو الله من فضله بما يقرب به ويسوق اليكم وقرأ ابن كثير والكسائي وسألو الله من فضله وسلم

انه يمكن أن يقال أيضاً مراد المصنف من طلب الشيء قصد تحصيله والتوجه اليه وهذا لا يعتبر في التمتي اذ قد يعلم عدم حصوله قطعاً فكيف يرى حصوله وأما صاحب المفتاح فإرادته من الطلب ليس الا التشهى وميل الطبع اليه والتقى مطلقاً كذلك وعلى هذا اندفع الاعتراض الثالث (قوله فان تبنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر) لأن القدر يقتضي ان لا يكون ذلك الشيء له وهو يشتهى أن يكون ذلك الشيء له لان اشتهاؤه خلاف ما يقدر له متضمن لعدم الرضا بما يقدر له لا بد أن يكون حكمة وان خفيت وهو أى عدم الرضا به انكار تلك الحكمة وهو معارضة مع الحكمة (قوله وتبنى ما يقدر له بكسب بطالة وتضييع) لان الكسب سبب لحصوله فينبغي أن يشتغل بالكسب ولا فائدة في مجرد التمتي بل هو تضييع الحظ الذي هو الامر بالمقدرة له بكسب لا به اذا كفى بمجرد التمتي ولم يشتغل بالكسب لم يحصل له مطلوبه (قوله وتبنى ما يقدر له بغير كسب ضائع ومحال) فانه اذا قدر له شيء عن غير كسب لا بد له من حصوله في وقته المقدّر فقبل حصوله يكون التمتي ضائعاً وفي وقته يكون التمتي محالاً فالضائع والاستحالة بالنظر الى وقتين لانها لا يجتمعان في وقت واحد ولتأني في الصفتين (قوله وجعل ما قسم له الخ) الظاهر انه بصيغة المصدر عطف على النصيب أى المراد جعل ما قسم لكل منهم كالكسب له بصيغة المفعول أى جعل ما قسم لكل وارث كالشيء الذي اكتبه ذلك الوارث وعلى هذا لا نكون من السببية بل التبعيضية لان ما اكتبه أعظم مما ذكر (قوله أمر الواجبة) أى أمر الخطاب لأمر الغائب (قوله وألا تتقنوا الخ) بين هذا الوجه والوجه الاول ان على الوجه الاول الحث على السؤال بمنزلة ما أعطاه الله الناس وعلى هذا الوجه الحث على سؤال طاعت النعم

بالباطل فان كل المال بالباطل مستلزم لعدم حفظ المال (قوله لما أمر بني اسرائيل بقتل الانفس) لا يخفى ان أمر بني اسرائيل بقتل الانفس للجريعة الكبيرة التي هي عبادة العجل كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فقتلوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا يدل ما ذكر على انه تعالى رحيم بامة محمد صلى الله عليه وسلم لاعلى بني اسرائيل كما فهم من كلامه وقوله نهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن قتل الانفس (قوله واتيانا بما لا يستحقه) الظاهر ايراد الواو مكان أو حتى يكون الافراط في التجاوز عن الحق تفسير العديان والأتيان بما لا يستحق ظلمنا ثم انه اذا كان العدوان والتجاوز عن الحق كان بعينه الظلم فلا حاجة الى ذكره بعده الآن يقال ان العطف باعتبار التمايز في المفهوم ثم ان العدوان التجاوز عن الحد ولذا فسر صاحب الصحاح بالظلم وأما الافراط في التجاوز فليند كفي الصحاح (قوله مصلية) أى مشوبة (قوله على ارادة الجنس) فيكون حاصل معنى هذه القراءة والقراءة المشهورة واحدا لان اجتناب الجنس لا يكون الا بجناسه عن جميع الكائنات (قوله والاقرب أن الكبيرة) الفقهاء صرحوا بان الراجع من تعريف الكبيرة انها ما يلحق صاحبها بالوعيد الشديد بنص كتاب أوسنة ولا يخفى الفرق بين هذا وبين مقاله المصنف الآن يقال مراده من الوعيد الوعيد (٨٢) الشديد ولكن مثل هذا التكليف لا يلزم التعريف سيما تعريف الكبيرة

وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما أشار اليه بقوله (ان الله كان بكم رحيا) أى أمر ما أمر ونهى عما نهى لفرط رحمة عليكم وقيل معناه انه كان بكم بأمة محمد رحيا لما أمر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاى عنه (ومن يفعل ذلك) اشارة الى القتل وأما سبق من المحرمات (عدوا واطلما) افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضه للعقاب (فسوف نصليه ناراً) ندخله اياها وقرئ بالشديد من صلى وافتتح التوب من صلاه يصليه ومن شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى أولئك من حيث انه سبب الصلي (وكان ذلك على الله يسيرا) لا عسوفيه ولا صارف عنه (ان تحتنبوا كائنا ما نهون عنه) كائنا الذنوب التي نهاى الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس (نكفر عنكم سيئاتكم) تغفر لكم صفاتكم ونعمها عنكم واختلف في الكائن والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رب الشارع عليه حدا أوصرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمة بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق والوالدين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم الكائنات سبع مائة اربع وسبع وقيل أراد به هنا أنواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكائنات الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن غن عن له أمران منها ودعت نفسه اليها بما يحث لا بما يملك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت

التي فيها الخلاف (قوله لقوله ان الله لا يغفر الخ) يمكن أن يكون وجه الاستدلال به على ما زعمه هذا القائل ان المفهوم من قوله تعالى ان تحتنبوا الخ ان الكائنات غير مغفورة اذ قيد غفران السببات باجتنابها والمفهوم من قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الشرك غير مغفور فتكون الكائنات أنواع الشرك لكنه ضعيف اذ القائل أن يقول لانسلم أنه يلزم من الآية عدم غفران الكائنات وانما المفهوم منه ان الكائنات اذا

اجتنبت عنها كبرت السيئات الاخرى ثم انه استدلال بالوجوب من الشكل الثاني فلا ينتج (قوله وأصغر باعتبار الصغائر حديث النفس) هذا لا يطابق مقاله العلماء منهم حجة الاسلام فقال في كتاب الاحياء أول ما يرد على النفس الخطر كالأخطار مثلا صورة امرأة وهذا يسمى حديث النفس ولا يؤاخذ به لانه لا يدل على تحت الاختيار ومقاله الحجة مطابق لما ورد في الحديث فانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوس به صدورهم اياهم لم يعمل به او تكلم فان الوسوسة حديث النفس على ما صرح به أهل اللغة وقد وردت في رواية أخرى عن ائمتي ما حدثت به انفسها واذا كان حديث النفس مما ليس للاختيار فيه مدخل فلا وجه لعددها من الصغائر فان قلت لعله أراد بحديث النفس ليس ما ذكر بل الهم والعزم على الفعل الذي جعلوه مأبواؤا خذ به العبد كما صرح به حجة الاسلام قلت هذا قاسد من وجهين أحدهما لا يطابق العزم حديث النفس على ما نص عليه الحجة فانه قال ما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس والثاني أن الحكم بان العزم مطلقا أصغر الصغائر منظوفيه لأن المعلوم ان العزم على القتل أكبر من غضب قليل من المال أخذ فكيف يكون أصغر الصغائر (قوله فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه) هذا خلاف ظاهر الآية لان ظاهر مفهومه ان الاجتناب عن جميع الكبائر مكفر للصغائر وان أراد بجنس الكبيرة فهو أيضا مستلزم للاجتناب عن جميعها (قوله ولعل هذا مما يتفاوت

(قوله وليبين مفعول له) هذا على اصطلاح ابن الحاجب ومن يحذو وحذوه وأما المتقدمون من النحاة فيجعلون مثله مفعولا به بالواسطة لامفعولاه (قوله ير بد الحق لاجله) أي لاجل التبيين فيكون الحق أنزال القرآن مثلاً (قوله ويغفر لكم ذنوبكم) ذاتيتم عن المعاصي (قوله أو يرشدكم إلى ما ينفعكم) فيكون يتوب عليكم مجازاً من قبيل اسم المسبب في السبب فإن الارشاد المانع من المعاصي والحث على التوبة سبب قبول التوبة وكذا الارشاد إلى ما يكون كفارة للسيئات (قوله كرهه للتأ كيد والمقابلة) المراد بالمقابلة مقابلة والتعير يد أن يتوب عليكم وقوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات الآية أو يريد ذكر مقابلة ليكون مشعراً بإبطال ارادتهم والعطف بين هاتين الجملتين المناسبة للمقابلة (٨١) بين المرادين والمرادين (قوله فإن اتباع الشهوات الأثمارة لها)

وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له أي ير بد الحق لاجله (وهديكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم من أهل الرشيد لئلا تسلكوا طريقهم (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما ينفعكم عن المعاصي ويحذوكم على التوبة وإلى ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه للتأ كيد والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعني العجزة فإن اتباع الشهوات الأثمارة لها وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منه بدون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخ (انتم يا أيها الذين آمنوا) عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (ملاعظيها) بالإضافة إلى ميل من اقتراف خطيئة على تدوير غير متحمل لها (يريد الله أن يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه وان الله لا يغفر أن يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءاً يجز به وما يفعل الله بعبادكم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بمال يبيحه الشرع كالغصب والربا والقمار (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع أي ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى عنه وأقصدوا بكون تجارة وعن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض المتعاطين وتخصيص التجارة من الوجوه التي يباحل تناول الغير لها أغلب وأرفق لذوي المروآت ويجوز أن يراد بها الاتقال مطلقاً وقيل المراد بالتمسك المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبأن التجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم أي لا أن تكون التجارة أو الجهة تجارة (ولا تقتلوا أنفسكم) بالبخع كإنفعله جهلة الخلد أو بالقاء النفس إلى الهلكة وبؤيده ما روي أن عمرو بن العاص تأوله في التيمم خوفاً من البرد فم بشكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأباركاً بكتاب ما يؤدى إلى قتله أو باقتراف ما يذللها ويردها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من أهل دينهم فإن المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقهما من حيث أنه سبب قوامه استبقاء طهره ونمائه تسكامل النفوس

(١١ - (بيضاوى) - ثانياً) (قوله أو اقصدوا) أي ولكن اقصدوا (قوله لأنها أغلب وأرفق لنزوي المروآت) بخلاف الاستيهاب وطلب الصدقات ويجوز أن يراد بها الاتقال مطلقاً استعمالاً للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله تأوله في التيمم خوفاً من البرد) أي أول الالتقاء في التهلكة وجملة عليه في اثبات التيمم بخوف البرد (قوله فانه القتل الحقيقي) أي ارتكاب الذنوب الموجبة للهلاك في الآخرة فأراد من القتل الحقيقي قطع فوائد الحياة وترب ما يناسب عليها ويجوز أن يراد بها القتل مطلقاً استعمالاً للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله وقيل المقصود بهي الخ) فيكون إلا كل بمعنى الصرف استعمالاً لاسم المسبب في السبب والظاهر أن المراد من إلا كل على غير هذا التفسير الأخذ وقد فسر به إلا كل في قوله تعالى الذين يأكلون الربا (قوله بالبخع) البخع هو قتل النفس غملاً (قوله بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها) حفظ المال فهم من التي من أي كل المال

أن القرآن الكريم يقيّد المحصّنات بالمؤمنات فيفهم أن من لم يقدر على الحرة المؤمنة يجوز له نكاح الأمة كما هو مذهب بعض الأصحاب قلنا جل الشافعي قوله تعالى المؤمنات في المحصّنات المؤمنات لأعلى التقييد بل حل ذكره على الأعم الأغلب فإن المؤمن في الغالب لا يرغب في نكاح الكافرة فكانه قيل ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصّنات المؤمنات وغیرها والاختصاص على المؤمنات لما ذكر (قوله ونقصان حق الزوج) لأن ولده منها تابع لها ويجب عليه أن يخلّيها في بعض الأوقات لخدمة سيدها (قوله) فاكشفوا بظواهر الإيمان الخ فيه نظرا لإلزام من كونه تعالى أعلم بإيمانهم الحقيقي الاكتفاء بظاهر الإيمان نعم لو لم يكن العلم بإيمانهم مطلقا لكان الله تعالى وجب لنا الاكتفاء بظاهر الإيمان لكن لا يلزم من كونه تعالى أعلم بإيمانهم حصر العلم فيه بل يلزم عدم الحصر فالوجه الاكتفاء بالتفسير الثاني (٨٠) كما فعله صاحب الكشف (قوله واعتبار اذنتهم مطلقا لا لشعره) إذ

يمكن اعتبار شرط آخر هو كون مباشر العقد الولي أو وكيله (قوله بغير مطل وضرار ونقصان) المطل هو عدم الاداء بغير عذر والاضرار هو الاحوج الى التقاضي والملازمة (قوله عفاف) قال العلامة النيسابوري ظاهر الكلام ههنا حرمه نكاح الزانية لكن الاكثرين على أن الامر في الآية للاستحباب لان الواجب ان تكون الامة عفيفة لصحة نكاح أخذان السر قال العلامة النيسابوري قال أكثر المفسرين الساخفة هي التي ترحى مع كل من أرادها ومتخذة الخدن هي التي لها صديق معين (قوله تعالى) فإذا أحسن الخ هذا الشرط للدلالة على أن

والخidor في نكاح الامه قرى الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج (والله أعلم بإيمانكم) فاكشفوا بظواهر الإيمان فانه العالم بالسراير يتفاضل ما بينكم في الإيمان فربما تفضل الحرة فيه ومن حكم أن تعتبر وافضل الإيمان لافضل النسب والمراد تأنيدهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستسكاف منه ويؤيده (بعضكم من بعض) أنهم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن أهلهن) يريد أن يابهن واعتبار اذنتهم مطلقا لا لشعره على أن هن أن يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية (وأتوهن أجورهن) أي أدوا اليهن مهرهن باذن أهلهن خذف ذلك لتقدم ذكره أولى مواليهن خذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب أن يؤدي اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للامة ذهبا إلى الظاهر (بالمعروف) بغير مطل وضرار ونقصان (محصّنات) عفاف (غير مسالخات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات أخذان) أخلاء في السر (فاذا أحسن) بالتزويج قرأ أبو بكر وحزة بفتح الهززة والصاد والباقون بضم الهززة وكسر الصاد (فان أتبن بفاحشة) زنى (فعلهن نصف ما على المحصّنات) يعني الحرائر (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجع لأن الرجاء لا يتنصف (ذلك) أي نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من موافقة الأثم بخش القبايح وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وأن تصبروا خير لكم) أي صبركم عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحم) بان رخص له (يريد الله ليمين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام وأما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم وليبين مفعول يريدوا الام زبدتأ كيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد

أردت لكيما يعلم الناس أنه * سراويل قيس والوفود شهود

الاحصان بالتزويج في حق الامام لا يرد على الحد الذي كان عليها قبل التزويج (قوله لقوله تعالى) وليشهد الخ هذا دليل يدل على أن المراد بالعذاب الحد لا العذاب الاخرى كما لا يخفى (قوله الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه) ظاهر الحديث يقتضي حرمه نكاح الاماء اذا مضى الى اهلاك محرم فليحمل الحد بث على المباغة (قوله غفور لمن لم يصبر) فان قات ما مناسبة ذكر الغفور ههنا قلت والله أعلم لعل المراد مغفرة الصغائر التي حصلت عند عدم النكاح بسبب قوة الشبق (قوله واللام زبدت) لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة فيه ان الارادة الالهية اذا تعلقت بشئ لا ينفك الشئ عنه فان التعلق وحصول المراد واحد لانها أي الارادة الالهية علّة تامة للشئ ولا ينفك المعلوم عن علته التامة الآن يقال ان الكلام في ارادة حصول الشئ في المستقبل أو يقال ان الارادة الالهية تعلقت في الازل بوجود الاشياء في الازمنة المستقبلية كما صرح به بعض المحققين من أهل علم الكلام ولو قيل لتأ كيد معنى الارادة كما صرح به صاحب الكشف لم توجه اليه شيء

وقيل

(قوله والظاهر الحرمه) أى كبحرم جميع الاختين في النكاح كذا يحرم الجمع بينهما في الوطء بذلك العين وثمس عليه غير هذ
 العورة (قوله فان المحرمات المعدودة الخ) أى كبحرم نكاح العمات والخالات وغيرهن يحرم وطؤهن بذلك العين وعلى هذا فاناسب
 ان يكون حرمت عليكم وطؤ أمهاتكم وبناتكم الآية حتى يشمل حرمة الوطء بالنكاح وبذلك العين ويفهم منه حرمة النكاح اذ معظم
 المقصود من النكاح الوطء والباقي توابعه واذ احرم الوطء حرم النكاح ويفهم مما ذكره ههنا خلاف ما ذكره أو لا من تقدير النكاح
 فتأمل فان قلت يفهم من قوله والمحرمات المعدودات انه يحرم وطء الام والبنات تلك العين والخال انهما اذا صار امك اموالدا والولد
 عتقا في الحال فانتع بن تحريم وطئهما بذلك العين قلنا قد يقران في الملك كما اذا وهب للمكاتب أو وصى له باحدهما فكان القريب
 كسوا با يقوم بكفاية نفسه فانه يجوز له قبوله واذ اقبله ملك ولا يعنى عليه (قوله وأما ملكك أيمانكم) وهو الذى مر في قوله تعالى فان
 خفتن ان لاتعدلوا فواحدة وأما ملكك أيمانكم (قوله لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك) يعنى وأما ملكك أيمانكم يراد به
 ماسوى الجمع بين الاختين الاماقد (٧٨) سلف كما قال فيا سلف ولم يذ كر ههنا التوجيه الثانى من التوجيهات التى ذكر

فيما سلف وانه ترك لاشتماله
 على النكاح واعلم ان
 صاحب الكشف لم يذ كر
 ههنا في توجيه الاستثناء
 الا كونه منقطعا وقال
 العلامة التفتازانى اقتصاره
 عليه اشارة الى انه لا يناسب
 ان يشترط متصلا ويقصد
 التأ كيد والمبالغة كما فى
 قوله تعالى ولاتنكحوا
 ما نكح آبؤكم من النساء
 الاماقد سلف وذلك لانه
 عقب هذا بقوله وان الله كان
 غفورا رحيما وذلك بقوله
 انه كان فاحشة ومقتوا ما
 سبيل انتهى وتوضيحه
 انه لو قصد من الاستثناء
 التأ كيد والمبالغة لا
 يناسب قوله تعالى ان الله

والظاهر ان الحرمه غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كحاي محرمه في النكاح فهى
 محرمه في ملك العين ولذلك قال عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما حرمتها آية وأحلتهما آية يعنى ان
 هذه الآية وقوله وأما ملكك أيمانكم فرجع على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضى الله عنه التعليل
 وقول على أنها لآية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما اجتمع الخلال
 والحرام الاغلب الحرام (الاماقد سلف) استثناء من لازم المعنى أو منقطع معناه لكن ما قد سلف
 مغفورا لقوله (ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء) ذوات الأزواج أحصنهن التزويج
 أو الأزواج وقرأ الكسائى بكسر الصاد في جميع القرآن لانهن أحصن فروجهن (الاما ملكك
 أيمانكم) يريد ما ملكك أيمانكم من اللائى سبعين ووطن أزواج كفارتهم حلال للساين والنكاح
 مرتفع بالسبى لقول أى سعيد رضى الله تعالى عنه أصبنا سبأ يوم أو طاس ووطن أزواج كفار
 فكرهنا أن تقع علمهن فساألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن وياه عنى
 الفرزدق بقوله

وذات حليل أنكحتهم ارحما * حلال لمن يبنى بها لم تطاق

وقال أبو حنيفة لوسى الزوجان لم يرتفع النكاح وتحل للسائى وإطلاق الآية والحديث حجة عليه
 (كتاب الله عليكم) مصدر مؤ كد أى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع
 والرفع أى هذه فراض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (وأحل لكم) عطف على الفعل المضمر
 الذى نصب كتاب الله وقرأ آية والكسائى وحفص عن عاصم على البناء المفعول عطفًا على حرمت
 (ما وراء ذلكم) ماسوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات
 كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها (ان يتفقوا باموالكم محصنين غير مسافحين)

مفعول

كان غفورا رحيما لان الغفران والرحمة لا يناسب تا كيد التحريم بخلاف قوله تعالى

انه كان فاحشة الآية فان جميع ما ذكره المصنف ههنا (قوله وغير هذا الحرف ٧) أى غير المحصنات من النساء المذكورة ههنا فانه ايضا يقرره
 بالفتح ولعل عدم قراءة الكسر ليعلم كونه ذوات أزواج اذ لو قرئ بالكسر أى بكسر الصاد لم يعلم ذلك (قوله وياه عنى الفرزدق
 الخ) أى أراد الفرزدق بقوله وذات حليل الخ المسببة فان أنكحتهم ارحما نداد على انها أخذت بالحرب (قوله وخص عنه
 بالسنة) أى أخرج عما وراء ذلك محرمات الرضاع وغيرها مما ذكرناه ايضا محرمة سوى المحرمات الثمان المذكورة وكونها
 ثمانية باعتبار ان قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله تعالى وأخواتكم من الرضاة مشتملة على ثلاثة أصناف من المحارم
 الاصول بحسب النسب أو الرضاع وفروع الغلب الاصول بالنسب والرضاع وان كان ما بحسب الرضاع لا يذ كر الابعاض فهذه ثلاثة
 أصناف والخمسة الباقية هى ما ذكر بقوله تعالى وأمهات نسائكم الى قوله تعالى والمحصنات من النساء

بالمصاهرة (قوله فان حرمتها من الذنب الخ) أي اذا كان حرمة أخت ابن الرجل باعتبار النسب بان يكون الأخت أخت الابن في النسب وكذا الابن ابنا للرجل في النسب تكون الحرمة أي حرمة أخت ابن الرجل عليه بسبب المصاهرة لا بسبب النسب كما يشاء وقس عليه الصورة الأخرى وهي أم أخت الرجل (قوله مقيدة للفظ الخ) المراد باللاق مع صلتها مجموع قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن اذ المعنى ور بانبيك اللاتي يكن في حجبورك من نسائك الخ بان يكون من نسائك متعلقا بيبك كما ان في حجبورك كذلك حتى يكون من نسائك اللاتي دخلتم بهن مقيدا للحكم لا قوله في حجبورك اذ هو ليس مقيدا كما سيبين (قوله ولا يجوز تعليقها الخ) حتى يكون المعنى وأمهات نسائك اللاتي دخلتم بهن فتكون أمهات النساء ليست بحرام مطلقا بل شرط الحرمة ان يكون النساء مدخولاهن (قوله اللهم الا اذا جعلتها للاتصال) أي من جعل من للاتصال فيكون المعنى أمهات نسائك المتصلة بالنساء اللاتي في حجبورك ور بانبيك اللاتي في حجبورك المتصلة بالنساء اللاتي دخلتم بهن فان أمهات النساء متصلة بالنساء والر نائب (٧٧) أيضا متصلة بهن اما الاول فلا نهن أي

الر نائب بناتهن والاستثناء استثناء من قوله ولا يجوز تعليقها بالامهات أيضا لان عاملها مختلفان فان عامل النساء الاول اما المضاف أو بمعنى الاضافة اللام المقدرة على اختلاف الآراء وعامل النساء الثاني من الجارة فلو كان الموصول الثاني صفة للنساء لكان كلمة واحدة وهي الموصول الثاني معمو لا عاملين مختلفين وانما ذكر هذا دفعا أسوأ انه لم لا يجوز ان يكون اللاتي وصفا للنسائين فيكون حكم أم الزوجة حكم بناتها فان تحريمهما مشروط بالدخول (قوله تقوية العلة وتكميلها) أي هو تقوية لغة الحرمة وتكميل اذ

الراضع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب (وأمهات نسائك ور بانبيك اللاتي في حجبورك من نسائك اللاتي دخلتم بهن) ذكرنا أولا محرمات النسب محرمات الرضا لان طالمة كاحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والر نائب جعر بية والر ييب ولد المرأة من آخر سمى به لانه ير به كإيرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما خلفه التاء لانه صار اسما ومن نسائك متعلق بر بانبيك واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالايجاع قضية للفظ ولا يجوز تعليقها بالامهات أيضا لان من ادخلتها بالر نائب كانت ابتدائية وادخلتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائك والكلمة الواحدة لاتحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم اذ جعلتها للاتصال كقوله اذا حاولت في أسد خورا * فاني لست منك ولست مني

على معنى ان أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج أمها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملها مختلف وفائدة قوله في حجبورك تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الر نائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم أو بصده تقوى الشبه بينها وبين اولادكم وصارت أحقاء بان تجروها مجراها لم لا تقيد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه جعله شرطا والامهات والر نائب يتناولان القرية والبعيدة وقوله دخلتم بهن أي دخلتم بمعهن السر وهي كناية عن الجاع وبؤر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنا كالوطء بشبهة أو ملك بين وعند أبي حنيفة لمس التنكح ونحوه كالدخول (فان لم تكنوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) تصرح بعد اشعار دفعا للقياس (وحلائل أبنائكم) زواجهم سميت الزوجة حليلة لخلوها مع الزوج (الذين من أصلاككم) احتراز عن المنبئين لاعتناء الولد (وان تجمعوا بين الاختين) في موضع الرفع عطفًا على المحرمات

لا يخفى ان شبهها بالبنات كونها في حكمهن تقوية لعل حرمتهم ويفهم من قوله الشبه بينهما مع قوله تقوية العلة وتكميلها ان علة حرمة الر بية مشابهتها بالولد فاصل المشابهة تتحقق بكونها والذوجة المدخولة فان كلا من ربيته التي هي بنت المدخولة وولد الرجل من أمها يصدق عليه انه وولد مدخولة الرجل واعلم ان ما جعله المصنف تقوية لعله جعله صاحب الكشف نفس العلة فقال فائدة قيد في حجبورك التعليل للتحريم والظاهر ان نظر المصنف هنا أدق ثم ان في كلاميهما اشارة الى عدم اعتبار مفهوم القيد اذا اعتبره انما يكون اذ لم يكن فائدة أخرى غير انتفاء الحكم عند انتفائه واما اذا اعتبر فائدة أخرى كما يمتحن فيه فلا يلزم اعتبار المفهوم كما قرر في الاصول (قوله تصرح بعد اشعار دفعا للقياس) يعني لولم يذكر فان لم يكونوا الخ أمكن ان يقاس فانس غير المدخول بامهاتهن على المدخول بها يجمع كونها بنت الزوجة (قوله لاعتناء الولد) فانهم أيضا من أصلهم غاية الامر ان يكون بواسطة

(قوله فانه لامؤاخذه الخ) قال العلامة النيسابوري قال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم أفرهم عليهم مدة ثم أمر بفراقهن وإنما فاعل ذلك ليكون صرفهم على التدبير يجوز فبعضهم هذا القول وقال مافر أحد على نكاح امرأته فيه الجاهلية وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث أبابردة الى رجل عرس بامرأته ليقتهله ويأخذ ماله (قوله ما رخص لامة من الامم) قال العلامة النيسابوري بل ان زواشت بنى المجوس بزعمهم قال بجل نكاح الامهات والبنات الا ان أكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا (قوله سبيل الخ) هذا الخصوص بالنم وفاعل أساء الضمير المبهم المستقر فيه المميز (قوله لانه معظم ما يقصد منه) لكأن تقول معظم ما يقصد منه من الاستمتاع لا النكاح بمعنى التزوج الذي هو مراد ههنا كما صرح به الفقهاء وأيضا في قوله ولانه المتبادر الى الفهم نظرا ذلقا لن أن يقول بل المراد الاستمتاع بالنفس والعقد ويمكن أن يقال المقدر ههنا يحمل أحد شيئين اما النكاح أو الاستمتاع فان كان الاول فهو المطلوب وان كان الثاني فيبدل على حرمة النكاح لان الغرض منه وفائدة الاستمتاع فاذا حرم حرم وأيضا يجب تقدير النكاح ههنا فالما ان يكون المقدر بمعنى الوطء أو العقد وظاهر من حرمة العقد وحرمة الوطء بلا توهيم الخلاف دون العكس (قوله وكذا الباقيات) أى العمات من الجهات الثلاث أى العمة لابوين أى من كانت أختا لابوين والعمة لابى من كانت أختا لاب من الاب فقط والعمة للام أى من كانت أختا للاب (٧٦) من الأم وقس عليه الخالات (قوله وأمرها على قياس النسب الخ) يعنى حكم

الرضاعة حكم النسب باعتبار المرأة التي أرضعت فتكون المرضعة أمالارضيع وبناتها اخواته وأخواتها خالاته وقس عليه وكذا حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الفحل الذى نسب اليه اللبن أى والد الطفل الذى ولدته المرضعة ودرت عليه اللبن فيكون ذلك الوالد أب الرضيع وبناته اخوات الرضيع واخواته عماته وقس عليه وإنما قال باعتبار والد الطفل الخ ولم يقل باعتبار

ولاعيب فيهم غير ان سيقوهم * بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولاتنكحوا حلائل آبائكم اما قد سلف ان أمكنكم أن تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لامؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتا) علة للانهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم لمقتوا عند ذوى المروآت ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه لفتى (وسا سبيل) سبيل من براه ويقوله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ايس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منه ولانه المتبادر الى الفهم كتحریم الأكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده فى النكاح وأمها نكم تم من ولدك أو ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفلت وأخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل أئى ولدها من ولدك واخواتك كل أئى ولدها من ولدك وأئى ولدك تتناول القرى والبعدى (وأما نكم الاقارب أرضع نكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أم والمرضة أختا وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة والد الطفل الذى در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من نسب واستثناء أخت ابن الرجل وأم أخيه من

الرضاع

زوج المرضعة لانه يمكن ان يكون لبن المرأة منسوب الى رجل مع انه ليس بزواج لها بان يطأها بشبهة أو يطأها بملك العين ثم ولدت من ذلك الوطء فان حكمهما حكم الزوج اذا كان لبن المرأة منسوب اليها فلو كان لرجل خمس مستولات فأرضعت كل منها طفلا رضة صار الرجل اباله وحرم كل منها على الطفل لانها موطأت أبيه لالكونها أمهات وكذا لو وطئ رجل امرأة بشبهة فبلت ولدت ثم أرضعت طفلا بهذا اللبن يصير الرضيع ابنا للواطئ ويفهم من قوله باعتبار المرضعة الخ انه ليس حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الطفل الرضيع فلا تحرم أخوات الرضيع على صاحب اللبن ولا المرضعة على اخوته (قوله واستثناء الخ) اما الاول فصورته ان يكون لرجل ابن من امرأة ثم تزوجت هذه المرأة زوجا آخر وولدت منه بنتا فان هذه البنت التي هي أخت ابن الزوج الاول ربية الزوج الاول فتحرم مع ان أخت الابن الرضى محى للرجل غير محرمه عليه أى على ذلك الرجل لكن الحرمة الاولى للصاهرة أى لكونها بنت زوجته لا للنسب واما الثانى وهي أم أخت الرجل من الرضاع فصورته ان ترضع امرأة ذكرا أو أنثى وتكون تلك المرأة ليست والدته لمها فلا يحرم ثم لك الانثى التي هي أم أخت الذكرك من الرضاع على ذلك الذكرك ويحرم أم الاخت من غير الرضاع فانه اذا نكح رجلا امرأة وحصل له منها ابن ثم نكح أخرى وحصل منها بنت فان هذه الزوجة الثانية أم أخت الرجل الذي هو ابن المذكور وحرمت عليه لان هذه الحرمة ليست بسبب النسب بل بسبب كونها زوجة أبيه وهو المراد

أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاذر الموارث وهن كرهات لذلك ومكرهات ومعناه ان المنع مخصوص بما اذا كانت كرهات
أو مكرهات والفهم منه انه لا يمنع الاذم يمكن كذلك وليس كذلك والجواب ان الغالب الكراهة وما خرج من حرج الغالب لا يعتبر
مفهومه (قوله فتزوجهن كراهت الخ) الظاهر ان الارث عبارة عن (٧٥) دعوى حق الاختصاص بالامور الثلاثة

الذكورة فيكون كرهات على
هذا التقدير قيد التزوج
للا ارث (قوله تعالى ولا
تضربوهن الخ) فان
قيل هذا لا يناسب مقاله
من ان العصبة عضلها
لتفتدى بما ورثت من
زوجها لأن الوارث ما آناه
شيئاً قلنا يكون المراد
حينئذ بما آتيموهن ما
أناهن من جنسكم (قوله
وقيل الخطاب الخ) يفيد
ان التفسير الذي تقدم مبنى
على ان الخطاب في تزويج
وتعضل الغير لا لزواج وقوله
بذلك وقيل تم الكلام
الخ يفيد ان الخطاب في
تزويع العصبية وفي لا تضربوا
للازواج (قوله لانه لا يريد
به الصفة الخ) هي المراد منه
المنكوحة والمزوجة وقيل
مصدرية على ارادة
المفعول فيكون مانكح
بعض المنكوحة (قوله
للبغاة الخ) كذا في الكشف
وتوضيحه انك جعلت ما
نكح آباؤكم شاملة لما يمكن
نكاحها وما لا يمكن كاجعل
العيب شاملاً للعيب المحقق
والمفروض حتى يدخل فيه
اشجاعة الاستفادة من

الدال الاولى تأ (يأيهما الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها) كان الرجل اذا مات وله عصبه
أتى نوبه على امرائه وقال أنا حق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقها الاول وان شاء زوجها غيره وأخذ
صدقها وان شاء عضلها لتفتدى بما ورثت من زوجها فتنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن
على سبيل الارث فتزوجهن كراهات لذلك أو مكرهات عليه وقرأ أجرة والكسائي كرها باضم
في مواضع وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه (ولا تضربوهن لانهن يابعض
ما آتيموهن) عطف على ان ترثوا ولالتأ كيد النفي أى ولا تمنعوهن من التزوج وأصل العضل
التضييق يقال عضلت الدجاجة يبطئها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير
حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يتخاضعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج
ونهاهم عن العضل (الأن يأتين بفاحشة مبينة) كالفسوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستئناء
من أعم عام الظرف أو المفعول له تقديره ولا تضربوهن للاقتداء الاوقت أن يأتين بفاحشة أو ولا
تضربوهن لانهن لا يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة هنا وفي الأحزاب والطلاق يفتح
الياء والباقون بكسر هاء فمهن (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجال في القول
(فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) أى فلا تنفارقوهن لكراهة
النفس فانهن قد تكره ما هو أصح ديناً وأكثر خيراً وقد تنحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو
أصح للدين وأدنى الى الخير وعسى في الاصل على الخزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا
عليهن فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة
وتزوج أخرى (وأتيتم احداهن) أى احدى الزوجات جمع الضمير لانه أراد بالزوج الجنس
(فقطارا) مالا كثيراً (فلا تأخذوا منه شيئاً) أى من القنطار (أناخذونه بهتانا وانما مينا)
استفهام انكار وتوبيخ أى أناخذونه باهتين وأمين ويحتمل النصب على الالة كما في قولك قعدت
عن الحرب جبنالان لاخذ بسبب هتاتهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا أراد امرأه
جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الاقتداء منه بما أعطاها يصرفه الى تزوج الجديدة
فهو عن ذلك والبهتان الكذب الذي بهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك
فسرهننا بالظلم (وكيف تأخذونه وقد أفضى بهضكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر والحال انه
وصل اليها بالملاسة ودخل بها وقرر المهر (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) عهداً وثيقاً وهو حق
الصحة والمأزجة وأما وثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامساك بمعروف وأتسرع بإحسان أو ما أشار
اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أخذتموهن بإمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله
(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر مادون من لانه أراده
الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان مانكح على الوجهين
(الاما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للهنى وكأنه قيل وتستحقون العقاب بنكاح مانكح
آباؤكم الاما قد سلف أو من اللفظ للباغية في التحريم والتعميم كقوله

قوله من قول الخ وانما أفاد المبالغة لانه اذا حصرت المنكوحة فيما يستحيل نكاحها ظهرت المبالغة في حرمة جميع منكوحات الآباء
بحيث لا تشذ احداهن من الحكم المذكور مع ان أصل التحريم والتعميم حاصل من قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
لأن ما من صيغ العموم واذا تحققت ما قلنا ظهر لك ما في كلام المصنف وصاحب الكشف من الاجال

(قوله بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعير والجلد) قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التضييق ثم قال التضييق التعير واللوم فيكون حاصل المعنى بالتهديد والتعير واللوم وقيل بالتعير والجلد (قوله فاقطعوا الخ) قال صاحب الكشاف معنى قوله تعالى فأذوهم فؤخوهما وذمهم وقولوا لهم ما المستحبة فان نابوا أصلحوا فاعرضوا عنهم واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق التوب والعقوبة ويحتمل أن يكون خطابا للشهود العاشرين على سوائهم أو يراد بالابتداء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تعرضوا لهما انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ما في كلام المصنف من الاجال والابهام ثم ان قوله فاقطعوا عنهما الا بداء مناسب لما فسر أولا لصاحب الكشاف وقوله فاعرضوا عنهما بالاستمراسل لمافسره ثانيا ثم ان تفسير الا بداء بالتعير والجلد لا يناسب تفسير قطع الا بداء بالستر لانه بعد الجلد لا معنى للستر لكن صاحب الكشاف لمافسره الا بداء بالتهديد لا الجلد ناسب (٧٤) تغييره طبعه بالستر فتأمل (قوله في السحاقات) أما الاول فبقريته ايراد صيغة التأنيث

وأما الثاني فبقريته صيغة المذكور (قوله كالتحتموم على الله) فان قيل بل هو محتموم عليه بمقتضى وعده اذا تمتنع تخلف وعده قلنا المراد من المحتموم الواجب عقلا وقبول التوبة ليس كذلك بل هو شبهه به (قوله ملتبسين بها) انما فسر بذلك ولم يفسر بجعل كون الفعل معصية لان التوبة لا تنضم لهم بل من علم كون الفعل معصية ثم تاب فهو داخل تحت هذا الحكم بل من لم يعلم كونه معصية قد لا يحتاج الى التوبة لان فعل الجاهل معفو عنه وانما قلنا قد لا يحتاج لان الجاهل بماذا كره قد يؤاخذ بتقصيره في تحقيق الامر (قوله سوى بين من فسر

كثير واللذان بشديد النون وتمكين مدا لالف والباقيون بالتخفيف من غير تمكين) (فأذوهما) بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعير والجلد (فان نابا وأصلحا فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنها الا بداء أو اعرضوا عنها بالاغماض والستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزاني في الزنا (انما التوبة على الله) أى وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزنا (انما التوبة على الله) أى ان قبول التوبة كالتحتموم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته (للتين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بها فسرها فان ارتكب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب أى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر أحدكم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغفر وسماه قريبا لان أمد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وأقول ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض أى يتوبون في أى جزء من الزمان القريب الذى هو ما قيل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزين السوء (فالولئك يتوب الله عليهم) وعد بالوفاء بما وعده وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله عليما) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيمًا) والحكيم لا يعاقب التائب (وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدكم الموت قالوا انى نبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للبالغ في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال توبته هو لا وعدم توبته هو لا سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم والذين يموتون الكفار (أو لئن أعتدنا لهم عذابا ليما) تأكيدهم لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب أعد لهم لا يمحى عن ذنوبهم متى شاء والاعتداد بالتهمة من العتاد وهو العدة وقيل أصله أعدنا فإبدلت

التوبة الخ) هذا الكلام يدل على ان قوله ولا الذين يموتون وهم كفار هم الذين لم يتوبوا أصلا وحينئذ لم ينظر الدال المعطوف عليه اذ لو عطف على الذين يعملون السيئات يومهم أن يكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين ماتوا على الكفر ولم يتوبوا أصلا وهذا كلام لا فائدة فيه الآن براد من التوبة ما يترتب عليها وهو الغفران ويمكن أن يقال معنى الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات من الفسقة حتى اذا حضر أحدكم الموت قال انى نبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار بان تكون توبتهم في حال حضور الموت حتى يكون القيد المذكور وهو قوله حتى اذا حضر أحدكم الموت الخ قيد لهما (قوله للبالغ في عدم الاعتداد بها) المراد بالبالغ التأكيده ولا يثنى ان توبته توبة الفرق الاولى وعدم توبته الفرق الثانية تؤكد عدم القبول لأن أصل عدم القبول حاصل من قوله تعالى وليست توبة للذين يعملون السيئات (قوله بالذين الخ) يعنى نسب السوء الذى هو مفرد الى المؤمنين والسيئات التى هى الجمع باللام الى المتأقين اشعار بان أفعالهم السيئة كثيرة حتى كانوا فاعلوا كل سيئة (قوله وقيل) المعنى على ما قال صاحب الكشاف لا يحل لهم

من الاخوة والاخت ههنا ولد لام لقوله تعالى فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثالث اذ لو كان المراد ههنا أعم من ولد الام كان إطلاق الحكم باهم شركاء في الثالث منافضا للحكم المذكور في آخر السورة (قوله لان الادلاء الخ) أى النسبة الى الميت بسبب الام والظاهر ان إيداءهم لما كان بمحض الانوثة حصلت قوة الاداءات بسبب قوة المناسبة للواسطة التي هي الام فيصير هذا سببا لكون حصّة الاناث كالذكور ولك أن تقول الادلاء وان كان بمحض الانوثة لكن الذكورة توجب ترجيح الذكر كما في سائر صور اجتماع الذكر والاناث وأيضا لما كانت أولاد الام من ذميين الى الميت بالام فالظاهر ان يرثون من الميت كيرثون من الام التي هي الواسطة والاولى أن يحال تعيين هذه الانصبة الى التعبد والقول بان الحكمة فيها مخفية (٧٣) (قوله ومفهوم الآية الخ) لان الفرض ان الميت

كلالة أى ليخلف ولدا ولا والدا يخص عنه أى يخرج هذه الصورة وهي اذا كان الاخ والاخت مع الام من حكم مفهوم الآية (قوله أو قصد المضارة الخ) أى بان يقصد بالوصية وان كانت بالثالث أو مادونه مضارة الورثة دون القرية أى التقرب من الله تعالى (قوله وهو حال الخ) أى اذا كان يوصى على البناء للمفعل كان غير مضار حالا من الضمير المستقر فيه وان قرئ على البناء للمفعول كان حالا من الضمير المستقر في يوصى المبني للمفعول (قوله أى لا يضار وصية من الله الخ) المراد بالمضار بتوصية الله مخالفتها وقد وصى الله تعالى بشيئين أحدهما عدم الزيادة على الثالث في الوصية والثاني عدم قصد الضرر بالاولاد

للاختين الثلثين ولا اخوة الكل وهو لا يليق بالاولاد وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب أن يكون لاولادها (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثالث) سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن يخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) أى غير مضار لو رثته بالزيادة على الثالث أو قصد المضارة بالوصية دون القرية والافرار بدین لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمطلوب عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده أنه قرئ غير مضار وصية بالاضافة أى لا يضار وصية من الله وهو الثالث فادونه بالزيادة أو وصية منه بالاولاد بالامر في الوصية والافرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) ليعاجل بمسوقته (تلك) إشارة الى الاحكام التي قدمت في أمر اليتامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائع التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير في بدخله وجعل خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقرا ثابداً به غدا وكذلك خالدا وليستنا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانها مجرى على غير من همالة (واللاقي) بآيتين الفاحشة من نسائكم أى يفعلنها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنى لزيادة قبورها وشنعائها (فاستشهدوا عليهم أو بعة منهمك) فاطلبوا ممن قد فتنهم أو بعة من رجال المؤمنين تشهد عليهم (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن في البيوت واجعلوا سجناء عليهم (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى أو واحهن الموت أو يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في أوائل الاسلام فنسخ بالحدو ويحتمل أن يكون المراد به التوصية بما ساء كهن بعد أن يجدن كيلا يجرى عليهم ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزاني (أو يجعل الله لمن سبيلا) كتعيين الحد المخلص عن الحبس أو النكاح المعنى عن السفاح (والذان يأتيناها منهمك) يعنى الزانية والزاني وقرأ ابن

(١٠ - (بيضاوى) - ثاق) فالضرر بوصيته تعالى مخالفة أمره في أحدهما (قوله وخالدين حال مقدرة الخ) لان الخلود غير موجود حال الدخول وانما الوجود التقدير والفرض كما في المثال الذي ذكره والمعنى معه صقر بقدرانه يصيد غدا (قوله لانها مجرى الخ) أى ليس خالدين في الحقيقة صفة الجنات بل صفة للخالدين فيها وهم من يطع الله ورسوله فلو جعل صفة للجنات لوجب ابراز الضمير فيقال خالدين هم فيها كما ثبت في كتب النحو (قوله يستوفى أو واحهن الموت الخ) يعنى يتوفى باق على أصل معناه وصحة المعنى اما باعتبار شئ مقدّر وهو الملائكة واما باعتبار تشبيه الموت بشخص مستوف أو واحهن فههنا استعارة (قوله كتعيين الحد الخ) الوجه الاول ناظر الى التفسير الاول والوجه الثاني ناظر الى التفسير الثاني

(قوله شافعي الورثة) فان أخذنا من غير عوض وصل الى المورث بخلاف الدين (قوله ومندوبها الجميع) أي جميع المؤمنين يدعوا الى الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم ما حق مسلم عند شئ بيتا لثنتين الا وصيته مكتوبة عنده (قوله فالدين انما يكون) هذا وجه رابع لتقدم الوصية لأنها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر (قوله أو مورثكم منهم) عطف على من يرثكم (قوله ولا يستثنى منه الخ) فان أولاد الأم ذكورا وإناثا يستون في الميراث وكذا المعتق والمعتقة فان كلامهما يثري كل التركة بالعصبة (قوله ويستوي الخ) أي اذا كانت الزوجة واحدة ولم يترك الزوج ولدا لها الربع وكذا اذا كانت الزوجة أكثر من واحدة سواء كانت ثلثا أو أربعا لمجموعة الربع (٧٢) وقس عليه حال الصورة التي ورثت الزوجة فيها الثمن (قوله من ورث) أي

يورث من المجر دلالا يزيد فيه (قوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد) أي اذا كان مفعولا له كان بمعنى القرابة المذكورة أما اذا كانت خيرا أو حالا يكون بمعنى القريب الذي لا يكون والد أو ولدا فيكون كالألة التي بمعنى القريب المذكور الميت (قوله ونور يث من أورث) أي يكون من باب الافعال فيكون المعنى يورث غيره وترك الميراث له وهذا اشكال وهو أنه اذا كان الرجل الوارث والسكالة ليس بولد ولا والد فضمه اليه يرجع الى الرجل على ما قاله المصنف وصاحب الكشاف فيكون المعنى وان كان الوارث ليس بولد ولا ولدا له أخ وأخت من الأم فلكل منهما السدس فلزم دخول أخي

شافعي الورثة مندوبها الجميع والدين انما يكون على التسدور وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد (أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أي أقرب لكم نفعا) أي لا تعلمون من أنفع لكم من يرثكم من أصولكم وفرعكم في عاجلكم وأجلكم فتعروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعتمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان أحدا من الوالدان اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته أو من مورثكم منهم أمن أوصى منهم ففرضكم للثواب بالعضاء وصيته وأمن لم يوص ففرع عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدا لمر القسمة أو تنقيح الوصية (فريضة من الله) مصدر مؤكدا ومصدر يوصيكم الله لانه في معنى بأمركم ويفرض عليكم (ان الله كان عليا) بالمصالح والرب (حكما) فيما قضى وقدر (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) أي ولد وارث من بطنها أو من صاب بينها أو بنى بينها وان سفل ذكر كان أو أنثى منكم أو من غيركم (من بعد وصية يوصي بها أو دين وطفن الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين) فرض للرجل يثري الزواج ضعف للمرأة كافي الذنب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الأولاد الام والمعتق والمعتقة ونسبتي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وان كان رجل) أي الميت (يورث) أي يورث منه من ورث صفه رجل (كألة) خبر كان أو يورث خبره وكألة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدًا ومفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد يجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من أورث وكألة من ليس له ولد ولا ولد وقرى يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكألة تختمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر أحوال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى السكالة قال الاعشى فأليت لأرأى طلمن كألة * ولان حفا حتى ألاق بمحدا فاستعيرت لقرابة ليست بالعضوية لانها كألة بالإضافة إليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كألة كقولك فلان من قرأتي (أو امرأة) عطف على رجل (وله) أي وللرجل واكتفي بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه (أخ وأخت) أي من الام وبدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك وله أخ وأخت من الام وأنه ذكر في آخر السورة ان

للأختين

الميت من الأب اذا كان لهذا الأخ أخ من الام وان كان هذا الاخ ليس

أخا للميت فلا بد من قيد آخر يخرج هذا الاخ وان كان ضمير له راجعا الى الميت فهذا مع انه خلاف ما قاله المصنف وصاحب الكشاف لا يخفى ما فيه وبالجملة الاولى الاقتصار على أن يكون الرجل هو الميت (قوله وكألة تختمل المعاني الثلاثة الخ) المعنى الاول من لم يخلف والد ولا ولدا الثاني قرابة ليست من جهة الوالد والولد الثالث من لا يكون والد ولا ولدا وعلى الاول وهو أن يكون بمعنى من لم يخلف ولدا ولا ولدا يكون خبر الرجل أحوالا اذا كان يورث خبرا (قوله فأليت الخ) أي حلفت لأرحم النافعة من كلاتها وأعانيها ولا من رقة قدمها ولان حفي حتى تلاق بمحدا أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لاسها كألة) أي ضعيفة بالنسبة الى قرابة البعضية (قوله وانه ذكر الخ) معطوف على قوله قراءة أبي أي لما ذكر في آخر السورة ان للأختين الثلثين والاخوة كل المال علم أن المراد

شدت اللام ^{أولا} ولا كان بالمعنى الحقيقي الذى هو الادخال فى النار (قوله وان كانت المولودة واحدة) يعنى اذا كانت خالصة ليس معها ذكر من الأولاد والأولى أن يقال إن الضمير فى كانت راجع الى الولد لأنه ذكر فى ضمن أولادكم وتأنيذه باعتبار الخبر كإمسا (قوله) واقتضى ذلك أن فرضهما اللثان) يعنى أنه ذكران لأن ذكر اللثان والبت مع الثلث بعد ماتين فيجب أن يكون للثنتين لثان فبالحرى أن نستحقة مع أخت مثلها فان قيل هذا الدليل الذى يحجى بعده يدل على عدم النقص عن الثلث ولا يدل على عدم استحقاق الزيادة تعالى فان كن نساء فوق اثنتين يدل (٧١) على عدم استحقاق الزيادة

إذا كانت مافوق اثنتين
لا تستحق أكثر من
الثلاثين فهما يطريق الأولى
(قوله) اقوله فهما اللثان
مما ترك أى قوله تعالى فى
آخر السورة فى آية
يستقونك فى النساء قل
الله يفتيك فى الكلالة
(قوله) فانه يقضى الى تفضيل
الأبى (الح) يعنى اذا كان
مع الأبوين الزوج فله
النصف فلو كان فرض
الأم فى هذه الصورة ثلث كل
ال مال وبقى للأب السدس
لزم أن يكون للام ضعف
مالأب والحال أن الأب
ساو للام فى القرب الى
الميت والجهة التى هى
الكون أصل قريبا (قوله)
فان كانوا (الح) كالأخوة
للأب فانهم لا يرثون مع
الأب لكن يرثون الأم
من الثلث الى السدس (قوله)
من غير اعتبار الثلث
أى من غير اعتبار أن يكون
الأخوة ثلاثة وان كان

الجهة والمعنى لأن ذكرهم مخدوف للمعنى (فان كن نساء) أى ان كان الأولاد نساء خالصا ليس معهن ذكر فان كانت الضمير باعتبار خبر أو على تأويل المولدات (فوق اثنتين) خبر ثان أو صفة للنساء أى نساء زائدات على اثنتين (فلهن ثلثا مترك) المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلهما النصف) أى وان كانت المولودة واحدة وقرا بأفع بالرفع على كان التامة واختاف فى الثنتين فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحد لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقر حكهما حكم مافوقهما لانه تعالى لما بين أن حظ الذى كره مثل حظ الاثنين اذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك أن يزداد النصف بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيهما بالحرى ان تستحقه مع أخت مثلها وان البتتين أمس رجلا من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك (ولأبويه) ولأبوى الميت (لأب واحد منهما) بدل منه بتكرير العامل وفائدة النصيب على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيذا (السدس) مما ترك ان كان له) أى لليت (ولد) ذكر وأنثى غير أن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفريضة ومابقى من ذوى الفروض أيضا بالعصوبة (فان لم يكن له ولد ورثه أبواه) غصب (فلا تمة الثلث) مما ترك وإنما يذهب كرحصة الأب لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب وكأنه قال فلهما مما ترك أن لا تناو على هذا ينشئ أن يكون لها حيث كان معها أحد الزوجين ثالث مابقى من فرضه كما قاله الجمهور ولانثل المال كما قاله ابن عباس فانه يقضى الى تفضيل الابن على الذى كره المساوى لمافى الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع (فان كان له أخوة فلهما السدس) باطلا فله يدل على ان الأخوة يرثونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنهم يأخذون السدس الذى يحجبوا عنه الأم والجمهور على ان المراد بالأخوة عدد من أخوة من غير اعتبار التناثب سواء كان من الأخوة أو الأخوات وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا يحجب الأم من الثلث مادون الثلاثة ولا الأخوات الخالص أخذنا بالظاهر وقرا أحزة والكسافى فلهما بكسر الهجزة ابتعا لكسرة التى قبلها (من بعد وصية يوصى بها أو دين) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها أى هذه الانصاء للورثة من بعدما كان من صية أو دين وإنما قال بالورثة لا بالباحة دون الوالدة لانه على أنهم مساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقسم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لاهم شبهة بالميراث

خلاف مقتضى الظاهر (قوله ولا الأخوات الخالص) يفهم منه أنه لو اجتمع الأخ والأخت يحجبون الأم من الثلث الى السدس ويرد عليه أنه أيضا خلاف الظاهر لأن الظاهر أنه مخصوص بالأخوة الخالص نعم يحتمل أن تكون صورة الاجتماع داخلية فى الأخوة باعتبار التناثب (قوله بأى التوبة وعدم اختلاف الحكم متعلق بالأمرين جميعا وبأحدهما) (قوله) وهى متأخرة فى الحكم) أى تنفيذ الوصايا مؤخر عن أداء الدين بل يجب أداء الدين ثم تنفيذ الوصية (قوله) لأنها مشبهة بالميراث) وجه التشبيه ان الميراث ثبت بالموت كإمكان الوصية كذلك بخلاف الدين فانه ثابت قبل الموت

(قوله أم حجة) بالخاء المعجمة وبضم الكاف (قوله فزرى) جمع (قوله عن الحوزة) هي مجتمع الملك موضع السلطنة (قوله الفضيخ) بالضاد والخاء المعجمتين (٧٠) قيل له المسجد الذي سكنه أصحاب الصفة (قوله وهو دليل الخ) لانه تعالى خاطب

أولاً بان الاقربين نصيباً مفروضاً ولم يبين القدر المفروض ثم بين بقوله يوصيكم الله (قوله من لا يرث) لماذا كفي الآية السابقة حال الاقربين الوارثين ذكرهنا حال الاقربين غير الوارثين (قوله أو ما دل عليه القسمة) أى المقسوم الذى هو الميراث (قوله وليخش الذين حالهم ووصفهم انهم) فيكون بعض الصلة محذوفاً ويفسر تركوا بإشارفوا لان الترك غير حاصل بالفعل لان الترك بعد الموت فلا وجه للخوف (قوله أمرهم بالتقوى الخ) أى أمرهم بالخشية وأولى قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا ثم أمرهم ثانياً بالتقوى الذى هو غاية الخشية ثم أمرهم بالتقوى المعروف فى قوله تعالى وليقولوا قولاً سديداً (قوله ظالمين وأولى وجه الظالم) يعنى ظالمين أوتيمز (قوله فى بطونهم) هذا استفاد من لفظ فى لان المعنى نارا كأننا فى بطونهم وحقيقة الظرفية أى كالمكان يكون المظروف مساوياً للظرف فإذا أكا قدر ما لا يلائم البطون لم يكن المساكول فى البطن حقيقة أى كله بل فى بعض (قوله

خلف زوجته أم حجة وثلاث بنات فزرى ابنه) وهو يدور فطة أو قنطرة وعرجة ميراثه عنهم على سنة الجاهلية فاهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال ويقولون انما يرث من محارب وبذبح عن الحوزة بنات أم حجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجى حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما مالاً أو شيئاً فان الله قد جعل لمن نصيباً ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى أم حجة النخيل والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (وإذا حضر القسمة أولوا القربى) من لا يرث (واليتامى والمساكين فازقوهم منه) فاعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم وهو أمر مندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب ثم اختلف فى نسخته والضمير لما ترك أو ما دل عليه القسمة (وتولواهم قولاً معروفاً) وهوان يدعوهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يمتنعوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم) أمر للأوصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل به زرارهم اضعاف بعد وفاتهم وللحاضر من الرضى عند الإيصال بان يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المدايل عنهم وللورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعفاً مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو للموصين بان ينظروا للورثة فلا ييسروا فى الوصية ولو بما فى حوزة جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم ووصفتهم انهم لو اشاروا أن يخلفوا ذرية تصح فاعطوا عليهم الضياء وفى ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والمال فيه وبعث على الترحم وأن يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) أمرهم بالتقوى التى هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بهامراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاولاد الذين فى ثم أمرهم أن يقولوا لياتى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب وللمريض ما يصد عنه الاسراف فى الوصية وتضييع الورثة وبذكرة التوبة وكلمة الشهادة وألحاضرى القسمة عند ارجلا وعدا حسنا أو أن يقولوا فى الوصية ما لا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) ظالمين وأعلى وجه الظالم (انما يأكلون فى بطونهم) ملء بطونهم (نارا) ما يجرى النار ويؤثر اليها وعن أبي بردة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوماً من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فقليل من هم فقال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم نارا (وسيدخلون سيرا) سيدخلون ناراً وأدى نار وقرأ ابن عاصم وابن عباس عن عاصم بضم الياء مخففاً وقرى به مشدداً يقال صلى النار قاسى حرها وصلية شويته وأصلية وصلية ألقية فيها السعير فعيل بمعنى مفعول من سرعت النار اذا ألقيتها (يوصيكم الله) يأمركم ويهديكم (فى أولادكم) فى شأن ميراثهم وهو اجل تفصيله (لأنكم مثل حظ الانثيين) أى بعد كل ذكر باثنين حيث اجتمع الصنفان فيضع نصيبه وتخصيص الذكر بالنصيب على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضيق كاف للتفضيل فلا يحرم من البكائية وقد اشترك فى

للظرف فإذا أكا قدر ما لا يلائم البطون لم يكن المساكول فى البطن حقيقة أى كله بل فى بعض (قوله سيدخلون نارا وأدى نار) شديدة الاحراق شأنها من الشدة بحيث تستحق أن تسأل عن حالها وتتحقق كيفيتها (قوله صلى النار) بكسر اللام هذا أصلية معنيان حقيقيان ولهما لازم هو لدخول فى النار فاستعمل ههنا فى اللازم واداضمت الياء

عليه وسر رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتمل الحديث (قوله لأنه يصلح للزكاح عنده) أي يصلح لأن يستعمل للزكاح بخلاف ما قبل البلوغ فإنه لا يصلح للاستقلال فيه (قوله من غير تأخير عن حد البلوغ) يعتبر مفعله أساس الرشد (قوله والجله الخ) أي الجلّة المذكورة بعد حتى مع قوله تعالى فادفعوا إليهم أموالهم وانما قال دفع أموالهم إليهم يشترط فيه ان يناس الرشد لأن الجزاء مقصود بالذات والشرط قيده بمنزلة الظرف (قوله تعالى ولأنّا كلوها الخ) فان قيل هذا نهى عن أكلهم اسرافا وهدارا معا فإن النهى عن أحدهما فقط قلنا النهى عنه قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف إذ يعلم منه النهى عن أكل ما لهم بغير المعروف سكن الاسراف والمبادرة بغير المعروف (قوله بقدر حاجته وأجرة سعيه) هذا ظاهر إذا كانت الأجرة وقدور الحاجة مساويين اما اذا زاد أحدهما على الآخر فكيف يأخذ بقدر (٦٩) الحاجة أو أجرة السعي قلنا الظاهر ان

مراده تعيين أجرة السعي وذكر قدر الحاجة للتصريح بأنه لا بد من الحاجة فتأمل (قوله ومبادر بن كبرهم) أي سابقين كبرهم أي مسرفين في ما لهم مخافة ان يكبروا فيأخذوه من أيدي الاولياء (قوله مشعر بان الولي له حق في مال الصبي) اما دلالة الاكل بالمعروف على ما ذكر فظاهر واما الاستعفاف فقد قالوا في دلالته انه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لا حق له فيه أصلا هذا كلامهم وفيه ان المعنى اذا كان ممنوعا من أكل مال اليتيم كاهو مذهب الشافعي وأصحابه رضي الله عنهم فلا وجه لكونه صاحب الحق

أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل الولد خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود وخماني عشرة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبلوغ الزكاح كناية عن البلوغ لأنه يصلح للزكاح عنده (فان أنتم منهم رشتا) فان أبصرتم منهم رشتا وقرىء أحستم بمعنى أحسستم (فادفعوا إليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية أن ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجلّة غايبة لا ابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط ان يناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد (ولأنّا كلوها اسرافا وهدارا أن يكبروا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم (ومن كان غنيا فليستعفف) من أكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة سعيه ونظا الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في عجري بقايا فأكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأنل مالا ولا واق مالك عماله واراد هذا التقسيم بدفعه قوله ولأنّا كلوها بدل على انه نهى للاولياء أن يأخذوا وينفقوا على أنفسهم أموال اليتامى (فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) بانهم قبضوها فانه أننى للهممة وأبعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره بدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الاباليئة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبا فلا تخافوا ما أمرتم به ولا تتجاوزوا ما حذركم (لرجال نصب مما ترك الوالدان والاقر بون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقر بون) يريد بهم المتوارثين بالقرابة (عما قل منه أو أكثر) بدل عما ترك باعادة العامل (نصيبا مفروضا) نصب على انه مصدر مؤكّد كقوله تعالى فريضة من الله وأحوال المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب أو على الاختصاص بمعنى أعني نصيبا مفعول عا واجابهم وفيه دليل على ان الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان أوس بن الصامت الانصاري

في مال اليتيم ثم ان الظاهر ان المبالغة في العفة للاشعار بان على الغنى عادة الاحتراز عن أكل مال اليتيم وبذل الوسع في ان لا يأكل كل مال اليتيم باحتيال لانه ماله حتى يتحقق عنده انه ليس مال اليتيم (قوله واراد هذا التقسيم) يعني لم يظهر من ظاهر قوله تعالى ولا تأكلوها انه خطاب لمن فلهما جىء بالتقسيم المذكور على المخاطب لان الاكل بالمعروف من أموال اليتامى انما يكون للاولياء (قوله يريد بهم المتوارثين بالقرابة) أي المراد من الاقر بين الذين يكون بينهم مع الرجال توارث بان يكون كل منهما صالحا للارث والغرض من ايرائه ليس لمطلق الاقارب نصيب بل هو للقرب المذكور (قوله نصب على انه مصدر مؤكّد) والتقدير فرض لهم فريضة يجعل نصيبا مفروضا بمعنى الفريضة (قوله وأحوال الخ) هنا بيان حاصل المعنى والتقدير ثبت لهم نصيبا مفروضا وعما قدم المصنف الخال على ذي الحال لكونه نكرة (قوله أوس بن الصامت) قال العلامة التفتازاني في الكتب المعتمدة والروايات الصحيحة ان أوس ابن ثابت أخا حسان استشهد باحد وأوس بن الصامت استشهد في خلافة عثمان رضي الله عنه

المذكور باق اذ يجوز ان يقال لم اعتبر التصحاه ذلك ويمكن ان يقال ليس مراد رتبة الجواب المذكور توسط اسم الإشارة بل مراده انه كيجوز ان يقال كان ذلك اشارة الى الخطوط بتأويل الله كور كذلك يجوز ان يقال كانه بان يكون الضمير راجعاً الى الخطوط بهذا التأويل (قوله توليع) قال الاصمعي اذا كان في الدابة ضرب من الألوان من غير هو قف ذلك التوليع والباقي السود والبياض (قوله لكن جعل العمدة) أي الظاهر ان يقال ان وهن عن طيب حتى يكون عن طيب من متعلقات الفعل لكنه جعل الطيب مسنداً وعمدة في الكلام مبالغة في اعتبار طيب النفس (قوله أقيمت مقام مصدر يهما) قال صاحب الكشف وقد بوقف على فسكوه وابتدأ هنياً على الدعاء وعلى انها صفتان أقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنياً مريضاً قال العلامة التفتازاني قوله وعلى انها صفتان بيان وتقيم لقوله على الدعاء كسبائك وعلى هذا ظهر ما في تقرير المصنف من التقصير في بيان المراد (قوله أو وصف بهما المصدر) أي كاه أو كلا هنياً (قوله يتأخرون) قال صاحب الصحاح تأثم تخرج عن الأثم أي يتخرجون ان يقبل أحدهم الخ (قوله وهو الملائم) أي (٦٨) كون المراد من أموالكم أموال السفهاء وأضيف الى الاولياء كما

ذكر هو الملائم للآية المتقدمة وهو قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم ولا تلهو بالتأخره وهي قوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم واعلم ان صاحب الكشف فسر السفهاء باليتامى حيث قال والدليل على انه خطاب للاولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم وفيه ان ما ذكر لا يدل على ان الخطاب في خصوص أموال اليتامى لان حكم السفهاء مطلقاً كذلك سواء كانوا يتامى أو لا فلذا لم يخص المصنف أموال السفهاء بأموال اليتامى بل أبقاها على إطلاقها وهو الظاهر ولا

* كأنه في الجسد توليع البهق * اذ سئل فقال أردت كأن ذلك وقيل للارتقاء ونفساً تميز لبيان الجنس ولذلك وحد المعنى فان وهن لكم شيئاً من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للبالغه وعدها بعن لتضمن معنى التجاني والتجاوز وقال منه بعثا لمن على تقليل الموهوب (فسكوه هنياً مريضاً) فخذوه وانفقوه حلالاً بلا تبعة والهنى والمرء صفتان من هنا الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غصص أقيمتا مقام مصدر يهما أو وصف بهما المصدر أو جعلتا حالاً من الضمير وقيل الهني ما يلهو الانسان والمرى مما تحمى عاقبته روى ان ساسا كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق الهافزات (ولا تؤنوا السفهاء أموالكم) نهى للاولياء عن ان يؤنوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها وانما أضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخره وقيل نهى لكل أحد ان يعمد الى ما خوله الله تعالى من المال فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر الى أيديهم وانما سباهم سفهاء استخفافاً بعقولهم واستهجا بالجهلهم قوماً على أنفسهم وهو أوفق لقوله (التي جعل الله لكم قايماً) أي تقومون بها وتتششون وعلى الاول يؤول بها التي من جنس ما جعل الله لكم قايماً مسمى مابه القيام قايماً للبالغه وقرأ نافع وابن عامر قايماً معناه كوزعني عياذوقرى قوماً ماوهو ما يقام به (وارزقوهم فيها واكسوهم) واجعلوا ما كان لرزقهم وكسوتهم بان تنجزوا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه (وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدة جيلة لطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن والمنكر ما أنكره أحدهما لتفقيحه (وابتلوا اليتامى) اخترهم وقيل البلوغ يتبع أحوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى بان يدفع اليه ما يتصرف فيه (حتى اذا بلغوا النكاح) حتى اذا بلغوا أحد البلوغ بان يحتلم

باعث على الصرف عن اظاها مع ان الحكم في مطاق السفهاء كذلك (قوله ثم ينظر الى أيديهم) أي ثم يطلب منهم شئ من المال و ينظر من ان يخرج من أيديهم شئ (قوله وهو أوفق الخ) لان قيام الشخص واستفاعة بماله لا بمال غيره (قوله ما يقام به) أي ما يقام به شئ أي جعل الله الاموال تقاومون بها أي يحصل القيام لكم ورفع الخلل عنكم بها (قوله واجعلوا لهم مكاناً لرزقهم) ايراد لفظ في مشعر بان المراد جعل أموالهم محللاً لرزقهم وهذا لا يكون الا بالتجارة ولوقيل وارزقوهم منها اظن ان المراد ان رزقهم من نفس المال (قوله عدة جيلة) بان يقال لهم ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم (قوله ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن) الاولى الاكتفاء بالاول وان كل قول معروف اما واجباً ومندوباً ومباح وكل منها حسن في الشرع كما صرح به المصنف في منهاج الاصول ويمكن ان يقال مراده بما عرفه الشرع ما يتحكم الشرع بترتيب التواب عليه وبما عرفه العقل ما يكون ملائماً للطباع السليمة (قوله بان يحتلم الخ) لم يذ كر دليل حصول البلوغ بالاحتلام وذ كر دليل البلوغ بالنس لان فيه اختلافاً كما ذكره ولا اختلاف في حصوله بالاحتلام ودليل حصوله بالاحتلام (قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقوله صلى الله

(قوله أقرب من أن لا تميلوا) أي أقرب إلى عدم الميل والجور من اختيار كثرة الأزواج فإن عدم الميل في هذه الصورة أيضاً قريب لان في قدرة الزوج أن لا تميل عن الحق ولا يجور وهو شأن المؤمن إذ حصول الجور والميل إنما هو لعارض لكن عدم الجور أقرب حصولاً في اختيار الواحدة وتسرى وإن نوقش في القرب إلى عدم الميل في صورة اختيار الواحدة فاقرب منه أمر محقق وأما اقرب منه إلى عدم الميل والجور فاختيار الواحدة قرب والمراد بيان شدة القرب كما قال تعالى في أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وحسن مقبلاً فإن المراد أنه لو فرض مستقراً ومقبلاً يكون فيه نفع لكان الجنة خيراً منه وأحسن (قوله ولعل المراد بالعيال الخ) إذا كان المراد بالعيال الأزواج كان ذلك إشارة إلى التسرى فوجه الاقرب فيه ظاهر لأن التسرى أقرب إلى عدم كثرة العيال بالنسبة إلى اختيار الواحدة وهو قريب إلى عدمها كما لا يخفى أن كان المراد الاول اذ يصح أن يجعل ذلك إشارة إلى اختيار الواحدة وكان الأقرب بالنسبة إلى كثرة الأزواج فإن قيل عدم كثرة الأزواج متحقق في كل من الصورتين وهما اختيار الواحدة والتسرى فما معنى كون أحدهما قريباً إلى عدم كثرة الأزواج والآخر أقرب قلنا المراد من الأقرب إلى عدم كثرة الأزواج أقوى وأشد مناسبة لعدمها وظهر أن مناسبة التسرى لعدم الكثرة أقوى وأشد من اختيار الواحدة (قوله لجواز العزل) فيه أنه يجوز العزل عن الزوجة أيضاً عند (٦٧) الشافعي والاولى أن يقال لان الولد الحاصل

من التسرى له القصد من جانبها فقد يعزل عنها أشد لدفع هذه المنفعة بخلاف الزوجة وأيضاً يعزل عن الامة حذراً عن صبرورتها مستولدة (قوله وبضمهما على التوحيد) أي بضم الصاد والبدل على صيغة الفرد وهي صدقة (قوله نظراً إلى مفهوم الآية) يفهم من أن كون العلة بمعنى القرينة أن إتيان الصدقات فرض مقدر على الزوج (قوله وحال) يعني إذا كان النحلة بمعنى الديانة كان مفعولاً وإذا كان

الأزواج والعدد من السراري خلفه مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهما (ذلك) أي التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسرى (أدنى أن لا تعولوا) أقرب من أن لا تميلوا يقال عال الميزان إذا مال وعال الخاكم إذا جاور وعول الفريضة الميل عن حد البهائم المسبأة وفسر بان لا تكثر عيالك على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا ماتهم فغير عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكفاية ويؤيده قراءة أن لا تميلوا من أعال الرجل إذا كثرت عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وأن ريد الاولاد فلان التسرى مظنة قلة لولده بالإضافة إلى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع (وأتوا النساء صدقاتهن) مهورهن وقرىء بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كعرفه بضمهما على التوحيد وهو تشليل صدقة كظلمة في ظلمة (نحلة) أي عطية يقال نخله كذا نخله ونخله إذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرهما بالقرينة ونحوها نظر إلى مفهوم الآية لا إلى موضوع اللفظ ونصها على المصدر لانها في معنى الإتيان والحال من لوازم الصدقات أي أتوهن صدقاتهن ناهلين أو مننحولة وقيل المعنى نحلة من الله وفضل الله عليهم فتكون حالاً من الصدقات وقيل ديانة من قولهم اتعول فلان كذا إذا دان به على أنه مفعول له أو حال من الصدقات أي ديناً من الله تعالى شرعه والخطاب للأزواج وقيل للأولياء لانهم كانوا يأخذون مهوراً ووليتهم (فان طبن لسمك عن شئ منه نفساً) الضمير للصدقات جاعلاً المعنى أي ويجري مجرى اسم الإشارة كقول رب

عالمًا كان بمعنى الدين ولا يشوهم أنه إذا كان بمعنى الديانة جاز أن يكون مفعولاً له وأن يكون حالاً ويمكن حمل عبارته على أن الديانة التي هي المصدر إذا أثبتت على معناها كانت مفعولاً وإذا جعلت بمعنى الدين كانت حالاً وقد غير عبارة الكشف وهي المعنى أتوهن مهورهن ديانة على أنها مفعول له ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات أي ديناً من الله شرعه وفرضه (قوله جاعلاً المعنى) أي جاعلاً ما هو راجع إلى معنى الصدقات ويقوم مقامه فأنه لو قيل أتوا النساء صدقاتهن يصبح كأتوا النساء صدقاتهن (قوله ويجري مجرى اسم الإشارة) أي تذكير الضمير وإفراده باعتبار أن الضمير راجع إلى الصدقات بتأويل المدكور كما في يثرب فأنه قال صاحب الكشف ومن الحجج المسموعة من أقوال العرب ماري عن ربه أنه قيل له في قوله فيها خطوط من سواد باقيه كأنه في الجلد توليع البهي فقال أردت أن ذلك قال لعلامة التفاتاً في ما توجه أنه لا بد فيه من التأويل بلذ كور من غير توسط اسم الإشارة أجاب أي صاحب الكشف بأن الفصحاء من العرب قد اعتبروا ذلك حيث قالوا ربه أنه أردت أن ذلك مشيراً إلى الخطوط وجعل النحلة قولاً ربه لافس البيت لاحتمال أن يكون تذكير الضمير باعتبار الخبر وهو توليع البهي انتهى ولا يخفى ما في المدكور من القصور فإن السؤال أنه لماوجب التأويل بلذ كور فائدة اعتبار اسم الإشارة ولم يجعل الضمير في القرآن عائداً إلى الصدقات بتأويل المدكور وكذا في قول ربه فيجب في الجواب بيان نكتة ولا يخفى أن ما ذكره في الجواب من أن الفصحاء اعتبروا ذلك لا يفني عن بيان النكتة لان السؤال

(قوله لانه من باب الآفات) أى اليتيم من الآفات لانه التجرد من الاب فجمع جمع ما هو آفة كريض جمع على مرضى (قوله قبل أن يزول الخ) فى الكشف وفيه أنه اذا كان اطلاق اليتيم على البالغ بطريق الاتساع كذا كر كان اليتيم حقيقة من لم يصل الى البلوغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم فلا وجه لقوله أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم واهل مراده قبل أن يزول عنهم هذا الاسم بطريق الاتساع أى قبل مجئ زمان لا يطلق عليه اسم اليتيم اتساعاً فانه أول زمان ابولوج وفيما يقرب منه يطلق عليه اسم اليتيم فاذا بدم لم يطلق عليه وقال العلامة التقنازى اطلاق لفظ اليتامى حقيقة لغوية لا عرفية وأجماز (٦٥) باعتبار ما كان لقرب العهد بالصغر

والاشارة الى وجوب المسارعة الى دفع أموالهم حتى كأن اسم اليتيم باق بعد غير زائل انتهى ولو قال المصنف أول بلوغهم وفى وقت كان اسم اليتيم كأنه باق عليهم لم ير دسئ (قوله) وهذا تبديل وليس بتبديل فان التبديل هو اعطاء شئ وأخذ آخر والتبديل أخذ الاستبدال فان استبدال الحرام من أموال اليتامى بالحلل من الاوصياء أن يتركوا حلال أموالهم وبأخذوا أموال اليتامى التى هى حرام عليهم وكذا أخذوا أموالهم بترك حفظها (قوله ذهب الى الصفة) يعنى استعملت كلمة مافى النساء مع اختصاصها أو غلبتها فى غير ذى العقول لان التفرقة بين من وما انما هى اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف كما

انه جمع على تبى كمرى لانه من باب الآفات ثم جمع تبى على يتامى كاسرى وأسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والى الجرار لكن العرف خصه بن لم يبلغ ووروده فى الآية اما للبالغ على الاصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حشا على أن يدفع اليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم ان أونس منهم الرشد ولذلك أمر بالتأثم صغاراً أو غير البالغ والحكم بقصد كانه قال وأتوهم اذا بلغوا يؤيد الأول ما روى ان رجلاً من غطفان كان مع مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فغعه فنزل فلما سمعها العلم قال أطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير (ولا تبديلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلل من أموالكم أو الاموال الخبيث وهو اختزال أموالهم بالامر الطيب الذى هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعتواوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبديل (ولأن أموالهم الى أموالكم) ولأن كارهى مضومة الى أموالكم أى لا تتفقوهم معا ولا تسورا بينهما وهذا حلل وذاك حرام وهو فيأزاد على قدر أجره لقوله تعالى فليأكل بالعرف (انه) الضير لا كل (كان حواً كبيراً) ذنباً عظيماً وقرئ حواً وهو مصدر حاب حواً حواً كقال قولوا قالاً (وان خفتم ألا تنسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أى ان خفتم أن لا تعدلوا فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فنزجوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال ورجال فيتزوجها ضامها فر بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن أو ان خفتم أن لا تعدلوا فى حقوق اليتامى فتخرجهم منها تخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقداراً يمكنكم لوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينفى ان يتخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لماعظم أمر اليتامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء واضاعتهم فنزل وقيل كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى فقيل لهم ان خفتم أن لا تعدلوا فى أمر اليتامى تخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهم بما ذهابا الى الصفة واجزاء لمن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلاهم وظفيره أو ما ملكت أيمانكم وقرئ نكسوا افتتح التاء على أن لا مزيدة أى ان خفتم ان تجوروا (مثنى وثلاث وربع) معدولة عن اعداد مكررة هى ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأرباعاً رباعاً غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت أصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الخال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل نا كجريد الجمع ان يشكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموها هذه البكرة

(٩ - بياضى) - ثانى

تقول فى الاستفهام ما ز بدى أفاضل أم كريم فعبر عنه بكلمة مادون من يحكم الوضع على ما ذكره صاحب الكشف وصاحب المفتاح وغيرهما وههنا المراد من ما الصفة أى انكحوا للموصوفة بأى صفة أردتم من البكر والثيب والشابة واضدادها الى غير ذلك من الاوصاف (قوله أو ما ملكت أيمانكم) فان المراد ما ملكت أيمانكم الجوارى فانه عبر عنهم بما لقله عقولهم (قوله فانها بنيت صفات الخ) أى صيغت للصيغة وان لم توضع أصولها التى هى ثلاثه وأربعة لها (قوله وقيل لتكرير العدل) لانها أخرجت عن أوزانها الاصلية وعن التكرار الى الوحدة (قوله متفقين فيه ومختلفين) لا يخفى مافى هذه العبارة ومحصلها ان معناها الاذن لكل واحد من التابكين بربداً لجمع أن يشكح

(قوله اذ الحكمة تقتضي ان يكون النساء أكثر) كما سيحىء في قوله تعالى يهب ان يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور انه لعل تقديم الاناث لكونها أكثر لتكثير النسل فملى مقتضى ما ذكره ههنا يكون كون الاناث أكثر بخلاف الحكمة والذي يخطر على ان تقديم الاناث هناك لكونها أكثر في أن الاسلام الذي هو آخر الزمان ورد في الحديث ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون خمسين امرأة رجل واحد ووصف الرجال بالكثرة ههنا للاهتمام بشأهم ولأن الرجال أكثر منهم في مجموع أزمنة وجودهم من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة وهذا لا ينافي ان يكون النساء أكثر في آخر الزمان (قوله بيان لكيفية تولدهم منها) لان تولدهم من نفس واحدة يناسب بيان كفيته اذ هو أمر خفي يتردد العقل فيه أهو من مجرد النفس الواحدة أم منها مع الزوج التي خلقت منها (قوله وذكر كثيرا) أي الظاهر يقتضي أن يقال رجالا كثيرة بالثبوت وإبرادها بالتدكير باعتبار تأويل الرجال بالجمع فكأنه قيل ان المراد جمع رجال كثيرا ونساء (قوله ولأن المراد) يعني لما كان ربكم خلقكم من نفس واحدة فبينكم قرابة واتصال وهو يوجب الشفقة والرحمة من بعضكم على بعض كالإخني على سليم الطبع (قوله وهو وضيع لانه كبعض الكلمة) أي الضمير المجرور كبعض الكلمة لان هذا الضمير (٦٤) قوى الاتصال لان اتصاله من وجهين أحدهما باعتبار كونه ضمير متصلا والثاني

باعتبار انه متصل بالجار وتبع في تضعيف قراءة جزء صاحب الكشف وقال العلامة النيسابوري ومن قرأ بالجر فإله عطف على الضمير المجرور وفيه وهذا وان كان مستنكر اعند النحاة بدون إعادة الخافض لان الضمير المتصل من تمة ما قبله ولا سيما المجرور فاشبهه العطف على بعض الكلمة الآن قراءة جزء مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبسوا الطعن فيها بقياس واكبت العنكبوت أقول قال بعض أكابر علم القراءة وهو

خلقهم من نفس واحدة (وبت منهم ارجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشروا تلك النفس والزواج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضي ان يكن أكثر وذكر كثيرا جدا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى النعمة الباهرة التي توجب طاعة مواهبها ولأن المراد به تهديد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبنى جنسه على مادات عليه الآيات التي بعدها وقرى وخالق وبث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبث (واتقوا الله الذي تساءلون به) أي يسأل بعضكم بعضا فيقول أسألك بالله وأصله تساءلون فادغمت التاء اثنائية في السين وقرأ عاصم وخزعة الكسائي بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله أي اتقوا الله واتقوا الارحام فصولها ولا نقطعها وقرأ جزء بالجر عطف على الضمير المجرور وهو وضيع لانه كبعض الكلمة وقرى بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أي ما يتقوا أو يتساءل به وقد فيه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان صلتهما بكم من وعنه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول ألامن وصلى وصله الله ومن قطعت قطعه الله (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا مطلعا وأتوا البيت أي أموالهم أي اذا بلغوا البيت اجمع بيتهم وهو الذي مات أبوه من البيت وهو الأنقراد ومنه الدرة البتية ما على انه لما جرى اسماء كفارس وصاحب جمع على يتأثم ثم قلب فقبل يتأثم أو على

الشيخ الجزري في كتابه النشر الذي عمله في القراءات كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحور وأكثر منهم ولم يعتبر انه انكارهم بل أجمع الأئمة المقتضى بهم من السلف على قبولها تخفض والارحام واعلم أن الظاهر من قول العلامة النيسابوري ان كل حرف من قراءة كل من القراء السبعة متواتر لكنه خلاف ما قاله الجزري في النشر فقال زعم بعض المتأخرين أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر ولا يخفى ما فيه لانا اذا اشتربنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف اتفقت كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم قال ولقد كنت اجنح الى هذا القول ثم ظهر فسادة وموافقة أئمة السلف والخلف وقال القراءات المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقصة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ضعف ما قيل من كون كل حرف من حروف القراءات السبعة متواترة (قوله اما على المجرى مجرى الاسماء) يعني ليس في اللغة جمع فعيل صفة على فعلى بل على فعال وفعلاء وفعلى ككرام وكرماء ومرضى ومرضى واما فعيل اسماء فيجمع على فعايل فاليتم المجرى مجرى الاسماء كما صاحب وفارس في عدم ذكر الموصوف معها أجرى مجرى الاسماء فجمع على يتأثم كما جمع أصيل على أصائل ثم نقل بعض الحروف عن مكانه كما ذكر

اما ان يكون معطوفا على جهنم بتأويل ان مأواهم مقول في شأنه بشئ أو خبر محذوف أو تكون الواو اعتراضية (قوله وكنا اذا الجبار) المتسلط العالى وضافنا بمعنى نزل بنا وصار ضيفا لنا والقنا جمع (٦٣) فناة وهي الرمح والمرهفات السيوف

الصادقة (قوله والمراد أمته) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يغرن أمتك (قوله وانما دخلت الادم الح) أى لام التأ كيد تدخل على خبر ان ومنع دخولها على اسمها خبر ان اجتماع حرفي التأ كيد لكن ههنا دخلت على الاسم لتأخره عن الخبر فلا يلزم الاجتماع المذكور (قوله لان سرعة الحساب الح) لان غرضه من الحساب ظهور ما يستحق المكاف من الجزاء وترتيبه عليه ومثله يعلم ما فهم من كلامه ان العلم بالجزاء داخل في سرعة الحساب (قوله المعبر عنها) أى صفة المقامات الثلاثة فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة ورفض العادات المرتبة الثانية التي هي الطريقة ومرابطة السر على جناب الحق المرتبة الثالثة التي هي الحقيقة

﴿سورة النساء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله وهو تقرر يخلقهم من نفس واحدة) أى خلق منها زوجها تقرر بلما ذكر وفيه انه لا يلزم من خلق حواء

من آدم خلقهم من نفس واحدة بل خلقهم من نفسين غاية الان احداهما خلقت من الأخرى وظني ان ما ذكره قاصر عن توضيح المراد والمعنى والله أعلم انه جعل الاصل الاول لكم نفسا واحدة وهذا صحيح لانه آدم وحواء أصل ثان من الاول وعلى هذا ظهر كون خلق ههنا ذكر وجهان تقرر بالجملة الاولى التي هي خلقكم من نفس واحدة

ر بهم لهم جناب تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزل من عند الله) النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال أبو الشعر الضى

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

واتصاه على الحال من جنات والاعمال فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوه نزلا (وما عند الله) لكثرة ودوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا وقيل في أئمة النجاشي لما نعا جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عليج نصراني لم يره قط وانما دخلت الادم على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف (وما أنزل اليكم من القرآن) وما أنزل اليهم من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن وجهه باعتبار المعنى (لا يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعله المخرفون من أحمقهم (وأولئك لهم أجورهم عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ودعوه في قوله تعالى وأولئك يؤتُونَ أجورهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال وما يستوجب من الجزاء واستغفانه عن التأمّل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يأيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) وغالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب وأعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته (ورابطوا) أبدأنكم وخيواكم في الثغور مترصدين للغزو ونفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه الصلاة والسلام من رباط يوم أو ليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفصل عن صلاته الاخلاصة (واتقوا الله لعلكم تفاحون) فاتقوه بالتبرى عما سواه لكي تفلاحوا غاية الفلاح أو واتقوا القياض لعلكم تفلاحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التي هي الصبر على مفض الطاعات ومصاربة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه ولملا نكته حتى تجب الشمس والله أعلم

﴿سورة النساء مدينة وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يأيها الناس) خطاب يعم بني آدم (اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (وخلق منها زوجها) عطف على خلقكم أى خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرر

بان يقول أنا ما وعدنا والاولى الا تصار على الامرين الاخيرين وهو امثال الامر والاستكانة أى الخضوع (قوله وهو أخص من أجب) لان استجابه لا يستعمل الا في اجابة الدعوة بخلاف أجب فانه بمعنى جواب النداء والسؤال والدعاء وأيضا الاستجابة لا تستعمل الا في تحصيل المطلوب بخلاف أجب (قوله على ارادة القول) يحتمل وجهين أحدهما ان يكون استجابه بمعنى قال والثاني ان يكون التقدير قائلا لا في الأضيع (قوله اولاهما من أصل واحد) لا يظهر من هذا وجه كون بعضكم من بعض الابعاب الاتصال فهو راجع الى ما بعده (٦٢) (قوله بين بها الخ) الشركة المذكور ففهمت من قوله من ذكر أو أنى فراهان

الامثال أو تعبد واستكانة ويجوز ان يعاقب على محذوف تقديره ما وعدتنا من زلا على رسلك أو محمول عليهم وقيل معناه على السنة رسلك (ولا تخزننا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضيه (انك لتختلف الميعاد) بآثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد اليه بعد الموت وتكرر بر بنا للمبالغة في الاهتال والدلالة على استقلال المطالب وعلا شأنها وفي الآثار من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله بمخاف^(١٩٣) (فاستجاب لهم بهم) الى طلبتهم وهو أخص من أجب ويعمد بنفسه وباللام (ان لا أضيع عمل عامل منكم) أى باني لا أضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول (من ذكر أو أنى) بيان عامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر أو أنى من أصل واحد ولقرط الاتصال والانحداد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيها وعدل للعمال روى ان أم سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى أسمع الله بذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت^(١٩٤) (فالذين هاجروا) الخ تفصيل لعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المسح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الاوطان والعشائر للدين (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) بسبب إيمانهم بالله ومن أجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأ حزة والكسائي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل أو لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يصفقوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير (لا كفر عنهم سيئاتهم) لا محونها (ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار نوابيا من عند الله) أى أثيبهم بذلك اناة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على الطاعات قادر عاياه^(١٩٥) (لا يفرنك تقاب الذين كفروا في البلاد) والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو تشييته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو اسكن أحد والنهي في المعنى للخطاب وانما جعل للقلب تنزيلا للسبب منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تفتقر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا بر من المشركين في رءاء والين عيش فيقولون ان أعداء الله فإنا نرى من خير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك القلب متاع قليل لا قصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر به يرجع (ثم أوأهم جهنم وبئس المهاد) أى ما ههنا لانفسهم^(١٩٦) (لكن الذين اتقوا

علة الاشتراك تفهم من هذا القول لانه اذا كان بعضهم من بعض ومتصلابه فحكم كل من البعضين حكم الآخر فحكم النساء يكون حكم الرجال في جزاء الاعمال (قوله والثاني أفضل) أى أوجه تقدم قتلا على قاتلوا لان القتل الذى فهم من قتلوا وهو الشهادة أفضل من المقاتلة وهذا اذا كان المقاتل والمقتول واحدا واما اذا كانا متغيرين فالوجه هو ما ذكره قوله أولان المراد الخ (قوله والمراد أمته) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يفرأمتك (قوله تنزيلا للسبب الخ) المبالغة ان أصل لا يفرنك لا تكن مسرورا ونهى القلب عن الغارية ليستبدل به على تعاقب النهى باغترار الخطاب لان كون القلب غارا سبب لصيرورة الخطاب مغترا وهذا وافق لما قاله العلامة التفتازانى ان فيه اشعارا

بان السبب عين القلب والسبب الاغترار ونهى ورد عن الاول والمراد النهى عن الثاني

أعنى الاغترار مجازا أو كناية ولك ان تقول لا تظهر السببية ههنا لان كون القلب غارا ليس سببا لكون الخطاب مغرورا لان الغارية والمغرورة متضايقان وقد صرحوا بان القطع والانقطاع والكسر والانكسار مثلا متضايقان وقد حقق في العلوم العقلية ان التضايقين لا يصح كون أحدهما سببا للآخر بل هما معاني درجة واحدة والاولى ان يقال على النهى يكون القلب غارا ليفيد نهى الخطاب عن الاغترار لان في أحد المتضايقين الذى هو الغارية فيفيدني المتضايق الآخر الذى هو الاغترار (قوله وبئس المهاد)

فكان هذا باعثا على طلب الوقاية عن عذاب النار يعني لما كُتب برئار حتمه ونفصل علينا في الدنيا بالعلم المذكور فاعلم علينا في الآخرة بالحفظ من عذاب النار (قوله من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك) الضمان اسم جيل فيه مرعى عظيم لكن في نظيره بما ذكر شي وهو ان الشرط والجزاء في من ادرك الضمان متحد فلا بد من تأويل الجزء بان يراد فقد أدرك غاية المرعى والامرعى الكامل وأما قوله تعالى من تدخل النار فقد أخز به فليس كذلك لان ادخال النار عذاب جسماني والآخرة عذاب روحي كما سيجيء في كلامه والجواب ان المراد ان الجزء مفهوم من الشرط في كل من المشايين فان الآخرة مفهوم من ادخال النار فلو تأويل الجزء على حاله لكان كلاما خاليا عن الفائدة فيجب ان يحمل الآخرة على كماله ولك أن تقول كمال الآخرة أيضا مفهوم من ادخال النار فتأمل (قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحي أفظع) فانه رتب في هذا الكلام العذاب الروحي وهو الآخرة على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطاً والاول جزءاً ولا يخفى أن المراد من الجلة الشرطية الجزء فيشعر بان الروحي أفظع اذ لو كان الجسماني أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزءاً حتى يكون هو المقصود بالذات وايضاً المفهوم من قوله تعالى فتعذب النار طلب الوقاية من عذابها وقوله بنا انك من تدخل النار فقد أخز به كانه دليل على الطلب المذكور

(٦١)

عذاب النار لترتب الخزي عليه وهذا التقدير يدل على ان غاية ما يخاف من العذاب الروحي (قوله) ولا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة رد لما قاله صاحب الكشف من ان نفى النصرة مستلزم لنفى الشفاعة (قوله وفيه مبالغة الخ) لان الظاهر انه ان كان المنادي مسموعاً كان كلامه مسموعاً بطريق الاولى ولا يخفى ان المنادي غير مسموع فيجب تقدير شي وهو ان يكون التقدير

غاية الآخرة وهو نظير قوله من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك والمراد به فهو بل المستعاضة منه تنبيهاً على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحي أفظع (ومالطائين من أنصار) أراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على ان ظاهرهم سبب لادخالهم النار واقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع بقهر (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع للدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع وفي تكبير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والذنداء والدعاء ونحوهما بعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (أن آمنوا بر يكف آمنوا) أى بان آمنوا فامتننا (ر) بنا فاعف عننا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعه (وكفر عناسياً تننا) صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجنب الكبائر (وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بصحبهم معدودين في زميرتهم وفيه تنبيه على انهم محبوبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والابرار جمع بر أو بار كأر باب وأحباب (ر) بنا وأتينا ما وعدتنا على رسلك) أى ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما أظهر أمثاله لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفاً من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة أو قصور في

سمعنا نداء منادى ينادي للإيمان (قوله وفي تكبير المنادي الخ) اطلاقه باعتبار انه لا يضاف الى شي بعينه بان يقال اسمعنا منادى الإيمان وانما كان الاطلاق أولاً ثم التقييد ثانياً للدلالة على التعظيم لان ما ذكرنا مما يكون فيمن بقوى الاهتمام به (قوله لتضمنها الخ) فبالاعتبار الاول يتعدى بالى والثاني بالياء (قوله بان آمنوا) فيكون ان يفسره لانها بعد النداء الذي بمعنى القول وفيه ان آمنوا لا يلائم ان يكون تفسيراً لينادى للإيمان ولا للإيمان فقط اذ لا يلائم ان يقال سمعت منادياً أى آمنوا يوافق ما ذكرنا ما قاله صاحب المعنى ان الكوفيين أنكروا ان التفسيرية البتة وهو متجه لانه اذا قيل كتب فيه ان افعل لم يكن افعل نفس كتبت كما كان الذهب نفس العسجد في قولك هذا عسجد أى ذهب ولهذا وجئت بأى في المثال المذكور مكان ان لم يتجدد مقبول عند الطبع ويمكن ان يقال ان ههنا مقدراً والمعنى ينادى للإيمان أى قال آمنوا حتى آمنوا تفسيراً لينادى للإيمان فتأمل (قوله أو بان آمنوا) الظاهر ان هذا بدليل عن قوله تعالى للإيمان فيكون المعنى ينادى بان آمنوا أى يطلب الإيمان لان ان وان جعلت الفعل بمعنى المصدر لكن بقي اعتبار المعنى في الماضي والاستقبال والاطاب في الامر (قوله جمع ر أو بار) قال العلامة التفناني الجمهور على انه لم يثبت جمع فاعل على فعل وان أصحاب جمع صحب بالسكون وصحب بالكسر مخفف صاحب بخذف الالف (قوله مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة) اذا لم يكن من الموعودين بان كان سعي العاقبة أو قاصراً في الامتثال لوجه الدعاء بالعبارة المذكورة لان معناها طلب ما وعده الله واذ لم يكن الداعي من الموعودين لوجه الدعاء

للمؤمنين يؤكده من البعد والتخلف ولعل ترك صاحب الكشف لهذا الوجه ماذ حكما (قوله لان مناط الاستدلال) على وجود الباري تعالى الجامع لصفات السكالك تغير الموجودات من حال مخصوص الى حال آخر مخصوص اذ هذا التغير لا بد له من مغير اذ لا يمكن أن يكون تغير الشيء مقتضى ذاته والازم أن يكون التغير الخصوص لازماله لا ينفك عنه أصلا وليس كذلك فثبت مغير خارج عن التغير فثبت شيء غير الامور والمادة كورة يكون تغيرها بسببه فان كان ذلك الشيء متغيرا أيضا قلنا الكلام الى تغيره ونقول ان كان مغير آخر هو إضافة تغير وهم جرافلزم التسلسل وان كان بمغير لا يكون متغيرا أصلا ثبت وجود ذات مغير للاشياء لا يكون متغيرا أصلا وهذا هو واجب الوجود اذ كل ممكن يقبل التغيرات وجوده من غير فلو لم يكن موجودا فوجد بارادة مو جده فهو قابل للتغير من وجوده ثم ان النظام المحكم المستمر الذي في خافي السموات والارض والاختلاف المذكور دال على توحيد الذات المقدسة واتصافها بالعلم والقدرة والارادة (٦٠) الكمال الى غير هاهن الصفات وهذا التقرير وان اعتبر فيه بعض المقدمات

الحدسية التي ينعمها المجادل المعاند لكنه كاف لنوى البصائر ولهذا قيل آيات الاولى الباب (قوله كتغير العناصر) هذا مأخوذ من كلام الفلاسفة فانهم أثبتوا العناصر صورا جسمية ونوعية وكذا أثبتوا للافلاك حركات وضعية يتبدل بها مواضعها التي هي نسب اجزائها ايضا الى بعض والى الخارج عنها وأما أهل الشرع فلم يثبتوا للعناصر الصور بل قالوا ان كل جسم مركب من اجزاء لا تتجزأ وكذا لم يثبتوا للافلاك حركات وضعية بل قالوا ان الكواكب يسبحون سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجله انواعه فانه لما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها والخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليتكبر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيثمات الثلاث حسب طاعتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقعادا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فهو حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقادير بدنه (ويتفكرون في خافي السموات والارض) استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لعبادة كالنفسر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام ينزل رجل مستاق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربنا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل أهله (ربنا ما خلقت هذا بطلا) على ارادة القول أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا الاشارة الى المتفكر فيه أي الخلق على أنه أربده المخلوق من السموات والارض واليه المانها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقتة عبثا ضاعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من اجلتها أن يكون مبدءا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدل على معرفتك ويحبه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (فقلنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وقائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جالهم على الاستعاذة (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) غاية

في الافلاك كما نص عليه في القرآن الكريم مثل قوله تعالى كل في فلك يسبحون

فالاولى أن يكتب بطاقي التفسير فان كل ما ذكره تغير الاحوال (قوله ومضطجعين) هذا تفسير لقوله تعالى وعلى جنوبهم ولك ان تقول لم يقل ومضطجعين وما فائدة العدول عنه مع انه أخصر وأقول والله أعلم لعلم من فوائد تنوع العبارات بازاء الحالات والاعتبارات فغير أعلان حالة من الاحوال بالمصدر الذي هو القيام وعن حالة بصيغة فعود الذي هو جمع قاعد الذي هو المشتق وعن حالة ثالثة بالجاء والمجرور (قوله فهو حجة للشافعي رضي الله عنه) يعني تخصيص القرآن الاضطجاع بالذكر يدل على تعيينه بعد الهجر عن التعود وأنه لا يجوز الاستلقاء كاهو رأى الخفية فان قيل الظاهر ان المراد من تذكر غير الصلاة ولذا قال وقيل معناه يصلون فلا يكون حجة لان حمل الذكر على الصلاة خلاف الظاهر قلنا لا يجوز حمل على الاطلاق فهو شامل للصلاة فيكون فيه حجة فتأمل والاولى أن يقال مراده ان الآية على التفسير المتأخر حجة للشافعي (قوله وقائدة الفاء الخ) توضيح ماذ ذكرنا انما كان من فوائد خلق السموات والارض ما ذكر من كونها مبدءا لخلق الانسان الى آخر ما قاله كان للخلق العناية بخلق الانسان والرحمة عليه

قيل البعد عن النار مستلزم
 لدخول الجنة فافادة
 النصريح بذكره مع انه
 موهم لعدم الاستلزام قلنا
 بان البعد من النار بان
 يكون البعيد من أصحاب
 الاعراف وهو السور الذي
 بين الجنة والنار (قوله
 فاهل الجنة بلاغ أى متاع
 يبالغ به الى مقاصد الآخرة
 (قوله لمن معزومات
 الامور) أى العزم ههنا
 مصدر بمعنى المفعول أى
 المعزوم فيكون المراد منه
 امام عزم العبد أو معزوم
 الله تعالى وهو المراد بقوله
 ما عزم الله تعالى عليه (قوله
 ما أخذ الله) أى أخذ
 الميثاق على أهل الجمل أن
 يتعلموا بعد أخذ الميثاق
 على أهل العلم أن يعلموا
 (قوله والمفعول الاول
 محذوف) أى المفعول
 الاول لا يحسن محذوف
 وبمغارة مفعوله اثنى
 ويكون فلا تحسبهم تأكيد
 وهذا اذا جعل التأكيد
 مجموع فلا تحسبهم وأما اذا
 جعل التأكيد للفعل
 والفاعل اذ ليس المذكور
 سابقا الا للفعل والفاعل
 فاضمير المنصوب المتصل
 بالنا كيدوه والمفعول الاول
 ولا حذف هكذا ذكر
 العلامة التفاتى ولا يخفى
 ما فى اتصال الضمير المنصوب
 الذى هو المفعول الاول

والفوز الظفر بالبيعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة
 فقدره ميتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا)
 أى لذاتها وزخارفها (لامتاع الغرور) شبهها بالمتاع الذى يبدس به على المستام ويغر حتى يشتريه
 وهذا لمن أثرها على الآخرة فامان طاب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ والغرور مصدر أوجع غار
 (تلبون) أى والله لاختبرن (فى أموالكم) بتكليف الاتفاق وما يصيبها من الآفات
 (وأنفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من الخوف والامراض والمتاعب
 (واتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) من هجاء الرسول
 صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
 أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاءها حتى لا يرهقهم زولها (وان تصبروا) على ذلك
 (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من
 معزومات الامور التى يجب العزم عليها وعما عزم الله عليه أى أمر به وبالغ فيه والعزم فى الاصل ثبات
 الرأى على الشئ نحو امضائه (واذا أخذ الله) أى اذ كروقت أخذه (ميثاق الذين أتوا الكتاب)
 يريده العلماء (لتبينته الناس ولا تسكتونه) حكاية لخاطبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
 فى رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين
 والضمير للكتاب (فنبذوه) أى الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبد
 وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الاتفات وتقيض جعله نصب عينيه والقائه بين عينيه
 (واشتروا به) وأخذوا بدله (ثمانى ليل) من حطام الدنيا واغراضها (فبئس ما يشترون)
 يخشرون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتب علمان أهل الجمل بلجام من نار وعن على
 رضى الله تعالى عنه ما أخذ الله على أهل الجمل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا
 (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغارة من العذاب)
 الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين
 يفرحون والثانى بمغارة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من
 التدليس وكنان الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وظهار الحق والاختبار
 بالصدق بمغارة بمنجاة من العذاب أى فائزين بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وفتح
 الباء فى الاول وضمها فى الثانى على أن الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان بدل عنهم مفعولا
 مؤكده فكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمغارة والمفعول الاول
 محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولهم عذاب أليم) بكفرهم
 وتدليسهم روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فاجبره وبخلاف ما كان
 فيها وأرواهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزل وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا
 بانهم رأوا المصلحة فى التخلف واستخدموا به وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بمغافقتهم
 ويستمددون الى المسلمين بالإيمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة (ولله ملك السموات والارض)
 فهو مالك أمرهم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هورد اقولهم ان الله فقير
 (ان فى خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) للذالين واضحة على
 وجود الصانع وحدته وكمال علمه وقدرته لنوى العقول المجردة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما

للعيب بلوعنهم بمعنى ان تعذيبهم بسبب أفعالهم وبكونه تعالى ليس بظلام بتعذيبهم اذ لو كان الله تعالى يتعذبهم ظالماً لم يعذبهم البتة والاول
 يثبت السبب والثاني رفع المانع وأيضا يمكن أن يقال ان المراد من الظلم التعذيب بغير جرم ويكون المعنى ذلك العذاب الذي هو جزاء
 أفعالهم من غير زيادة بسبب ان الله تعالى لا يعذب بغير جرم فلو زاد في الجزاء لزم التعذيب بغير جرم لان الزيادة تعذيب من غير جرم وذكر
 الظلام بصيغة المبالغة مع ان الظاهر ذكر الظالم لان صدور فعل ناقص عن الكامل نقص كامل فلو صدر ظلم ممن الله تعالى وهو أكمل
 من غيره بل هو الكامل على الإطلاق وكل كمال مستفاد منه لكان ذلك الظلم في غاية الشناعة والعظم ومن صدر منه ظلم عظيم كان ظلما
 (قوله) وهذا من مفتر ياتهم) محصل ما ذكر ان ما نقلوه من التوراة كذب لانه لا فائدة لتخصيص المجزأة بإيجاب الايمان بل كل
 مجزئ دال على إيجاب الايمان ولك أن تقول مفهوم قولهم ان كل مجزئة لا توجب الايمان وان أوجبت صدق صاحبها بل الموجب
 للايمان هو هذه المجزئة الخاصة فيجب اثبات ان المجزئة كلها توجب الايمان لا مجرد الدعوى والاولى أن يقال ان كذبهم يستفاد
 من قوله تعالى ان كنتم صادقين ثم لا يمكن أن يستفاد من كون الذين قالوا ان الله عهد اليهاهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فان
 فنحاص هو قائل بالقوانين المذكورين (٥٨) واخوته في حكمه عليهم اللعنة فيكون الذين الثانية صفة للذين السابقة

وهو الظاهر من العبارة
 فيكون المعنى لقد سمع
 الله قول الذين قالوا ان الله
 عهد اليها فدل على كذبهم
 في هذا القول لانه تهديد
 لهم بهذا القول كما يدل على
 كذبهم في القول السابق
 (قوله تعالى بالبينات)
 ان قيل المناسب تقديم
 الذي قلتم لانه أظهر في
 الزامهم قلنا يكون الذي
 قلتم داخلا في البينات
 فيكون تخصيصا بعد تعميم
 فلذا أخرتم انه نقل عن
 السدي ان هذا الشرط جاء
 في التوراة مع الاستثناء
 قال من جاءكم يزعم انه

لرسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار) بان لانؤمن لرسول حتى يأتينا به هذه المجزئة الخاصة التي
 كانت لانبياء بني اسرائيل وهوان بقرب بقر بان فيقوم النبي فيدعوه فقتل بارمادية فتأكله أي تحمله
 الى طبعها بالاحراق وهذا من مفتر ياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم يوجب الايمان الا ان يكون
 مجزئ فهو وسائر المجزئات شرع في ذلك (٥٩) قل قد جاءكم كرسى من قبلى بالبينات والذي قلتم فلم
 قتلتموه ان كنتم صادقين) تكذيب والزام بان رسلا جاءهم قبله كزكريا ويحيى بمجزئات أخر
 موجبة للتصديق وبما افترحوه فقتلوه فلم يوافقوا بل الموجب للتصديق هو الانبياء به وكان توقفهم
 وامتناعهم عن الايمان لاجله فإلهم لم يؤمنوا بمن جاء به في مجزئات أخر واجترأ على قتله (٦٠) فان
 كذبوك فقد كذب رسلا من قبلك جاء بالبينات والزبور والكتاب المنير) تسليمة للرسول صلى الله عليه
 وسلم من تكذيب قومه واليهود والذين يرجع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبور النبي اذا
 حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين
 في عامة القرآن ذليل الزموا عواظ والزواجر من زبوره اذا زجرته وقرأ ابن عامر والبزبر وهشام
 والكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مفاصلة للبينات بالذات (٦١) كل نفس ذائقة الموت وعدو وعيد
 للصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله * ولذا كراهه الاقليلا *
 (وانما توفون أجوركم) تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وافيا (يوم القيامة) يوم
 قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور يؤيده قوله عليه الصلاة
 والسلام القبر روضة من رياض الجنة وأحفرة من حفر النار (فن زخر عن النار) بعد عنها
 والزخرحة في الاصل تذكر الزح وهو الجانب ببجلة (وأدخل الجنة فقد فاز) بالنجاة ونيل المراد

وسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقر بان تأكله النار الا للمسيح ومحمدا
 عليهما الصلاة والسلام وكانت هذه العادة جارية الى مبعث المسيح (قوله للدلالة) يعني اذ لم تذكر الباء يمكن أن يكون الزبور الكتاب
 عين البينات وغيرها بالاعتبار فكان شيء واحد يثبت باعتبار تعيينه الاشياء وكتابا باعتبار اشتماله على الاحكام والشرائع
 فكان العطف بتغاير الاعتبار فيكون من عطف صفات شيء واحد بعضها على بعض لكن اذا كرر الباء كان مشعرا بتغايرهما بالذات
 اذ لو كانا واحدا بالذات لكان الظاهر عدم تكريرها وكذا نقول في الكتاب (قوله بالنصب مع التنوين وعدمه) أي ينصب
 الموت مع تنوين ذائقة وعدم تنوينها كما في قول أنى الاسود دليلي فذكره ثم عاتبته باعتبار بقاء وقول لاجلها فالفيتة غير
 مستعتب * ولذا كراهه الاقليلا الاصل ذاكرات تنوين مجرور معطوف فاعلى مستعتب ولاضاف لان الله منصوب وامم للفاعل معتمد
 على النبي (قوله ولفظ التوفية الخ) انما لم يقل بدل بل يشعر بإيصال بعض الاجر في القبور حتى يكون هذا الكلام دليلا على نعيم
 القبر وعذابه لان توفية الاجور يوم القيامة يدل على أن قبله إيصال بعض الاجور ولعله يكون في الدنيا (قوله تعالى فن زخرح) فان

(قوله ليتطابق مفعولاه) أى ليحمل أحدهما على الآخر (قوله وان جعله الموصول) أى ان جعل فاعل تحسبن الموصول (قوله كان المفعول الاول محذوفاً) لم لا يجوز أن يكون مفعولاً اولاً لانه ضمير مرفوع فلا يقع مفعولاً (قوله بيان لذلك) أى بيان لكونه شراً لهم (قوله والمعنى سيلزمون الخ) هـ ابناء على أن يطرقون استعارة تبعية والمستفاد من الحديث انه على معناه الحقيقي ولا منافاة اذ يمكن أن يطوق البخیل حقيقة ويازم أيضاً بالخله لزم الطوق (قوله وهو ابلغ في الوعيد) لأن الوعيد في الخطاب والحضور أشد منه في الغيبة (قوله لولا ما بيننا من العهد) هذا محال قاله الفقهاء من ان

(٥٧)

(قوله أى سنسكتبه) فان قيل الظاهر لقد كتبه في صحائف الكتبة لان نزول الآية بعد ان قالوا ذلك القول والظاهر ان الكتبة كتبوه قلنا المراد سنكتب وعديته في صحائف الكتبة لانحواه (قوله واستهزاء بالقرآن والرسول) لان قولهم استهزاء بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله (قوله وفيه مبالغات) الاولى انه تعالى قال هذا القول لهم بذاته المتعالي لا بواسطة الثانية انه تعالى أمرهم بما ذكرنا فوجب عليهم الذوق الثالثة أمرهم بالذوق الذي هو دال على قوة ادراكهم للعذاب ووصوله الى باطنهم لان الذوق مستلزم له الابعة وصف العذاب بالاحراق وما ذكرنا في ايراد الذوق أولى عما ذكره المصنف لما فيه من التكلف (قوله والمعنى انه لم يخف عليه الخ) وجعل هذا المجموع معنى

بالتاء قدر مضافاً ليتطابق مفعولاه أى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خير لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وأمن يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفاً دلالة ليخاون عليه أى ولا يحسبن البخله بخلافه هو خير لهم (بل هو) أى البخل (شر لهم) لاستحباب العقاب عليهم (سبطا وقون ما تجاوبه يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما تجاوبه الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جملة الله سبحانه عاقبه يوم القيامة (ولله ميراث السموات والارض) وله ما فيهما مما توارث فما هؤلاء يبخلون عليه بما له ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم رتقى عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فجازيهم وقرأنا نافع وابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهوم الى الاسلام واقام الصلاة وابتاع الزكاة وان يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال فنحاص بن عازر راء ان الله فقير حتى سأل القرض فاطمه أبو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد اضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحججداً ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتهم الانبياء بغير حق) أى سنكتبه في صحائف الكتبة أو سنحفظه في علمنا لانهم لا به كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله عز وجل واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمهم مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس أول جرعة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول وقرأ جزء سيكتب بالياء وضماها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (وقول ذوقوا عذاب الخريق) أى ومنتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قوتهم الناشئ عن البخل وانها لك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل الطعام ومعظم بخله به للخوف من فقدها ولذلك كثرت الاكلا مع المال (ذلك) إشارة الى العذاب (بما قدمت أيديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر باليدى عن الانفس لان أكثر أعمالها بهم (وأن الله ليس بظالم للعبيد) عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نفى الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسىء (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وجعي وفنحاص وهب بن يهودا (أن الله عهد اليها) أمرنا في التوراة وأوصانا (أن لا تؤمن

(٨) - (يضاهى) - (ثاني)

من قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا رد اليهود في سجده فيكون كناية عن كذبهم في سجده (قوله أو سنحفظ) لا يخفى ان كل شيء محفوظ في علم الله تعالى اذ لا وادافا الاولى أن يقال هو كناية عن اعداد العذاب لهم (قوله لان أكثر أعمالها بهم) أى أكثر أعمالها الظاهرة (قوله يستلزم) لا يخفى انه تعالى كيف يشاء يفعل في ملكه بان يعاقب العظيم أو يثيب العاصي لا يكون ظالماً كما هو منهب أهل الحق فنفي الظلم عنه تعالى لا يقتضى ما ذكره المصنف والذي يحظر في خدائى والله أعلم ان المعنى وان الله ليس بظالم

(قوله على هذا) أى قراءة إنما الثانى بالفتح كذا فى الكشف وقال العلامة التفتازانى يعنى ان ما على هذه القراءة مصدر به وليزادوا فى موضع الخبر ولام يمكن الاملاء الذى للتوبة والدخول فى الايمان ملائمة المقارنة العذاب بل الثواب جعل الواو حالية داخلة فى حيز النهى عن الحساب بمنزلة ان يقول ليزدادوا وليكون لهم عذاب وظاهر ان هذا المعنى لا يحصل بالواو العاطفة بل ليس ههنا ما يحسن عطف هذه الجملة عليه نعم لا اعتراض وجه انتهى وفيه ان ان المفتوحة مصدرية فلا باعث على جعل ما مصدر به بل يلزم منه اجتماع حرفين مصدرين فالظاهر ان يقال ان ما كاف والجواب ان ما يجعل الفعل يتأول بل المصدر وأن تجعل الجملة التى بعدها يتأول بل المصدر فان المعنى ولا يحسن الذين كفر وزادوا ملائنا لهم (قوله على هذا الخ) ليس كما ينبغي ادعى القراءة المشهورة وهى قراءة الاولى بالفتح وإنما الثانية على الكسرى يجوز ان تكون الواو حالية أيضا فلا وجه لتخصيص الحالية بالقراءة الشاذة واعلم ان فى عبارة المصنف حيث قال بجواز اشارة الى كون جواز الواو اعتراضية بخلاف عبارة الكشف اذ ليس فيها اشعار بما ذكرناه من جزم بان الواو على القراءة الغير المشهورة ناحلية (قوله الخطاب لعامة المؤمنين) أى خطاب أتم على هذا ليكون المناسب أن يكون المؤمنون مخلصين مطلقا سواء كانوا مختصين أو منافقين لناسب أن يقال ما كان الله لينركم اذ لو كان المراد منهم المؤمنين (٥٦)

لكن الظاهر ان قوله لا يترككم مختطين الخ تفسير قوله تعالى ما كان الله لينذر المؤمنين وهو يدل على ان المراد بالمؤمنين ما يمخلصون والمناقضين وبالجملة قد غير عبارة الكشف عما ينبغي وهى كانه قيل ما كان الله لينذر المخلصين منكم على الحد التى أنتم عليها من اختلاف بعضهم ببعض (قوله أو ينصب له ما يدل عليها) يعنى أن اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على الغيب يكون بطريقتين أحدهما بطريق الوحي والثانى أن يشاهد

بل للتوبة والدخول فى الايمان وإنما على لهم خير اعراض معناه ان املاء ناخير لهم ان انتهبوا وتداركوا فيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز أن يكون حال من الواو أى ليزدادوا انما معدا لهم عذاب مهين (٥٧) ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره والمعنى لا يترككم مختطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم أو بالتكاليف الشاقة التى لا يصبر عليها ولا يدع عنها الا خلاص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس فى سبيل الله ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم كقوله أجزوه الكسائي حتى يميز هنا وفى الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد ها والباقيون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (٥٨) وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله ليؤتى أحدكم علم الغيب فيطاع على ما فى القلوب من كفر وإيمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويختبره ببعض المغيبات أو ينصب له ما يدل عليها (فأمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص أو بان تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموهم عبادا محتجين لا يعلمون الاماعلمهم الله ولا يقولون الامأوحى اليهم روى أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدى أنه عليه السلام قال عرضت على أمتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم) لا يقدر قدره (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هؤلئرا هم) القراءت فيه على ما سبق ومن قرأ

أمر ابدل على أمر يكون من بعد كما نصب للنبي صلى الله عليه وسلم علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر على ما ذكره بعض كبار أهل الكشف والتحقيق (قوله ولا يقولون الامأوحى لهم) أى لا يقولون فى أمر الشرائع والاخبار عن الله تعالى وعن الغيب (قوله انه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على أمتي الخ) يمكن أن يكون المراد من الامة أمة الاجابة ويكون معنى قوله أعلمت من يؤمن بي أعلمت من يؤمن بي من الخلائق ومن يكفر بي ويمكن أن يكون المراد أمة الدعوة فيكون المعنى عرضت على أمة دعوتى أى الخلائق الواصلة اليهم دعوتى ثم الظاهر أن المراد من قوله أعلمت من يؤمن بي الخ من كان موجودا فى عصره ولا فاقده يمكن أن يكون المراد غيره والله ورسوله أعلم (قوله وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق) هذا لا يلائم ان يكون الخطاب فى أول الآية لعامة المؤمنين لمخلصيهم ومنافقيهم بل المناسب أن يكون لمنافقيهم خاصة وحيداً يخالف هذا الخطاب للخطاب السابق فى هذه الآية وهو قوله تعالى ما أنتم عليه فانه صرح بأنه عام للمخلص وغيره واعلم أن تعليق تتقوا بالنفاق من زائداته على الكشف والناسب ان يبقى التقوى على اطلاقه فيكون المعنى وتتقوا بما يجب أن يتقى حتى يشمل المخلص وغيره (القراءت فيه ما سبق) من قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا وإنما على لهم الآية

للاولياء (قوله يحتمل المفعول والمصدر) فعلى الاول معناه ان يصلوا الى اولياء الله شيئا من الامور الرضاة وعلى الثاني معناه ان يضروا شيئا من الضرر (قوله وفي ذكر الارادة الخ) الاولى ان يقال ان في ذكر هذا دليلا على المقصود الذي هو عدم جعل الحظ لهم في الآخرة لانه اذا لم يرد الله لهم حظا في الآخرة لم يحصل لهم ذلك الحظ لا يقال لوقيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة لكان دليلا على ارادة عدم الجعل فكان ابلغ لانا نقول لا يلزم من عدم الجعل ارادة عدم الجعل بل عدم ارادة الجعل مع ان المقصود عدم الجعل فالتناسب المبالغ فيه (قوله وانما لم يبدل منه) لم يبدله مفعولا ثانيا لان المفعول الثاني من هذا الباب يجب ان يحمل على الاول لكن ههنا ليس كذلك ولهذا لما جعله مفعولا ثانيا حكم بتقدير مضاف حتى يصح الجمل (قوله وانما قصر على مفعول واحد لان التعويل الخ) أي المبدل منه في حكم المنجي من حيث انه غير مقصود بالذات والمبدل المذكور يصح ان يكون قائما مقام المفعولين لان ان مع جملة يصح قيامه مقام مفعولي باب حسب فان قيل قد مر جواز حذف (٥٥) أحده مفعولي باب حسب فما الحاجة

الى عدم قيام المبدل مقام المفعولين قلنا فرباين الافتصار والحذف فالاقتصار ان لا يكون مفعول ثان لا مذكورا ولا مقدرا والحذف ان لا يكون مذكورا ويكون مقدرا وههنا الاقتصار لا الحذف (قوله فكان حقا الخ) لان قاعدة علم الخط ان ما المصدرية تفصل عن الحرف الذي قبلها تنبها على كونها مع ما بعد في حكم كلمة واحدة (قوله استئناف بما هو العلة للحكم قبلها) يعني دليلا على الحكم المتقدم وهو عدم احسان المذكور فانه اذا كان الاملاء لزيادة الاسم كان دليلا على

الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سر يعاصر عليه وهم المتخلفون من المتخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله (انهم لن يضروا الله شيئا) أي لن يضروا اولياء الله شيئا بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرنا فمعجزتك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفرع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقيون كذلك في السك (يريد الله لا يجعل لهم حظا في الآخرة) نصيبا من الثواب في الآخرة وهو بدل على تمامي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى أراد ارحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعهم في الكفر لانه تعالى لم يرد أن يكون لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب^{٢٢} ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم) تكرر لئلا كيدا أو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافي من المتخلفين أو ارادته من العرب^{٢٣} ولا تحسن الذين كفروا وانما لم يبدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على المبدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى أم تحسبان أن كثرتهم يسمعون أو المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسن الذين كفروا أصحاب ان الاملاء خير لانفسهم أو ولا تحسن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقا ان تفصل في الخط ولكنها وقت متصلة في الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحزرة وعاصم والاملاء الامهال وطالة العمر وقيل تحلبهم وشأنهم من أملى لفرسه اذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء (انما لم يبدل منه) استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ انما بالفتح ههنا بكسر الاولى ولا يحسن بالياء على معنى ولا يحسن الذين كفروا ان املاء لهم لزيادة الاسم

عدم احسان ان املاءهم خير لهم (قوله وعند المعتزلة الخ) أي ليست للارادة حتى يكون المعنى لارادة الله ازدياد انهم كاهو مذهب أهل السنة لان ارادة ازدياد انهم قبيح عند المعتزلة وهو غير جائز على الله تعالى (قوله وبكسر الاولى) أي بكسر ان في انما لم يبدل منه خير لانفسهم (قوله ولا يحسن الذين كفروا ان املاء لهم لزيادة الاسم بل للتوبة) لك ان تقول لا يتخلوا ما أن يكون املاء الله تعالى لهم لزيادة الاسم أو للتوبة فان كان الاول لم يكن هذا التفسير صحيحا وان كان الثاني لم يكن التفسير الاول صحيحا والجواب ان كلا من الامرين محتمل لانه يصح ان يكون مراد الله تعالى من املائهم زيادة انهم ويحتمل ان لا يكون كذلك بل يكون املاءهم لتوبتهم لان الله يفعل ما يشاء والتفسير ان المذكور ان على هذين الاحتمالين فان قيل اذا كان املاءهم لتوبتهم ودخولهم في الايمان يجب ان يتوبوا ويدخلوا في الايمان والامر خلاف مراد الله تعالى وهو بالغ على مذهب أهل الحق قلنا ومما ذكر انما يكون اذا لم يقدر شيء آخر فالما اذا قدر بان يقال انما لم يبدل منه لانه لا يمكن التوبة في زمان الاملاء أي للارتداد في زمان مكان التوبة فلا

(قوله) وينقص حتى يدخل صاحبه النار) فان قيل الايمان وان كان ضعيفا لا يوجب دخول الشخص في النار بل يوجب خروجه عنها كما ورد في الحديث انه يخرج من (٥٤) النار من كان في قلبه حبة من خردل من ايمان قلنا ضعف الايمان يوجب ترك

الواجب وفعل المهيء
الموجبين للدخول في النار
(قوله وما بعده بيان
لشيئته) أي جلة استثنافيه
تكون دليلا على كونه
شيطانا (قوله وأوصفته وما
بعده خبره) أي الشيطان
صفة لاسم الإشارة ويخوف
أوليائه خبر فاعني انما
ذلك الشيطان يخوف
أوليائه (قوله يعني ابليس
عليه اللعنة) فان قيل
محصل كلامه ههنا انه
كان ذا اشارة الى المثبط
كان المراد من الشيطان
المعنى اللغوي وان كان
اشارة الى القول كان المراد
من الشيطان ابليس ولا
يظهر توجيه هذا الفرق
قلنا الفرق انه على الاول
لا بد أن يكون المراد من
الشيطان غير ابليس لان
نعما واباسقيان غيره واما
إذا أريد القول فلا باع
على ان يراد بالشيطان غير
ابليس بل يمكن ان يقدر
مضاف كذا كرحتي يكون
الشيطان ابليس كما هو
المتبادر من لفظ الشيطان
فان قيل كيف ينسب
قوطما الى الشيطان قلنا
لما حصل القول المذكور
بسبب الشيطان ووسوسته

متقون روي أن أباسقيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الرواحند ومواهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس
فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا اجراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة وكان
بأصحابه الفرح فتحاموا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجراء فأتى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فهرت (الذين قال لهم الناس) يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس وأنعم بن مسعود
الاشجعي وأطلق عليه الناس لانه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد أولانه
انضم اليه ناس من المدينة وأدعوا كلامه (ان الناس قد جعوا السكم فخشوهم) يعني أباسقيان
وأصحابه روي انه نادى عند انصرافهم أحدا يا محمد وعندا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه
السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بر الظهران فارتل الله الرعب في
قلبه وباداه أن يرجع فرب ركب من عبد قيس ير يدون المدينة لليرة فشرط لهم جل بعير من زبيب
ان تبطوا المسلمين وقيل لقي نعم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشر من الابل
فخرج نعم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم أنوكم في دياركم فلم يفلت منهم أحد الاشر بدأفترون
ان تخرجوا وقد جعوا السكم ففقدوا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرج معي أحد
فخرج في سبعين راكبواهم يقولون حسبن الله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن للقول
أو مصدر قال وألفاعله ان أربده بنعيم وحده والبارز للقول لهم والمعنى انهم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل
ثبت به يقينهم بالله وازداد نعيمهم وأظهر واجية الاسلام وأخلص النية عنده وهو دليل على ان الايمان
يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم
يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جلة
الايمان وكذلك ان لم تجعل فان اليقين يزاد بالالف وكثرة التأمل وتصائر الحجج (وقالوا حسبن الله)
محسبنوا كافينا من أحسبه اذا كفاه ويدل على أنه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا
قولك هذا رجل حسيك (ونعم الوكيل) ونعم الموكول اليه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر
(بنعمة من الله) عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل) ويرجى في تجارة قانهم لما توبدوا
وافوا بهما سوقا فاتجروا وربحوا (لم يمسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (اتبعوا رضوان الله) الذي
هو مناط الفوز بخير الدارين بجماعتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالثبوت
وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصاف في الدين وظهار الجراءة على العدو والحفظ
عن كل ما يسوءهم واصابة البهع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسیر للتحلف
وتحطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به (انما ذلك الشيطان) ير يده المشطونعا وأباسقيان والشيطان
خبر ذلك وما بعده بيان لشيئته وأوصفته وما بعده خبر ويجوز أن تكون الاشارة الى قوله على تقدير
مضاف أي انما ذلك قول الشيطان يعني ابليس عليه اللعنة (يخوف أوليائه) القاعدین عن الخروج
مع الرسول أو يخوفكم أوليائه الذين هم أبوسقيان وأصحابه (فلانخافوهم) الضمير للناس
الثاني على الاول والى الاولياء على الثاني (وخافون) في مخالفة أمرى فجاهدوا مع رسولى
(ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله تعالى على خوف الناس (ولا يحزنك

نسب اليه (قوله الضمير للناس الخ) أي ضميرهم راجع الى الله في قوله تعالى ان الناس قد جعوا السكم الذين

على الاول أي ان يفسر الاولياء بالقاعدین عن القتال والى الاولياء ان كان المراد من الاولياء أباسقيان وأصحابه وهو التفسير الثاني

(قوله) أو إلى الذين قُتلوا والمفعول الأول محذوف) بر عليه أن الذين قتلوا كيف ينهون عن الحساب وأجيب باهم أحياء ونفوسهم باقية مدركة ولقاتل أن يقول لا فائدة لهذا النهي لانهم يعلمون أنهم أحياء ولا يحسبون أنهم موات وأيضاً وصول هذا النهي اليهم خفاء ولا بد من نقل وبالجملة فهذا الوجه من الاعراب كاذ كروا ليس كإينبيى الا أن يتكاثر فيقال المقصود من نهي الشهداء عن الحساب المذكور نهي غيرهم ثم انه على ما ذكرناه جواز حذف أحد مفعولى باب حسبت والاقتصار على الآخر وهو قليل (قوله بل احسبهم) بلفظ الامر أحياء هذا التقدير الذى ذكره ليس مرضى اذا كان حال الشهداء (٥٣) انهم أحياء فالنسب الامر بالعلم لا الظن

فيناسب أن يقدر بل اعلمهم أحياء خصوصاً اذا كان المخاطب بهذا الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الآن يقال ايراد الحسبان للمساكاة (قوله مدرك بذاته) فيه انه يلزم أن يكون مدركاً وأما كونه بذاته مدركاً من غير حاجة الى آلة فغير ظاهر لم لا يجوز أن يكون بعد خراب البدن متعلقاً بشئ يكون ذلك الشئ آلة لادراكه كاصرح به بعض أهل الكشف والتحقيق فان الحديث الذى روى عن ابن عباس صريح في أن ارواحهم متعلقة بأجسام فيحمل ان تكون تلك الاجسام آلات لادراكها كما فى هذه الفسأة أبدانهم آلات له الا ان يقال مراده من ادراكه بالذات عدم احتياجه الى البدن الذى تعلق به فى الدنيا فان ادراكه كابق مع خرابه (قوله

أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للنجاة قد يكون الامر بالعكس^(٦٣) ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً) نزلات في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول أو من يحسب أو إلى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه فى الاصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين (بل أحياء) أى بل هم أحياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم أحياء (عند ربهم) ذووزلني منه (برزقون) من الجنة وهوتا كيد لكونهم أحياء^(٦٤) (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعم الجنة (ويستبشرون) يسرون بالباشرة (بالذين لم يلحقوا بهم) أى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) أى الذين من خلفهم زماناً وترتبة (الاخوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بآتين لهم من أمر الآخرة حال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهوانهم اذا ماتوا وقتلوا كانوا أحياء حياة لا يتكدرها خوف وقوع محذور وخزن فوات محبوب والآية تدل على أن الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفتنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتأنى له ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآيات وما يرى ابن عباس رضى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أسيار الجنة وتناكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معالقة فى ظل العرش ومن أذكر ذلك ولم ير الروح الارى يحاور عرضاً قال هم أحياء يوم القيامة وانما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه وأحياء بالذكرا والايامان وفيما بحث على الجهاد وترغب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحاد لمن يمتنى لآخوانه يمثل ما تمنع عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح^(٦٥) (يستبشرون) كرهه للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الاخوف عليهم ويجوز أن يكون الاول يحول اخوانهم وهذا بحال انفسهم (بشعة من الله) ثوابا لاعمالهم (وفضل) زيادة عليه كقوله تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائى بالكسر على انه استئناف معترض دال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بان من لا يمان له أعماله محبطة وأجوره مضىعة^(٦٦) (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما صابهم الفرح) صفة للمؤمنين أو نصب على المدح أو مبتدأ خبره (الذين أحسنوا منهم وانقاوا أجر عظيم) بجملة ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون

واحاد الخ) الحدى الآيه يشهداء بسرورهم بحسن حال اخوانهم (قوله) وبجوز ان يكون الاول الخ) أى يجوز ان يكون الاستبشار الاول استبشاراً بحال اخوانهم وهذه الاستبشار استبشار بحال انفسهم فهذا الاحتمال والاحتمال الاول الذى ذكره ان يكون الاستبشاران بحال الاخوان (قوله على انه استئناف معترض) كذا فى الكشف ومعناه انه كلام مبتدأ ليس معطوفاً على ما سبق وكونه معترضاً لكونه فى آخر الكلام وليس معطوف ومن هنا علم ان الجملة المعترضة لا يلزم ان تكون بين كلامين متصلين (قوله) المقصود من ذكر الوصفين المراد من الوصفين الاحسان والتقوى لا النعت النحوى (قوله لان المستجيبين كلهم الخ) فانهم أى المستجيبين الصحابة وهم بالصفتين المذكورتين

الشرف (قوله والمعنى وان الشان كانوا اني ضلال مبين) هكذا في الكشف والمعنى أن ان مخففه من المثقلة واسمها وهو ضمير الشان محذوف كما قاله العلامة التفنيزاني وهذا خلاف ما قاله ابن الحاجب من ان حذفه منصوب باضعيف الامع ان اذا خفت فانه لازم (قوله والواو عاطفة للجملة الخ) فالاول (٥٢) أن تكون الهمزة مؤخره عن الواو لكسها قدمت لتصدرها والثاني أن

تكون مقدمة في الاصل على الواو (قوله ولما ظرفه المضاف) ضمير ظرفه راجع الى قائم أي لما أصابكم قائم (قوله وتخليسته الكفار سماها ذنا لانها من لوازمه) هكذا عبارة الكشف وهي مناسبة لمذهب لانها على أن مثل هذا لا يكون بارادة الله لان تغليب الكفار على المؤمنين قبيح وهو تعالى لا يريد القبيح والمناسب لاهل السنة أن يقال الاذن بمعنى الارادة (قوله وليتميز المؤمنون والمنافقون) ان أراد التميز عند الله فيرد عليه ان تعالى دائما وان أراد التميز عند الناس يرد عليه ان لا معنى لتفسير قوله تعالى وليعلم المؤمنين تميزهم عند الناس اذ المراد بالعلم علم الله تعالى والاولى أن يقال مراده ان معنى قوله وليعلم المؤمنين ليعرف الله المؤمنين فيتميز المؤمنون عند الخلق لكنه اكتفى بالثاني وهو لازمه (قوله أو كلام مبتدأ) عطف على جملة ما أصابكم

يطهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي القرآن والسنة (وان كانوا من قبل اني ضلال مبين) ان هي الخفيفة من الثقيلة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (٥٣) أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فاقم أي هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ماسبق من قصة أحد أو على محذوف مثل أفعلتم كذا واقم ولما ظرفه المضاف الى أصابكم أي أقام حين أصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم أحد والحال انكم انتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند أنفسكم) أي مما افترقته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بإثبات المطارعة أو اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم (وما أصابكم يوم التقي الجمعان) جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم أحد (فبأذن الله) فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها ذنا لانها من لوازمه (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل في الصلة أو كلام مبتدأ (تعالوا فاننا في سبيل الله أو ادفعوا) تقسيم للامر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للأخرة أو للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قالوا الكفرة أو ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد ما يروع العدو ويكسر منه (قالوا لو لم قتالنا تبعناكم) لو لم ما يصح أن يسمى قتالنا لا تبعناكم فيه ليس لكن ما تم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة أو لو تخسنا قتالنا لا تبعناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) لانخراطهم وكلامهم هذا فانهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصره منهم لاهل الايمان اذ كان انخراطهم ومقاتلتهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين (يقولون بافواهم امان ليس في قلوبهم) يظهرون خلاف ما يضرون لاثواطي قلوبهم السنن بالايمان وازافة القول الى الافواه تأكيد وتصور (والله أعلم بما يكتُمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفسلا بعل واجب وأنتم تعلمونه مجملا بأمارات (الذين قالوا) رفع بدلا من واو يكتُمون أنصب على الذم أو الوصف للذين نافقوا أو جرد بدلا من الضمير في بافواهم أو قالوا بهم كقوله على حاله لأن في القوم حاتما * على جوده لاضن بالماء حاتم

(لاخوانهم) أي لاجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم (وقعدوا) حال مقدرة بقدر أي قالوا قاعدن عن القتال (لأوطاعونا) في القعود بالمدينة ما قالوا) كما لم تقتل قراهم ما قاتلوا بتشديد التاء (قل قادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) أي ان كنتم صادقين انكم تقدرؤن على دفع القتل عنكم كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فانه أحقر بكم والمعنى أن الفعود غير مغن عن الموت فان أسباب الموت كثيرة كما

(قوله تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) فان قيل انهم كافرون لانهم منافقون لماسيحي ان من قوله والله أعلم بما يكتُمون من النفاق قلنا المراد انهم لا اصرار على الكفر وكال اظهاره أقرب منهم للإيمان الظاهري (قوله تأكيد وتصغير) أي تخفيف لانه يشعر بأنه أمر صادر عن مجرد اللسان وليس منه في القلب شيء (قوله على جوده لاضن بالماء حاتم) هذا استشهاد بإبدال المظهر من ضمير الغائب فان حاتم ابدل من ضمير جوده وانما جعل بدلا منه لانه مجرور اذ القوا في على الكسر

من تقديم الجار والمجرور ولذا قيل ان في كلام الكشف حذفاً والمعنى ما من يذو الظرف مقدم للأن كيد والدلالة (قوله أو ظن به الرماة) معطوف على قوله أنهم فيكون المعنى ابراءة الرسول عما اتهم به أو عما ظن به الرماة (قوله وأما المبالغة في النهي الخ) لان ما كان لني معناه على ما ذكرنا صريحاً لني وهذا أكد من صريح النهي عن الغلول من وجهين أحدهما كون الكلام في صورة الخبر لانه يفيدان لاساغة إلى النهي الصريح والثاني نفي إمكان الغلول فيفيد انه لا صحة للغلول الذي فضلا عن وقوعه (قوله ومبالغة ثانية) لان المبالغة الاولى استنفدت من قوله وما كان لني على ما ذكرنا (قوله فلا ينقص ثواب مطيعهم الخ) دل هذا الكلام على ان نقص زيادة ثواب المطيع وعقاب المعاصي ظلم وهذا خلاف مذهب أهل السنة بل (٥١) مذهبهم أنه يقال حاكم على الإطلاق

بفعل ما يشاء لعذب المطيع أو يزيدي في عذاب المعاصي لم يكن ظالمًا والموجب ان هذا كلام المعتزلة والجواب أن المراد من الظلم ههنا خلاف الوعد والاولى أن يقال المراد منه ما ذكر من نقص الثواب وزيادته ولولم يذ كر المقابل وقال لا ينقص من ثواب مطيعهم الخ لان كان أولى حتى يكون لا ينقص الخ مفسراً لا يظلمون الا أن يقال الفاء بقصر به كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فافتقروا أنفسهم (قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله) هذه الفاء مقدمة في الحقيقة على حمزة الاستفهام وقد توضح في قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم فنكون الفاء لسببية ما تنقسم وهو توفية كل نفس ما كسبت لانكار تسوية من اتبع ومن باء

الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر لهم سواه وآمنوا به^(٤٥٣) وما كان لني أن يغفل) وما صرح لني أن يخون في الغنائم فان النوبة تنافي الخيانة يقال غل شيئاً من الغنم يغفل غلوا وأغل اغللا اذا أخذه في خفية والمراد منه ابراءة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روى أن طييفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم وأما المبالغة في انهى للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلحة فزلات فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلوا لتفليظاً ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي و يعقوب أن يغفل على البناء للفعل والمعنى وناصحه أن يوجد غللاً أو أن ينسب إلى الغلول (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غله يحمله على عنقه كجاء في الحديث أو بما احتمل من وباله وأثمه (ثم نوفي كل نفس ما كسبت) يعني تعطى جزاء ما كسبت وأما وكان الاتي بما قبله أن يقال ثم يوفي ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزأ بما عمله فالغال مع عظم حرمه بذلك أولى (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب معاصيهم^(٤٥٤) (أفن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كن يا) رجع (بسط من الله) بسبب المعاصي (ومأواه جهنم وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك المرجع^(٤٥٥) (هم درجات عند الله) شبهوا بالدرجات لما ينقسم من لتفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها^(٤٥٦) (لقد من الله على المؤمنين) أنعم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عادة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خير مبتدأ محذوف مثل منه أو بعثه (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من نسبهم أو من جنسهم عر بياهم لم يفهموا كلامه بسهولة ويكونوا قافين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من أنفسهم أى من أشرفهم لانه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم (يتلو عليهم آياته) أى القرآن بعدما كانوا جاهلاً لم يسمعوا الوحى (وزيكرهم)

(قوله تعالى وبئس المصير ههنا تقدير) والمعنى مأواهم يقال في شأنه بئس المصير فيكون متعلقاً خبر محذوف (قوله عالم بأعمالهم) تبع في هذا التفسير الكشف وهو يدل على أن كونه تعالى بصيراً عين كونه عالماً وهو ذنب مما قال بعضهم من ان البصر عامه بالمبصرات والحق انه ليس كذلك قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والبكسي وأبو الحسن البصري ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال الجاهل ومنا ومن المعتزلة والكرامية أنهما صفتان زائدتان على العلم وتوضيحه انا اذا علمنا شيئاً علمنا ما جلياً ثم ابصرناه فانا نجد بالبديهة فرقا بين الحالتين ونعلم بالضرورة ان الحالة الثانية تشتمل على أمر زائد مع حصول العلم فيها فذلك لانه هو الابصار (قوله وقرئ من أنفسهم) بفتح الفاء من النفاسة بمعنى

هذه الحكاية على ما ذكرناه ان تقدر نفسك كذلك موجود في ذلك الزمان الماضي أو كانه موجود الآن واعلم ان المصنف تبع فيما ذكر صاحب الكشف واعترض المعلقون عليه بان حكاية الحال الماضية انما تكون حيث يؤتى بصيغة الحال والمذكور ههنا صيغة الاستقبال لان معنى اذا ضرب بواحين يضر بون في المستقبل قال الزجاج اذا ههنا مجرد الزمان وقال قطرب كذا اذا واذا يقوم كل منهما عن الآخر وهذا الجوابان مبنيان على استعمال اذ في غير المستقبل وهذا ان لم يوجد في استعمال العرب لكن القرآن أولى بان يستشهد به وهو حجة على غيره (٥٠) وليس غيره حجة عليه كما صرح بذلك كله العلامة ليسابوري (قوله يعني

المنافقين) الدال على انهم منافقون ما في قوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك (قوله على ان يكون اللام لام العاقبة) أي ليست اللام لام العلة لان جعل الحسرة في القلوب لا يكون علة باعثه على القول المذكور (قوله حسرة في قلوبهم خاصة) انما قال خاصة لان الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم سواء كان المؤمنون مثلهم أو لا فلو لم يقل خاصة لم ان لا يكون الاعتقاد المذكور حسرة اذا وافقهم المؤمنون لكن ليس كذلك فاذا قيل خاصة صح الكلام لان عدم موافقة المؤمنين لهم موجب لتكون الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوب المؤمنين (قوله تعالى واثن قتلتم في سبيل الله وأمتم الآيتين) فان قيل لم يقدم القتلى في الآية الاولى وأخرى الثانية

مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين به (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) متعاقب بقاؤه على ان اللام العاقبة مثلهما في أن يكون لهم عداوة وخراباً ولا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليحمله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه انتهى أي لا تكونوا مثلهم ليحمله الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم بما يغفهم (والله يحيي ويميت) رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الائمة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على ان يمانوا بهم وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا (ولئن قتلتم في سبيل الله أؤتمم) أي متم في سبيله وقرأ نافع وحزرة والكسائي بكسر الميم من مات يمات (لغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون) جواب القسم وهو ساد مسدا للجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فأتناولون من المغفرة والرحمة بالوت خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء (ولئن متم أو قتلتم) أي على أي وجه اتفق هلاككم (لاي الله تحشرون) لاى لمعبودكم الذي توجهتم اليه بذنوبكم مهجكم لوجهه لاى غيره لا محالة تحشرون فيوفى جزاءكم ويعظم نوابكم وقرأ نافع وحزرة والكسائي متم بالكسر (فبارجة من الله لتلم) أي فبرجة وما من بدة للتأكد والتنبية والدلالة على ان ايمنهم ما كان البرجة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا) سئ الخلق جافيا (غايظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فأغف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطيبا لنفوسهم وفي هذا السنة المشاورة للامة (فاذا عزمت) فاذا عرفت نفسك على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) في امضاء أمرك على ما هو أصح لك فانه لا يعا له سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم أي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه أحدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (٥١) ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذله أو من بعده الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من

قلنا لانه رتب في الآية الاولى المغفرة والثواب على ما تقدم فكان تقدم القتل أنسب لان نوابه أكثر وامافي الآية الثانية فلما رتب فيها الحشر وكان مساويا بالنسبة الى الموت والقتل وكان الموت أكثر كان تقديم الموت أنسب (قوله جواب القسم) فالام في لغفرة لام جواب القسم واللام في واثن متم اللام الموطى للقسم (قوله فانياتلون الغفرة والرحمة الخ) تخصيص هذا بالذكر صريح في ان المخاطبين هم المؤمنون حقا (قوله ربطه على جاشه) جاش القلب بالهمزة وعه عند الفزع وفلان رابط الجأش وربط الجأش كأنه ربط نفسه من الفرار بشجاعته (قوله حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه) هذا رابط لآية بما سبق (قوله للتأكد والتنبية) تبع في هذه العبارة الكشف وفيه توسع وحق العبارة أن يقال وما من بدة لتأكد كيد الدلالة الخ لان أصل الدلالة على الحصر استفيد

(قوله أو استئناف على وجه البيان لما قبله) فيكون إيقاع أنفسهم هو الظن المذكور (قوله وهو الظن المختص الخ) فيكون إضافة الظن إلى الجاهلية للاختصاص كقولهم حاتم جود ورجل صدق (قوله فلم يبق لنا من الأمر شيء) فيكون الاستفهام إنكارياً فيكون بمعنى النفي (قوله وأهل يزول عنا الخ) فيكون الاستفهام حقيقياً (٤٩) (قوله من الاخلاص والتفاني) هذا يدل

على ان الخطاب في هذه الآية مع المؤمنين والمنافقين مما كان اظهار الاخلاص يناسب المؤمنين واظهار التفاني يناسب المنافقين لكن سوق الآية يدل على ان الخطاب مع المنافقين فقط لان مخاطبينهم هم الذين يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلناها ولا يضيئ انهم المنافقون لا الخالصون والعجب ان صاحب الكشف جعل الخطاب مخصوصاً بالمؤمنين فالاغتراف على أقوى (قوله أي وفعل ذلك ليبتلي) فان قيل ما المعطوف عليه قلنا يمكن لو كنتم فيكون تحت قل أي وقل فعل الله ذلك ليبتلي (قوله ويخلصه من الوسواس) معناه ما في القلوب من الوسواس أي يجعله مجرداً عن مقارنة الوسواس فيكون الاعتقاد خالصاً عن شائبه وهذا آكد من ان يقال وليخلص قلوبكم فان تمحيص القلوب تجردهم عن الوسواس وهذا لا يستلزم بقاء الاعتقاد الصحيح بل يجوز ان

في الهموم أو ما همهمهم الأهم أو أنفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر أي يظنون بالله غير الحق الذي يحق أن يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالجهالة وأهلها (يقولون) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدل من يظنون (هل لنا من الأمر شيء) هل لنا من أمر الله ووعده من النصر والظفر نصيب قط وقيل أخبر ابن أبي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى اننا نمتدبر أنفسنا ونصرف بها اختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء وأهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء (قل ان الأمر كله لله) أي الغلبة الحقيقية لله تعالى ولأوليائه فان حزب الله هم الغالبون أو القضاء له بفعله ما يشاء وبحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين انهم مستترشدون طالبون النصر مبغطين الانكار والتكذيب (يقولون) أي في أنفسهم واذا خلا بعضهم إلى بعض وهو يدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له (لو كان لنا من الأمر شيء) كما وعد محمد أو زعم ان الأمر كله لله ولأوليائه أو لو كان لنا اختيار وتدير ولم يرح كما كان رأي ابن أبي وغيره (ماقتلناها) لما غلبنا ولما قتل من قتل منافي هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم) أي خرج الذي قدر الله عليهم القتال وكتبه في الألواح المحفوظ إلى مصارعهم ولم تنفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج جنهم أحد فانه قبر الأمور ودبرها في سابق قضاء لا معقب لحكمه (وليبتلي الله ما في صدوركم) وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرهم من الاخلاص والتفاني وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي أو غطف على محذوف أي لبر زلفاء القضاء وأصل الحجة والابتلاء أو على قوله لكيلا نخزنوا (وليحص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسواس (والله عليهم بذات الصدور) تخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد وعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك ليمرّن المؤمنين واظهار حال المنافقين (١٤٩) ان الذين تولوا منكم يوم التي لجان انما استزلم الشيطان ببعض ما كسبوا) يعني ان الذين انهمزوا يوم أحد انما كان السبب في انهمزهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقتروا ذنوباً بخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنمة أو الحيلة ففعلوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضاً كاطاعة وقيل استزلمهم بذكر ذنوب سلفت منهم ففكر هو القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة (واقعد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبة الذنب كي يتوب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المنافقين (وقالوا لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب (اذا ضر بواقي الأرض) اذا سافروا فيها أو ابدوا لتجارة أو غيرها وكان حقّه اذ لقوله قالوا لكنهم جاء على حكاية الحال الماضية (أو كانوا غفرا) جمع غار كعاف وعفي (لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا)

تكون ساذجة لا يتصور فيها شيء وههنا نظر لما قد أفتت ان

(٧ - (بيضاوي) - ثاني)

الخطاب مع المنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوسواس (قوله لاجلهم وفيهم) الباعث على هذا التأويل ان قالوا لاخوانهم يدل بحسب الظاهر على ان الاخوان مخاطبون لكنهم ليسوا كذلك كما سيصرح به (قوله لكنهم جاء على حكاية الحال الماضية)

الامر على الظالم ولد كرهة سوء الثوى فان الظالم يستحق ان يكون مثواه سياً (قوله من أحسه اذا بطل حسه) هذا لا يخلو عن بعد وقول الصحاح يدل على ان أصل معنى حسن قيل قال حسناهم بمعنى استأصلناهم قتلا قال تعالى اذ تحسونهم باذنه وكلام الكشف يوافق كلام الصحاح (قوله تفضلا ٢٨) ولما علم من ندمهم على المخالفة يفهم منه ان الغفوة عنهم لما علم من ندمهم على المخالفة

للتغليظ والتعليل (٢٨٥) ولقد صدقكم الله وعده) أى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خاف الرماة فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضر بونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ تحسونهم باذنه) تقتلونهم من حسه اذا أبطل حسه (حتى اذا فشتهم) جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل (وتنازعتم في الامر) يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فنام وقفنا ههنا وقال آخرون لا نخاف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقيون للتهب وهو المعنى بقوله (وعصيتهم من بعد ما رأكم تمخضون) من الظفر والغنيمة وانهزم العدو وجواب اذا انحذوف وهو امتحنكم (٢٨٦) منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون بحفاظة على أمر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يشفضل عليهم بالغفوة وفى الاحوال كلها سواء أدب لهم أو علمهم اذ الابتلاء يضارحة (اذ تصعدون) متعاقب بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكر والواضعاء الذهب والابعاد فى الارض يقال أصدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون على أحد) لا يبقأ أحد لآخر ولا يبتظره (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله لى عباد الله أنارسل الله من يكره فله الجنة (فى أتراكم) فى ساقطكم أو جماعتكم الاخرى (فأتابكم غما بغم) عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الغم بالغنى بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولما أصابكم) لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضرر لاحق وقيل لا من زيادة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضير فى فاتابكم للرسول صلى الله عليه وسلم أى فاتاكم فى الاغرام فاغتم بمنازل عليكم كما غتمتم بمنازل عليه ولم يثر بكم على عصيانكم تسلياً لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عليهم بأعمالكم وما قدمتم بها (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمناً ناعسا) أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس وعن أى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يدا أحدنا فبأخذه ثم يسقط فبأخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بديل منها أو هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة أو مفعول له وحال من المخاطبين بمعنى ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبرة وقرى أمنة بكون الميم كأنها المرة من الامن (يفشى طائفة منكم) أى النعاس وقرى أمنة والكسافى بالناء رداعلى الامنة والطائفة المؤمنون حقا (وطائفة) هم المنافقون (قد أهتهم أنفسهم) أو وقعهم أنفسهم

ليس بطريق التفضل ويمكن ان يقال ان المراد ان الغفوة اما بمجرد التفضل من غير النظر الى ما يصدر منهم من الندم على المخالفة أو التفضل بسبب الندم بان يكون الندم سببا عاديا (قوله كاذكر) فيه ان يكون المعنى اذ كر محمد اذ تصعدون فيكون النسي من جاتهم لكنه ليس كذلك كما فهم من الآية وهذا الاعتراض لم يرد على الكشف لانه ذكر ان بعضهم قرأ يصعدون بالياء فيحتمل بالياء ان يكون تقدير اذ كر على هذا الاحتمال والجواب ان المقصود ان المفسر فعل من جنس اذكر وهو اذ كرا فيكون الخطاب للمعتدين واما ما جوزه العلامة الفتازانى من انه من قبيل يأيها النبي اذ اطلقتم النساء ففيه ما ذكر (قوله ونعاسا بديل الاشتغال) لانه ينتظر السامع ان انزال الأمنة باى طريق كان فأفهم البديل انه بالنعاس (قوله وأمنة حال منه متقدمة)

على ما هو القاعدة من انه اذا كان صاحب الحال نكرة يجب تقديم الحال عليه ثلاثا بئس بالصفة (قوله أو مفعول له) عطف على قوله نصب على المفعول (قوله أو وقعتم أنفسهم الخ) يقال لهم الامر بمعنيين أحدهما أخزته الامر وأقلقه والآخر كان الامر بهما له فالتفسير الاول مأخوذ من المعنى الاول والثانى من الثانى والحصر المذكور ومستفاد من المقام لان الكلام فى حكاية شدة الامر بديل قوله تعالى يظنون بالله الخ وهو الظن المختص بالله الجاهلية كقوله حاتم الجود

(قوله) يؤيد الاول انه قري بالشديد لان هذا البناء يدل على التكثر فلا نسب أن يكون قتل مسندا الى الجماعة التي هم الربيون حتى يتحقق التكثر وفيه ان النبي متعدي للمعنى لان كائن للتكثر ويمكن الجواب بان التكثر أنسب بالرابين لانهم أمم الانبياء والامم أكثر من أنبيائهم وأيضا كثرة النبي باعتبار المعنى وكثرة الرابين (٤٧) باعتبار اللفظ والثاني أولى بالاعتبار وبالجملة

قادة التكثر في الرابين
أظهر من كائن من نبي
ويؤيد ما ذكرنا افراد
ضمير منه الرجوع الى نبي
(قوله وهذا تعريض بما
أصاهم الخ) فان بعض
المؤمنين ضعفوا واستكانوا
حيث قالوا ليت ابن أبي
ياخذ لنا أمانا من أبي
سفيان (قوله ليكون
عن خضوع وطهارة الخ)
أي أخروا طلب التثبيت
عن دعاء مغفرة الذنوب
ليكون دعاء التثبيت
أقرب الى الإجابة لان دعاء
الظاهر من ذنوبه الخاضع
لله أقرب الى الإجابة (قوله
لان ان قالوا أعرف) وحق
الاعرف ان يكون مسندا
اليه (قوله دلالة على جهة
النسبة وزمان الحدث) أي
دلالة على ان نسبة القول
اليهم بطريق صدوره عنهم
فان قالوا صريح في أنهم
فاعلوا القول فتكون نسبة
القول اليهم بجهة القاعلية
بخلاف قولهم فانه ليس في
الإضافة تصرح بأنهم فاعلوا
القول المذكور اذ يكفي
في الإضافة أدنى ملازمة

رعملي في امرى فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الاخرى ألفا كما أبدلت
من طائي (من نبي) بيان له (قائل معه ربيون كثير) ربايون عاصم أعقياء أو عابدين ربههم وقيل
جماعات والر في منسوب الى الربة وهي الجماعة للغة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب قتل
واسناد الى ربيون أو ضمير النبي ومع ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قري بالشديد وقرئ ربيون
بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالسكر (فما وهنوا لما أصاهم في سبيل الله)
فما قرأوا ولم ينكسر جدهم لما أصاهم من قتل النبي أو بعضهم (وما ضغفوا) عن العدو وفي الدين
(وما استكانوا) وما خضعوا للعدو وأصله استكن من الكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليقول
به ما يريد والالف من اشباع الفتح واستكن من الكون لانه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع
له وهذا تعريض بما أصاهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين)
فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرا فذنا في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم
ربايين الا هذا القول وهو إضافة الذنوب والاسراف الى أنفسهم هضمها وإضافة لما أصاهم الى سوء
أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في موطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع
وطهارة فيكون أقرب الى الإجابة وإنما جعل قولهم خبرا لأن قالوا اعرف لدلالة على جهة النسبة
وزمان الحدث (فأتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة والله يحب المحسنين) فأتاهم الله
بسبب الاستغفار والجداء الى الله النصر والنعمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعم في
الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتبر به عند الله (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين
كفروا يردوكم) أي الى السكر (على أعقابكم فتقتلوا خاسرين) نزلت في قول المنافقين
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان حمدا في الماقتل وقيل ان تستكينوا
لا في سفيان وأشياعه وتستأنس بهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على
حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل أطيعوا
الله مولاكم (وهو خير الصابرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره (سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب) يريد ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير
سبب ونادى أبوسفيان بالجمدة موعدا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله
وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق فدموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فأتى الله الرعب
في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن (بما أشركوا بالله)
بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) أي آله ليس على اشراكهم كما حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو
كقوله ولا ترى الضب بها ينبحر * وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة
لحدة اللسان (وما أدهم النار وبئس مثوى الظالمين) أي متواهم فوضع الظاهر موضع الضمر

(قوله بسبب الاستغفار الخ) هذه السببية تستفاد من الفاء (قوله بالضم) أي بضم العين (قوله وهو كقولهم ولا ترى الضب بها ينبحر)
أي المراد من قوله تعالى ما لم ينزل به سلطانا انهم جعلوا شركاءه ما ليس لهم حجة في الواقع على كونهم شركاء ولا تنزل أيضا والغرض دفع
ان يتوهم عالم ينزل له حجة في الواقع لكن لم تنزل كما ان الظاهر من المصراع المذكور في الانبحار وان كان المقصود ان ليس بها ضب
ولا ينبحر (قوله فوضع الظاهر موضع الضمر) أي وضع مثوى الظالمين موضع متواهم للتغليظ فان وصف الظلم بوجوب تغليظ

غلبة الكفار) أى الثانى فى ضمن الاول وان لم يكن فسد هم الامر الثانى والتو بيح لتقريبهم فى النظر حتى يعلموا استلزام الاول الثانى (قوله ووعدهم بالرسول بالحفظ وتأخير الاجل) فيه خفاء اذ لا يفهم ماذا كرهوه كون الموت بالأجل وأنه باذن الله تعالى الحفظ ولا تأخير الاجل بل يفهم مجرد التشجيع وان الجهاد والحرب لا يغير الاجل المعين واعلم ان صاحب الكشاف قال ان من فوائده ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتناهم عليه من الحفظ والكلالة وتأخير الاجل وهذا كلام صحيح وأما كونه وعدا على ما ذكره المصنف ففيه نظر ويحتاج ما ذكره الى شئ آخر والفرق بين ما ذكره صاحب الكشاف وبين ما ذكره المصنفان الآية على قول صاحب الكشاف تذكري ما وقع فى الماضى (٤٦) وعلى ما ذكره المصنف وعده النبي صلى الله عليه وسلم بما سيحيى فى المستقبل

(قوله انكار لارتدادهم) الى قوله بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به فوجب الفاء للتعقيب ويفهم مما ذكر ان ههنا مقدرا وكأنه قيل وعلم تحقق موتهم وبقاء دينهم متمسك به أفان مات الخ فيكون انكار لارتدادهم وانقلابهم بخلوه عليه الصلاة والسلام بعد علمهم بما ذكر كراى بعد العلم بما ذكر يجب عدم الارتداد لا الارتداد (قوله وقيل الفاء للسببية الخ) هذا كلام صاحب الكشاف وتبعه المعلقون عليه وغيرهم وفيه نظر اذ لا معنى لخلو الرسل وبقاء دينهم متمسك به سببا ذكر حتى يحتاج الى انكاره بل يجب ان يجعل الاول سببا لنقيض ما ذكر اللهم الآن يتكاف كغلبة العدو والوجه ان يقال ان الفاء فى مثل

غلبة الكفار^(١٣٨) وما محمد الرسول قد دخلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خالوا بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين خلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسببية والهزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روى أنه لما رى عبدالله بن قتيبة الخارفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجحرف كسر وباعيته وشج وجهه فنب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل النبي عليه الصلاة والسلام فقال قد قتلتم محمدا وصرخ صراخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوا الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقيون وقال بعضهم ليت ابن أبى ذئب اذ لنا أمان من أبنى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتلنا رجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهم ايا قوم ان كان قتل محمد بن رب محمد سحيا لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فتناولوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى أعترذ اليك بما تقولون وأبرأ اليك منه وشديسيفه فقاتل حتى قتل فترلت (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بل رتاده بل يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس واضرا به^(١٣٩) وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله) الا مشيئة الله تعالى أو باذنه الملك الموت عليه الصلاة والسلام فى قبض روحه والمعنى ان لكل نفس أجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لا يستأخر ون عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال وعده للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتابا) مصدر مؤ كذاذا المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) صفة له أى مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا فؤنه منها) تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فان المسلمين جلاوا على المشركين وهزموهم وأخذوا ينهبون فله رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا ما كاهم فاتهم المشركون وجلاوا عليهم ومن ورائهم فهزموهم (ومن يرد ثواب الآخرة فؤنه منها) أى من ثوابها (رسنجزى الشاكرين) الذين شكر واعمه الله فم يشغلهم شئ عن الجهاد^(١٤٠) (وكأين) أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط غير قياس وقرأ ابن كثير وكأش ككاعن ووجه أنه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم

هذا المقام مقدم على الهزمة فى التقدير اسكن قدمت الهزمة اصدارتهما من حيث الاستفهام والتقدير فان مات وعلمى الخ فتكون الباء للسببية خلو الرسل بقاء دينهم لانكار ارتدادهم بموته صلى الله عليه وسلم أى لما خلت الرسل ويق دينهم بعدهم بنين ان لا يصير وامر تدن بعد موته صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما قلنا من ان الهزمة مؤخرة عن حرف العطف فى مثل هذا المقام المذكور هو مذهب الجمهور قال صاحب المغنى اذا كانت الهزمة فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بضم قدمت على العاطف تنبيها على اصلها فى التصدير وتجعل أخواتها متأخرة عن حرف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو وكيف تكفرون واني نؤفكون هذا مذهب سيويه والجمهور وخالفهم جماعة وأولم الخنضرى انتهى وهذا المذهب أوقع الزنخشرى فبما ذكر

يحتمل الخبر والحال) اذا كانت الأيالم وصفاً كان نداؤه خبراً وان كان خبراً يحتمل أن يكون نداؤه خبراً وان يكون حالاً (قوله ليكون كيت وكيت الخ) أى ليكون قتل الكافرين ودخولهم جهنم وشهادة المسلمين ودخولهم الجنة ورفعة الاسلام (قوله والقصد فى أمثاله الخ) أى الغرض من تعليل الشيء بحصول علمه تعالى مثلاً ونفيه ليس حصول علمه تعالى أو نفيه بل الغرض من قوله وليعلم الله الذين آمنوا مثلاً وجود المؤمنين التائبين بطريق البرهان فان علمه تعالى بهم دليل على ثبوتهم وحينه ذلك يقول لا يتخفى أمان يكون المراد من اثبات المعلوم اثباته في الخارج فيلزم أن يكون ثبوته في الخارج أزلياً والالم يصح الاستدلال من علمه تعالى على ثبوته اذ صحة الاستدلال انما هو بالاستلزام أو يكون المراد اثباته في علم الله تعالى ولا يتخفى أن اثباته في علم الله تعالى وعلمه تعالى به واحد فلا وجه للحكم بالقصد الى الاول دون الثاني والجواب باختيار الاول ولا يلزم أزلية المعلوم في الخارج لان المراد من العلم هو تعلق العلم بالحادث أى التعلق بالموجود الحالى فتأمل (قوله أو يتخذ منكم شهداء معدلين (٢٥) الخ) قال فى الكشاف وأولى يتخذ

منكم بالشهادة من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يثبت به صبركم على الشدايد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس انتهى وفيه ان كونهم شهداء على الناس بواسطة كونهم عدولا وأفضل من غيرهم من الامم وكونهم كذلك موجب لاصلاح الشهادة اما صبرهم على الشدايد فكونه موجباً لاصلاح كونهم شهداء لا يتخلو عن تخفاء الآن يقال الصبر على الشدايد فى سبيل الله ينهى عن قوة الايمان وهى تنهى عن العسالة وهى موجبة لاصلاح كونهم شهداء والاولى أن يقال المراد من الصبر على الشدايد

يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة (وايعلم الله الذين آمنوا) عطف على آية تحذوقية تدل على ان يكون كيت وكيت وليعلم الله ايها اباان العلة فيه غير واحدة وان ما يصب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم أو الفعل المعلن به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد فى أمثاله وتقاضيه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان وقيل معناه ليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجوداً (ويتخذ منكم شهداء) ويكرمنا منكم بالشهادة يريد شهداء أعداء ويتخذ منكم شهداء معدلين بمصادوف منهم من الثبات والصبر على الشدايد (والله لا يحب الظالمين) الذين يضررون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم أحياناً استدراجاً لهم وإتلاء للمؤمنين (ولم يحص الله الذين آمنوا) ليظهرهم ويصفهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم (ويمحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلاً قليلاً (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة) بل أحسبتم ومعناه الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولما جاهدوا وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما لم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان أصله يعلمن فخذت الذون (ويعلم الصابرين) نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كأنه قال ولما جاهدوا وأتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت) أى الحرب فانها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدروا آمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدين ايئالوا ما لاشهداء بدر من الكرامة فالحال يوم أحده على الخروج (من قبل ان تلقوه) من قبل ان تشهدوه وتعرفوا شدته (فقدراً بتموه وأتم تنظرون) أى فقد رأيتموه معائنين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسبوا لها ثم جبنوا وانهم مواعنها أو على تمنى الشهادة فان فى تمنياتهم

الجهاد ومن لم يصبر عليها وفر من الجهاد صار صاحب الذنب الكبير وخرج عن العدالة على التفصيل المذكور فى كتب الفقه (قوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الخ) لما كان الاستسهام للانكار دل الكلام على ان دخول الجنة لا يكون بدون الجهاد وليس كذلك الآن يقال المراد دخول الجنة أول الامر لكن المتخلف عن الجهاد من غير عذر لا يدخلها الا بعد دخول النار لجزاء التخلف فتأمل (قوله ولم تجاهدوا) دل على ان نفي العلم بالمجاهدين كناية عن نفي الجهاد (قوله على ان أصله يعلمن) أى بنون التأكيد تشبيهاً للنبي بالنهى على ان الواو للجمع لكن المقصود نفي الامر من جميعاً (قوله وهو توبيخ لهم الخ) فان قيل ممن انهم لم يستفاد قلنا من معاينة الموت وقتل اخوانهم اذ فيه اشعار بانهم لو لم ينهزموا لقاتلوا كاخوانهم وعبارة صاحب الكشاف رأى أربتموه معائنين مشاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل من اخوانكم وأقار بكم وشارفتم ان تقتلوا وهذه العبارة أوضح دلالة على اهمزاهم اذ يفهم منها انهم شارفوا على القتل فلم ينهزموا لقاتلوا كاخوانهم (قوله فان فى تمنياتهم

لا يفتره الا الله وهو يستأزم سعة المغفرة (قوله تعالى وهم يعلمون) اشارة الى ان من لم يعلم كونه فعل ذنباً أو أصراً به بسبب جهله فلهذه كان مغفوره والعلم أن صاحب الكشاف صرح بان النفي من نصب على الفعل ولقيد وفسره العلامة التفتازاني بان النفي متوجه على الاصرار من غير اعتبار نفي القيد واثباته (٢٤) وقال هو المناسب للآية أقول بل لا يمكن أن يتوجه النفي الى القيد وهو العلم والمقيد

والقيد مدمع لان ما سبق وهو قوله تعالى فاستغفروا لذنوبهم يدل على علمهم (قوله جملة مستأنفة الخ) أى ان عطف الذين اذا فلهوا فاحشة على المتقين أو على صفته وهي الذين ينفقون كأن أولئك الخ جملة مستأنفة والفرق بين هذين الوجهين ان الذين اذا فعلوا الخ على الوجه الاول غير المتقين وعلى الثانى داخل فيهم (قوله وتنكير جنات على الاول الخ) أى على كونه خبراً لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يدل تنكير جنات على ما ذكره الدلالة ان تنكير جنات التي هي جمع قلة يدل على التقليل فيكون فيه تقييلاً أى لهم جنات قليلة بالنسبة الى الجنة التي هي عرضها السموات والارض أعدت للمتقين (قوله مستوجبون) هذا بظاهره مخائف الكلام أهل السنة يمكن أن يروا من الاستيجاب اللزوم عادة (قوله هذه النكتة) أى للاشعار بان العامل المذكور كالاجير (قوله

اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا أى ولم يصروا على قبيح فعلهم عاين به (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبنية لما قبلها ان عطفته على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كالا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم أدون مما للمتقين المودعين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفالك فارقا بين القليلين أنه فصل آيتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونعم أجر العالمين) لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما قوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العالمين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن) وقائع سننها الله في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا وقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل أم قال

ماعين الناس من فضل كفضلكم * ولا رأوا مثله في سالف السنن (فسير وفى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعتبروا بما ترون من آثاره لا كما (هنا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى قوله قد دخلت أو مفهوم قوله فانظروا أى أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو الى المخلص من أمر المتقين والتائبين وقوله قد دخلت جملة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن (ولا تنهوا ولا تحزنوا) تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) وحالكم انكم أعلى منهم شأنًا فانكم على الحق وقتلكم لله وقتلكم في الجنة وانهم على الباطل وقتلكم للشيطان وقتلكم في النار ولا نكم أصبتم منهم يوم بدرًا كثر عما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارته لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهي أى لانهم ان صح ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوقوف على الله أو بالاعلان (ان بمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) قرأ حزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح والضم ألمها والمعنى ان أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله امهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسلمين كان يوم أحد فان المسلمين بالوأمهم قبل ان يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (وتلك الايام نذارها بين الناس) نصر فيها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله فيوماً علينا ويوماننا * ويومانساء ويومانسر والمداولة كالمعاودة يقال داوت الشيء بينهم فقد اولوه والأيام تحتل الوصف والخبر ونداوها

فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين) انما قال ذلك لان أصل الهدى والموعظة قد حصل للمتقين (قوله قد دخلت اعتراض الخ) هذا على التقدير الاخير (قوله وحالكم انكم أعلى شأنًا منهم) يفيد علو شأن الكافرين لكن ليس لهم علو الانظار الى أمور الدنيا أو غلبتهم على المؤمنين يوم أحد ولو قيل المراد بالاعلى ههنا المبالغة في العلو لكان أولى (قوله ونداوها

يحتمل

كان الوصول اليها عز برا فيكون المراد من القلة ان الله الاضافية لانه لا يستلزم الطاعة الرحمة فلهذا تفنك الاولى عن الثانية لشقاء الخائفة
نعوذ بالله فوجود الثانية بالنسبة الى الاولى قليل فان قيل لا يخفى أن اطاعة الله الرسول تستلزم الرحمة مع ان بعضهم صرحوا بان عسى
ولعل في القرآن الكريم للإيجاب وكلام صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى اعلمكم تتقون في أوائل سورة البقرة قريب من هذا
قلنا وان كان الامر كذلك لكن ايراد لعل التي هي في الاصل بمعنى الرجاء يفيد بحسب الظاهر نظرا الى معناه الحقيقي أن اطاعة الله
والرسول لاستلزام الرحمة فيكون الوصول اليها عز برا قليلا وفيه ما فيه والاولى أن يقال ان المراد من عزة الوصول قوة شرف الوصول
بالمذكورة والدليل عليه انه لما كان لعل مفيدا بحسب الظاهر لعدم استلزام الطاعة المذكورة الرحمة كان الوصول اليها في غاية
الشرف (قوله واما خارجة عن هذا العالم) أي عن السموات والأرض اذ ثبت أن عرض الجنة مساو عرضها فما لو لم تكن خارجة
عنه ما لزمت داخل أحدهما أي أحد المتساويين في الآخر فلزم هذا داخل الاجسام (٤٣) وهذا مطابق لما روي عن أنس

رضي الله عنه انه قال الجنة
فوق السموات السبع
تحت العرش وأيضا اذا كان
العرض الذي هو أقصر
الامتدادين مساويا
لسموات الارض فطولها
الذي هو أطول الامتدادين
أعظم منهما فيجب أن
تكون الجنة خارجة عنها
وفيه نظر فتأمل فان قيل
هذا يفهم من قوله تعالى
وجنة عرضها السموات
والارض فلم خصصه بأنه
مفهوم من أعنت قلنا معنى
كونها خارجة عن هذا العالم
ان مكانها خارج عن مكان
هذا العالم الذي هو
السموات والارض ولا
يفهم من كون عرض
الجنة كعرض السموات

وأقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ما يستحق به الغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ
نافع وابن عمر سارعوا بلاواو (وجنة عرضها السموات والارض) أي عرضها كعرضها ما ذكر
العرض للبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات
وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (أعدت للثقلين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وانها خارجة عن هذا العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للثقلين أو مدح منصوب
أو مرفوع (في السراء والضراء) في حالتي الرخاء والشدة أو الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو
عن مسرة أو مضرة أي لا يخلو عن حال ما يوافق مقرر واهليه من قليل أو كثير (والكاظمين
الغيظ) المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القرية اذا ملائمتها وشدت
رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملائمتها الله قلبه أمنا
وإيمانا (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة
والسلام ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب
المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والهدف فتكون الإشارة اليهم (والذين اذا فعلوا
فاحشة فعلموا بالغلبية القبح كالزنى) أو ظلموا أنفسهم بان أذنبوا أي ذنب كان وقيل الفاحشة
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكر وا الله)
تذكر وا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن
يفغر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى النفي معترض بين المطفوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار ولوعده بقبول التوبة (ولم يصبر واعلى ما فعلوا)
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفر وان عادني

والارض انها خارجة عن هذا العالم أي مكانها خارج عن مكانها اذ يمكن أن تعمد السموات والارض وتوجد الجنة مكانهما فكان
عرضها كعرضهما مع ان مكانها على هذا التفسير عن مكانها لا خارجا عنه فلا يلزم خروجها عن هذا العالم بل يفهم ما ذكر من أعدت
للتثقلين اذ لما كانت الجنة موجودة الآن ولا يمكن أن لا يكون مكانها خارجا عن مكانها للزوم التداخل لزم أن تكون الجنة خارجة عنها
واعلم أن العلامة التفتازاني ذكر في تفسير كلام الكشف ان المراد من التشبيه المذكور بالمباغة في تساع الجنة وليس القصد تحديده
عرض الجنة ليمتنع كونها في السماء هذا كلامه لا يخفى ان هذا منافي لسلام المصنف وهو انه يفهم من الآية كون الجنة خارجة عن هذا
العالم (قوله أو مدح منصوب أو مرفوع) فالاول أن يكون بتقدير أمدح الذين ينفقون والثاني أن يكون بتقديرهم الذين ينفقون
(قوله بالندم الخ) أراد ان لا ينفق في بقول المذنب استغفرا لله بل يجب التوبة والندم (قوله تذكروا) انما يفهم من قوله ان المراد
بالذكر التذكير لا الساقط والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة ان قيل المفهوم من قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله
حصري للمغفرة وقصرها عليه وأما سعتها وعمومها فكيف يفهم قلت يفهم من ايراد الجمع المحلى باللام اذ يفهم ان كل ذنب صدر من الشخص

المذكورين لماذا كرا
قال وقيل ان أو يتوب
منصوب باضاران وأن
يتوب في حكم اسم معطوف
بأو وعلى الأمر وعلى
شيء وكأنه لم يستحسن
هذا الوجه ولم يرض به
والصنف ذهل عما أشار
اليه صاحب الكشف
نجزم بالاحتمال المذكور
(قوله صريح في نفي وجوب
التعذيب الخ) لأنه علق
بالمشبهة فلو كان واجبا لما
صح تعليقه بها ثم ان التقيد
بالتوبة وعدمها وهو أن
يكون المعنى يغفر لمن يشاء
بالتوبة يعذب من يشاء
بعدها كالنافي اظهر
الآية اذهو بدل على انها
معلقان بالمشبهة مطلقا لكن
التقييد ينفي المذكورين
منافيان للاطلاق المذكور
واعلم ان التعليق بالمشبهة كما
ذكرنا فيجب بحسب الظاهر
ان لا وجوب لاحد هـ لكن
مذهب المعتزلة انه يجب

لماذا تركاهم انكروا عدم كفاية امداد الله تعالى باللائكة المذكورة (قوله أو وما النصر ان كان اللام فيه للعهد) اذا كان اللام
للعهد كان المعنى النصر المهود الواقع يوم يملق قطع طرفا من الذين كفروا ولا يخفى ان مطلق النصر ليس لماذا كر (قوله للتنويع دون
الترديد) لان القطع والكبت وقعا فلا يناسب الترديد الذي يكفى فيه أحدهما مبهما (قوله ويحتمل أن يكون معطوفا الخ)
لا يخفى ان العطف المذكور على هـ بن الاحتمالين من عطف الخاص على العام لكن عطف الخاص على العام بأوحى النظر بل لا يظهر
للتركيب على الاحتمال الثاني وهو أن يكون العطف على شيء معنى ملائم ولعل صاحب الكشف يضعف الاحتمالين

(ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لامن العدة والعدد
وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما أمدهم وعدلهم به بشارته ولم يربط على قلوبهم
من حيث ان نظر العامة الى الأسباب أكثر وحقا على ان لا يبالوا بن تأخر عنهم (العزير) الذي
لا يغالب في قضيته (الحكيم) الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة
والمصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) متعلق بنصركم أو وما النصر ان كان اللام فيه للعهد
والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من
صناديدهم (أو يكبتهم) أو يخزهم والكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب وأول التنويع
دون الترديد (فيقبلوا خائبين) فيهنزوا منقطعي الآمال (ليس لك من الأمر شيء)
اعتراض (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف على قوله أو يكبتهم والمعنى ان الله مالك أمرهم
فأما أن يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم ان أسألو أو يعذبهم ان أسروا وليس لك من أمرهم
شيء وانما أنت عبيد ما مور لا تذارهم وجهادهم ويحتمل أن يكون معطوفا على الأمر أو شيء باضمار
ان أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء
أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وان تكون أو بمعنى أن أي ليس لك من أمرهم شيء الآن يتوب الله
عليهم ففسره أو يعتد بهم فتشقي منهم روى ان عتبة بن أبي وقاص شجعه يوم أحد وكسر ربا عتبة
فجعل يسحق الدم عن وجهه ويقول كيف يفعل قوم خصوا ووجه نبيهم بالدم فترأت وقيل هم ان يدعو
عليهم فنهأ الله لعاهة ثلث فبهم من يؤمن (فانهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظواهرهم (ولله
ما في السموات وما في الأرض) خلقا وما كلفه الامر كما لا لك (يفغر لمن يشاء ويعذب من يشاء)
صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كلفه الله (والله غفور رحيم) لعباده
فلا تبادر الى الدعاء عليهم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ضامفا مضاعفة) لا تزيدوا زادات
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم ربي الى أجل ثم يزيد في زيادة أخرى
حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعة (واتقوا
الله) فيأمنتم عنه (لعلكم تفلحون) راجين الفلاح (واتقوا النار التي أعدت للكافرين)
بالتحذر زعن متابعتهم وتعاطى أفعالهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض
للعصاة (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا
في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له (وسارعوا) بادروا

التعذيب لمن لم يتوب وبين هـ بن الامرين تناف وانما قال كلفنا في احتمال أن يكون المراد من
الآية التقييد وان كان خلاف الظاهر جدا (قوله ولعل التخصيص بحسب الواقع الخ) ليس المراد من قوله تعالى أضاعافا مضاعفة
ان هذا النوع من الر باحرام دون غيره لخصيصه بالنذر لاجل ان بعض الناس كان يأكل الر بأضاعافا مضاعفة فزالت الآية في
شأنه (قوله وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة) أي المقصود بالذات من خاق النار عذاب الكافرين
وأما قصد عذاب العصاة بها فأنما هو لاجل تشبههم بالكفار (قوله دليل عزة التوصل الخ) أي قلة التوصل الى ما جعل خبر الواعد منها
وهو الرجة فإخفى فيه وانما كان دليلا عليها اذ المفهوم من ظاهره ان اطاعة الله والرسول لا توجب الجزم بالرجة مثلا واذا كان كذلك

(قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة الخ) أى ليس أمرا صادرا باختيارهم وقصدهم بل بمجرد خاطر وحديث نفس حصل به
اختيار لأن العزيمة كورة تناسب من كان الله وليه وانما قال الظاهر لأنه يمكن حصول العزم ثم ولاية الله لهم بالالتصاف والصبر
والثبات على الحرب وما نقل في الكشف عن ابن عباس من انهم أضرمو أن يرجعوا فقصمهم الله يدل ظاهره على اهم عزمه وعلى
الرجوع لأن أضرمو وايدل على انهم قصدوا الرجوع باختيارهم وهذا هو العزم (٤١) (قوله ليدل على قتلهم) لان هذا

الوزن وزن جمع القلة (قوله
وأعلمكم بنعم الله عليكم)
هكذا عبارة الكشف
وقال العلامة التفتازانى
يعنى انه كناية أو مجاز عن
نيل نعمة أخرى توجب
الشكر هذا كلامه يعنى
انه يمكن ان جملة يشكرون
كناية عن نيل نعمة أخرى
فيكون المراد المعنى الغير
الحقيقى مع جواز ارادة
المعنى الحقيقى أو يجعل
مجازا بان يراد المعنى الغير
مع عدم جواز ارادة المعنى
الحقيقى ولك أن تقول
لا يحلوا ما أن يكون ههنا
صارف مانع عن ارادة
المعنى الحقيقى أو لافان كان
الاول فلا يجوز ان يكون
كناية وان كان الثانى فلا
يجوز ان يكون مجازا فلا
وجه للايهام بقوله انه كناية
أو مجاز بل الحق انه كناية
لانه لا مانع من ارادة الحقيقى
والذى يخطئ الى ان غرض
صاحب الكشف ان ههنا
مقدرا وكأنه فى الاصل
لعلكم بنعم الله عليكم

يقال خرج بعد صلاة الجمعة وأصبح بشعباً أحد يوم السبت ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهره
وعسكره الى أحد وسوى صفهم وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال اضجوا عذاب النبل لايأ توتامن
ورائنا (اذمعت) متعاق بقوله سمع عليم أو بدل من اذ غدوت (طائفتان منكم) بنو سلمة
من الخزرج و بنو حارثة من الأوس وكاباجناحى العسكر (أن تفشلا) ان تجبنوا وتضعفوا روى
أنه عليه الصلاة والسلام خرج فى زهاء ألف رجل و وعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط
انخلل ابن أبى قحافة ثلثة رجال وقال علام يقتل أنفسنا ولادنا فتبعهم عمرو بن خزم الأنصارى وقال
أشدكم الله والاسلام فى نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبى لولعم فقتلنا لاتبناكم فهم الحيان باتباعه فقصمهم
الله فضوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر أنهما ما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وليهما)
أى عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز أن يراد والله ناصرهما فافهما بفسلان ولا يتوكلان على
الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم
بيدر (ولقد نصركم الله بيدر) نذ كبر ببعض ما أقدمه التوكل و بدرما بين مكة والمدينة كان
لرجل يسمى بدر فسمى به (وأنتم أذلة) حال من الضمير وانما قال أذلة ولم يقل ذلال تنبيه على
قتلهم مع ذلهم ضعف الحال وقلة المراكب والسلاح (فاقوا الله) فى الثبات (لعلكم تشكرون)
بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصره وأعلمكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام
لأنه سببه (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم
أحد وكان مع اشراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبر واعن الغنائم وخالفوا أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم نزل الملائكة (ألن يكفیکم اى عدد کم بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)
انكار أن لا يكفیکم ذلك وانما سجد بان اشعارا بأنهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم
وقوة العدو وكثرتهم قيل أمددهم الله يوم بدر أو لابلغهم من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا
خمس آلاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد لا لتكثيراً ولتدريج (بلى) إيجاب لما بعد لن أى بلى
بكفیکم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا لعلهم وتقوية لقاوهم فقال (ان صبروا وتيقوا
وبأ توكم) أى المشركون (من فورهم هذا) من ساعته هم هذه وهوى الأصل مصدر من فارت القدر
اذ غلت فاستعبر للسرعة ثم أطلق للحال التى لا يرث فيها ولا تراخى والمعنى ان بأ توكم فى الحال
(بمدكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير (مسومين)
معادين من التسويم الذى هو اظهار سبب الشئ لقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه تسوموا فان الملائكة
قد تسومت وأمر سليمان من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وبوعمر وعاصم ويعقوب بكسر
الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم بالملائكة (الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر

(٦ - (بضوى) - ثانى) فتشكروهم خذف الجملة والفاء وأقيم تشكرون موضع ما حذف (قوله اشعارا بانهم
كأيسين عن النصر) تبع فيه الكشف فانه قال وانما سجد بلى الذى هو تأكىد للنبي للاشعار بأنهم كانوا قلة وضعفهم وكثرة عدوهم
كأيسين من النصر وفيه شىء أن أحدهما ان كون لن تأكىد للنبي بعماده صاحب الغنى حيث قال ولا يفيد لن تأكىد للنبي خلافا
للمخشئ فى كشفه الثانى أنه ان سلم اشعاره بالأس كان اشعاره بالأس من كفاية امداد الله لهم بأى آلاف من الملائكة وأيس من شأن
المؤمنين أن يظنوا ان امداد الله تعالى لهم بأى آلاف من الملائكة غير كاف لهم والجواب ان هذا القول لهم يشعر بانهم لشدة بأسهم عن النصر

(قوله أولصلته) أى صلاة أولاء وهو إذا كان أولاء موصولاً (قوله وفيه توبيخ الخ) هذا يستفاد من مجموع ما ذكر وهو حب المؤمنين لأهل الكتاب مع عدم إيمانهم بكتاب المؤمنين وإيمان المؤمنين بكتابهم لكن ظاهر كلامه أنه يستفاد من تؤمنون بالكتاب كله وتوجهه أن تخصيص الإيمان بكل (٤٠) الكتاب بالمؤمنين دال على أن غيرهم ليسوا كذلك فيدل على كونهم أصاب

(قوله دعاء عليهم الخ) عبارة الكشف أن المراد زيادة غيظهم زيادة ما يغنيهم من قوة الاسلام وعزأهله فيكون دعاء زيادة الغيظ كناية عن دعاء قوة الاسلام وقال العلامة التفتازاني يشير إلى أن هذا من كناية الكناية عبر بدعائهم بالغيت عن ما زومه الذي هو دعاء زيادة غيظهم إلى حد الهلاك وبه عن ما زومه الذي هو قوة الاسلام وعزأهله فهو يفيد أن المقصود قوة الاسلام الموجب لغيتهم الموجب لهلاكهم فلا يحصل الترتيب المذكور بل المعنى مجموع ما ذكر من الدعاء بزيادة الغيظ وقوة الاسلام المقضى إلى هلاكهم فتأمل (قوله ولا تتعجب) ظاهر النهي عن التعجب المذكور بفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم اطلاعه تعالى على ما في الصدور فالأولى الوجه الأول (قوله ولأن المجد) هذا يدل على أن الدعوى التي هي عدم خير كيدهم أصلاً مسبب عن المجد المذكور وأخبر لولاء والجملة خبر لأنتم كقولك أنت زبدتجه أوصلته أو حال والعامل فيها معى الإشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبراً (وتؤمنون بالكتاب كله) بنحس الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى أنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فبالإسك تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخناهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا) نفقا وتغريرا (وإذا خلوا أضوا عليكم الأنامل من الغيظ) من أجله ناسقا وتحسرا حيث لم يجدوا إلى التشفى سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادة بتضاعف قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به (إن الله علم بذات الصدور) فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق وهو محتمل أن يكون من القول أى وقل لهم إن الله علم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظا وإن يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فإني أعلم بالأخفى من ضائرتهم ^(١٧) (إن تمسكتم حسنة نسوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم إلى حد حسدوا ما ناله من خير ومنفعة وشموتاً بما أصابهم من ضرر وشدة المس مستعار للأصابة (وإن تصروا) على عداوتهم أو على مشاق التكاليف (وتتقوا) مولاتهم أو ما رحم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعد للصابرين والتقين ولأن الحد في الأمر المتدرب بالاققاء والصبر يكون قليل الانفعال جري بأعلى الخصم وضمة الراء لا لتابع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضره (إن الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (محيط) ^(١٨) أي محيط علمه فيجاز يك بما أتى أهله وقرى بالياء أى بما يعملون في عداوتكم علم فيعاقبهم عليه (وإذا غدوت) أى وإذا كراذ غدوت (من أهلك) أى من حجرة عائشة رضى الله عنها (نبؤى المؤمنين) تنزلهم أو تسوى وتبهي لهم ويؤيده القراءة باللام (مقاعدا للقتال) مواقف وأما كنهه وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الانساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك (والله سميع) الأقوال السكم (علم) بنياتكم روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه وقد عاهد الله بن أبي سؤل ولم يدعه قبل فقال هو وأكث الأنصار أقم بإرسول الله بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرج جنا من أهل المدينة إلا أصاب مناولا دخلها علينا الأنصار منهم فكيف وأت فينا فدعهم فان أمهوا أقاموا بشرحس وإن دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وإن رجعوا رجعوا خائبين وأشار بعضهم إلى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رأيت في منامى بقرامذ بوحه حولى فأتاها خيرا ورأيت في ذباب سفي ثلما فالوته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى في درع حصينة فالوتها المدينة فان رأيت أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد خارج بنا إلى أعدائنا وبالغوا حتى دخل ولبس لأمتة فاماروا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا الصنيع يارسول الله مارأيت فقال لا يبتغى لنبى أن يلبس لأمتة فيضعها حتى

وفيه ما فيه لأن الجراءة على الخصم لا تنافي ضير الخصم فالأولى الاقتصار على ما ذكره أولا كما فعله صاحب يقال الكشف فإن قيل كيف وقع الضرر على المسلمين من كيد العدو يوم أحد قلنا هذا من عدم الصبر والتقوى لأن بعضهم خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم كاذكر في السير وسيعرجي

كمثل تلك ربح وهو الظاهر من عبارة المصنف أيضا فليتأمل (قوله وقرئ ولكن أنفسهم يظلمونها الخ) أي قرئ ولكن بالتشديد حتى يكون من الحروف المشبهة بالفعل وعلى هذا يكون أنفسهم اسماله فيجب تقدير مفعول يظلمون ولا يجوز أن يكون أنفسهم مفعول يظلمون والالوجب تقدير ضمير الشأن ليكون اسمال لكن لا يجوز تقديره بعد لكن إلا في الشعر بحسب الاستعمال (قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق) إنما قدر ههنا ضمير الشأن لأن من يبصر الخ جملة شرطية جزاؤها يعشق فلا يجعل من الشرطية اسمال لكن لزم أن لا يكون لكن خبر فمعين أن يكون من الشرطية مع الجملة التي بعده خبرا والاسم محذوف ولا يصح أن يكون ههنا شيء مقدرا للضمير الشأن (قوله على تضمين معنى المنع أو النقص) فإن قيل قوله هذا موافق لما قال في الكشف هذا نحو قولهم لألوك جدا ولألوك نصحا على التضمن والمعنى لأمنعك نصحا ولا نقصا وفهم منه أن التضمن ليس بالمعنى المشهور والذي ذكر في أوائل الكتاب من أنه جعل التضمن فيه على معناه والمضمن حالا كما في أحد الله اليك أن المعنى أحد الله منتهيا اليك بل معنى التضمن ههنا استعمال اللفظ فيما يتضمنه ويستلزمه ولذا قال العلامة التفتازاني معنى لألوك جهدا لأن من قصر في حقه فقد منعه شيئا مع أنه صرح في أوائل الحاشية بأن معنى التضمن أن يبقى الفعل المذكور على معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية فقوله لأجد اليك فلانا أحد منتهيا اليك جده ويقاب كفيه على كذا معناه نادما على كذا وقد يعكس أي يجعل المذكور حالا والمضمن أصلا كما قال صاحب الكشف في تفسير

(٣٩)

قوله تعالى يؤمنون بالغيب إن معناه يعتدرون ولا بد من اعتبار الحال أي يعتدرون به مؤمنين والا لكان مجازا محضاً لا تضمنيا فهذا المذكور في أوائل الحاشية مناقض لما ذكره ههنا قلنا ما ذكره ههنا محمول على الوجه الثاني من وجهي التضمن فيكون المعنى ههنا لا يمنعونكم خبالا مقصرين كما قالوا في تفسير يؤمنون بالغيب أن معناه يعتدرون بالغيب مؤمنين فيكون

أصحاب الحرب باهلا كه ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب ما يستحقوا به العقوبة وقرئ ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمونها ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في ضرورة الشعر كقوله وما كنت ممن يسخر العشي قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق (١١٩) أي يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة (وليحجة وهو الذي يعرفه الرجل أسرار ههنا ثقة به شبه بطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بـ لا تتخذوا أو محذوف هو صفة بطانة أي بطانة كائنة من دونكم (لا يألونكم خبالا) أي لا يقصرون لكم في الفساد والالوالتقصير وأصله أن يعدي بالحرف وعدي إلى مفعولين كقولهم لا ألوك نصحا على تضمين معنى المنع أو النقص (ودواما غنم) تمنوا غنمكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من أفواههم) أي في كلامهم لانهم لا يتحلمون أنفسهم لفرط بغضهم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا لأن بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم والجل الأربع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز أن تكون الثلاث الأولى صفات لبطانة (ها أتم أؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم) أي أتم أؤلاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاة الكفار وهو خبر ثان

نفيا للمنع والتقصير في الخبال فإن التفي الوارد على الفعل المقيد قديتوجه إلى الفعل والقيد معا كما في قوله ما جئتكم راكبا لنفي الحمى والركوب معا وقدم في كلام المصنف مثله فإن قيل إذا صح المجاز فواجه اعتبار التضمن وأنه تكلف قلنا اعتبار زيادة المعنى لأنه في صورة المجاز يعتبر معنى واحد هو المعنى المجازي وفي صورة التضمن يعتبر معنيان المضمن والمضمن فيه فتأمل (قوله لأن بدوه ليس عن روية واختيار) يعني أنهم بذلوا الجهد في خفاء البغض لكن قد يظهر منهم آثار البغض من غير اختيار تام فيكون ما تخفى صدورهم أكبر لأنه حصل من بذل وسعهم وغاية جهدهم (قوله مستأنفات الخ) أي عللا لعدم أخذ المؤمنين بطانة من دونهم والجل الأربع هي قوله تعالى لا يألونكم خبالا ودواما غنم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات الآية فإن كلامها صالح لعدم أخذ البطانة المذكورة وأما الجمل الثلاث فهي من قوله لا يألونكم خبالا أي قوله تعالى وما تخفى صدورهم أكبر والفرق بين الوجهين أنه على التفسير الأول يشهد عدم اتخاذ البطانة من دونهم مطلقا وعلى الثاني أن كانت الصفة مقيدة كان النهي مخصوصا بالمصنف بالصفات المذكورة فإن كانت مبنية كانت عامة (قوله أؤله خبر ثان أو خبر لأؤلاء) على الأول وأؤلاء إشارة إلى المؤمنين وعلى الثاني إشارة إلى الكافرين المخالفين على قياس أنت ز يدعوه يمكن وجه آخر

(قوله عبر عنه بالتلاوة الخ) أى عبر عن تلاوة القرآن في التهجيد بما ذكرناه أظهر دالة على المدح اذ يمكن أن يفهم من التهجيد غير الصلاة وأبلغ لذلك آية بلفظ الجمع واعلم أن التهجيد هو الصلاة بعد النوم ولم يعلم من التلاوة آناء الليل ان يكون بعد النوم بل يمكن قبله وتبع في هذا الكشف الآن يقال المراد منه عدم النوم لترك النوم كما هو معناه اللغوي (قوله بشاره لم الخ) هذا كله بسبب ذكر قوله والله عليم بالمتقين بعد ذكر عدم الكفران أى الحرمان اذ في هذا الذكر اشعار بان عدم الكفران بسبب التقوى (قوله ما ينفي الكفرة الخ) لا يظهر وجه تخصيص اليا بالمتقين والسمة بالكفرة فان اليا قد صار أنهم والسمة قصداً سمعهم وكل منهما يجزى في كل منهما والاولى أن يقال ما ينفي الكفرة قر به أو (٣٨) مفاخرة وأخوفاً ورياءاً وسمة (قوله أو نعت وصف به البرد) انما قدر له موصوف

لانه اذا كان بمعنى الصفة كان بمعنى البارد فصار معنى الكلام كمثل ربح فيها بارد ولا يصح ذلك الا بتقدير موصوف حتى يصير المعنى كمثل ربح فيها برد قائم بالبرد فلم يردان فان قلت لا يخفى ان هذا المعنى الحقيقي غير مطابق الواقع فاجبه ذلك قلنا معنى قولهم برد بارد برد شديد أو النسبة بطريق المجاز العقلي (قوله لان الاهلاك عن سخط أشد) أى انما شبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم لان اهلاك حرث القوم المذكور يكون عن سخط وهذا الاهلاك أشد فيفيد احباط أعمالهم أشد الاحباط (قوله وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال الخ) يعنى لما كان هذا التشبيه تشبيهاً للحالة المركبة من الانفاق وظهوره

لاهل الكتاب (من أهل الكتاب أمة قائمة) استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من أفت العود فقام وهم الذين أسلموا منهم (يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام أخرها ثم خرج فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال لما انه ليس من أهل الاديان أحد يذكرك الله هذه الساعة غيركم (١١٥) يؤمنون بالله واليوم الآخر وأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات أخرامة وصفهم بمخاض ما كانت في اليهود فاتهم متحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته وأصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحساب متباطئون عن الخيرات (وأولئك من الصالحين) أى الموصوفون بتلك الصفات من صاحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه ونثاء (١١٦) وما نفعوا من خير فإن تكفروا) فإن يضيع ولا ينقص ثوابه ألبتة سمي ذلك كفراناً كما سمي توفية الثواب شكراً وتعديته الى مفعولين تضمنه معنى الحرمان وقرأ أحفص وحزرة والكسائي وما نفعوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالياء (والله عليم بالمتقين) بشاره لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى (ان الذين كفروا ان نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) من العذاب أو من الغناء فيكون مصدراً (وأولئك أصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون) مثل ما ينفي الكفرة قر به أو مفاخرة وسمة أو المنافقون رياء أو خوفاً (في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر) برد شديد والشائع اطلاقه للربح المبردة كالصر صر فهو في الاصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد (أصاب حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاضى (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط أشد والمراد تشبيه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة متافى الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز أن يقدركم مثل مهلك ربح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) أى ما ظلم المنافقين ضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم لما أنفقوها بحيث يعتد بها أو ما ظلم

في الدين اذ من الآخرة بالحالة المركبة الاخرى التي هي ظهور الحرث ولا ثم عرض الربح المذكورة واهلاكه لم يجعل كلمة التشبيه واردة على الحرث فعلم من ذلك أن التشبيه ههنا لم يكن تشبيهاً بمنفعة بل بالحرث ولو كان كذلك لوجب اقتران كلمة التشبيه بالمشبه به الذى هو الحرث ووجه الشبه عدم الانتفاع بما شأنه النفع مع توقع الانتفاع والذى في تحصيله واعلم ان صاحب الكشف ذكر في تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذى ينفق بما لا يسمع انه لا بد من تقدير مضاف وتقديره مثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينفق وقال العلامة الفتازنى انما لوجب تقدير المضاف لان التشبيه وان كان مركباً لكن لا خفاء في أن المناسبة تقتضى اضافة المثل في الطرفين الى المتناسبين انتهى كلامه وعلى هذا يجب تقدير مضاف ههنا لكن ظاهر كلام الكشف دال على انه لا يجب التقدير بحيث قال هو من التشبيه المركب ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ربح أو مثل ما ينفقون

عن الإجماع على الخطاب فلما هذا دليل مستقل على أن الإجماع حجة فكونه حجة يفهم منه لأن الآية التي استدل بها ههنا (قوله لكان خيرا لهم الخ) فان قيل هذه العبارة تدل على أن ما هم عليه نافع لكن الاسلام أنفع لهم فانهذا النفع الذي حصل من دينهم قلنا الرأية والحفظ والدينو يقول الامان بقبول الجزية (قوله وهذه الجلة والتي بعدها الخ) المراد بهذه الجلة قوله تعالى منهم المؤمنون وما عطف عليه والمراد بالتي بعدها ان يضروكم الأذى وانما كان ذكرهما على سبيل الاستطراد لان المقصود الاصيلي بيان ان أهل الكتاب لو آمنوا لكان خيرا لهم ولا يخفى أن الجلتين المذكورتين لا يفيدان ذلك الغرض (قوله للتراخي في الرتبة) فان عدم كونهم منصورين بل مخذولين أعظم درجة من توليهم الادبار وفرارهم ومفهوم كلامه ان ثم على تقدير الجزم للتراخي في الرتبة وأما على تقدير عدمه فنكون بمعنى التراخي في الزمان لكن عبارة الكشف صريحة في انها على تقدير عدم الجزم للتراخي في الرتبة فانه صرح بان ثم لا ينصرون عطف على جملة الشرط والجزاء وان ثم للتراخي في الرتبة (قوله لا المعصمين أو ملتبسين (٢٧) بركة الله تعالى الى قوله واتباع سبيل المؤمنين) فيه ان ذمة

خلاف ذلك (ولو آمن أهل الكتاب) إيماناً كما ينبغي (لكان خيرا لهم) لكان الإيمان خيرا لهم مع ما عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتعدون في الكفر وهذه الجلة والتي بعدها وارتدأت على سبيل الاستطراد (أن يضروكم الأذى) ضرا يسيرا كطعن وتهديد (وان يقتلوكم ولو لكم الادبار) ينهزموا ولا يضروكم يقتل وأسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم في اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت البرة عليهم ثم أخبر بانه تكون عاقبتهم الجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطف على ولو اعل على ان ثم للتراخي في الرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتلهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قرينة والنضرو بني قنقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والملل والاهل أو ذل التحسك بالباطل والجزية (أعما تقفوا) وجدوا (الاجبل من الله وحبل من الناس) استثناء من أعم عام الاحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال المعصمين أو ملتبسين بركة الله أو كتابه الذي آناه وذمة السامعين أو بدني الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضرب عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على أهله واليهود في غالب الامر فقراء ومساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا (ذلك) أي الكفر والقتل (بمعاصوا وكانوا يعتدون) بسبب عصيائهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كجاء معال بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيائهم واعداهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع أيضا (ليسوا سواء) في المساوي والضمير

السامعين هي قبول الجزية فعلى تقدير أن تكون الذلة قبول الجزية كما هو بعض الاحتمالات التي ذكرها كان معنى الكلام ضربت عليهم الجزية في كل حال الا في حال الالتباس بقبول الجزية وهذا كلام متناقض وعبرة الكشف ههنا ان المعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة السامعين أي لأعز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية انتهى وليس في كلامه أن الذلة هي الجزية ويمكن أن يقال اذا أراد بالذلة الجزية

يكون المراد من الحلين المذكورين دين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين واذا ذكر يمدن الذلة هدر النفس والمال والاهل كان المراد من الحلين التمسك بالكتاب وقبول الجزية وهذا التفصيل هو مراد المصنف (قوله وقيل معناه الخ) يدل على ان المعنى الاول وهو ان يكون ذلك الثاني اشارة الى الكفر والقتل أرجح من أن يكون اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة وإيجاب الغضب ووجع حجاج الاول أنه على التقدير الثاني لاحاجة الى تكرير لفظ ذلك بل يكفي ان يقال ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق وبمعاصوا وكانوا يعتدون ادعى هذا التقدير لكل من المذكورات سبب ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب وأيضا المعنى الاول يفيد فائدة لم يفدها المعنى الثاني وهي أن العصيان الصغير يفضي الى الكبير والاصرار على الكبيرة يفضي الى الكفر (قوله في المساوي) هذه العبارة موهمة للمعنى الخالف للمقصود اذ المتبادر من نفي التساوي في المساوي أن يكون لكل منهم مساو بعضهم أكثر مساو لكن الاولى أن يقال المراد ليسوا سواء في الحال ولذا قال صاحب الكشف ليسوا مسلمين ولم يذكر في المساوي

فتا به ليس اختلاف الامة رجة وليس الحديث معروفان عند المحدثين ولم أقف له عن سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ولا أظن له أصلا (قوله وقيل بوسم أهل الحق الخ) ظاهر هذه العبارة يدل على انه معنى لا يوجد في الكتابة لكنه ليس كذلك لان الكتابة توجب صحة ارادة المعنى الحقيقي فيجب وقوع بياض وجوه المؤمنين وسواد وجوه الكافرين ويمكن ان يقال مراده من قوله وقيل بيان جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى تتحقق الكناية والاولى ان يقال المقصود منه ان المعنى بهذه العبارة المعنى الحقيقي وليست الكتابة (قوله وهم المرتدون الخ) على هذا التقدير لا يتبين حكم جميع الناس والاولى هو التفسير الثالث وهو ان يراد جميع الكفار والحكم بان كل من كفر فهو كافر بعد (٣٦) الايمان لانه آمن حين خطاب ألسنت بر يك (قوله أو جزاء لكفركم) الظاهر

ان هذا على مذهب من جوار ان تكون الحروف الجارة ينوب بعضها عن بعض أو ان الباء قد تكون بمعنى اللام فتكون الباء هنا بمعنى اللام والجزاء مقدر ويمكن ان يكون ما ذكره حاصل المعنى (قوله لانه لا يحق عليه شيء الخ) أى الظلم نارة يفسر بنقص حق الغير وليس لاحد حق في ملكه تعالى بل ما وجد في أيدي المخالفين فهو حق خالص لله تعالى لا يشوبه شركة الغير ونارة يفسر بفعل يكون الفاعل ممنوعا منه اما شرعا أو عقلا وهو تعالى ليس ممنوعا عن فعل من الافعال اذ لا أحد يمنعه والعقل السليم لا يحكم بفتح شيء صدر منه (قوله دل على خير يثم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا) لك ان تقول المناسب

أمر واحد (وأولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (١٥٢) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) نصب بما في لهم من معنى الفعل أو بياضها راذ كرو وبياض الوجه وسواده كناية عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل بوسم أهل الحق بياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسى النور بين يديه ويمينه وأهل الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعدما عانكم) على ارادة القول أى يقال لهم أ كفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون وأهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما يمانهم به قبل مبعثه أو جميع الكفار كفروا بعدما أقر وابه حين أشهدهم على أنفسهم أو تمسكوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فدوقوا العذاب) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو جزاء لكفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله) يعنى الجنة والثواب الخلد عبر عن ذلك بالرجة تنبيه على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين ونوابهم (هم فيها خالدون) أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيده كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (١٥٣) تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده (تتلوها عليكم بالحق) ملتبسة بالحق لاشبهه فيها (وما الله يريد ظلما للعالمين) اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعاله لانه المالك على الاطلاق (١٥٤) والله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعد له (كنتم خير امة) دل على خير يثم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم فى علم الله وفى اللوح المحفوظ أو فيما بين الامم المتقدمين (أخرجت للناس) أى أظهرت لهم (تأمرون بالعرف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خير امة وأخبر ثانيا لكنتم (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما أمران يؤمن به وانما أخره وحقه ان يقدم لانه قصد ذكره الدلالة على انهم أمروا بالعرف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا وبإظهار الدينه واستدلال هذه الآية على أن الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على

التعبير بالجملة الاسمية ليدل على الدوام والثبات واما الفعل الماضى فهو لم يثبت خير يثم فى الزمان خلافا للماضى دون الحال والجواب انه مدح ولا وجه لمدح شخص بماتت له فيما مضى ولم يثبت له فى الحال بل انصف بخلافه ثم انه من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا اعداء فى الكمال والشرف الى آخر آياتهم فاذا كانوا خير فى الزمان الماضى فبطر بقى الاولى أن يكونوا خير فى الزمان الآتى ولو عبر بالجملة الاسمية لم يعلم منها صريحاً انهم خير فى أول الامر (قوله أو فيما بين الامم المتقدمين) أى مشهور فى الامم الماضية ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم بان يعلم من الانبياء (قوله واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة) فيه أن الظاهر أن المخاطبين بهذا الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدل على صحة الاجماع مطلقا فان قيل قد ثبت عصمة الامة

(قوله خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم الخ) فيه ان مجرد خطاب الجمع على النحو الذي ذكر لا يفيد أنه واجب على الكل لأن معناه انه يجب على بعض منكم الأمر والنهي فهذا صريح في انه يجب على البعض ويمكن ان يفهم من الآية انه واجب على الكل اذ الوجوب على البعض ليس على بعض معين ولا معنى للوجوب على البعض الغير المعين فتعين الوجوب على الكل فتأمل (قوله أول التبيين الخ) هنا نظر لأن أحد الاحتمالين باطل لانه لا يتخلو اما ان يصلح كل واحد للتصدي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر أولا وعلى الاول يبطل قوله اذ لا يصلح له كل أحد وعلى الثاني يبطل الاحتمال الثاني وهوان يكون من التبيين وقد غير عبارة الكشف فوقع فيما وقع عبارته ان من التبعيض وقيل للتبيين ويمكن ان يقال لما كان واجبا على الكل لا يسقط بفعل البعض كما هو الشأن في الكفارات فالوجوب على الجميع يناسب التبيين (٣٥) والسقوط بفعل البعض يناسب التبعيض

والاولى ان يقال ان الاول نظر الى التصدي لمنصب الاحتساب العام والثاني للامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا اطاع عليه مع القدرة فان كل أحد مكلف بذلك (قوله وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ) لك ان تقول النهي عن المنكر ليس من جملة الدعوة الى الخير بل هو ردع عن الشر والجواب ان النهي طلب الكف عن المنهي والكف عنه خير فطلبه دعوة الى الخير (قوله لان جميع ما أنكره الشرع حرام) ان أراد بانكار الشرع التحريم صار الكلام خاليا عن الفائدة وان أراد به مجرد النهي عنه فكون جميع ما أنكره الشرع حراما منوع لان المكروه

فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالاسلام وألف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفقين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار (فانقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة أو للنار أو للشفاوتين لأنه لما أضيف اليه أو لانه بمعنى الشفة فان شفا البشر وشفتها طرفها كالجانب والجانب وأصله شفو فقلت الواو ألغى في المذكر وحذفت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم آياته) دلالته (علكم تهتدون) ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) من التبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل أحد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعالم بالاحكام ومراعاة الاحتساب وكيفية اقامتها والمتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أتموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير بمع الدعاء الى ما فيه صلاح ديني أو ديني وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام لا ليدل بفضله (وأولئك هم المفلحون) المخصوصون بكمال الفلاح وروى انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال أمرهم بالمعروف وأنهم هم عن المنكر وأنقاهم لله وأوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومنسوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما أنكره الشرع حرام والظاهر ان العاصي يجب عليه أن ينهي عما يتركبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيه وأحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم البينات) الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والظاهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله

مما أنكره الشرع وليس بحرام ثم ان مفهوم كلامه ان كل منكر حرام وهو خلاف ما قاله العلماء قال الامام الغزالي في الاحياء المنكر الذي يجب النهي عنه أعم من المعصية لان من رأى صبيا أو مجنونا يشرب الخمر فعليه ان يريق خمره مع ان شرب الصبي والمجنون الخمر ليس بمعصية ثم ان بعض العلماء قد صرح بان النهي عن المنكر يشمل النهي عن المكروه والمجبانة جعل الامر بالمعروف منقسما الى الواجب والمنذوب والظاهر ان يقال النهي كالامر ينقسم الى الواجب والمنذوب فالنهي عن الحرام واجب والنهي عن المكروه منذوب (قوله والظاهر الخ) فيه ان ما ثبت فيه الحجة والبينة الموجبة للاتفاق عليه لا يصح التفرق والاختلاف فيه سواء كان أصلا أو فرعاً او ما اختلف المجتهدين فليس مما ثبت فيه الحجة المذكورة فقوله والظاهر فيه ما فيه بل الوجه ان يقال على التفسير المذكور النهي عام في الاصول والفروع (قوله لقوله عليه السلام اختلاف أمتي رحمة) قال الشيخ الامام تقي الدين السبكي في

يعملون اذ ليس من شأن من يعلم أنه تعالى مطلع على خفيات حاله وعمله أن يخفى مثل العمل المذكور (قوله ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ اليه) فعلى الأول ههنا مضاف محذوف وعلى الثاني تكون الباء بمعنى الى وعلى كل تقدير يكون في الاعتصام تجوز كاسيحي (قوله حق تقواه) فائدة هذا التقييد أنه يمكن أن يفهم من اتقوا الله انه يجب التقوى في الجملة ولا يجب استغفار الوسع فلما قيل حتى تقاته اندفع ذلك التوهم (قوله كقوله فاتقوا الله ما استطعتم) يعني ان معناه ومعنى قوله تعالى اتقوا الله حتى تقاته واحدا ان هذا منسوخ بالاول كما ذهب اليه بعضهم (قوله وفي هذا الامر تأ كيدا لله لان طاعتهم هو الذي ذكر في الآية السابقة وهي يأيا الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من (٣٤) الذين آمنوا الكتاب الآية وانما كان تأ كيدا لله لان طاعتهم توجب أمورا

نهى الله تعالى عنها منها الشرك وهم مشركون بعبادة عزيز والمسيح (قوله وقد يتوجه الى المجموع دونهما) أى دون الفعل فقط أو القيد فقط اعلم ان هذا التفصيل غير مذکور في هذا الموضع من الكشاف ولا ان تقول اذا كان النهى متوجها بالذات نحو الفعل فلا فائدة في ذكر القيد بل المناسب تركه لئلا يتوهم خلافا المقصود فان قولك لا تشرب الخمر عطشا بالنهى فيه توجه بالذات الى أصل الفعل الذي هو الشرب فقيد العطشان يجب ان يترك لئلا يتوهم ان النهى يتوجه الى شربها في الحالة المذكورة لافي غيرها ويمكن ان يقال يجوز ان يكون فائدة القيد ان يعلم ان النهى

السلح واجتمع من القبيلتين حاق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم فاعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما أمر الرسول بان يخاطب أهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واسعارا بانهم هم الاحياء بان يخاطبهم الله والله ويكلمهم (٢٦) وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتنجيب لكفرهم في حال اجتماعهم لاسباب الداعية الى اليمان الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله) ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ اليه في جماع أموره (فقد هدى الى صراط مستقيم) فقد اهتدى الى المحلة (٢٧) يأياها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته) حق تقواه وما يجب منها وهو استغفار الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر وبذكر فلا ينسى وقيل هو ان تزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأ كيدا للنهى عن طاعة أهل الكتاب وأصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة تاء كفى تؤدة ونخمة والياء ألفا (ولا تخونن الا أنتم مسالمون) أى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدركم الموت فان النهى عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي (واعتصموا بحبل الله) بدين الاسلام أو بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعاره الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى وللولوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز (جيبا) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب أو لا تفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا أولاند كروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة (واذكروا نعمة الله عليكم) التي من جللتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف وزوال الغل (اذ كنتم أعداء) في الجاهلية متقاتلين (فألف بين قلوبكم) بالاسلام (فاصبحتم بنعمة اخوانا) متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الأوس والخزرج أخوين لابوين

عن الفعل في الحالة المذكورة بوجوب النهى عنه في غيرها بطريق الاولى كما يقال

فوقع

لا تزن تائقا فانه لاشك ان النهى يتوجه بالذات الى مطلق الزنا لكن القيد المذكور بوجوب النهى في غير الحالة المذكورة بطريق الاولى لانه اذا كان منها عن حال التوقان في غيرها ولى (قوله وللولوق به والاعتماد عليه) الاعتصام معطوف على قوله الحبل أى استعاره للكتاب الحبل واستعاره للولوق به أى بالحبل الاعتصام (قوله أعداء الخ) فان قيل ما وقع قوله تعالى اذ كنتم أعداء قلنا انه ظرف للنعمة اذهى بمعنى الانعام والمعنى واذكروا نعمة الله عليكم في زمان كونكم أعداء فحصل التأليف والمحبة بينكم فان قيل كيف تكون العداوة والمحبة في زمان واحد قلنا يمكن ان يكون حصول احدهما في جزء منه والأخرى في آخر نظير ما مر في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم بين انه بدل من اذ يهتممون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان واحد متسع

(قوله الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر) وجه كونه تأكيده اشعاره بان الحج كانه امر ثابت وجب من قبل لاجابة الى الامر به في هذا الزمان بل اخبر عن وجوبه الثابت وقال صاحب الكشف وجه التأكيده اشعاره بانه هو واجب لله تعالى في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج عن عهده أي لا ينفكون عن وجوب أدائه ووجوب الخروج عن عهده (قوله فانه كما يصح بعد ايهام) لوحذف الكاف لكان أولى لانه في الحقيقة ايصاح للمراد من الناس فانه أوضح ان المراد من الناس ليس العالم الظاهر بل المقيّد وهم المستطيعون ولذا قال صاحب الكشف الثاني من وجوه (٣٣) التأكيده ان الايصاح بعد الايهام والتفصيل

بعد الاجال ابراده في صورتين مختلفتين (قوله) لانه تكليف شاق يمكن أن يقال ان هذا تعليل لتأكيده امر الحج بالوجوه المذكورة أي قد أكد لما كان هذا التكليف تكليفا شاقا جاعلا لأنواع المشقة أكيدا كيدنا حتى يخافوا ويحذروا من تركه غاية الحذر ويمكن أن يقال علة الاشعار بعظم السخط أي انما أشعر بعظم السخط لانه تكليف شاق فأكده غاية التأكيده ليخافوا ويحذروا من تركه (قوله وكفرت به خمس مل) أي أصحابها هم اليهود والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا (قوله يمنع النسخ الحج) أي ابتغاء عوج سبيل الله تعالى الذي هو دين محمد صلى الله عليه وسلم يكون اما يمنع النسخ

الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وبرزه في الصورة الاسمية وابراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولا ثم تخصيصه ثانيا فانه كما يصح بعد ايهام وتنبه وتكرّر للمراد ونسبية ترك الحج كفر من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع عما يدل على المقت والخذلان وقوله عن المعلنين بدل عليه ما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتباع البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملته واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر^(٩٣) قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم أقبح لان معرفتهم بالآيات أقوى وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كفرون بهما (والله شهيد على ماتعملون) والحال انه شهيد مطلع على أعمالكم فيجاز بكم عليهم لا ينفعكم التحريف والاستسرار^(٩٤) قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كررا للخطاب والاستفهام مبالغة في التقرير ونفي العذر لهم واشعار بأن كل واحد من الامرين مستقيم في نفسه مستقل باستحلال العذاب وسبيل الله بنبه الحق المأمور بساومه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحوشون بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادى والتحارب ليعودوا مثله ويحتالون لصددهم عنه (تبعونها عوجا) حال من الوارد أي باغين طالبيين طالعوجا جان تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجا عن الحق يمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما أو بان تحوشوا بين المؤمنين لتختلف كلهم ويختل أمر دينهم (وأنتم شهداء) انهم اسيد الله والصد عن اضلال واضلال وأنتم عدول عند أهل ملتكم يشقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجحرون به ختمه بقوله والله شهيد على ماتعملون ولما كان في هذه الآية صدقهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون^(٩٥) (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين) نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جالوسا يتحدثون فرهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه نأفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثوا وينبشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح

(٥ - (يضاًوى) - ثاني)

وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اذا كان النسخ ممنوعا لم يثبت دين محمد صلى الله عليه وسلم كما هو حقه اذ هو دال على نسخ سائر الاديان وايضا ان تغيرت صفة الرسول المبعوث في آخر الزمان المذكورة في التوراة كان هذا متمسكهم أي اليهود في ابطال الدين الحنيفي (قوله ولما كان المنكر في الآية الأولى الحج) يعني ان الشهادة تتعلق بالأمور الظاهرة ولذا ليس لأحد أن يشهد بشئ حتى يظهر عنده فلما كان كفرهم ظاهرا مناسب الشهادة ولما كان ذلك كرتي الغفلة مناسباً لاحتياهم ولاخفاء مكرهم لأنهم لما كانوا يخفون الصد ويحتالون فيه كان ظاهرا لهم مشعرا بانهم على ان الله غافل عما

ان الامر بانواع ابراهيم وتخصيصه من بين سائر الاديان يدل على ما ذكر (قوله وهو لا يلام ظاهر الآية) اذ هو يدل على أن الذي بيكة الآن هو أول بيت وضع وأما النقل المذكور فيدل على أن أول بيت وضع للناس هو الضراح الذي رفع في زمان الطوفان (قوله حال من المستكن الخ) وهو فاعل الفعل الذي هو العامل في الظرف والتقدير للذي استقر بيكة مباركا (قوله لانه قبلتهم الخ) هذا يدل على كونه هدى بالنسبة الى بعض العالمين لانه ليس بقبله لسكهم فان قبله بعضهم كاليهوديين المقدس وأما العلة الثانية وهي قوله تعالى فيه آيات فيفيدانه هدى (٣٢) بالنسبة الى جميع العالمين (قوله كالخرف الطير عن موازاة الكعبة) أراد أنها

لا تطير فوق الكعبة بل تعرف حتى لا تكون فوقها حال الطيران وقوله على مدى الاعصار أى من الزمان القديم الى الآن (قوله أى ومنها أمن دخله) هذا التقدير يناسب العطف على مقام ابراهيم على ما ذكر أولا في اعرابه وهو اذا كان مقام مبتدأ خبره منها وأما المناسب للتقدير الثاني فهو ما ذكر ثانيا من كونه بدلا وهو أولى لعدم التقدير ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف (قوله كقوله عليه الصلاة والسلام الخ) فانه عليه السلام ذكر الثلاث ولم يذكر الاثنين لان قرأ العين في الصلاة ليست من الامور الدنيوية فلا يصح أن يجعل الثالث منها أقول يمكن أن يقال اذا أريد بأمر الدنيا أسور تحصل فيها وان كانت متعلقة بالآخرة باعتبار

قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما هبط آدم أمر بان يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلام ظاهر الآية وقيل المراد انه أول بيت بالشرف لا بالزمان (مباركا) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومتبعهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال (فيه آيات بينات) كالخرف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وأن ضواري السباع تحالط الصيود في الحرم ولا تعرض لها ركن كجبار قصده بسوء قهره الله كصاحب القيل والجملة مفسرة لاهدى أحوال أخرى (مقام ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره أى مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من السكك وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى السبعين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصغار وإبقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ويؤيده انه قرى آية يئنه على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع ببناء الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية وأشرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أى ومنها أمن من دخله أوفيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله اقتصر بد كرمها من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرها مقوله عليه السلام حبب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة لان فهم غافين عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند أبي حنيفة من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما والتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولكن ألجئ الى الخردج (ولله على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حجة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس بدل البعض من السكك مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضى الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد أجره من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى انها مجموع الامر بن والضمير الى اليه للبيت والحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيلا (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) وضع كفر موضع من لم يحج تأ كيد الوجوه وتعليط على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء بهوديا ونصرانيا وقدأ كذا أمر الحج في هذه الآية من وجوه

ظهور الاثر تكون قرأ العين في الصلاة من أمر الدنيا لكن المعنى الاول أولى وأحسن بمراتب كما لا يخفى الدلالة على ذوى البصائر فلذا جعل العلماء الحديث على الحمل الاول ووجه حسنه أنه صلى الله عليه وسلم للمعاد الاثنين هم بالاعراض عن الأمور الدنيوية فكانه قال في نفسه مالى ولا أمور الدنيا فاعرض عنها واذكر شيئا عظيما يتعلق بالآخرة (قوله لأن فهم غافين عن غيرها) أى في ذكر مقام ابراهيم وأمن الداخل ما يغنى عن ذكر غيرهما هذا الاول متضمن لبقاء الأثر برؤية القدم وفي الثاني الأمن من العذاب يوم القيامة والاول بالنسبة الى الدنيا والثاني بالنسبة الى الدار الآخرة (قوله وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيلا) قال العلامة الطيبي معناه كل ما أتى به الى الشئ من الأسباب فهو سبيلا

كلمة فقال عند المدح والرضى بالشئ قال الرضى يقال باسكان الخاء وتنوينها مكسورة فان وصات خضفته وتنوته مكسور الخاء وربما تشدد متوناً مكسورا وهي من الاصوات الدالة على التعجب وقال القاضى عياض (٣١) حكي الكسر بلاتنوين وروى بالرفع

واذا كررت فلاختيار
تحريك الاول منقوما
واسكان الثانى (قوله راجع
أوراجع) أحدهما بالمشنة
التحتانية وقبلها همزة
والجيم أو الخاء وعلى هذا
معناه قريب بروج نفعه
لقربه من البلد والآخ
بالموحدة والحاء (قوله
وان الآية تعم الاتفاق
الواجب والمستحب) علم
ذلك من تصديق البئر
والفرس فانه ليس صدقة
الغرض تتعاقبها اذلا
زكاة فيها (قوله ويحتمل
التيين) وعلى هذا معناه
شئاً مما يحبون (قوله أى
المطعومات) أى المراد من
الطعام المطعومات كما
صرح به العلامة التفزازى
في هذا الموضع من حاشية
الكشاف وحينئذ يلزم أن
يكون لفظ كل لغواً والمراد
من المطعومات كل واحد
واحد منها لمافالوا من ان
الجمع المحلى باللام للاستغراق
ولو كان اللام في الجمع
للجنس كاذب اليه
صاحب الكشاف في
مواضع اندفع السؤال
والاولى أن يفسر الطعام
بالمعلوم فيكون المراد كل

راجع أوراجع وأرى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل
الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما أردت ان أتصدق بها فقال
عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان اتفاق أحب الاموال على أقرب الاقارب أفضل وان
الآية تعم الاتفاق الواجب والمستحب وقضى بعض ماتحبون وهو يدل على ان من للتبعض ويحتمل
التيين (وماتنفقوا من شئ) أى من أى شئ محبوب وأغيره ومن لبيان ما (فان الله به علم)
فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) أى المطعومات والمراد أكلها (كان حلالينى اسرائيل)
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يسوى الواحد والجمع والمذكور المؤنث قال تعالى لاهن حل لهم
(الاماحرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) كلحوم الابل وألبانها وقيل كان به عرق النساء فندر
ان شئ لهما كل أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوى بإشارة الاطباء واحتج
به من جوز للتيان بجهتد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء (من قبل
ان تنزل التوراة) أى من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغفهم عقوبة
وتشديداً وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نى عليهم في قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طبيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاّتين بان قالوا لساناً أول من حرمت عليه
وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فرمت علينا كما حرمت على
من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله
لحوم الابل وألبانها (قل فاتوا بالتوراة فأنالوها ان كنتم صادقين) أمر بمحاجتهم بكتابتهم ونسبكتهم
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً روى انه عليه السلام لما قاله لهم هتوا
ولم يجسروا وان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته (فمن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله
بزعمه ان حرم ذلك قبل نزول التوراة على نبي اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك) من بعد ما نزلتهم
الحجة (فأولئك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من أنفسهم ويكابرون الحق بعدما وضع لهم
(قل صدق الله) آمرى بكندهم أى ثبت ان الله صادق فبأنزل وأنتم الكاذبون (فاتبعوا
ملة ابراهيم حنيفا) أى ملة الاسلام التى هي في الاصل ملة ابراهيم أو مثل ملته حتى تتخلصوا من
اليهودية التى اضطررتكم الى التحريف والمكابرة للتسوية الاغراض النديوبة وألزمتكم تحريم
طيبات أحلها الله لابراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه إشارة الى ان اتباعه واجب في
التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفریط وتعرض بشرك اليهود
(ان أول بيت وضع للناس) أى وضع للعبادة وجعل متعبداً لهم والواضح هو الله تعالى ويدل عليه
انه قرئ على البناء للفاعل (للهى بيكة) للبيت الذى بيكة وهى لغة في مكة كالتيبيط والحيط وأمر
راتب ورايم ولازب ولازم وقيل هى موضع المسجد ومكة بالدينم بكة اذا زجره أو من بكة اذا دقه فانها
تبك أعناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت
القدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة وقيل أول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جوحهم ثم
العمالة ثم قرش وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه

المطعومات أى كل فرد من افراده ويمكن أن يقال مراد المصنف من قوله أى المطعومات نفسه بكل الطعام لانفسير الطعام (قوله وفى
منع النسخ) عطف على قوله في دعوة البراءة فان تحريم اسرائيل أى يعقوب عليه الصلاة والسلام ما ذكر على نفسه يدل على
نسخ حمله (قوله والتجنب عن الافراط والتفریط) دلالة على التعجب غير ظاهر الا أن يقال الشرك افراط فتأمل والظاهر

بالصفة المذكورة مخالفة (قوله ولذلك لم تدخل الفاء) توضيحه أن إدخال الفاء في الخبر يشعر بأن المبتدأ متضمن لعللة ترتيب الخبر عليه لكن حمل عدم قبول التوبة على إحدى الصور المذكورة لم يكن علة عدم قبولها ما تضمنه المبتدأ فلا يصح إيراد الفاء على الخبر (قوله الثابتون على الضلال) إنما فسره بذلك لأن مطلق الضلال ليس مخصوصا بهم بل يشملهم وغيرهم لكن الترتيب يدل على الاختصاص بسبب ضمير الفصل وكون الخبر محلى باللام فوجب أن يفسر بما ذكر حتى يصح الاختصاص ولك أن تقول الثابت على الضلال ليس مخصوصا بهم لأن غيرهم قديكون ثابت الضلال والاولى أن يفسر بكامل الضلال لأن لهم كمال الضلال لا رتدادهم بعد الإيمان وتصدقني النبي صلى الله عليه وسلم وأكفرهم بعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن وحمل الضلال على كماله ذكره العلامة النسباني ويمكن أن يقال الثابت على الضلال مستفاد من عدم قبول التوبة ويكون القصر اضافيا احترازا عن تقبل توبتهم (قوله كانه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية الخ) توجيهه أن يقال عدم قبول ملء الأرض ذهبا كناية عن عدم قبول الفدية أصلا فكانه قيل لن يقبل من أحدهم فدية ولو كانت الفدية ملء (٣٠) الأرض لانه غاية الفدية وإنما وجهه بلان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون

المعنى فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا إن يفتديه ولو يفتدى به كذا وهذا المعنى غير ملائم (قوله) أو المراد لو افتدى بمثله أي لن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا لو افتدى به ولو افتدى بمثله أيضا لم يقبل (قوله لأن المثاليين في حكم شيء واحد) علة للزيادة والحذف المذكورين أي قد يزاد مثل الشيء ويضاف إليه نحو قولك مثلك لا يبيخل وتريد أنت لا تبخل وقد يحذف المثل المضاف إليه نحو أبو يوسف أبو حنيفة وإنما زيد وحذف لأن حكم مثل الشيء حكم نفسه فإذا زيد

بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرًا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق أو كقوم ارتدوا وحلوا بمكة ثم ازدادوا كفرًا بقولهم نتر بص بمحمد رب المنون أو نرجع إليه ونناقضه باظهاره (ان تقبل توبتهم) لأنهم لا يتوبون أولا يتوبون الا اذا أشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شأنهم وإبرازا لحالهم في صورة حال الآسفين من الرحمة وأولان توبتهم لانكون الانفاق لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا) لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا نصب على التمييز وقرى بالرفع على البذل من ملء أو الخبر المحذوف (ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا ومعطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا لوتقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة والمراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولان للذين ظلموا من الأرض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثاليين في حكم شيء واحد (وأولئك لهم عذاب أليم) مبالغة في التحذير وإفراط لان من لا يقبل منه الفداء بما يعفى عنه تكريما (وما لهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق (لن تناولوا البر) أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أولن تناولوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا بما تحبون) أي من المال أو ما يهجه وغيره كذلك الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى انها المنزلة جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى يبرأ فضعها حيث أراك الله فقال ينج بئذ ذلك مال

جعل حكم الشيء للمثل وإذا حذف جعل حكم المثل للشيء (قوله لان من لا يقبل منه الفدية الخ) أي لم يحصل من راجح قوله تعالى لن يقبل الخ الاقنات السكبي إذ يمكن أن لا يقبل منه الفدية لكن يعفى عنه تكريما أي فضلا فلما قيل أولئك لهم عذاب أليم حصل الاقنات السكبي من العفو (قوله ومن مزيدة للاستغراق) الظاهر أنه أراد بالاستغراق نفى الناصر مطلقا ذهوا والمقصود لكن كون من مفيدة ليس مساعدا الا إذا دخلت على النكرة المفردة نحو ما جاء في من أحدا ما إذا دخلت على الجمع فلا تنفذه ويمكن أن يكون مراده من الاستغراق استغراق الجمع كقوله صاحب المفتاح من أن الجمع المحلى باللام يفيد استغراق الجمع لا للمفرد (قوله يبرأ) قال شارح البخاري اختلفوا في ضبطه قال القاضي عياض رو ينافي فتح الباء والراء وفتح الراء وضمهما مع كسر الباء قالو بالرفع قرأناه على شيوخنا بالاندلس والروايات فيه القصر وروينا أيضا بالمد قال التيمي وحامقصور كذا المحفوظ ويجوز أن يمد في اللغة وقد جاءء في اسم قبيلة ويرحباستان من بساين المدينة أي البستان الذي فيه يبرأ ضيف البير الى حاو كانت بساين المدينة تدعى بالآبار التي فيها ويرحبا بفتح الباء وسكون التحتانية وفتح الراء وهو مقصور ولا يتيسر فيه اعراب فهو كلمة واحدة لا مضاف ومضاف اليه (قوله ينج بئذ)

واحد منهم أن المراد فعله بعض الجماعة فخذ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه توسعا ولمافي هذا الاحتمال لم يتعرض له صاحب الكشف ولا العلامة النيسابوري بل اقتصر على الوجهين الآخرين ويمكن أن يقال ان النسبة المذكورة بطريق المجاز العقلي وقد أسلفنا البحث فيه (قوله والجواب أنه ينفي قبول الخ) حاصل هذا الجواب أن الاسلام هو الاعمال الخمسة المعروفة ويجوز أيضا ان يكون الدين تلك الاعمال ومفهوم الآية ان الاعمال التي هي غير الاسلام اذا جعلها الشخص ديناً وأعرض عن الاسلام ان يقبل منه ولا يلزم من عدم قبول الاعمال المذكورة عدم قبول كل شيء غير الاسلام (قوله أي الواقعين في الخسران) انما يفسره بذلك لان الخاسر اذا جعل على ظاهره يقتضي مفعولا فلما لم يذكره جعل بمعنى (٢٩) الواقع في الخسران حتى لا يقتضي

المفعول وهذا ينظر ماسيحي من قوله ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى دخلا في الصلاح (قوله عطف على مافي ايمانهم من معنى الفعل الخ) فان معناه بعد ان آمنوا ويستشهد بفاصدق وأكن باعتبار ان أكن عطف على موضع أصدق لانه مجزوم لولم يكن ألفا فكانه مجزوم (قوله وعلى الوجهين الخ) أما على الاول فلان الظاهر ان المعطوف خارج عن المعطوف عليه وأما على الثاني فلان الاقرار وهو الشهادة لو كان داخل في حقيقة الايمان لكان ذكره بعد ذكر الايمان خاليا عن الفائدة (قوله وبمفهومه ينفي جواز لمن غيرهم) لان تقديم الجار والمجرور وهو عليهم يقتضي حصر

أو بان يتكلم عن نفسه على طريق الملك لإجلاله والنزول كما يهدي بالي لأنه ينهي الى الرسل يهدي بمعنى لأنه من فوق واتمادهم للمتزك عليه عليه السلام على المتزك على سائر الرسل لأنه المعرف له والعبارة عليه (لا تفرق بين أحد منهم) بالتدقيق والتكذيب (ونحن له مسلمون) متقادون أو مخلصون في عبادته (ومن يَدْعُ غير الإسلام ديناً) أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله (فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب غيره فاخذ للتعرف واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستبدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير لم يقبل والجواب أنه ينفي قبول كل دين يغيره لاقبول كل ما يغيره ولعل الدين أيضا للاعمال (٢٨) كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لأن يهديهم الله فان الخائد عن الحق بعد ما وضع له منهم في الضلال بعين الرشاد وقيل نفي وإنكاره وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على مافي ايمانهم من معنى الفعل وتظيره فأصدق وأكن أحوال باضار قدم من كفر وادهو على الوجهين دليل على ان الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالاخلاق بالنظر وضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم أعرض عنه (٢٩) أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنتهم وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق اتهم مطبوعون على الكفر بمنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة وأساخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر أيضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (٣٠) خالد فيها) في اللعنة أو العقوبة أو النار وان لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام عليهما (لا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) إلا الذين تابوا من بعد ذلك) أي من بعد الارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا ويجوز أن لا يقتصر له مفعول بمعنى ودخاوا في الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يفضل عليه قبل اتهامات في الحارث بن سويد حين ندم على ردة فارس الى قومه أن سألوا هل من توبة فارس الى أخيه الجلوس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (٣١) إن الذين كفروا وابتعدوا عنهم ثم آذوا كافرين كاليهود كفروا بعيسى والانبيا بعد الايمان بموسى والتوراة ثم آذوا كافرين بعمدة والقرآن أو كفروا

اللعنة عليهم (قوله مطبوعون على الكفر) فيه انه قال في ختم الله على قلوبهم الآية ان الختم هو الهيئة التي حصلت في النفس بمنع الايمان وقبول الحق ويعبر عنه بالطبع وقال أيضا ان ختم الله على الآلة للحكم السابق الذي هو تسوية الانذار وعدمه وعلى ما ذكر يكون الطبع مستلزما لعدم الايمان أبدا والاصح ان يكون على التسوية المذكورة والاستثناء المذكور ههنا وهو قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا الآية ينفي ذلك والجواب ان أولئك إشارة الى القوم المذكورين بعد استثناء التائبين منهم في الذين بقوا على الكفر وهم مطبوعون على الكفر في ههنا ان اراد لعل لا يظهر وجهه فان ما ذكره الفرق البيت الاول اسقاطه (قوله فان الكافر الخ) جواب سؤال وهو انه كيف يعذب الناس الكافرين وهم لم يلعنوا من كفر بعد ايمانهم وتصديقه الرسول فاجاب بان الكافر وان لم يلعن صريحا من كان بالصفة المذكورة وهي الكفر بعد الايمان لكنه يلغنه ضمنا فانه يلعن مخالف الحق ومن كان

(قوله واللام في المأمومة) كانوا لا تطار بق جواب القسم أي سئلته لفهمه (قوله الخبرية) أي كونها موصولة فالضمير الراجع اليه محذوف والتقدير أنتسكموه كما سيحكي ولكن هذا المعنى غير ظاهر ولذا اقتصر بعض المفسرين على الشرطة الا ان يقال ان الموصولة مبتدأ متضمن لمعنى الشرط (قوله لاجل ايتاني اياكم الخ) فان قيل ما وجه جعل الايتاء المذكور علة لاخذ الميثاق قلنا اختصاصهم بالفضيلة المذكورة وهي الايتاء المذكور يوجب الايمان بالرسول المصدق لهم ونضره فان قيل النبيون عالم لكن أصحاب الكتب ليسوا كذلك بل بعضهم قلنا الكتاب وان كان خاصا لكن الحكمة عامة للسلك فيكون المجموع والمجموع والاولى أن يقال ان من لم ينزل عليه كتاب في حكم من نزل عليه من حيث وجوب الاتباع (قوله وقرئ لما معنى حين) اذا كان لما ظرفا كان فعلة الذي تعلق هو به محذوفا أي (٢٨) لما أنتسكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وجب عليكم الايمان

به فيفيد جواب القسم ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله لتؤمنين لان هذه اللام تمنع أن يعمل ما بعدها فاقبلها ويكون لتؤمنين سادسا مسددا جواب القسم (قوله فليشهد بعضكم على بعض) فعلى القول الاول من الاقوال المذكورة في تفسير ميثاق النبيين وكذا على باقيها يكون شهادة بعضهم على بعض شهادة كل نبي وشهادة بعض الامة على من سواهم وعلى القول الثالث يكون شهادة بعضهم لبعض ما ذكر أو يكون شهادة بعض الامة على بعض وقس عليه القول الآخر (قوله عطف على الجملة المتقدمة) وهي فاولئك هم الفاسقون والهمزة متوسطة بينهما لانكار أو محذوف تقديره أتتولون فغير دين الله تبغون وتقديم المفعول لأنه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند أني عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقيين على تقدير وقيل لهم (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) أي طائفتين بالنظر واتباع الحجة وكرهين بالسيف ومعانيهما ملجئ الى الاسلام كنتي الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت واختارين كاللائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فاتمهم لا يقدر ان يتمتعوا بمقتضى عليهم (واليه ترجعون) وقرئ بالياء على ان الضمير لي (٢٨) قول آمن بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يحجز عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم

من العطف المذكور عطف الانشاء على الاخبار لان الاستفهام ليس حقيقة بل للانكار (قوله او) أي طائفتين بالنظر واتباع الحجة ظاهر يدل على حصر سبب الاسلام طوعا في النظر واتباع الحجة وليس كذلك اذ يجوز ان يكون السبب حصول العلم بداهة بوجوب الاسلام طوعا وكرها وهذا هو الظاهر من حال الملائكة الذين هم في السموات (قوله واختارين الخ) هذا تفسير آخر لقوله تعالى وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها فالاسلام بالمعنى الاول هو تسليم الدين والايمان بالمعنى الثاني التسخير تحت الحكم وعدم القدرة عن الخروج عنه فان الكفار أيضا يستخرجون تحت حكم القضاء وما رآه الله بهم (قوله وايضا المنسوب الى واحد من الجمع الخ) لا يخفى اما ان يكون المنسوب المذكور ثابتا للجمع في الواقع أولا وعلى الاول لا يصح أن يقال المنسوب الى واحد ينسب الى الجمع لان معنى العبادة المذكورة ان الشيء الذي هو غير ثابت للجمع ينسب اليه بسبب ثبوته لواحد منهم وعلى الثاني يكون النسبة الى الجمع كذا وأما موقع في بعض العبارات من نسبة ما هو ثابت لواحد الى الجمع ففعل فيه تقديره بان يقال في مثله فعلة الجماعة اذا فعل

من فعل الله تعالى بل من فعل العبد فيكون فعل العبد ليس فعل الله تعالى فيكون العبد خالق الفاعل كما هو مذهب المعتزلة فأجاب بان المعنى ان المحرف ليس منزلا من عند الله تعالى على نبيه وان كان فعله تعالى اذ لا يلزم من نفي الاخص وهو الانزال من عنده نفي الاعم الذي هو كونه فعله تعالى (قوله بسبب كونكم معلمين الكتاب الخ) لك ان تقول يكفي في الربية كونه الشخص عالما بالكتاب كادل عليه قراءة ابن كثير ونافع وغيرهما فائدة التعليم قلنا فائدة اعتبار العمل فان التعاميل فكيف يكون بسببه الان يقال ان التعليم يوجب زيادة التعليم معرفة الحق والخير للاعتقاد ففيه معرفة الحق والخير مقدم على التعاميل فكيف يكون بسببه الان يقال ان التعليم يوجب زيادة المعرفة وكلها واثباتها (قوله عطفاقى ثم يقول) يدل على ان هذا العطف متحقق على الوجهين وهما كون لا مزيدة وغيرها (قوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه و يأمر الخ) فيه انه نهى عن اجتناع الامرين (٢٧) المذكورين ولا يلزم النهى عن كل منهما وهو المطلوب قلنا المنهى عن مجموع الامرين

الذكرين بل يلزم النهى عن كل منهما لان احد الامرين يستلزم الآخر كما يفهم مما سيجيء من ان الامر بعبادة نفسه والهوى عن عبادة غيره من النبيين ما لوجه لانهم أكفأوا فاذا تحقق أحدهما وجب ان يتحقق الآخر فتحقق المجموع وقوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه هذا بيان حاصل معنى قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لى (قوله وغير من زيادة الخ) لى اذ كانت غير مزيدة يكون النهى متوجها الى مجموع القول وعدم الامرين المذكورين أى ليس لمن آتاه الله الكتاب والحكم والنسوة أن يقول للناس كونوا عبادا لى ولا يأمرهم

تأ كيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه^(٢٨) ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان ابراهيم الخليل والسيد النجاشي قالوا لمحمد ائثر بدان عندك وتتخذك رباً فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بعبادة غيره فلا بد لك بعنى وبذلك امرى فقلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض اقلنا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله (ولكن كونوا بآيتين) ولكن يقول كونوا بانين والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى والرفاقى وهو الكامل فى العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى علمين وقرأ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كما كرم وكرم ويجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسون على الناس^(٢٩) ولا يأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا نصبه ابن عامر وحزرة وعاصم ويعقوب عطفاقى ثم يقول وتكون لا مزيدة تأ كيد معنى النبى فى قوله ما كان أى ما كان لبشر ان يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه و يأمر بالتأخذ الملائكة والنبيين أربابا وأغير من زيادة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمر بالتأخذ كفته أربابا بل ينهى عنه وهو اذنى من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ أبو عمرو على أصله برواية الدورى باختلاس الضم (أياهم كالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله (بعلاد أتم مساهون) دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قيل الله على ظاهره واذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأهم به أولى وقيل معناه انه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأهمهم واستغنى بذلك عن كراهم غز كراهم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذى وثقه الأنبياء على أنهم وقيل المراد اولاد النبيين

بان يعبدوا الملائكة والنبيين والمقصود انه اذا أمر الناس بعبادة نفسه يجب ان يأمرهم بعبادة غيره من الانبياء والملائكة لانهم أكفاء له في عدم صلاحية العبودية فاقبأها لنفسه ونفيا عن غيرهم ترجيح من غير مرجح وهما ناظر وجواب فتأمل واعلم ان على كلا الوجهين التفاتى الآية لان حق الكلام أن يقال ولا يأمرهم اذا ضمير عبارة عن الناس المذكورين سابقا (قوله بل ينهى عنه) فانه صلى الله عليه وسلم نهى العرب عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فان قيل لم يقل وينها كمن تتخذوا الخ قلنا اذا كان عدم الامر بالتأخذ المذكور والامر بعبادة نفسه منهيا عنه كما هو مقتضى الوجه الثانى فيكون النهى عن الاتخاذ الامر المذكور كذلك بطريق الاولى (قوله واذا كان هذا حكم الانبياء الخ) هذه الاشارة الى أخذ العهد والنبيون لما كانوا اصحاب الوصى امكن أخذ الميثاق عنهم وأما غيرهم من الأمم فاخذ الميثاق عنهم بواسطة انبيائهم

عذر بكم عليه اذ الحاجة عند الله ليس هدى (قوله وعموم المتقين الخ) يعني انه لا بد من رابط للجزاء بالشرط والغالب هو الضمير وقد يقوم شيء آخر مقام الضمير وهو هنا (٢٦) عموم المتقين لان عموم والمعنى كلمة الشرط يقوم مقام الرابط فكانه قيل فان الله

يحبهم وغيره من المتقين (قوله بما يسيروهم الخ) هذان توجهان لقوله تعالى لا يكلمهم الله الاول ابني كلام بما يسيروهم وان وقع التكلم بالشئ الآخر والثاني نفي التكلم مطلقا في القيمة وقوله ان الملائكة يستأنسهن جواب سؤال هو انه كيف لا يكلمهم بشئ أصلا وقد قال تعالى فور بك لنسألهن والجواب عنسه ان المراد أمر الله الملائكة بالسؤال منهم وقوله ولا ينتفعون بكلمانه وآياته معناه انهم لا ينتفعون بها في الدنيا فيكون عدم التكلم مجازا عن عدم الانتفاع لان ما لا ينتفع به فكانه معدوم (قوله والظاهر انه كناية لا مجاز) لانه يمكن ان يراد من عدم التكلم المعنى الحقيقي فلا وجه للمحكم بانه مجاز والا لم يصح ارادة المعنى الحقيقي (قوله يقتلون الخ) أي لا يصرفون ألسنتهم بقراءة الكتاب وتفسيره قوله فيميلونها الخ فكان لساهاهم يريد أن يتكلم بالمنزل لعلهم يأنس به حق وعادتهم بقراءته لكنهم يميلونه من المنزل الى المحرف (قوله

كعب الله بن سلام استودعه قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأداه اليه (ومنه من إن ثأمة يدنيار لا يؤده اليك) كفتح حصان بن عاز وراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحدته وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائثون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرأ جزء وأبو بكر وأبو عمر ويؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روى عن حفيص ومطالبة بالقتاضى والترافع واقامة البيعة (٢٧) (ذلك) اشارة الى دواكم قائما على رأسه مبالغة في مطالبة بالقتاضى والترافع واقامة البيعة (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الأميين سبيل) أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم (و يقولون على الله الكذب) بأدعائهم ذلك (وهو يعلمون) أنهم كاذبون وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجز لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجلا من قرشي فلما أسلموا نقضوهم فقالوا سقط حكمك حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا هو تحت قدسي الا الامانة قائما مؤداة الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهدتي وأنتي فإن الله يحب المتقين) استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن أوله وعموم المتقين ناب عن الراجع من الجزاء الى من وأشهر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي (إن الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) بما عاهدوا الله عليه من الاعمان بالرسول والوفاء بالامانات (وأيامهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثم أقفيلاً) متاع الدنيا (أولئك لأخلاقهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يسيروهم أو بشئ أصلا وإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة ولا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والانتفاع نحوه كما أن من اعتد بغيره بقاؤه ويكثر النظر اليه (ولا يزيههم) ولا يثني عليهم (ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه قيل انها نزلت في أحبار حرقوا التوراة وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما وأخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد اشترها بما لم يشتريه به وقيل نزلت في ترفع كان بين الاشعث بن قيس ويهودي في بئر أو أرض وتوجه الحلف على اليهودي (وإن منهم لفريقا) يعني المحرفين ككعب ومالك وحسي بن خطيب (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف أو يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلوون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والفاء حركتها على الساكن قبلها (لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ لتحسبوه بالياء والضمير أيضا للمسلمين (و يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) نأ كيد لقوله وما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لأنهم يزعمون ذلك تصرحا لاتر يضا أي ليس هو نازل من عنده وهذا لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (و يقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

(قوله يلبسون الحق مع الباطل) هذا تفسير يلبسون بفتح الباء ولبس الحق مع الباطل كلبس ثوبي زور (قوله كلايس ثوبي زور) هذا تنمة لحدث وهو ان المتشيع بما لم يملك كلايس ثوبي زور وتوضيحه ان المتشيع هو الذي يظهر انه شعبان وليس به المراد بهذا المتصاف ولا بس ثوبي زور وهو الذي استعار ثوبا يتجمل به أو يتسك به لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا و يظهر انه ليس له فيلبس بجثي زور و يصير كانه لا بس ثوبين من الزور ووجه الشبه بين المتصاف بما لم يملك ولا بس ثوبي زور ان المتصاف ادعى الكذب يزعم ان له فضيلة و يفوق الناس بزعمه الباطل فيكون له جهتان (٢٥) شبهتان بالزور و اضافة الثوب الى الزور

للاختصاص كما في حاتم الجود (قوله أي دبرتم ذلك الخ) أي دبرتم التدبير المذكور وهو الامر بالايمان أول النهار والكفر آخره للعلامة المذكورة وهي مضمون قوله تعالى ان يؤفي الخ أي سبب التدبير المذكور هو اتياء الله أحد العلم والكتاب والدين الحق كما اتاكم وتوضيحه ما ذكره صاحب الكشف ان معناه لان يؤفي أحد مثل ما أوتيتم قائم ذلك ودرغوه لائتي آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤفي أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم (قوله عطف على ان يؤفي على الوجهين الاولين) العطف على الوجه الثاني ظاهر واما على الاول انكم دبرتم ما ذكر لان يؤفي أحد مثل ما أوتيتهم و بما يتصل به عند كفركم من حاجتهم لكم عند ربكم (قوله ان الهدى

يشعرون) وزوره و اختصاص ضرره بهم (٢٦) يا أهل الكتاب لم تكفرون يا آيات الله بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنت تشهدون) أنها آيات الله أو بالقرآن وأنت تشهدون نفعه في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق (٢٧) يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) بالتحريف و ابراز الباطل في صورته أو بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالشديد وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلايس ثوبي زور (وكنتمون الحق) نبوة محمد عليه السلام ونفعه (وأنت تعلمون) علمين ايمانكمونه (٢٨) وقالت طائفة من أهل الكتاب آمينوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أي أظهر والايمان بالقرآن أول النهار (وأكفروا آخره لعلمهم يرجعون) واكفروا به آخره لعلمهم يشكون في دينهم ظانين انكم رجعتم خلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قال لا يحاسبهم مالاً حوث القبلة آمينوا بما أنزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم صالوا الى الصخرة آخره لعلمهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا فارجعون وقيل اثناعشر من أبحار خير تقالوا بان يدخلوا في الاسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشارنا علماءنا فلم نجد محمد عليه الصلاة والسلام بالنعى الذي ورد في التوراة لعل أمحابه يشكون فيه (٢٩) ولا تؤمنوا الآن تبعد دينكم) ولا تقروا عن تصديق قلب الالاه لدينكم أولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الآن كان على دينكم فأت رجوعهم أر جى وأهم (قل ان الهدى هدى الله) هو يهدى من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (أن يؤفي أحد مثل ما أوتيتم) متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقائم لان يؤفي أحد والمعنى ان الحسد حكمكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤفي أحد مثل ما أوتيتهم الاشياء لكم ولا تنفثوه الى المسلمين لئلا يدينبتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوه الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بدل على أن كيدهم لا يجدى بباطل أو خبر إن على أن هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير أن يؤفي على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول أي إلا أن يؤفي في أحد دبرتم وقرئ إن على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الآن تبعد دينكم وقولوا لهم ما يؤفي أحد مثل ما أوتيتهم (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤفي على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم عند ربكم والواو ضمير أحيدلانه في معنى الجمع اذ المراد به غير أتباعهم (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يتخص برحمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (٣٠) رد وإبطال لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك)

(٤ - يضاري) - ثاني) هدى الله) اعتراض هذا يتبع بالتفسير الثاني بالاول اذ على هذا الوجه يكون ان يؤفي أحد كلام الله تعالى كما ان قل ان الهدى هدى الله كذلك (قوله لا يجدى بباطل) قال في الصحاح معناه لا يستفاد منه كثير فائدة ووجه دلالة على ان كيدهم لا يجدى بباطل هو ان معنى الكلام ان الهدى الذي اهتدى به المسلمون هدى الله الغالب على كل شيء فلا ينفع كيدهم في دفع الهدى المذكور (قوله وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم) أي يكون على الوجه الثالث وهو ان يكون ان يؤفي خبران أو بمعنى حتى لان حاصل الكلام حينئذ قل ان هدى الله ان يؤفي أحد مثل ما أوتيتهم حتى يحاجوكم ولا يصلح عطف يحاجوكم

ان هذه العبارة دللت على انهم كاذبون فيما ادعوا و رده فيه فكيف يفسر به قوله تعالى فيا ليس لكم به علم الان يقال المراد من العلم به ادعائهم فكأنهم كانوا يدعون أشياء ليست في التوراة و يزعمون العلم بها و يفهم مما ذكر انهم لم يدعوا و رد كيفية دين ابراهيم في التوراة وهذا بعيد لان دعواهم ان ابراهيم كان على دينهم يدل على انهم يدعون العلم بدين ابراهيم و و رد في كتبهم فالاولى الاختصار على الوجه الاول كما فعله صاحب الكشف (قوله وقيل هؤلاء بمعنى الذين) هذا هو مذهب الكوفيين (قوله أصله أأنتم) بتوسط ألف بين همزة الاستفهام وهمزة أنتم (قوله بالمدن غير همزة) أى باسقاط همزة أأنتم (قوله تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان) هو قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون الآية فإنه على ما فسر دال على ان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا (قوله لاشترك الازام) أى دل البرهان المذكور على انه لم يكن على الاسلام كما دل على انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لان في اليهودية والنصرانية بسبب انها متحققة بعد ابراهيم وهذا بعينه جار في كونه ليس على ملة الاسلام لانه أيضا قبلها واعلم ان المفهوم من كلام المصنف ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن على ملة الاسلام فتكون شريعته مخالفة لملة الاسلام في الفروع قال العلامة النيسابورى في هذا المقام فان قيل قولاكم ابراهيم على دين الاسلام ان أردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا محتما بدين الاسلام وان أردتم به الموافقة في الفروع ان لم يكن محمد صاحب شريعة بل كان مقررا للشرع قبله قلنا تختار الاول والاختصاص (٢٤) ثابت لان اليهود والنصارى مخالفون في الاصول في زماننا اولهم بالتثليث

واشراك عزير والمسيح بالهة الى غير ذلك من قبائح أفعالهم أو الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع هذا لفظ النيسابورى

من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجتهم صلته وقيل ها أأنتم أصله أأنتم على الاستفهام للتجيب من حاجتهم فقلت الهمزة هاء وقرأ نافع وأبو عمر وهما أأنتم حيث وقوم بالمدن من غير همز وورش أقل مدوق قبل الهمز من غير ألف بعد الهاء والباقيون بالمدن والهمز والبرزى بقصر المدنى أصله (والله يعلم) ما حاجتهم فيه (وأأنتم لا تعلمون) وأنتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) تصریح بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) مائلا عن العقائد الزائفة (مسما) منقاد لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام ولا لاشترك الازام (وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون لانرا كهم بعزيرا والمسيح وردادعاء المشركين أنهم على ملة ابراهيم عليه السلام (إن أولى الناس بابراهيم) أن أحصهم به وأقر بهم منه من الوثى وهو القرب (ل الذين أتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين آمنوا) لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الإصالة وقرىء والى بالنصب عطفا على الهمزة في أتبعوه والى عطفا على ابراهيم (والله ولى المؤمنين) ينصرونهم ويجاز بهم الحسنى لايمانهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمرارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى أن (وما يضلون إلا أنفسهم) وما يخطئهم الاضلال ولا يعود وبال الله عليهم اذ يضاعف به عذابهم وما يضلون الا ما ظلمهم (وما

يعنيه وهو دال على ان المراد من كونه مسما انه على ملة الاسلام ولا باع على مجرد جعله منقادا (قوله لموافقته له في أكثر ما شرع لهم على الإصالة) شرع بصيغة المجهول وتوضيح المقصود ان يقال موافقة النبي والمؤمنين في أكثر ما شرع الله لهم على الإصالة لا بمجرد اتباع ابراهيم بل لانه صلى الله عليه وسلم صاحب شرع بالإصالة أى بالاستقلال الان شرعه موافق لشرع ابراهيم في أكثر الفروع كما ان مجتهدا يوافق مجتهدا آخر فيما اجتهد فيه وان لم يكن أحدهما تابعا للآخر بل كل منهما مستقل بنفسه (قوله عطف على الهاء في أتبعوه) الذين أتبعوا ابراهيم وهذا النبي هم المؤمنون فلا فائدة في ذكر المؤمنين بعده الان يقال من عطف الصفات بعضها على بعض (قوله ولو بمعنى ان ذكر) في قوله تعالى بواحد منهم لو يعمر ألف سنة ان لو بمعنى ليت وهما ان لو بمعنى ان والوجه ان يقال ان لو في مثل هذا الموضع حرف مصدرى فيكون معنى الكلام ودت طائفة من أهل الكتاب اضلالكم فتكون ان الواقعة في قوله ولو بمعنى أن أن المفتوحة وهى الحرف المصدرى وكما حققنا هذه المسئلة في سورة البقرة (قوله وما يخطئهم الاضلال الخ) الكلام على هذا استعارة تمثيلية شبه حال من لا يخطئ الاضلال منه الى غيره ولا يؤثر فيه ولا يعود وبال اضلاله الاعليه بحال من لا يضل لان نفسه تقدير اوعلى الوجه الآخر يكون التجوز في أنفسهم

أن تدخل على المبتدأ لأنه لا م الابتداء لكن لما امتنع دخوله عليه هنا لزوم اجتماع حرفي التأكيده وهوان واللام دخلت على ما هو أقرب الى المبتدأ الذي هو موضعه الاصلى (قوله لا أحد سواه يساويه الخ) لك أن تقول لم لا يجوز أن تكون آلهة متفاوتة قدرهم وحكمهم والجواب ان الالهية وهى العبودية بالحق تقتضى أن يكون المعبود على أكل حال ولو كان أحداً مكل منه لكن ذلك الاكل هو المعبود لا من هو ناقص عنه وقد أوضحنا ذلك كمل اوضح في أوائل الحواشى التى كتبناها على شرح المواقف (قوله بل والى فساد العالم) يرد عليه ان المشركين كثيرى فى العالم مع انه غير فاسد (٢٣) والجواب ان المراد بالفساد خلاف

ما هو الاصلى ولا شك ان الشرك مستلزمه (قوله ولا يراه أهلا لان يعبد) هذا فى الظاهر تكرار اذ جعل غيره تعالى شريكاً فى استحقاق العبادة هو ان يعتقد انه أهل لان يعبد والجواب ان المراد من قوله ولا يجعل الخ نفي الشرك الجعلى أى كونهم جاعلين لغير الله شريكاً فى استحقاق العبادة وأريد بالجعل الشرك والمراد من قوله ولا تراه أهلا لان يعبد نفي كون غيره مستحقاً للعبادة فى الواقع (قوله قال هوذاك) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان اتخاذا الأخبار والرهبان أو بابا مسن دون الله ذاك أى طاعتهم فى تحليل بعض الاشياء ونحر بعضها أو بالعكس (قوله اعترفوا بانا مسلمون دونكم واعترفوا الخ) الاول ان يكون

صرح فيه بمن الزبدة للاستغراق تأكيده للرد على النصارى فى تسليمهم (واين الله هو العزيز الحكيم) لا أحد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فى الالهية (فان تولوا فان الله علم بالغيبيات) وعيد لهم بوضع المظهر ووضع المضمير ليدل على ان التولى عن الحجج والإعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم (قل يا أهل الكتاب) يعلم أهل الكتابين وقيل بر بدبه وفجوران أو يهود المدينة (تعالوا الى كلمتنا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرهما مابدها (الأنبياء الأئمة) أن توحده بالعبادة وتخلص فيها (ولا تشرك به شيئاً) ولا تجعل غيره شريكاً فى استحقاق العبادة ولا تراه أهلاً لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أولياء من دون الله) ولا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا تطيع الأخبار فيما حدثوا من التحريم والتحليل لأن كل ما منهم بعضنا بشراً نرى أنه لما نزلت اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال عدى بن حاتم كنا نعبدهم يارسول الله قال ليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هوذاك (فان تولوا) عن التوحيد (فقلوا أشهدوا باننا مسلمون) أى لزمتكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم أو اعترفوا بانكم كافرون بما نطق به الكتب وأما بقية عليه الرسل فتنبه أنظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجج بين أولاً حوال عيسى عليه الصلاة والسلام وما تناوعوا رعايه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزج شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المبالغة بنوع من العجزات ثم أعرض عنها وأقادوا بعض الانقياد عليهم بالارشاد وسلك طريقاً سهلاً وألزمهم بأن دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم ألم بحجج ذلك أنضاع عليهم وعلم ان الآيات والنسب لا تغنى عنهم أعرض عن ذلك وقال فقلوا أشهدوا باننا مسلمون (يا أهل الكتاب) التحاجون فى ابراهيم وما نزلت التوراة والانجيل إلا من بعده تنازع اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزعم كل فريق أنه منهم وترفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حديثا بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما (أفلاتقولون) فقد دعون الحال (ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) حاجتكم تنبيههم بها على حالهم التى غفلوا عنها وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جملة أخرى مبيته للأولى أى أنتم هؤلاء الحق وبيان حاجتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التوراة والانجيل عناداً أو تدعون وروده فيه فلم تجدوا نفي ما لا علم لكم به ولا ذكركه فى كتابكم

المقصود من الكلام هو الحقيقة والثانى ان يكون للتعريض فيكون المقصود الاصلى اثبات الكفر لاهل الكتاب (قوله ثم ذكر ما يحل عقدهم الخ) هو قوله تعالى ان مثل عيسى الآيات فان شبهتهم الداعية الى الاعتراف بالهويته كونه بغير أب والآية أبطلت هذه الشبهة (قوله واقادوا بعض الانقياد) هو قبولهم الجزية وترك المبالغة كما دلت عليه القصة (قوله وعلم ان الآيات والنسب الخ) ثم انه لما ظهر لجاجهم وعنادهم نفي الله تعالى عنهم العقل بقوله أفلاتقولون وأثبت شرهم فى الآيتين (قوله انكم جادلتم الى قوله عناداً) معناه انكم علمتم ما فى التوراة وجادلتم الحق بان تصروا على خلاف ما فيه عناداً (قوله أو تدعون وروده فيه) لا يجنى

(قوله وأن ينصب بمضمر الخ) أى يكون ذلك منتصباً بمضمر (قوله مبينة لماله الشبهة) الاولى أن يقال لما فيه التشبيه (قوله ويجوز أن يكون ثم تراخى الخبر لا الخبر) أى يكون تراخى الاخبار بهذا القول وهو قاله كن عن خلقه من التراب لا تراخى نفس القول المذكور عن خلقه من التراب لان القول المذكور وخلقهم من التراب معالكن الاخبار عن قول كن مؤخر عن الخلق كقولك أعطيتهم اليوم ألفاً ثم أنا أعطيتهم أمس ألفين أى ثم أخبركم فى أعطيتهم أمس فيكون المعنى فيها نحن فيه خلق آدم أى صورته بشر اسرا يوم أخبركم أنه قال كن فيكون (قوله وأصقهم) عطف على عزة أهله والمعنى أشد اتصالاً منهم بقلبه (قوله وهو دليل على نبوته) أى كلام العاقب والاسقف دليل على نبوته اذ علم من كلامهم أنهم علموا نبوته بما ذكر فى كتبهم وبما شاهدوا منه صلى الله عليه وسلم (قوله أو هو فصل بفتح الخ) أى هذا قصر اضافى لا حقيقى اذ ليس الحق منحصرافاً ذكر حقيقة بل بالاضافة الى ما ذكره من أمر

(ورافعل الخ) الى محل كرامتي ومقر ملائكتي (ومظهر كمن الذين كفروا) من سوء جوارهم أو قصدهم (وجاعل الذين أتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلمونهم بالحق أو السيف فى غالب الامر ومبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مخرجكم) الضمير عيسى عليه الصلاة والسلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب الخاطئين على الغائبين (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فاعلموا عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصر إلا ما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفىهم جوارهم) تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فبقيهم بالياء (والله لا يحب الظالمين) تقرير لتلك (ذلك) إشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلاوه عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر وتلاوه حاله على ان العامل معنى الإشارة وأن يكون خبرين وأن ينصب بمضمر بفسره تلاوه (والذكر الحكيم) المشتمل على الحكم أو المحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه برده القرآن وقيل اللوح (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) إن شأنه الغريب كشأن آدم (عليه الصلاة والسلام) (خلقهم من تراب) جملة مفسرة للمتمثيل مبينة لماله الشبهة وهو أنه خلق بلأب كخاتمي آدم من التراب بلأب وأم شبه حاله بما هو أغرب منه خاملاً للصخم وقطع المولد الشبه والمعنى خالق قلبه من التراب (ثم قاله كن) أى أنشأ بشراً كقوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز أن يكون ثم تراخى الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر محذوف أى هو الحق وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره أى الحق المذكور من الله تعالى (فلا تنكن من الممترين) خطاب للتي صلى الله عليه وسلم على طريفة التهييج لزيادة الثبات وأكمل سماع (من حاجك) من النصارى (فيه) فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أى من البينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هاتوا بالرائى والعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم) أى يدع كل منا ومنكم نفسه وأجزاءه وأصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها أو بما قدمهم على النفس لان الرجل يخطأ بنفسه لهم ويحارب دونهم (ثم ينهل) أى يتناول بأن نلغى الكاذب منا والهبة بالضمة والفتح واللعنة وأصله الترك من قولهم بهت الناقة اذا تركتها بلاصرار (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف فيه بيان روى أنهم لما دعو الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخلوا قالوا للعاقب وكان ذارأبهم ماترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم والله ما بهال قوم نبيا إلا هلكوا فإن أيتهم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وانصروا فواتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا بمحضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وقاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأيتوا فقال سقهم يامعشر النصارى إني لأرى وجوها لوسألو الله تعالى أن يرزى جلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فنهالوا فادعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلوه الجزية أنى حلة جراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده لو تابها المسلمون وفرده وخنار ولا ظرم عليهم الوادى ناروا لاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وقيل من أنى بهم من أهل بيته (إن هذا) أى ما قص من نبأ عيسى ومريم (هو القصة الحق) بجملتها خبر إن أو هو فصل بفتح أن ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حتى دون ما ذكره وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه أقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها ان تدخل على المبتدأ (وما من إلا الآلة)

(قوله الفارقة بين النبي والساحر) فان الرسل يظهرون الخوارق لاجل دعوة الحق وأما السحرة فليس دعوتهم ماذكر ولاظهار الخوارق لاجله ولك أن تقول أن دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل ليس مجرد ان الله في ور بك بل هي شهادة أن لا اله الا الله وان القرب كل شيء و برء مثله على مسيحي من قوله ان الله في ور بك اشارة الى استعمال القوة النظرية باعتقاد الحق الذي غايته التوحيد هو شهادة أن لا اله الا الله (قوله وأجتشمكم بآية على ان الله في ور بك) هذه قراءة من قرأ ان يفتح الهزمة وهو من القراءة الشاذة فكان على المصنفين القراءة المذكورة (قوله بتحقيق (٢١) كفرهم الخ) اشارة الى أن الكفر ليس أمراً محسوساً وهو أمر قلبي فيكون المراد من احساس الكفر تحقيق العلم به كتحقيق المحسوس

قوله أوفى أو الألام وعلى الاول معناه من أنصاري في سبيل الله وعلى الثاني من أنصاري لتقرب دين الله (قوله لا يسند الله تعالى) لان الخلية فعل العاجز وهو تعالى منزعه عنه وعلى هذا فغني المكروه التديبر (قوله ظرف لمكر الله) قال العلامة التفاتاً في هذا أوجه من التعليق بخير الماكرين اذ ليس لتعليق كونه أقدر على العقاب بزمان دون زمان كثير معنى (قوله وأعميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج الخ) لك أن تقول يفهم منه ان من لم يبق له شهوة يعسر رجاء الى السماء فيجب القول بان سائر الانبياء ليسوا كذلك فيلزم فضل عيسى على سائر

ر في ور بك فاعبدوه هذا صراط مستقيم) أي جشمكم بآية أخرى ألهنهار بكم وهو قوله ان الله ر في ور بك فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر وأجتشمكم بآية على أن الله في ور بك وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراضاً والظاهر أنه نكر ير لقوله قد جشمكم بآية من ور بك أي جشمكم بآية بعد أخرى مما ذكر لسلكه والاول لمهدي الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله أي لما جشمكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعون فيما أدعوك اليه ثم شرع في الدعوة وأشار اليها بالقول الجميل فقال ان الله في ور بك اشارة الى استحسان القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استحسان القوة العملية فانه ملازمة الطاعة الى هي الايتان بالاوامر والانتها عن المناهي ثم قرر ذلك بأن بين الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام قل آمنتم بالله ثم لم يفيضون أنفسهم الى الله تعالى في نصري وقيل لي ههنا معنى مع أوفى أو الألام (قال الخوارقون) حوارى الرجل خالصته من الخور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات المحضرات خلوص أولانهم سمي به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام خلوص يتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكاً باليونان البيض استنصرهم عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود وقيل قصارى من يحورون الثياب أي يبيضونها (نحن أنصاري الله) أي أنصاري دين الله (أمنا بالله وأشهد باننا مسلمون) لشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل اقوامهم وعلمهم (ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول) فاستمعوا من الشاهدين أي مع الشاهدين بوحدة انتك أومع الانبياء الذين يشهدون لتبائعهم أومع أمه محمد صلى الله عليه وسلم فاتهم شهداء على الناس (ومكروا) أي الذين أحسن منهم الكفر من اليهود بأن وكأوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث أنه في الاصل حيلة يجتنب بها غيره الى مضرة لا يسند الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والأردواج (والله خير الماكرين) أقواهم مكرراً وأقدرهم على ابطال الضر من حيث لا يحتسب (أذ قال الله) ظرف لمكر الله وخير الماكرين أو لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى إني متوفيك) أي مستوفي أجلك ومتوفيك ناعماً اذروى أنه رفع ناعماً أوميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أمانة الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى

الانبياء والجواب ان العروج الى الملكوت بالروح شامل لجميع الانبياء وهو المراد ههنا أما ذكر بد العروج بالبدن فتقول ان الازم ممنوع اذ لا يلزم من ارتفاع موانع الشيء وجوده لم يجوز أن يكون موقوفاً على شرط وجودي فيجوز أن يكون لبدن عيسى خاصة تستلزم العروج عند رفع الموانع وهي كونه حاصلاً من نفخ جبريل وليس لابد ان غيره من الانبياء صاوات الله وسلامه عليهم تلك الخاصة ولا يلزم مما ذكر فضيلته عليهم كإمكان اجسام الملائكة خاصة الرجوع الى السماء ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم من الانبياء

(قوله تعجب أو استبعاد عادى) لك أن تقول قوله لم يمسسني بشر لا يناسب التعجب والاستبعاد إذ عدم المسس فبماضى لا يوجب التعجب والاستبعاد العادى إذ يمكن أن يكون متزوج في المستقبل فالوجه الاقتصار على الوجه الاخير كما قال العلامة النيسابورى (قوله اشارة الى أنه تعالى كما يقدر الخ) فيه ان في هذا الكلام دلالة على ان خلق الاشياء بمجرد قول كن وأما أن فيه اشارة الى خلق الاشياء مدرجا بسبب مواد فمنوع (قوله أو عطف على يشارك الخ) لا يخفى أنه على تقدير قراءة ونفعه بالنون كان الاولى أن يكون استثناء (قوله مضمنا ٣٠) معنى النطق فيكون التقدير ورسولا الى بنى اسرائيل ناطقاً بآى قد جئتكم

(قوله لخصوص بعثته) أى لان بعثته مخصوصة بهم (قوله فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية) أى لما لم يكن الاحياء من جنس أفعال البشر يتوهم من قوله عليه الصلاة والسلام أحبي الموتى اللاهوتية فكرر ذكر باذن الله دفع التوهم المذكور وأما إبراء الأكمه والأبرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يكرر باذن الله بعده وفيه إبراء الأكمه يعنى مسح العين ليس من جنس الافعال البشرية وقد ذكر باذن الله فى لاهوتية قوله فيكون طيرا باذن الله لانه أيضا ليس من جنس الافعال البشرية (قوله ان كنتم موفقين للإيمان) انما فسر بهذا لانه لو أتى المؤمن على معناه الحقيقي لم يحتاجوا الى الآية ذالآية لتحصيل الإيمان فاذا حصل فلا حاجة اليها (قوله ان كنتم مصدقين

بكم) (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر) تعجب أو استبعاد عادى أو استفهام عن أنه يكون بزوج أو غيره (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله تعالى وجبريل حتى لما قول الله تعالى (إذا قضى أمرًا فآنفاً يقول له كن فيكون) اشارة الى أنه تعالى كما يقدر أن يخلق الاشياء مدرجا بسبب مواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك (ونفعه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) كلام مبتدأ ذكر كتيبها لعلها وازاحتها عنها من خوف اللوم لماعلمت أنها تلد من غير زواج أو عطف على يشارك أو وجهها والكتاب الكتبة وأجنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرآنا نافع وعاصم ويؤلفه البلاء (ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم) منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول أرسلت رسولا بآى قد جئتكم أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكأنه قال وناطقاً بآى قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم أو للدعوى من زعم أنه مبعوث الى غيرهم (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) نصب بدل من أنى قد جئتكم أو بآية بدل من آية أو رفع على أى أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير وقرآنا نافع إني بالكسر (فانشق فيه) الضمير للكاف أى فى ذلك الشيء المماثل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيّا طيرا بأمر الله نفعه على أن إحياءه من الله تعالى لا منه وقرآنا نفعنا وفى المائدة طائر بالالف والهمزة (وأبرى الأكمه والأبرص) الأكمه الذى ولد أعمى والأبرص العين روى أن نوحا كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاع منهم أمه ومن لم يطع أمه عيسى عليه الصلاة والسلام وما يداوى بالبدعاء (وأحبي الموتى باذن الله) كبر باذن الله دفع التوهم اللاهوتية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية (وأنتم كنتم بما تآكلون وما تدبرون فى بيوتكم) بالغيبات من أحوالكم التى لا تشكون فيها (أن فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) موفقين للإيمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات أو مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقا لما بين يدي من التوراة) عطف على رسولا على الوجهين أو منصوب بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم أى وجئتكم مصدقا (ولأجل لكم) مقدر بإضماره أو مردود على قوله أنى قد جئتكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتكم معتبرا ولا طيب قلبك (بعض الذى حرم عليكم) أى فى شر يعق موسى عليه الصلاة والسلام كالشحوم والثروب والسك والحوم الابل والعمل فى السبت وهو يدل على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخفى ذلك بكونه مصدقا للتوراة كالأيو دسوخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الأزمان (وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله

للحق) أى مصدقين للحق بعد ظهوره (قوله على الوجهين) أى على الوجهين المذكورين (قوله لا يغفل ذلك بكونه مصدقا للتوراة الخ) اذ يعلم من الانجيل ان ما فى التوراة من تحريم الاشياء بلا تنقييد فى الظاهر معناه تحريمها الى زمان معين واذا كان معنى ما فى التوراة ما ذكر كان الانجيل مبينا مصدقا له (قوله فان النسخ فى الحقيقة الخ) أى ليس النسخ ابطالا للحكم السابق حتى يكون الناسخ مبطلا للنسخ أو بل مبينا للحكم المنسوخ

(قوله على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع) زمان البشارة لما يمكن ان يكون زمان البشارة و زمان الاخبار عن الاصطفاء واحد ان تعرض لتوجيه هذا الابدال واما الاختصاص المذكور فالظاهر انه مقدم على البشارة بزمان كثير فاحتيج الى التوجيه المذكور فهو جواب سؤاله لو كان قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الية بدلا من اذ يختصمون لكان زمان الاختصاص و زمان البشارة واحدا لكنهما غيران فاجاب بان زمانها واحد ممتد فيه اتساع فالاختصاص يقع في بعضه والبشارة تقع في بعض آخر هذاهو الفهم من كلام العلامة التفتازاني في حاشية الكشاف فان قيل ماوجه الاحتياج الى اعتبار وحدة الزمان واتساعه قلنا لان هذا البديل لا يكون الابدال الكل اذ ليس بدل البعض ولا الاشتمال واذا كان بدل الكل يجب ان يكون الزمان واحدا ولم يمكن ان يكونا واحدا لاعتبار اتساعه بتجزئته بجزأين (قوله لقيته سنة كذا) يعني يقال لقيته في سنة كذا مع ان الملافة في جز منه فيكون الاختصاص وان كان في جزء والبشارة في جزء آخر يقال زمانها واحد (قوله فانه اسم جنس مضاف) أي المبتدا وهو اسمه اسم جنس مضاف فيشمل جميع الاسماء لان اسم الجنس المضاف للاستغراق (١٩) لكن يرد ان هذا يستلزم ان يكون كل من اسمائه كل واحد

من الثلاثة وليس كذلك وانما كل واحد واحد منها فالاولى الاختصاص على انه اسم جنس فيكون الغرض انه اسم جنس من غير اعتبار الاستغراق ويكون مفهوما كلياصدا فاعلى افراد كثيرة (قوله لما كانت صفة الخ) أي ابن مريم وان لم يكن اسمائيل صفة جعل حكم الاسم لانه يميز الاسماء فان قيل لا يجوز ان يكون صفة اعيسى كما يجوز على تقدير كون عيسى خيرا للمبتدا المحذوف قلنا اذا كان عيسى خيرا عن اسمه يكون المراد لفظ عيسى

معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لاشبهه فيه عندهم فيقرب ان يكون الاتهام باحتمال البيان ولا يظن به عاقل (أيهم يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه بقولهم أي بالقولها ليعلموا أو يقولوا أيهم يكفل مريم (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافس في كفاتهما (اذ قالت الملائكة) بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض أو من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمة المسيح عيسى ابن مريم) المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرقة كالصديق وأصله بالعبرية مسيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب يشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة أو بمطهره من الذنوب أو مسح الأرض ولم يقع في موضع أو مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض يعاوه جرة تكلف لاطال تحتها وابن مريم لما كان صفة تميز تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد به ان الذي يعرف به ويمتاز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له من سواه ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيه على انه يولد من غير أب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الأم الا اذا فقد الأب (وجها في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة ونذكره للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة (ومن المقر بين) من الله وقيل اشارة الى عاود رجعت في الجنة أو رفعه الى السماء وصحبة الملائكة (وبكم الناس في المهد وكهلا) أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد للصبي في وضعه وقيل انه رفع شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذ كراهو الحال المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمنزل عن الألوهية (ومن الصالحين) حال ثالث من كلة وضميرها الذي في

ولفظه لا يوصف بان مريم (قوله تنبيه على انه يولد من غير أب) يمكن ان يقال الاضافة الى مريم لتشير بفها بانها أم عيسى من غير أب (قوله حال مقدرة من كلة) أي امقدروا وجهته لانه عليه السلام في تلك الحالة لم يحصل له الوجهة (قوله كلام الانبياء من غير تفاوت) فان قيل لم يعلم ما ذكرنا قلنا من قوله تعالى وكهلاذ لواريد مجرد التكلم لكان ذكر الكهل قليل الجدوى (قوله أحواله المختلفة المتنافية الخ) تنافي الاحوال المذكورة باعتبار ان الوجهة في الدنيا والآخرة تنافي التكلم في المهد لان الوجهة المذكورة لم تحصل له في المهد وكذا قوله من المقر بين أي دخلا في جملة الملائكة التي في السموات ينافي كونه في المهد أي لا يجتمعان في زمان واحد وكونه متكلم في المهد ينافي كونه متكلم في كاهلا وتنافي الاحوال دال على نفي الألوهية اذ هذا النوع من التعبير يستلزم الحدوث بل كل منها يستلزمه كما يظهر بالتأمل الصادق (قوله حال ثالث من كلة) الوجهه ان يقال حال رابع من كلة أو ثالث من ضميرها فان وجها حال أول ومن المقر بين ثان كمانص عليه في الكشف ويكم الناس ثالث ومن الصالحين رابع

ما شئت من السؤال) أى مستخرجا ومتفرعاً منه وههنا كذلك فإن السؤال لتحصيل أمر بوجوب الشكر واعتقال اللسان عن كلام البشر بوجبه أيضاً (قوله والمراد بالكلام ما دل على الضمير) بطريق عموم المجاز وهو معنى شامل للمعنى الحقيقي للتكلم والمعنى المجازى وهذا أحسن من عبارة الكشف حيث قال فإن قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه قلت لما أهوى إلى الكلام وفهم منه ما فهم سمي كلاماً ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً هذا كلامه ويتوهم منه أن التكلم ههنا مستعمل فى المعنى الحقيقي والمجازى معا وهو غير جائز كإزالة العلامة التفاضلية لكن يمكن حمل كلام الكشف على ما يوافق كلام المصنف (قوله ورائف اليتيم) المراد بالجمع التثنية لأن لكل آية رونفاً ولذلك قال ونستطرا بصيغة التثنية وسقوط النون بالجرم (قوله وهو مؤكداً لمقبله) (١٨) إذا الأمر بذكر الله يفهم من حبس لسانه عن تكليم الناس (قوله وتقييد

الأمر بالكتابة الخ) لك أن تقول لعل التصريح بالكثرة للمبالغة فى الكثرة وأدفع توهم أن الأمر يستعمل فى غير الكثرة مجازاً والجواب أن مبنى كلامه على الظاهر والاحتمالان المذكوران مبنيان على خلافه (قوله أو أرهاصاً) هو تأسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة (قوله لقوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً) إذا كان الرسول أخص من النبي كما هو المقرر لا يلزم من نفي الإرسال نفي الاستنباء إذا الإرسال جعل الشخص رسولاً والاستنباء جعل الشخص نبياً نعم لو ثبت أن الإرسال فى الآية معنى الاستنباء ثبت المدعى (قوله وقدم السجود الخ) ههنا وجه آخر أولى مما ذكر

ما شئت من السؤال (الإشارة) إشارة بنحو بدأ رأس وأصله التعرّك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزاً بفتحين تحكىم جمع رماز ورماز كرسول جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامين كقوله متى ما تلقى فردين تزحف روائف اليتيم ونستطرا ما يأتى (وآذ كر ربك كثيراً) فى أيام الحبسة وهو مؤكداً لمقبله مبنى للغرض منه وتقييد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار (وسبح بالعشي) من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر أو الغروب إلى الذهاب صدر الليل (والإبكار) من طلوع الفجر إلى الضحى وقرئ بفتح المعجمة جمع بكر كسحر وأسحار (وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) كقولها شفاهاً كما هو ظاهر أنكر الكرامة زعم أن ذلك كان له محجزة كذا أو أرهاصاً لنسبة عيسى عليه الصلاة والسلام فإن الإجماع على أنه سبحانه وتعالى لم يستثنى امرأة لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً وقيل ألهموهما الاصطفاء الأول لقبها من أمهات ولم يقبل قبلها أنثى وتفرق بفعل العبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها لظهورها مما يستقنر من النساء والثاني هدايتها وإرسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السيئة كالولد من غير أب وتبريتها بما قد فتها به اليهود بانطاق الطفل وجعلها وانها آية للعالمين (يا مريم اقنتي لربك واسجدى وأركعى مع الراكعين) أمرت بالصلاة فى الجماعة بذكر أركانها بالغة فى المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع إيماءً لكونه كذلك فى شريعتهم أول التنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب أول بقتران ركعى بالرا كعين لا لإيدان بأن من ليس فى صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت إدامة الطاعة كقوله تعالى آمن هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً بالسجود الصلاة كقوله تعالى وأدبراً السجود وبالركوع الخشوع والإخبات (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) أى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم تعرفها إلا بالوحي (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) أقداحهم للاقتراع وقيل أقرعوا بإقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً والمراد تقرر بركونه وحياء على سبيل التهنيت بمشكره فان طريق

وهو الالة على أن السجود أشرف من الركوع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان قيل فعلى هذا يعلم أن القنوت أشرف من السجود لتقدم الاول على الثاني فى الذكركلنا لا يلزم مما ذكرنا فان القنوت مقدم فى الوجود على الباقيين فتقدمه يكون لذلك ويمكن أن يقال أيضاً تقدمه لاجل أن القيام أشرف من السجود كما هو مذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه (قوله أول التنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب) هذا إذا علم تقدم الركوع على السجود فى شريعتهم وأما إذا لم يعلم ذلك كيف يحصل التنبيه المذكور (قوله لا لإيدان الخ) لك أن تقول هذا الإيدان يحصل لو قيل واركعى واسجدى مع الراكعين بل يلزم من تعبير المصلين بلفظ الراكعين (قوله كقوله من هو قانت الخ) يرد عليه أن الدوام ليس معتبراً فى معنى القنوت بل الدوام لو استفيد قائماً يستفاد من آتاء الليل فلا يثبت من قوله تعالى آمن هو قانت الخ أن القنوت نفسه دوام الطاعة (قوله على سبيل التهنيت) يمكن توضيح التهنيت كما فهم من الكلام كأن الكفرة زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم شاهد الواقعة المذكورة لما ذكر

(قوله أو بغير استحقاق تفضله) فان قيل تفسر الحساب بالاستحقاق لا يظهر وجه قلنا الاستحقاق ان يكون كل رزق لسبب عمل من الاعمال فكان كل رزق مقابلا لعمل وهذا نوع من الحساب فان محصوله ان يكون أعداد الارزاق في مقابلة أعداد الاعمال (قوله أى من جنسهم الخ) الظاهر انه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون من (١٧) قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا

والمفهوم من كلام صاحب الكشف ان المراد جنس الملائكة فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس لا الاستغراق على ما ذكره في مواضع من الكشف ولا يخفى ان نداء الجنس الذى هو الحققة ليس له معنى الا ان يحمل على واحد من افراده فيؤول الى كلام المصنف فيكون ههنا نسبة الفعل الى واحد من الجنس فيكون مثل أكلت الخبز حيث حمل اللام على الجنس والوحدة مفهومة من قرينة الأكل قال العلامة التفقاز فى هذا على طريقة نسبة حكم الفرد من الجنس الى الجنس نفسه وهو يدل على ان المجاز في النسبة فتأمل (قوله مبالغا في حبس النفس عن الشهوات) يعنى ان الحضور من يكون قادرا على الشهوات لكن منع نفسه عنها فاما لم يقدر فلا يسمى حصورا (قوله واستفهاما عن كيفية حدوثه) لا يخفى ان الجواب المذكور وهو قوله تعالى

أو بغير استحقاق تفضله وهو محتمل أن يكون من كلامه أو أن يكون من كلام الله تعالى روى أن فاطمة مرضى الله تعالى عنها أهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هاتين يا بنتي فكشفت عن الطبق فاذا هو ملوء خبزاً ولحماً فقال لها أتى لك هذا فقالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته عليه حتى شيعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها (هناك دعاء ذكر باربه) في ذلك المكان أو الوقت اذ يستعاز ههنا وهم حيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزاتها من الله تعالى (قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة) كما وجهها لحنة الجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هبلى من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالأسباب المعهودة (انك سميع الدعاء) نجيبه (فنادته الملائكة) أى من جنسهم كقولهم زيد برك الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ حزة والكسائي فتاداه بالامالة والتذكير (وهو قائم بصلى في المحراب) أى قائم في الصلاة ويصلى صفة قائم أو خبر أو حال آخر أو حال عن الضمير في قائم (ان الله يبشرك بيحيى) أى بأن الله أو قرأ نافع وابن عمر بالكسر على ارادة القول أولان النداء نوع منه وقرأ حزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم أعجب وإن جعل عربياً فنع صرفه للتعريف ووزن الفعل (مصدقاً بكلمة من الله) أى بعيسى عليه السلام سعى بذلك لانه وجد بامر الله تعالى دون أب فتشابه البديعيات التى هي عالم الامر أو يكتب الله سعى كذا فيقول كذا الحو بدرة لقصيدته (وسيداً) يسود قومه ويقوقهم وكان قائماً للناس كلهم في أنه ماهم بمعصية (قطاً) (وحصوا) مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ماللب خلقت (ونبياً من الصالحين) ناشئاً منهم أو كانوا من عدايهم لم يأت كبيرة ولا صغيرة (قال رب أى يكون لى غلام) استبعاداً من حيث العادة أو استعظاماً أو تعجباً أو استفهاماً عن كيفية حدوثه (وقد بكتى الكبير) أدركنى كبر السن وأثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة) (وأمرأتى عاقر) لاتلد من العقر وهو القطع لانه ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) أى يفعل ما يشاء من المحاب مثل ذلك الفعل وهو إنشاء الولد من شئ فان يدعو زعاقراً وكما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتدأ وخبر أى الله على مثل هذه الصفة يفعل ما يشاء ببيان له أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء ببيان له (قال رب أجعل لى آية) علامة أعرف بها الحبل لأستقبله بالبشاشة والشكر وترجى مسقة الانتظار (قال آيتك أن أنزلكم الناس ثلاثة أيام) أى لاتقدر على تكليم الناس ثلاثاً أو أعا حبس لسانه عن تكليمهم خاصة لخص المذلة كرامة الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك أن يحبس لسانك الآن الشكر وأحسن الجواب

(٣ - (بيضاوى) - ثاني)

كذلك الله يفعل ما يشاء ليناسب الاستفهام بهذا المعنى فيكون فائدة الجواب مشع عن السؤال عن كيفية الحدوث بل عليه الاذعان (قوله أى يفعل ما يشاء مثل ذلك الفعل) فيكون كذلك معمولاً ليفعل ما يشاء وتقديمه للاهتمام (قوله وكما أنت عليه الخ) هذا الوجه ليس بقوى اذ الكبر والعقر ليسا بأمرين بوجبان التعجب بل حصول الولد منهما موجب له فلا يحسن ان يشبه أحدهما بالآخر ولنا لم يذكره صاحب الكشف وذكر الوجه الآخر (قوله وأحسن الجواب

فعل التكلم يجب ان يكون مغاير للاسم والمسمى اذ هما ليس بفعل التكلم (قوله ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود داخ) قلد في هذا التفصيل صاحب الكشف ولا يابث على تغيير الحديث من الظاهر اذ لا مانع من مس الشيطان للمولود واستهلاله صارخا ثم ان معنى الحديث على ما ذكره ان مس الشيطان للمولود استعارة شبه حالة الشيطان في قصد الاغواء بحال من مس الشيء باليد وتعيينه لما يريد به وفيه ان قصد الشيطان الاغواء لا يوجب استهلاله لا وصراخة الا ان يراد بالاستهلال غير المعنى الظاهر منه فان قيل استهلال الولد يكون اول زمان الوضع والاعادة المذكورة انما كانت بعد الوضع وبعد قولها في وضعها نتي وبعد التسمية فكيف تكون الاعادة مانعة من مس الشيطان واغوائه قلنا الاول انفي الترتيب فلعل الاعادة متقدمة على القولين المذكورين وان كانت مذكورة بعدها فان قلت لم قالت واني سميتها مرهم وقالت (١٦) أعينها بلفظ المضارع قلنا لا فائدة استمرار الاعادة كانتها قالت أعينها في

كل زمان مستقبل (قوله) فان الله تعالى عصمه (الخ) هذا الشارة الى جواب سؤال يتوهم من الحديث المذكور وهو انه يلزم منه شرف عيسى وأمه على العالمين سيما المرسلين وليس كذلك فاجاب بان العصمة لا لشرفهم اعليهم بل ببركة الاعادة المذكورة ومع قطع النظر عما ذكر لا يلزم شرفهم معا عليه اذ جهات الشرف كثيرة غاية الأمر ان لها كالاخصا ليس لغيرهم (قوله بوجه حسن الخ) لما كان القول مصدرا كان الظاهر ان يكون الكلام فتقبلها ر بها فبولا حسنا فيجب ذكر وجه الباء ههنا فوجه أولا بان يراد بالقبول ما يقبل به الشيء وهو ما يكون منشأ التعلق بالاختصاص

الشيطان الرجيم المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان معه حين يولد فيستهل من مسه الأم ثم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الأم ثم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعانة (فتقبلها رها) فرضيها في النذر مكان الله كذا (بقول حسن) أي بوجه حسن يقبل به النذر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسيدانة روى أن حنة لما ولدتها فقته في خرقه وحجته الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بني اسرائيل ومالوكم فقال زكريا أنا حق بها عندي خالنها فأبوا الآل القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالتقوا فيه أفلامهم فطفا قل زكريا ورست أفلامهم فتكفلها زكريا ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف أي بذى قبول حسن وأن يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتقبل أي فاخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأبدها نياك حسنا) مجاز عن تربيته بما يصلحها في جميع أحوالها (وكفلها زكريا) شدد اللفاء جزءا والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا لمفعول أي جعله كافلا لها وضامنا لمصلحتها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا (كفأ دخل عليها زكريا المحراب) أي العزقة التي بنيت لها والمسجد أو أثر موضع ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانتها وضعت في أثر موضع من بيت المقدس (وجعد عند هارثقا) جواب كفا وناصبه روى أنه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج أغاق عليها سبعة أبواب وكان يجدها فأكهة الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يا مرهم أي لك هذا) من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك وهو ليس بجواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك مجزة زكريا بدفعه اشتباه الأمر عليه (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تسكمت صغيرة عيسى عليه السلام ولم ترضع نديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير لكثرة

او وعبر عنه بالوجه فتكون الباء السببية وثانيا بان بقدر مضاف أي فتقبلها رها بذى قبول حسن وهو منشأ الاختصاص المذكور وثالثا بان يكون تقبل بمعنى استقبل بالمعنى الذي ذكره فتكون الباء صلة (قوله لانه محل محاربة الشيطان) قيل يفهم منه ان اسم المسكان يحى على مفعول ولوعلى الشدة وذو الاولى ان يقال لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلى جعله آلة لخر به معه (قوله جواب كفا ناصبه) صريح في ان العامل في كفة الشرط التي هي كفا الجزء وقد صرح الرضى بخلافه وقال العامل في كل ظرف فيه معنى الشرط الشرط على ما قاله الا كثرون ولا يجوز ان يكون جزاءه على ما قال بعضهم ولجواز عمل الجزء في أداة الشرط قلنا الشرط أولى لانها مفعولان توجه الى شيء والا قرب أولى بالعمل (قوله وجعل ذلك مجزة زكريا الخ) فيه ان الكلام المذكور لا يستلزم اشتباه الأمر عليه اذ يجوز ان يكون الاستفهام لتحقيق ان مرهم تعلم مع صغرها من أين لها الرزق أم لا ولا يجب انه نقل هذه العبارة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه يعلم حقيقة الأمر ولا اشتباه عليه

وجعله لا يفرغ تكراراً فالأولى ما نقله العلامة النيسابوري عن ابن قتيبة أن معناه نذرت لك أن أجعل مافي بطني محرراً وعلى هذا يكون محرراً مقعولاً فانياً لاجل أن يكون ان اجعل متعلق بمعنى النذر (قوله لان تأنيها علم منه) أي تأنيث مافي البطن علم من الحال المذكور إذ لو لم يذكّر لم يعلم من تأنيث الضمير جزاؤها أني إذ يمكن أن يكون المرجع مذكراً وتأنيث الضمير باعتبار النفس أو التسمية أو غيرها (قوله وإنما قلته تحسراً الخ) أي ليس المراد من قولها رب اني وضعتها أني الاخبار بمغفومها إذ الفائدة فيه بل المراد اظهار التحسر والتحنن باظهار فوات المقصود الذي هو تحسر ير الولد الذي كان قيل كما علم المخاطب ماذا كرم أيضاً تحسرها إذ لا يخفى عليه تعالى خافية فأت المقصود من الاظهار المذكور طلب رجة من الله تعالى بقوله ما كان الولد الذي كان كما قال الله تعالى فتقبلها بها بقبول حسن (قوله تعالى رب اني وضعتها أني) فان قيل قد تقرر في العربية ان ان لدفع الانكار التحقيقي أو التثديري ولا انكارها هنا حتى يدفع قلنا نقفل في المعول عن عبد القاهر انه قال قد يدخل للدلالة على ان الظن كان من المتكلم في الذي كان أنه لا يكون وعليه رب اني وضعتها أني ورب ان قومي كذبون ولقد أحسن بعض أهل العربية حيث قال يجوز أن يراد ان على الجلة لاظهار المقصود على وجه التأكيد فيكون قوله تعالى انك أنت السميع وكذا قوله في مريم وانى أعينها بك من هذا التنبيه قبيل اظهار المقصود على وجه التأكيد (قوله تعالى رب اني نذرت لك الخ) ظاهر هذه العبارة دال على ان النذر كان بعد الجمل لكن النذر المحكي عن أم مريم كان قبيل الجمل فالمان يؤول قوله اني نذرت لك مافي بطني واما ان

(١٥)

قبيل الجمل فبالطريق المذكور في التفسير واما بعد الجمل فبالطريق الذي حكى عنها القرآن (قوله وهو استئناف) أي كلام مستقل من الله تعالى لانه تحت القول حكاية عن أم مريم (قوله تعظيها لموضوعها ونجيها لها بشأنها) أي تعظيها لموضوعها الذي هو مريم ونجيها لها بشأنها اشعار بان لها شأن عظيم

اني وضعتها أني الضمير لما في بطنها وتأنيثه لانه كان أني وجاز انتصاب أني حالاً عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد أو على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وأما قلته تحسراً ونحزناً لي ربها لانتها كانت ترجو أن تلد ذكراً ولذلك نذرت تحزير به (والله أعلم بما وضعت) أي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيها لموضوعها ونجيها لها بشأنها وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على أن تم من كلامها تناسلية لنفسها أي ولعل لله سبحانه وتعالى فيه سرّاً أو الاثني كانت خيراً أو قرئ وضعت على انه خطاب لله تعالى لها (وليس الذي كرك لا أني) بيان لقوله والله أعلم أي وليس الذي ذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيها للعهد ويجوز أن يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس (واني سميتها مريم) عطف على ما قبلها من مقاطع وما بينهما اعتراض وأما ذكر ذلك لربها فمقرر باليه وطلباً لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطاباً لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على أن الاسم والمسمى والتسمية أمور متغايرة (واني أعينها بك) أجبرها بحفظك (وددت أنهما من)

(قوله أي لعل الله فيه سرّاً) وهو كونها ما لعيسى من غير أب وهو مظهر المعجزات العظيمة (قوله بيان لقوله والله أعلم بما وضعت) باعتبار انه كقوله والله أعلم بما وضعت على ما ذكره يدل على تعظيم شأن المولود لان المقصود من قوله تعالى ليس الذكر كالانثى انه ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي وهبت لها لان لها شأن عظيم ما يحصل للذكور وهو كونها أم عيسى والجملة الثانية مبينة للغرض من الاولى (قوله أي وليس الذكر الذي طلبت) الى قوله فيكون اللام للجنس حاصل قوله انه اذا كان الكلام المذكور قول الله تعالى كان اللام في السكتين للعهد لأن الذكر فهم من الكلام السابق وهو التحزير والانثى ذكرت صريحاً واما اذا كان المذكور كلام أم مريم كان اللام فيها للجنس والفرق انه على التقدير الاول كان التسكام وهو الله تعالى علماً بشأن الانثى التي وضعت فيحسّن ان يجعل اللام للعهد والاتى عبارة عن أني مخصوصة ويكون المعنى ليس الذكر الذي طلبته أم مريم كالانثى التي وهبت لها لان لها شأن عظيم واما اذا كان التسكام أم مريم وهي لم تعلم شأنها فلا يحسن ان يكون معنى كلامها ان ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت بل الوجه ان يكون المعنى ليس جنس الذكر الذي طلبت كجنس الانثى التي وهبت إذ المقصود خدمة بيت المقدس والذكور مشتركون في صلاحية دون الاناث فإرادة الانثى الخصوصية ليس بذلك الحسن ولقد أحسن في هذا التفصيل الذي غفل عنه صاحب الكشف والله الموفق (قوله وما بينهما اعتراض) فان قيل ما بينهما كلام الله تعالى وهما كلام أم مريم ولا يكون كلام متكام معترضا بين كلامي متكام آخر قلنا نعم أيضاً من كلام الله تعالى وان كان حكاية عن أم مريم (قوله وفيه دليل الخ) لان المسمى هو المفعول الاول والاسم للمفعول الثاني وهما متغايران والآن جعل الشيء نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة ولما كانت التسمية

وَكُنَّا فِي إِصْلَافِ النَّفْعِ فَاسْتَعَارَ الْجَبَّةَ لِرَاضِي الْأَوَّلِ بِأَنْ يَقُولَ إِنَّ الْحَبَّةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِرَاضِيكَوْنِ اسْتِعْمَالِهَا فِيهِ مَجَازٌ مَرُسلٌ لَعَلَّ هَذَا مِنْ أَدَبِهِ مِنَ اسْتِعَارَةِ فَانِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ أَيْضًا اسْتِعَارَةُ لَعْوِيَّةٍ وَوَجْهَ الثَّانِي أَنْ الرِّضَى وَقَعَ فِي الْآيَةِ مُقَابِلًا لِمُحِبَّةِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقًا فَعَبَّرَ عَنْهُ بِظَلْفِ الْحَبَّةِ لِلْمِشَاكَلَةِ فَإِنْ قِيلَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا تَكُونُ الْحَبَّةُ مَجَازًا إِذَا لَبِثَتْ أَنْ الْمَرَادُ بِهَا غَيْرُ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِي فَمَآجِزُهُ جَعَلَهُ مُقَابِلًا لِلِاسْتِعَارَةِ فَلَنَا لَفْظُ الْحَبَّةِ وَإِنْ كَانَ مَجَازًا عَلَى التَّقْدِيرِ لَكِنْ لِعَبْتِغْيَارِ مُخْتَلَفِ الْإِغْتِنَابِ الْأَوَّلِ يَكُونُ اسْتِعْمَالُهَا فِي الرِّضَى لِلْمِشَاهِدَةِ وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ اسْتِعْمَالُهَا فِيهِ بِاعْتِبَارِ الْمَصَاحِبَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَجْمُوعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ أَيْ رَضِيَ عَنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ يَبُونَكُمْ فِي جَوَارِ قَدْسِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (١٤) بِحَبْسِكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ لَكِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ بِلَمَعْنَى الْأَوَّلِ رَضِيَ عَنْكُمْ

ومعنى الثاني يتجاوز عما فرط منكم وأما كشف الحجب والتقريب في جذاب العزف فما لا زمان لما ذكر متفرعان عليه (قوله وأنه من هذه الحبيثة) أى التولى من حيث أنه كفر فتكون النكسة في العدول عن المضمر إلى المظهر فذكره (قوله تعالى وآل عمران) فان قيل آل عمران داخل في آل ابراهيم فواجه ذكرهم صريحاً بعد ان كانوا داخلين في آل ابراهيم قلنا ذكرهم لان يعرف العالمون شرف آل عمران وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونفينا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه داخل في آل ابراهيم عليهم السلام (قوله فينصب به) أى ينصب به لم (قوله وكان

(فان الله يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يبنى عليهم وأعمالهم لا يحجبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولى كفر وأنه من هذه الحبيثة يبنى محبة الله وأن محبته مخصوصة بالؤمنين (فان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قُودوا على عالم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريراً على ما به استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون وإبنا عمران بن يسهر بن قاهث بن لاري بن يعقوب أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازار بن أبي يوذ بن يوزن بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشيان أمون بن منسكين بن حازق بن أعاز ابن يوثام بن عوزيان بن يورام بن سافط بن ايشا بن راجع بن سلبان بن داود بن إيتي بن عوبد ابن سلمون بن ياغن بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة (ذكر به بعضهما من بعض) حال أربد من الآتين أو منهما ومن نوح أى أنهم ذرية واحدة منشعبة بعضها من بعض وقيل بعضهما من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعبارة من الذرية أو فصوله من الذرية أبدت عزيمتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت (والسمع علم) بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيماً القول والعمل أو سمع بقول امرأة عمران عليهم بيتها (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى) فينتصب به إذ على التنارع وقيل نصبه باضاراً ذكر وهذه حجة بنت فاقوذ جدّة عيسى وكانت لعمران بن يسهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون فظن أن المراد زوجته ويرده كقائل ذكر يافاته كان معاصر لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالقيين الاب روى انها كانت عاقراً محجوراً فينهاي في ظل شجرة اذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنت فقالت اللهم انك على بذرا ان رزقتي ولدا أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بريم وهلك عمران وكان هذا التذمر مشرعاً في عهدهم لئلا يمان فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكراً (محزراً) معقلاً لخدمته لأشغله بشئ أو تخلى للعبادة ونصبه على الحال (فتقبل منى) ما قدره (انك أنت السميع العليم) لقولى ونبتى (فلما وضعتها قالت رب لعمران بن يسهرا) أى كان لعمران أبى موسى عليه الصلاة والسلام بنت أكبر من هرون أخى موسى فظن بعض المفسرين ان المراد من عمران عمران بن يسهر وبنته مريم وزوجته هى التى ولدتها وهذا الظن فاسد لأن صريح القرآن دال على ان ذكر ياء كقوله مريم فان قيل لعل ذكر ياء آخر كان في ذلك الزمان وله كقوله مريم أخت موسى قلنا ذكر ياء هو أبويحيى وهو فى زمان عيسى كما استفيد من القرآن ولم يوجد شخص سمي يحيى قبله كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سمياً (قوله فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكراً) توضيح الاول انها قالت انى نذرت لك ما فى بطنى محزراً ان كان توجيه الثاني انها أرادت بالعبارة المذكورة هى قوله تعالى انى نذرت لك ما فى بطنى محزراً طلب الولد الذكرك فكان المقصود ههنا رزقتي ولدا حتى يكون خادم البيت المقدس (قوله ونصبه على الحال) فيه ان التذمر لا بد له من متعلق وهو فعل الناذر وهو ههنا جله محزراً فذكر محزراً بعده

الى

لعمران بن يسهرا) أى كان لعمران أبى موسى عليه الصلاة والسلام بنت أكبر

من هرون أخى موسى فظن بعض المفسرين ان المراد من عمران عمران بن يسهر وبنته مريم وزوجته هى التى ولدتها وهذا الظن فاسد لأن صريح القرآن دال على ان ذكر ياء كقوله مريم فان قيل لعل ذكر ياء آخر كان في ذلك الزمان وله كقوله مريم أخت موسى قلنا ذكر ياء هو أبويحيى وهو فى زمان عيسى كما استفيد من القرآن ولم يوجد شخص سمي يحيى قبله كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سمياً (قوله فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكراً) توضيح الاول انها قالت انى نذرت لك ما فى بطنى محزراً ان كان توجيه الثاني انها أرادت بالعبارة المذكورة هى قوله تعالى انى نذرت لك ما فى بطنى محزراً طلب الولد الذكرك فكان المقصود ههنا رزقتي ولدا حتى يكون خادم البيت المقدس (قوله ونصبه على الحال) فيه ان التذمر لا بد له من متعلق وهو فعل الناذر وهو ههنا جله محزراً فذكر محزراً بعده

الملك وأما إتياء الملك لأحد وزرعه منه فأما يگونان في البعض (قوله لأنه المقضى بالذات الخ) هذا ثبت بكلام الفلاسفة فأنهم ذكروا أن الأخير مقصود بالذات والشر مقصود بالعرض فإن النار مثلاً خلقت للنفع وأما إحراقها لبيت الفقير فأنما يقع بالعرض وفي المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الأخير واقع بالقصد الأول والشر داخل في القضاء دخولا باتسيع والعرض (قوله اذ لا يوجد شر جزئي الخ) ماذا كراينهم منه ان يكون الشر مقصودا بالعرض لم لا يجوز أن يكون الجزئي مقصودا بالذات أيضا إلا ان يدعى البدهاة في المدعى المذكور ويجعل ماذا كرا (١٢) تنبيه عليه (قوله أولان الكلام وقع فيه الخ) فانه يفهم من القصة المذكورة

ان الله تعالى يؤتي البلاد
المد كورة لأمة النبي صلى
الله عليه وسلم وهو الأخير
الائتاء المذكور الأخير الذي
يساق الى المؤمنين (قوله
لا يتيها) أي لا يتي المدينة
وهما حرتان يكتنفانها
والحرة كل أرض ذات
شجر مسود كأنها عترة
من الحرة والخيرة بكسر
الحاء مدينة بقرب الكوفة
وتشبيه القصور بأنياب
الكلاب في بياضها
وصغر هوانضمام بعضها الى
بعض (قوله بالتعقيب أو
الزيادة أو النقص) فالأول
دخول ابتداء ضوء النهار
في ظلمة الليل أو دخول بدو
ظلمة الليل في ضوء النهار
والثاني ان يز يد اليوم في
الطول فصار بعض زمان
الليل داخلا في النهار أو
يزيد الليل في الطول فصار
بعض النهار أي بعض
زمانه داخلا في الليل (قوله
تعالى من دون المؤمنين)
الذي يخطر في فحل هذا

والخذلان (بيدك الأخير انك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لأنه المقضى بالذات والشر
مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا وأمرعاة الأدب في الخطاب أولان
الكلام وقع فيه اذ روى أنه عليه السلام لما خطب الخندق وقطع لكل عشرة أر بعين ذراعا وخذرا
يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا أسلحتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينجبه فجاء عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بهاضرة صعدتها وبرق منها برق أضأ منه ما بين
لأنبها لكان بها مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسعون وقال أضأ على منها قصور
الخيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضأ على منها القصور الحجر من أرض الروم ثم
ضرب الثالثة فقال أضأ على منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على
كأفأ بئشروا فقال المنافقون ألا نجوبن بئشركم وبئكم الباطل ونجبركم أنه يصبر من يثرب قصور
الخيرة ومداين كسرى وانما تفتح لكم وانما تحفرون الخندق من الفرق فزالت رتبته على أن
الشر أيضا يده بقوله انك على كل شيء قدير (توحي الليل في النهار وتوحي النهار في الليل وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من شفاء غير حساب) عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة
الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الليل والعز
وايتاء الملك وزرعه والولوج الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر
بالتعقيب أو الزيادة والنقص وإخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وإيمانها
أو انشاء الحيوان من الطفرة والنطفة منه وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وقرأ ابن كثير وأبو عمر وابن عامر وأبو بكر الميت بالتخفيف (لا تخن المؤمنون الكافرين
أولياء) فهو أعن موالاتهم لقربة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبيهم وبغضهم الآي الله
أدع الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية (من دون المؤمنين) إشارة الى أنهم الأحقاء
بالموالة وأن في موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة (ومن يفعل ذلك) أي اتخاذهم أولياء
(فليس من الله في شيء) أي من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية فإن موالاتي المتعديين لا يجتمعان
قال **لَا تُدْعَوْنَ لَهُمْ** ثم زعم أتى * صديقك ليس النوك عنك بعازب
(الآن تتقوا منهم ققاء) الآن تخافوا من جهنم ما يجب اتقاه أو اتقاء والفعل مدعى بمن لأنه في
معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقيع منع عن موالاتهم ظاهر وأباطنا في الارقات كلها الآوت
الخافقة فان إظهار الموالاتية حيثما جاز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا (وتحذركم

التركيب والله أعلم ان المعنى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء كائنين من غير المؤمنين أي حال كونهم على الله
الكفر فعلم ان الكفر مانع عن الولاية وان الإيمان يستوجبها وقال العلامة التفتازاني حاصل المعنى لا تؤثر موالات الكافرين على
موالات المؤمنين أقول فان قيل هذا لا يني المشاركة بان يكون موالات المؤمنين والكافرين معا قلنا لما يمكن ان يكون الموالات كلها
للمؤمنين فجعل بعضها للكافرين يستلزم إشارته الى الكافرين على المؤمنين (قوله ما يجب اتقاؤه واتقاء) فعلى الأول تقاة مصدر
معنى المفعول وعلى الثاني مفعول مطلق (قوله كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبا) أي كن وسطا في هاشرتهم

ياهم) ظاهر العبارة مشعر بان كون الاختلاف فيما بينهم مترتب على القراءة المذكورة لكن مفسر الآية دال على ذلك على كل قراءة فان بينهم دال على وقوع الاختلاف بين اليهود وهم الذين أتوا نصيبا من الكتاب وقد وقع في هذا الوهم من عبارة الكشف فانه قال وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف بين من سلم من أحبارهم وبين من لم يسلم هذا كلام الكشف ولما ذكر الوجه المذكور بعد قوله وقرئ توهم المصنف انه متفرع على القراءة المذكورة فقال فيكون الاختلاف فيما بينهم بالفاء وليس كذلك والحق ما قاله العلامة التفتازاني من ان معنى كلام الكشف ان الوجه في تفسير الآية ان لا يراد ما سبق من الاختلاف بين اليهود والرسول في ملة ابراهيم أو في الرجم بل يراد اختلاف يقع بينهم بدليل قوله ليحكم بينهم (قوله استبعاد لتوابعهم) مستفاد من ثم ان لم يتراخى بين الشيعين وهو دال على بعينهم فاستعمل للاستبعاد (قوله وفيه دليل الخ) هذا مستنبط من اطلاق القول بان الكتاب حاكم وهذا اذا كان المراد غير الرجم ولما اذا كان المراد اياه ثبت كونها حجة في الفروع (قوله لان توفية ايمانه وعمله الخ) هذا دليل على عدم

(١١)

يقولوا توفية ايمانهم وعملهم بتخفيف العذاب في النار (قوله التحلة القسم) أي الاصدق قوله تعالى وان منكم الاوردها كان على ربك احتما مقضيا (قوله كدخولها عليه مع لام التعريف) أي دخول ما عليه مع لام التعريف في الآية وقيل أصله يا الله أمنا بخير (أي دلنا بخير هذا قول الكوفيين وهو ضعيف لانه لا يصح ما ذكره في مثل قول القائل اللهم العنه واهلكه (قوله يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك) فان قيل الاولي

(ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوابعهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الإعراض والجملة حال من فريق وانما داغ لتخصص بالصفة (ذلك) إشارة الى التولي والاعراض (بانهم قالوا ان تمسنا النار الا أياما معدودات) بسبب تسهيلهم أمر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن النار ان تمسهم الا أياما قلائل أو ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده (الآية القسم) فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) استعظام لما يحق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم ان تمسنا النار الا أياما معدودات روى ان أول رؤية ترفع يوم القيامة من رأيت الكفار رؤية اليهود فيصفحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت وفيه دليل على أن العباد لا تحبب وأن المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع هزته وناء القسم وقيل أصله يا الله أمنا بخير تخفف بخذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهزته (مالك الملك) يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يمكن ان يكون وهوداء ثان عند سبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية (توحي المالك من نشاء وتزعم المالك من نشاء) تعطى منه ما نشاء من نشاء وتسترد المالك الأول عام والآخرة بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة وتزعها نقلها من قوم الى قوم (وتزعم من نشاء وتبدل من نشاء) في الدنيا وفي الآخرة وفيه ما بالنصر والإدبار والتوفيق

حذف هذا القيد فانه تعالى يتصرف في الاشياء كما شاء لا يتصرف الملاك فانهم يتصرفون تصرفات مخصوصة لا يمكن لهم غيرها اما عقلا أو شعرا قلنا المراد انه تعالى يتصرف تصرف الملاك من حيث انه لا مانع له من التصرف بل يتصرف بالحق بخلاف غير المالك فانه ممنوع منه فان قيل هذا الكلام مطابقا للكلام الكشف بقضي التشبيه وهو ان تصرفه تعالى كتصرف الملاك والمشي به يجبان يكون أقوى وليس ههنا كذلك قلنا قد لا يكون وجه التشبيه في المشبه أتم بل قد يكون أظهر وههنا كذلك فان تصرف الملاك أظهر من حيث انه محسوس ولو قيل المعنى انه مالك الملك لا مالك غيره في الحقيقة حتى لا يكون تشبه بالملاك لكان أولى وهذا الاختصاص هو مفهوم قوله تعالى والله مالك السموات والارض (قوله فان الميم عنده تمنع الوصفية) يعني ان التصرف المذكور يمنع كون الميم موصوفا قال العلامة التفتازاني لانه بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا فيه فصار مثل حيل ٧ اذ الميم بمنزلة صوت مضموم الى اسم مع بقائها على معنيهم ما وجوز قوم كونه صفة أقول لا يجوز ان يكون صفة للميم المشددة لانه صوت والان يكون صفة الله اذ لو وصف به لزم الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي الذي هو الميم وقول المصنف عنده الخ يشير الى ان غيره ذهب الى جواز كونه موصوفا (قوله فانك الاول عام الخ) لانه تعالى مالك جميع

72-
١٠. 24

الكشاف يقتضى منه لانه اقتصر على ايقاع شهد على الدين ولم يذكر هذا الاحتمال (قوله وهو الدين القويم الخ) فيه انه يفهم منه ان الدين القويم هو مجرد التوحيد وليس كذلك بل الدين القويم هو المركب منه ومن غيره مما يجب الايمان به ويمكن ان يقال اسلام النفس فيه عبارة عن ان لا يجعل للشيطان والهوى نصيبا فيها وهذا متضمن للايمان بكل ما يجب به الايمان فصحت انه الدين القويم (قوله أو مفعول معه) فان قيل يجب في المفعول معه ان يكون تعاقب الحكم به وبالصاحب في وقت واحد لكن تعاقب الفعل المذكور وهو اسلام النفس بالفعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على تعاقبه بمن تبعه قلنا يجب في المفعول معه ان يكون تعاقب الفعل به و صاحبه حاصل في وقت سواء كان التعاقب الثاني حاصل مع الاول أيضا أولا (قوله وهم رضوانه) الضمير راجع الى الذين في عصره ويفهم منه ان (١٠) يقتلون بمعنى يرضون بالقتل والباعث عليه الحكم بان الخطاب في قوله تعالى

في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر منهم (٥) فان حاجوك في الدين أو جادلوك فيه بعدما أقت الحجاج (فقل أسلمت وجهي لله) أخلصت نفسي وجعلني له لأشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس (ومن انبعن) عطفت على التاء في أسلمت وحسن للفصل أو مفعول معه (٦) وقل للذين أوتوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب (أ أسلمتم) كما أسلمت لما وصحت لكم الحق أم أتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل أتم منتهون وفيه تغيير لهم بالبلادة أو المائدة (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد نفخوا أنفسهم بان أخرجوها من الضلال (وان تولوا فانما علكم البلاغ) أي فلم يضرك اذ ما عليكم إلا أن تبلغ وقد بلغت (والله بصير العباد) وعد وعيد (٧) ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسمة من الناس فيبشروهم بعذاب أليم هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام قتل أولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوانه وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واسكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ جزقو يقاؤون الذين وقد منع سبويه ادخال الفاء في خبر ان كيت ولعل ولذلك قيل الخبر (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما (وما لهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (المر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) أي التوراة أو جنس الكتب السماوية ومن للتبعض أو للبيان وتشكيك النصيب يحتمل التعظيم والتحقير (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعي بمحمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن أو التوراة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام دخل ومتراسهم فقال له نعمين عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت فقال على دين ابراهيم فقال له إن ابراهيم كان يهوديا فقال لهم والى التوراة فانها بيننا وبينكم فأيا فزت وقيل زلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على أن الأدلة السمعية حجة في اصول

فبشروهم لأجل المعاصرين (قوله كقولك زيد فافهم الخ) فان قيل ما هذه الفاء قلنا جزائية والتقدير وإذا كان ما ذكرنا فافهم فان قوله فافهم مؤخر عن الجلة بحسب التقدير اذ هو في معنى قولك زيد رجل صالح فافهم (قوله والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما) الاولى ان يقال انه لا يغير معنى الجلة من الحكم بنبوت الخبر على المبتدأ بخلافهما لكن الثبوت المذكور مناسب لمعنى الشرط وهو لا يوجد في الجلة المذكورة بعدها فلذا منع من دخول الفاء (قوله تعالى وما لهم من ناصرين) فان قيل الاولى ان يقال وما لهم من ناصر ليفيد عموم النبي أي ليس

لهم ناصر أصلا فضلا عن ناصر قلنا النكتة فيه الاشعار بان نصر الجماعة لا يحصل الامن جماعة لا من واحد هذا اذا كانت من زائدة وما اذا كانت تبعية وهو المفهوم من شرح عبارته فلا حاجة الى التوجيه المذكور (قوله ومن للتبعض أو للبيان) اذا كانت من للبيان يجوز ان يحمل الكتاب على الوجوهين المذكورين واما اذا كانت للتبعض فيجب ان يحمل الكتاب على التوراة لا جنس الكتب السماوية لان من التبعية تجوز ان يكون ما قبلها جزءا من مجرورها لا جزئيا له لكن النصيب من جنس الكتب السماوية يترقى له لا جزؤه يحتمل التعظيم والتحقير فالاول ان يعطوا نصيبا وافر من التوراة والثاني ان يعطوا شيئا قليلا لكن الاول أنسب بهذا المقام لان المقام مقام التوبيخ وهو يناسب العلم الكثير فكانه قيل انهم مع كثرة علمهم بما في التوراة فعلوا ما هو شأن الجهال ولذا اقتصر صاحب الكشاف عليه (قوله وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما

بتوحيده حال كونه قائماً بالقسط وكأنه قيل شهد بالتوحيد وبكونه قائماً بالقسط بخلاف ما إذا كان حاله عن فاعل شهيد فان القيام حال
 الفاعل الشاهد وليس بداخل في المشهود به وقس عليه حاله اذا جعل قائماً بصفة لاله (قوله مؤكدة) ان مفهوم الحال معلوم من
 الكلام السابق فان الله الذي لاله الا هو لا بد ان يكون قائماً بالقسط (قوله ومن يد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد) فان قلت المفهوم
 من التكرير المذكور من يد الاعتناء بالتوحيد نفسه لا بد ان قلنا لا يعرف التوحيد الا من الأدلة غير يد الاعتناء بالتوحيد موجب بل يد
 الاعتناء بادلتسه (قوله والحكم به بعد اقامة الحجة) وهي شهادة الله تعالى وملائكته وأولى العلم (قوله لتقدم العلم بقدرته على العلم
 بحكمته) لان الحكمة فعل الشئ على ما ينبغي في أول الحال علم نفس الفعل ثم بعد التأمل فيه ظهرت الحكمة (قوله وألصقة
 لفاعل شهيد) هذا خلاف ما تقر عندهم من تقدم النعت على المظوف ولذا لما قال صاحب الكشف العز يز الحكم صفتان قال
 العلامة الفتازاني يعني الصفة المعنوية لا لثبوت النحوى وقرران فمعها بالبدلية أو بكونها خبر مبتدأ محذوف (قوله وقدر وى
 في فضلها) أى في فضل الشهادة والعهد المذكوران من شهيد (٩) بالوحدانية بدخل الجنة (قوله وهي دليل الخ) أى
 الشهادة أى فضلها دليل

والعامل فيها معنى الجلة أى تقرر قائماً أو أحق لانها حال مؤكدة أو على المدح أو الصفة المعنى وقوله
 ضعيف للفضل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة أحوال من الضمير وقرئ القائم بالقسط
 على البديل عن هو والخبر محذوف (لا اله الا هو) كره للتأكيد ومن يد الاعتناء بمعرفة أدلة
 التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة ولينى عليه قوله (العز يز الحكم) فيعلم انه الموصوف بهما
 وقدم العز يز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعها على البديل من الضمير أو الصفة لفاعل
 شهيد وقدر وى في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال ينجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله
 تعالى ان لعبدى هذا عدى عهداً وأنا أحق من وى بالعهاد فخلوا عبدي الجنة وهي دليل على
 فضل علم أصول الدين وشرف أهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة
 للاولى أى لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذى جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائى بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام
 بالايان أو بما تضمنته و بدل اشتغال ان فسر بالشرعة وقرئ انه بالكسر وأن بالفتح على
 وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو اجراء شهيد مجرى قال تارة وعلم أخرى تضمنته معناها
 (وما اختلف الذين أنونا الكتاب) من اليهود والنصارى ومن أر باب الكتب المتقدمة في دين
 الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً أو في التوحيد فنلت
 النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
 اختلفوا في امر عيسى عليه السلام (الامن بعد مجاءهم العلم) أى بعد ما علموا حقيقة الامر
 وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغياً بينهم) حسداً بينهم وطلباً للرئاسة لاشبهه وخفاء

(٢ - بياضى) - (ثاني) بالبدلية على تقدير فتح ان لكن لم يذكر انه بدل
 الكل ولعل سببه ما ذكرنا فان قلت انه صرح بما ذكرتم قال والبديل هو المبدل منه في المعنى فيكون مراده بعين البديل بدل
 الكل لانه المبدل منه قلنا قال العلامة الفتازاني اما ان بدل الكل عين المبدل فظاهر واما كون بدل الاشتغال كذلك في اعتبار
 انه المقصود بالنسبة الى المبدل منه والمحكوم عليه بالحكم عليه فعلم منه ان كلام الكشف ايس مخوضاً ببدل الكل فتأمل (قوله
 و بدل اشتغال ان فسر بالشرعة) وتكون الشرعة هي القواعد المينة للاعمال اذ لو أر يديها أهم منها بحيث تكون شاملة
 للعقائد أيضاً لكان المبدل منه الذى هو التوحيد جزءاً منه فلم يكن بدل الاشتغال وههنا شئ وهوان الرضى ذكر ان بدل الاشتغال
 أن يكون المخاطب منتظر البديل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك (قوله على وقوع الفعل على الثاني) بأن يجعل ان الدين
 عند الله الاسلام مفعول شهيد ويكون التقدير شهد الله ان الدين عنده الاسلام (قوله وأجاء شهيد الخ) فيكون ان المكسورة
 بالاعتبار الاول والمفتوحة بالاعتبار الثاني وكلامه صريح في جواز الاعتبارين لكلمة واحدة في تركيب واحد لكن ظاهر كلام

الارواح ولهذا كان الرضوان أكبر وأعلى من الجنان التي هي عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام (قوله وأوسطها الجنة) ولذا وقع ذكرها في الوسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسباً للترتيب الطبيعي لأن المغفرة هي غير الذنب وهي وإن كانت من المطالب العالية لكنهم ليس باعظم منها مطلقاً بل القرب من الله تعالى ورضوان منه أكبر وهو الفيض الروحاني كما فسّرنا الآن بقال المراد من الاستغفار طلب ما يكون كلاً أو موجبالا يحتاج أعم من أن يكون مغفرة الذنوب أولاً (قوله في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها) لا يلائم ذكر الاستحقاق بل الأولى الاقتصاد على ذكر الاستعداد (قوله للدلالة على استقلال كل واحد منها كإحاطة كل واحد فيهما) أي لولم يعطفت لثوبهم جعل بعضها صفة للبعض المتأخر للمقدم فكان القيد والقيود مستقلاً لكل واحد ولما كان كل منها صفة كمال موجبة للمدح كان فيه إشارة إلى كمالهم فيها إذ الناقص في صفة لا يمدح بها بالاستقلال (قوله والنفس أصني) لقلة ما يشوش النفس من الامور الخاريجة وبعدها ما اختلج فيها في النهار من الخواطر والوساوس الحاصلة من استماع كلمات الناس واجتماع الشخص معهم والاشتغال بالامور الدنيوية (٨) (قوله شبه ذلك) أي التبيين بالطريق المذكورة التي هي نصب الدلائل

القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المسائدة وهو قوله تعالى رَضُوا لِرَسُولِ السَّلام بِكسر الراء وهما افتتان (والله بصير بالعباد) أي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب السيئ أو بأحوال الذين أتوا فاذلك أعد لهم جهنم وقد نبهه هذه الآية على نعمة فأذناهما متاع الحياة الدنيا وأعلام رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ويعنيهم الذين يقولون ربنا آتينا آمثاقاً غفر لنا ذنوبنا وقبنا عذاب النار) صفة للمعتقين أو للعباد أو مدح منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كافٍ في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها (الصابرين والصادقين والقاتلين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منفعها عن الرذائل وجسها على الفضائل والصبر يشملهما وإما بالبدن وهو إما قولاً وهو الصدق وإما قاعاً وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير وأما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها كإحاطة كل واحد فيهما ولتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصني والروع أجمع سبباً للمجاهدين قبل أنهم كانوا يصولون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون (شهد الله أنه لا اله الا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) بالإيمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (فأما بالقسط) مقبلاً للعدل في قسمه وحكمه واتصاه على الحال من الله وأما حاز أفراده بها ولم يجزأه زيد وعمر وراكب لعدم اللبس كقوله تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ومن هو

من الله تعالى واقرار الملائكة واحتجاج العلماء في البيان والكشف بشهادة الشاهد يعني إيس المراد من الشهادة معاني متعددة حتى يكون معنى التبيين بالنظر إلى الله تعالى ومعنى الاقرار بالنظر إلى الملائكة ومعنى التصديق بالنظر إلى أولى العاصم بل معناها أي معنى الشهادة واحد بالنظر إلى الكل وهو الكشف والتبيين شبه التبيين والكشف بشهادة الشاهد ثم استعيره لفظ الشهادة وأما لم يقصر لفظ شهد على الملائكة وأولى العلم ليكون كل

بمعنى آخر ولا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي ولا الجمع بين المعنيين المجازيين لانه خلاف الظاهر مع والاعمال الاستغناء بالمجاز المشهور المستفيض وفي كلامه شيء وهو أنه يفهم من أول كلامه وهو قوله بين وحدانيته الخ أي شهد بمعنى بين فيكون البيان أحد طرفي التشبيه وقوله في البيان والكشف صريح في أن البيان وجه الشبه لا طرف التشبيه لوقال شبه بذلك في لزوم التيقن والانكشاف بشهادة المشاهد اندفع الإيراد واعلم أنه لا يظهر وجه تخصيص الاقرار بالملائكة والإيمان بالمؤمنين بل الاقرار واقع من كل منهما فالدلالة صاحب الكشف ولذلك شبه بشهادة الشاهد اقرار الملائكة وأولى العلم واحتجاجهم عليه وأما الاحتجاج فكأنه واقع من المؤمنين يمكن وقوعه من الملائكة إذ ليس في الشرع ما يأنى الاستدلال السكت لما كان الاحتجاج منهم غير ظاهر خصه بالعلماء (قوله أي مقبلاً للعدل) فتكون الباء التعدية (قوله وأعن هو) قال صاحب الكشف هو أوجه أي اتصاه حالاً عن هو أوجه من اتصاه عن فاعل شهد لانه أقرب وأدل على المقصود الذي هو دخول القيام بالقسط تحت الشهادة لانه إذا كان حالاً عن ضمير هو كان التوجيه مع قيده الذي هو الحال مشهوداً به بخلاف ما إذا كان حالاً عن فاعل شهد فليست الشهادة واقعة عليه وأشار الصنف بقوله وهو منسدرج في المشهود إذا جعلته صفة للاله وأحال عن الضمير أي إذا جعل حالاً عنه كان المعنى شهد الله أنه لا اله الا هو أي شهد الله

بيان عدم المساعدة أن خطاب السك المشركين فينبغي أن يكون خطاب تروهم أيضا لهم حذر من تغاير النظم ويمكن دفع هذا أي دفع عدم المساعدة بأن قراءة تافع على تقدير أن يكون الخطاب في السك المؤمنين ودفع الأول بأن يكون التفات من الخطاب إلى الغيبة قال العلامة الطيبي لا يستقيم أن يكون المعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثلهم لأن المعنى على هذا مثل المشركين لأن يكون التفاتا ثم نقل عن صاحب الانتصاف أنه قال الخطاب على قراءة تافع للمسلمين أي ترونهم بالمسلمون ويكون الضمير في مثلهم أيضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون أيها المسلمون المشركين مثلهم أي مثلكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وإن كان محميا لكان غالب الالتفات يأتي في جملتين قال العلامة انتفتاز في الخطاب لمشركي قريش فيكون الضمير في مثلهم للفتنة الكافرة بطريق الغيبة للمخاطبين بتروهم ليلزم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وقوله تعالى وأخرى (V) كافرة ليست عبارة عن المخاطبين بقوله لكم

بحيث يكون مقتضى الظاهر التعبير عنهما بطريق الخطاب ليلزم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فاعلم أنه لا التفات في هذا الكلام أصلا أقول غرضه في قوله الحكم يكون المخاطبين بقوله تعالى لكم غير المراد بقوله تعالى وأخرى كافرة أن ليس القصد إلى التعبير عن المخاطبة بالغيبة بل القصد إلى أن الضمير المذكور بطريق الغيبة غير المذكور بطريق الخطاب وإن كان المذكور شيئا واحدا (قوله تعالى زين للناس الآية) الذي يخطر في فهمي القاصر أنه لما ذكر في الآية أمر الغزو والجهاد وكان من الممكن الواقع كثيرا أن المجاهد يجاهد لأجل تهم المال والنساء والخيل

وكانوا ثلاثة أمثاله لم يشبوا لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة تافع ويعقوب البناء وقرئ بهما على البناء للمفعول أي برهم الله أو يركم ذلك بقدرته وقمة بالجر على البدل من فتين والنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل التقنا (رأى العين) رؤية ظاهرة معانسة (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره كما بد أهل بدر (ان في ذلك) أي التقليل والتكثير أو غلبة القليل عدم العدد على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية أيضا يحتملها ويحتمل وقوع الأمر على ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لغيره الأولى البصار) أي إعطاه لدوى البصائر وقيل لمن أبصرهم (زين للناس حب الشهوات) أي المشتبهات بها شهوات مبالغة وأما على أنهم أمهم كما في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى أحببت حب الخير والزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعي وأعله زينه ابتلاء أولانه يكون وسيلة إلى السعادة الأخرى وإذا كان على وجه برضيه الله تعالى وألانه من أسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فإن الآية في معرض التهم وفرق الجبائي بين المباح والمحرّم (من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) بيان للشهوات والقناطير المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل ملء مسك نور واختلاف في أنه فلال أو فئعال والمقنطرة مأخوذة منه لأنها كيد كقولهم بدرة ممترة والمسومة المعلّمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها أو المظهمة والانعام الابل والبق والغنم (ذلك متاع الحياة الدنيا) إشارة إلى ما ذكر (والله عنده حسن المآب) أي المرجع وهو عرج على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المحدثّة الفانية (قل أؤنبشكم بخير من ذلك) يريد به بقر بأن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا (الذين أشواق عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على وجنات ويؤيده قراءة من جاهد بلام خير (وأزواج مطهرة) مما يستقر من النساء (ورضوان من الله) قرأ عاصم في رواية أبي بكر في جميع

وغيره أذاع ذلك بأن الأمور المذكورة متاع الحياة الدنيا لا بد من انقطاعها وعند الله الثواب الذي يبيد أبا فينبغي أن يكون نظر المجاهد إلى إعلاء الدين وطلب ثوابه لا حصول الأمور الدنيوية الدنيئة (قوله سهاها شهوات) قال صاحب الكشف الوجه في ذكر الشهوات أن يقصد خبيثها فسمى شهوات لأن الشهوة مستردة عند الحكماء مذموم من اتباعها ولهذا قال المصنف أن الآية في معرض التهم (قوله تعالى والقناطير المقنطرة) معناه القناطير الكثيرة المتكاملة فإن من عادة العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه كقولهم ظل ظليل وأما خص المال الكثير بالذكر لأن المال القليل يكون محمودا لأن أمر المعاش مرتبط به (قوله أو المظهمة) هي التامة الخلق والمسومة بهذا المعنى كأنها مشتقة من السوم في البيع لأن الحسن الخلق يسام كثيرا أو من السومة بمعنى العلامة لأنها كأنها علم في الحسن (قوله وفرق الجبائي) فقال مزين الشهوات المباحة هو الله تعالى ومزين الشهوات المحرمة الشيطان (قوله تعالى ورضوان من الله) لعل الرضوان عبارة عن الفيوض العنوية الفائضة على

لذلك الشيء الذي يجب عليه فقامت (قوله فان الالهية تنافيه) لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الالهية (قوله
لون الخطاب) أي غير السلام من الخطاب الى الغيبة ووجه اشعاره بالتعظيم تعليق الحكم بصريح اسم الله تعالى يعني أن الالهية
منافية لاخلاف الميعاد فاتحازه بما يمتهم به فهو أمر عظيم ثم انه كالدليل والدلول الصريحين فان الوهيته دليل على عدم اختلاف الميعاد
لانه نقص والالهية تقتضي الكمال من جميع الجهات (قوله واستدل به الوعيدية) أي المعتزلة على عدم رفع العذاب عن الفساق فانه
تعالى أو عدهم بالعذاب وهو لا يخلف الميعاد (قوله تعالى شيئاً) مفعول مطلق أي شيئ من الاغناء ويمكن أن يكون مفعولاً به أي لن
تدفع عنهم بدل رحمة الله تعالى شيئاً من العذاب فان رحمة الله تدفع العذاب اذ رفع العذاب لا يكون الابالوجة فالعني ان رحمة الله تدفع
العذاب وأموا لهم وأولادهم لا يكونان (٦١) بدل الرحمة في دفع العذاب (قوله وقيل استئناف) وعلى هذا يكون مبتدأ

وكذبوا بآياتنا خبره وهو
معنى قوله وأخبارنا ابتدأت
الخ (قوله حال باضمار
قد) ويكون ذو الحال
والعامل فيها مستفادين
من الكلام لان المعنى
أولئك مشبهون بأل
فرعون أو يكون الحال
حالا من ضمير الفعل
التي هو صلة الذين
(قوله اغمار) بالغين
المججمة جمع غمر بضم
الغين وسكون الميم وضمها
وهو من لم يجرب الامور
فيكون قوله لاعلم لهم
بالحرب كالبيان (قوله
على أن الامر بان
يحكى لهم الخ) يعني أمر
النبي صلى الله عليه وسلم
أن يحكى ما أخبر الله به من
وعيدهم بعين اللفظ الذي

(ان الله لا يخلف الميعاد) فان الالهية تنافيه ولا شعار به وتعظيم الموعد لون الخطاب واستدل به
الوعيدية وأوجب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العقول لانه منفصلة كاهو مشروط بعدم
التوبة وفاقاً (أن الذين كفروا) عام في الكفرة وقيل المراد به وفد تجران أو اليهود أو مشركو
العرب (أن نفي عنهم أموا لهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أي من رحمته أو طاعته على معنى
البدلية أو من عذابه (وأولئك هم وقود النار) حطها وقرئ بالضم بمعنى أهل وقودها
(كذاب آل فرعون) متصل بما قبله أي لن نفي عنهم كالم نفي عن أولئك أو نوقد بهم كما نوقد
بأولئك أو استئناف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر
دأب في العمل إذا كذب فيه فيقول الى معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون
وقيل استئناف (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار قد واستئناف بتفسير حالهم
أو خبران ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل للواحدة وزيادة تخويف
للكفرة (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم) أي قل للمشركين مكة ستغلبون يعني
يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحترهم أن
ينزل بهم منازل بقر يش فقالوا لا يعرف لك أصبأ أشجاراً لاعلم لهم بالحرب لئن قاتلنا لعلنا
نحن الناس فغزت وقد صدق الله وعده لم يقتل قرظاً وإجلاء بني النضير وفتح خير وضرب
الجزبة على من عيدهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حجة والكسائي بالياء فهم على أن الامر بان
يحكى لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه (وبئس المهاد) تمام ما يقال لهم أو استئناف وتقديره
بئس المهاد جهنم وأما مهدوه لانفسهم (قد كان لكم آية) الخطاب لقريش واليهود وقيل
للمؤمنين (في فتنتين التقتا) يوم بدر (فتنة تقابل في سبيل الله وأخرى كفرة برؤسهم مثليهم) يرى
المشركون المؤمنين ومثلي عدد المشركين وكان قريبان ألفاً ومثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة
وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في أعينهم حتى اجتبروا عليهم وتوجعوا اليهم فلم يلاقوهم
كثروا في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله تعالى المؤمنين أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين

وقوله وأخبارنا ابتدأت
الخ (قوله حال باضمار
قد) ويكون ذو الحال
والعامل فيها مستفادين
من الكلام لان المعنى
أولئك مشبهون بأل
فرعون أو يكون الحال
حالا من ضمير الفعل
التي هو صلة الذين
(قوله اغمار) بالغين
المججمة جمع غمر بضم
الغين وسكون الميم وضمها
وهو من لم يجرب الامور
فيكون قوله لاعلم لهم
بالحرب كالبيان (قوله
على أن الامر بان
يحكى لهم الخ) يعني أمر
النبي صلى الله عليه وسلم
أن يحكى ما أخبر الله به من
وعيدهم بعين اللفظ الذي

ذكره الله من حالهم فانه تعالى قال للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم
وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يذكر هذا اللفظ بعينه لم وكأنه قيل قل ما أقول لك ستغلبون وتحشرون الى جهنم (قوله وقيل
للمؤمنين) رجح أن يكون الخطاب للكفرة لانه اذا كان الخطاب لهم كانت الآية آية باعثة على اسلامهم واذا كان الخطاب
للمؤمنين كانت موجبة لزيادة اعتقادهم لكن كون الآية آية للغرض الأول أقوى لان الاهام باسلام الكفرة أتم (قوله وذلك بعد
ما قتلهم في أعينهم) الضمير الأول للمؤمنين والضيم الثاني للكافرين وكذا ضمير اجترأ وضمير عليهم راجع الى المؤمنين والضيم الأول
في لاقوهم للمشركين والثاني للمؤمنين وقوله غلبوا يمكن أن يكون مبني للفاعل وضميره راجع الى المؤمنين ويكون مبني للمفعول
فيكون راجعاً الى الكفار (قوله أو يرى المؤمنون المشركين) الى قوله ويؤيده قراءة نافع ويعقوب فيه نظر فانه اذا كان معنى
السلام ما ذكر كان ينبغي أن يقال ترونهم مثليكم والمحجب أن صاحب الكشف صرح بان قراءة نافع لا تساعد هذا المعنى وذو

اتباع المتشابه مذموم وكذا ابتغاء تأويله والتوجيه الذي ذكره المصنف من ان المراد بالتأويل تأويل مخصوص خلاف الظاهر وثانيها أن أماني قوله فأما الذين في قلوبهم إلحاد يدل على وجود أماني أخرى خصوصاً في القرآن المجيد ولذا قال بعضهم أما لا يوجد في القرآن وما بعدها مرفوع الأيتي أو يثبت وهذا يدل على ان التقدير وأما الراسخون في العلم يقولون آتانه كلام مستقل ورابعها ان قوله تعالى يقولون آتانه أنسب بعد فهمهم لمعاني المتشابه كما لا يخفى على المتأمل حال هذه الأمور ورجح الآماني في تفسيره الوقف على الالفة يمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان المذموم على ما فهم من الكلام اتباع المتشابه لاجل ابتغاء الفتنة لا اتباعه مطلقاً وعن الثاني بان اما الأخرى مع ما في حيزه مقدر أي فأما الذين ليس في قلوبهم زيغ فلا يتبعون المتشابه لابتغاء الفتنة وعن الثالث بان الانسبية التي ذكرها هنا تكون اذ لم يكن باعث على الحل على خلافه وقدينا الوجود التي ترجح خلافه وعن الرابع اننا نسلم ان الإيمان أنسب بعدم فهمهم معنى المتشابه ولئن سلمنا هذا يعارضه الوجود المرجحة لخلافه (قوله أو بمادل القاطع الخ) فان قلت ما يدل النص (5) القاطع على ما هو المراد منه لا يلزم ان لا يعلمه

الراسخون لم لا يجوز ان يعلمه والمراد بالنظر والبدية قلنا مراده من القاطع ما يدل قطعاً على المراد وان لم يكن بنص القرآن أو الحديث بل الدليل العقلي فهو يشمل النظر العقلي المحقق (قوله مدح للراسخين الخ) يدل على ما ذكرنا من ان مختاره الوقف على الراسخون في العلم (قوله واتصال الآية بمقابلها الخ) يمكن ان يقال انه لم يقل انه تعالى عالم بكل شيء وبصورى الارحام كيف يشاء ولا يخفى ان كيفية علمه بالاشياء وتصوره الاجنة عمالا

المتشابه بما استأثر الله بعلمه كدفع بقاء الدنيا وقت قيام الساعة وخواص الأعداد كعدد الزانية أو بمادل القاطع على ان ظاهره غير مراد بل على ما هو المراد (يقولون آتانه) استئناف موضح لحال الراسخين أو حال منهم أو خبر ان جعلته مبتدأ (كل من عتير بنا) أي كل من المتشابه والمحكم عنده (وما يدكر الأولو الالباب) مدح للراسخين بمجودة الذهن وحسن النظر وإشارة الى ما استدعوا به لاهتهاد الى التأويل وهو نجر د العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصور الروح والعلم ورتبته ومقابلها في تصور الجسد ونسبته وأنها جواب عن تشييت النصارى بنص قوله تعالى وكلته لقاها الى مريم وروح منه كانه جواب عن قولهم لا بل غير الله فتمين ان يكون هو أباه تعالى مصوراً لاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها بانه صوره في الرحم والمصور لا يكون أب المصور (وَبَنَّا لَزَبْغَ قُلُوبَنَا) من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لترفضه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه على الحق وان شاء أزاغ عنى وقيل لا تلبس بالآية ترغ فيها قلوبنا (بعد اذهد بيننا) الى الحق والايمان بالقسمين من المحكم والمتشابه وبعد نصب على الظرف وإذ في موضع الجر بإضافته اليه وقيل انه بمعنى أن (وهب لنا من لدنك رحمة) تزلنا اليك وتغور بهاء عندك أو توفيقاً للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب (أنك أنت الوهاب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما يشاء على عباده لا يجب عليه شيء (وَبَنَّا لَزَبْغَ قُلُوبَنَا) لاجتماع الناس ليوم) لحساب يوم وأجزائه (لَا رَيْبَ فِيهِ) في وقوع اليوم وما فيه من الخسر والجزاء تنهوا به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل

يكاد أن يبلغه فهم أحد فكان من مشابهة المتشابه الذي معناه غير مفهوم بل يقول الحكم بانه تعالى عالم مناسب للحكمة من وجه أي من حيث الاطلاق ومناسب للمتشابه من حيث الكيفية فان كيفية علمه تعالى بالاشياء غير معلوم لاجد (قوله أو انها جواب عن تشييت النصارى الخ) أما وجه تشييت النصارى بما ذكره فهو انها قالوا ان الكلمة التي هي اقنوم العلم من الاقنوم الثلاثة التي أثبتوها انتقلت الى بدن عيسى فيكون رباً وأما وجه الجواب عنه فهو ان الآية تدل على انه تعالى منزل العلوم الى من يشاء من عباده فهو الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي هو منبع العلم والمعارف فيكون كلمة الله عبارة عن افاضة العلوم الى عيسى ولا يلزم شيء مما ذكره النصارى (قوله بعد اذهد بيننا) لا يخفى ان اذهننا ليس للظرفية بل لجرد الزمان فكان المعنى بعد زمان هدايتنا قال بعضهم من ان اذا وادنا تلازم الظرفية ليس بقوى (قوله لكل سؤل) هذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فال تخصيص بموهوب ومسؤل دون آخر تخصيص بلاخص كما قاله أهل العربية في فلان يعطى انه حذف المفعول ليدل على أن لا اعطاء لغيره (قوله لا يجب عليه شيء) في فهمه بما ذكره من خفاء فان كون الشخص وهاباً لكل مسؤل لا ينافي أن يجب عليه شيء غاية الامر أنه يلزم أن لا يكون وهاباً لتلك الشيء وقد يقال ان قوله أنك أنت الوهاب يدل على أنه الوهاب لكل شيء ولكل نعمة فلا يجب عليه شيء والا لما كان وهاباً

وهو ان قوله تعالى كيف يشاء دل على انه فاعل بالاختيار لا بالاجاب كاهو مذهب الفلاسفة في الآية الرد عليهم من وجهين بل من وجوه
أحدها كونه تعالى عالما بالجزئيات الثاني كونه فاعلا بالمشيئة والاختيار الثالث كونه تعالى مستقلا بالفاعلية فان ظاهر قوله تعالى هو الذي
يصوركم دال على الاستقلال (قوله قيل هذا حجاج الخ) يمكن ان يكون قوله هذا اشارة الى قوله تعالى ان الله لا يخفى في الآيات فيكون المعنى
ان الرب الحقيقي لا بد ان يكون متصفا بما ذكر وعيسى عليه الصلاة والسلام ليس كذلك ويمكن ان يكون مستفاد من قوله هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء ويمكن ان يكون اشارة الى العزيز الحكيم فان الرب ينبئ ان يكون في غاية العلم ونهاية القدرة وعيسى
ليس على ما ذكرنا (قوله تعالى هو الذي أنزل عليك) ان قيل قد سبق في أول السورة نزل عليك الكتاب وههنا قال أنزل وجه
الاول يقتضي ان يكون نزوله تدريجيا والثاني ان يكون دفعة قلنا اراده هنا مطلق النزول أو يكون الانزال بمعنى التنزيل (قوله على
تأخر بل كل واحدة الخ) أي على ان يراد بهن كل واحدة من المحكمات أو يجعل مجموعها في حكم آية واحدة (قوله لاجال ومخالفة ظاهر)
هذا الكلام مع ما سبق يدل على انه (٤) يمكن ان تكون آية واحدة محكمة ومتشابهة بان تكون لاجال فيها لكن فيها مخالفة

الظاهر فتكون محكما باعتبار انه لاجال فيها ومتشابهة باعتبار مخالفتها للظاهر وان قيل ما فيه مخالفة ظاهر فلا بد ان يكون فيه اجال فنقول ينبغي ان يكتفى في تعريف المتشابه بما فيه اجال ولذا صرف في الاصول المحكم بمضغ المعنى والمتشابه بما لا يتضح معناه (قوله ولا يلزم منه معرفته الخ) فيه نظر لانه اذا اعتبر العدل لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدلا عن الآخر فيجب اعتبار التعريف لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدولا عن

(العزيز الحكيم) اشارة الى كمال قدرته ونهاى حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان رباً فان وقد تجران لما حجاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من أولها الى ذيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) في حكمته عبارتها بان حفظت من (الاجال لا الاحتمال) (هن أم الكتاب) أهل برز الهما غيرها والقياس أمهات فأقر على تأويل كل واحدة وعلى ان السكل بمزلة آية واحدة (وأخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال ومخالفة ظاهر الابالفحص والنظر لظاهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في ندرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فيقالوا بها واتباع القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات وأما قوله تعالى آل كتاب أحكمت آياته فعناه أنها حفظت من فساد المعنى ورككة اللفظ وقوله بكتابا متشابهة فعناه أنه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ وأخرج أخرى وأما لم يصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعروف أو عن آخرين (فاما الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) فيتعلقون بظاهرها أو بتأويل باطل (اتباع الفتنة) طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبس ومناقضة الحكم بالمتشابه (وآبغاة تأويله) وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعي الى الاتباع بجوع الطالبين أو كل واحدة منهم على التعاقب والأول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل (وما يعلم تأويله) الذي يجب أن يحمله عليه (الا الله والراسخون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الآلة ففسر

المعرفة والاولى ان يقال لا يلزم تعريفه لانه كما عدل عن الصيغة عدل عن التعريف

المتشابه

الى التفسير (قوله أو طلب ان يؤولوه الخ) يشير الى ان الواو في قوله تعالى واتباعه تأويله بمعنى أو (قوله والاول الخ) أي ابتغاء البينة شأن العالم المعاند واتباعه التأويل شأن الجاهل فان الحاشي ٧ بـ أول التأويل الباطل لا يكون غرضه الفتنة بل ادعى انه على الحق (قوله الذي يجب ان يحمله عليه) لو قال يجب ان يحمله عليه وعلى مثله لكان تأويله الذي ذكر في المتشابه لا يجب ان يحمله عليه أي الذين ثبتوا وعكسوا فيه ومن وقف الخ) ظاهر الكلام يدل على اختيار الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فيكون الراسخون في العلم من الذين يعلمون تأويلها أيضا وهو الراجح من وجوه ما أولافلانه اذا علم الراسخون التأويل كان أكثر فائدة من ان لا يعلموه واما ثانيا فلانه اذا وقف على الآلة وجعل قوله تعالى يقولون آمنابه خبرا عن الراسخين لم يكن لتخصيص الراسخين في العلم كثير فائدة لان غير الراسخين في العلم يقولون أيضا آمنابه واما ثالثا فلانه على تقدير ما ذكر في الوجه الثاني لا يكون لقوله تعالى وما يدكر الا أوولوا الا لهاب كثير ملائمة لهذا الموقع وعورض بأنه خلاف الظاهر من وجوه أحدها ان قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الخ يدل على ان

عطف السك على الجزء لان النجوم عبارة عن مجموع الكواكب والشمس وكذا القمر بعض منها الا ان يقال ان هذا على مذهب من يقول الجع المحلى باللام للجنس (قوله على العموم ان قلنا الخ) لك ان تقول ان كان المراد ان جميع ما فهماهدى للناس فعلى تقدير كوننا متعبدين بشرع من قبلنا فليس هدى للناس على العموم لان بعضهما مدسوخ وان اراد ان فهماهدى فى الجنة فهذا الحكم عام لجميع الناس وان لم تكن متعبدين بشرع من قبلنا لان فهم ما يفيد التوحيد وصفات البارى والمشارفة بالنبي عليه السلام وهذا أمور هدى للناس جميعهم (قوله والقرآن) فيكون من عطف الصفة على الموصوف كذا قال المعلقون على الكشف أقول فيه نظر اذا عطف بين أنزل الفرقان ونزل الكتاب لابين الفرقان والكتاب حتى يكون من عطف الصفة على الموصوف والجواب ان المقصود فى الحقيقة ان عطف أنزل الفرقان على نزل الكتاب باعتبار تغير الفرقان والكتاب فكانه من عطف الصفة على الموصوف فان قلت فكيف قيل أنزل الفرقان والحال ان القرآن نزل نجوما وأنزل يقتضى ان يكون نزوله دفعة واحدة قلنا المراد من انزال القرآن انزاله الى السماء الدنيا فانه أنزل الى السماء الدنيا ثم نزل نجوما فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يقدم أنزل الفرقان على نزل عليك الكتاب قلنا تقديم التنزيل لانه المقصود بالذات (قوله والمجزات) عطف على قوله سائر ما يفرق (قوله بايات الله) ان قيل لو قيل بآية الله لكان كذا اذا العذاب الشديد مرتب على الكفر بآية من آيات الله كما انه مرتب على الكفر بآيات الله قلنا ذكر الآيات لان الواقع ان من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود (٣) والنصارى فانهم كافرون بالآيات ولان

من كفر بآية فقد كفر بالذى جاء بها فكانه كفر بجميع آيات ذلك النبي أو المراد العذاب البالغ الى أقصى المراتب وهو مرتب على الكفر بالآيات (قوله ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم) فيكون التكبير للنوع أو التعظيم أى نوع بلغ الغاية (قوله كما كان أو جزئيا) أى يعلم

الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر ذكره بما هو نعمة مدحاوته ذميا وظاهرا لفضله من حيث انه يشاركهما فى كونه وحياه تزلوا وتجيز بانه مجزى يفرق به بين الحق والمبطل والمجزات (ان الذين كفروا بآيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمتنع من التعذيب (ذو انتقام) لا يقدر على مثله منتقم والنتمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد دجى به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة فى اثبات النبوة تعظيما للأمر وزجرا عن الإعراض عنه (ان الله لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء) أى شئ كان فى العالم كليا كان أو جزئيا إيمانا أو كفرا فغيره بالسماء والأرض اذا لم لا يتجاورهما واتخاذ الأرض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولان المقصود بالذات كما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله (هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) أى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم بايقان فعله فى خالق الجنين وتصويره وقرى تصوركم أى صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو) اذ لا يعلم غيره جلة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله

السكى على ما هو عليه أى على الوجه السكى ويعلم الجزئيات على ما هى عليه أى بالوجه الجزئى وفيه رد على ما هو المشهور بين المتفلسفة من انه تعالى لا يعلم الجزئيات الابوجه كلى لانه فى الحقيقة نفى للعالم بالجزئى مع ان بعض دلائلهم على علم الواجب تعالى يدل على انه تعالى يعلم الجزئيات على وجوه جزئية كما انه تعالى يعلمها على وجوه كلية فانهم قالوا العلم بالعلة التامة يستلزم العلم بالعلول ولا شك ان كل شئ ما ما ان يكون لواجب علته التامة فيلزم ان يكون معلوما أو ليس بعلمته التامة فنقول الواجب يعلم معلول الاول على الوجه الجزئى لانه على هذا الوجه معلول وهو تعالى مع هذا المعلول علة تامة لمعلول ثان فيجب ان يكون الواجب عالما بهذا المعلول الثانى أيضا لانه تعالى عالم بالعلة التامة لهذا المعلول الثانى لانه يعلم ذاته تعالى ويعلم معلول الاول ومما علة تامة للمعلول الثانى وقس على ما ذكرنا من اسائر المعالولات (قوله ترقيا من الأدنى الى الأعلى) اما باعتبار المكان فهو ظاهر واما باعتبار المكانة فلان السماء أشرف من الأرض (قوله ما اقترف فيها) فان المقصود من الآية تخويف أهل الأرض مما اقترفوا أى اكتسبوا فيها يعنى يلم ماصد من أهل الأرض وما اختلج فى قلوبهم فيجب ان يحذر كما قال تعالى قل ان تخفوا ما فى صدوركم وتبدوه يعلمه الله (قوله وهو كالدليل على كونه تعالى حيا) وانما قال كالدليل اذ لا يكون ايراد الآية للاستدلال على كونه حيا بل المقصود علمه بجميع الاشياء ليحذر منه ثم انه ليس دليلا تاما على كونه حيا بل لابد من مقدمة أخرى هى ان من كان عالما بجميع الاشياء لابد ان يكون حيا (قوله وقرى تصوركم أى صوركم لنفسه وعبادته) اراد ان معنى تصوركم ماد كرفيكون صوركم مطلقا وتصوركم مقيدا وقوله وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسير (قوله كالدليل على قيوميته) لان القيوم على ما فسر الدائم بغير الخلق وانما قال كالدليل على القيومية لئلا ماذكرنا أنفا وتترك المصنف شيئا يجب ان ينبه عليه

سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله وكان حقها ان يوقف عليها) لان هذه الالفاظ مقطوع بعضها عن بعض (قوله ليدل على انها في حكم الثابت) ذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انها حكت لالتقاء الساكنين وآنر الفتحة للمحافظة على التنغيم في الله واختار مجاراة في الفصل وبرد عليه ما ذكره المصنف من ان التقاء الساكنين في الوقف غير محذور ولذا لم يحرك في لام (قوله فان الميم في حكم الوقف) هذا دليل على ان اسقاط الالف للدرج لانهما (٢) يكون اذا كان الحرف الذي قبل الساقط لا يكون في حكم الوقف (قوله واحد

انثان) بالقاء حركة الهزمة على الدال (قوله نجوما) هذا تكرار لان كونه نجوما يفهم من نزل قال صاحب الكشف انما قال نزل لان القرآن نزل منجما والاولى للمصنف ان يقول أي نزل نجوما (قوله جلة) أي نزل كل من كل منهما دفعة واحدة (قوله لانهما أعجميان الخ)

فيه بحث أما أولافلان في دخول اللام في الاعلام الاعجمية نظرا كما صرح به العلامة التفتازاني واما ثانيا فلما نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان النحاة اختلفوا في التوراة قال الكوفيون هي من ورب والاصل تورية فقلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ورد ذلك بان تفعلة بفتح العين لا يكاد يوجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية فقلت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت

سورة آل عمران مدنية وآياها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم الله لا اله الا هو) انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها حركة الهزمة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها أسقطت للتخفيف للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنيان بالقاء حركة الهزمة على الدال لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك (الميم) في لام وقرئ بكسرهما على توجه التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الأعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نجوما (الحى) بأبدل أو بالصدق في اخباره أو بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصداقا لما بين يديه) من الكتب (وأُنزل التوراة والانجيل) جلة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوزى والنجل وزنهما بتفعلة وإفعل تعسفا لانهما أعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الأنجيل بفتح الهزمة وهو ليس من أبنية العربية وقرأ أبو عمر وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة في جميع القرآن وناقم وجزة بين اللغتين الأقالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقر (من قبل) من قبل تنزل القرآن (هدى للناس) على العموم إن قلنا أنا متعبدون بشرع من قبلنا والآفار اربه قومهما (وأُنزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليتم ما عداها كما قلنا وأُنزل سائر ما يفرق به بين

وقال البصريون أصله ففعلة وهي مثل الحوقلة فاصلا وورية فقلت الواو الاولى تاء وانجبل من النجل وهو الاصل ويفهم مما قلنا ان النحاة على انها مشتقان من الورى والنجل ويفهم من كلامه ان كونهما اسمين أعجميين أمر ثابت بدليل آخر غير ما ذكر من التأيد المذكور لكنه خلاف ظاهر كلام الكشاف حيث قال هو أي فتح الهزمة دليل على الجمعة والظاهر انهما اسمان للكتابين اللذين على لسان أهل المتن فيحكم بكونهما أعجميين وكونهما غيريين في غاية البعد (قوله وأُنزل الفرقان) أراد به جنس الكتب الالهية كذا في الكشاف قال الطيبي فيكون من عطف العام على الخاص كقوله والشمس والقمر والنجوم أقول فيه نظر فان ما مثل به ليس من عطف العام على الخاص اذ النجوم ليس عامان بالنسبة الى الشمس والقمر اذ لا يصدق عليهما بل من

الجزء الثاني

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البیضاوی وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شیراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء

لطلبة السنة السابعة

322284
12.
16.

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

Sura iii. vs. 1-17

Taught Baidawi for the first time 25 Feb to 27 April 1927. Class: - Titus, Yusuffi, Rendell, Donaldson
 Read Baidawi with Prof. Hargrove at Aiden June 4 to July 12. iii vs. 1-58 Also Sura j in class

Taught Sura iii. for second time 2 Oct 27. Class: - Donaldson, Yusuffi, Alter to 20 Jan 28. vv. 1-26
 2nd semester 1 Feb 28 - 23 May 28. Class: - Yusuffi, Alter. vv. 26-54

Taught Sura iii for third time 22 Oct 28 - 23 Jan 29. Class: - Cooke, Hadden, Winnett, Hollister, Smith vv. 1-27
 2nd Semester 11 Feb 29 - 20 May 29 Class: Cooke, Winnett, Hollister, Smith, Adkerson, Willsoughby vv. 27-

Taught Sura iii for fourth time 26 Apr 29 - 17 May 29. Class: Adkerson, Willsoughby. vv. 1-11.

" " fifth " - 4 May 33 to Caldwell vv. 1-20

" " sixth " 7 May 34 - class W. M. Hume, E. H. Douglas

Students

- 1927 Ictus
Yusuffi
Ranall
Donaldson
Walter
- 1928 Cooker
Halken
Winnell
Hallester
Harold Smith
- 1929 Johnson
Welloughby
- 1933 Caldwell
- 1934 Hume
Wonglas

